المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة

قامت الطالبة بتنفيذ الإصلاحات التي أشارت بها لجنة المناقشة .

أ . د . عبد العزيز محمد فاخر

أ . د . سعد بن حمدان الغامدي

أ . د . أحمد مكي الأنصاري

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٤١٠

النحـو والصـــــرف

عند ابن عمّار المهدويّ (ت ٤٤٠ هـ)

من خلال كتابه

(التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد

الطالبة / رابية محمد حسن رفيع

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد مكي الأنصاري

١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة : النحو والصرف عند ابن عمّار المهدوي ((ت ٤٤٠ هـ)) من خلال كتابه ((التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)) .

الدرجة العلمية : الدكتوراه .

الطالبـــة : رابية محمد حسن رفيع .

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،، وبعد :

فتتكون الرسالة من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وكل باب يحتوي على فصلين :
الباب الأول : عن المؤلِّف والمؤلَّف، والثاني : عن النحو والصرف عند المهدوي ، والثالث : عن الأصول النحوية عند المهدوي وقد اقتصرتُ فيه على السماع والقياس، ثم الخاتمة والفهارس الفنية المتعددة.

وكتاب "التحصيل" شامل لعلوم القرآن من (أحكام ونَسْخ وتفسير وقراءات وإعراب) مما دفعني لاختياره في دراستي للدكتوراه .

وقد ركزت في البحث على جانب الإعراب في الكتاب وموقف المهدوي في هذا الإعراب ، كما أنني اخترت بعض النماذج التي تستحق الوقوف عندها وناقشتها وبيّنت آراء العلماء فيها وأظهرت رأي المهدوي في كل منها ثم رجحت ما رأيته راجحا في نظري ، والتزمت بذلك في كل المسائل المعروضة .

وأهم النتائج التي انتهى إليها البحث هي :

(أ) تأثير المهدوي فيمن بعده ومنهم ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) والقرطبي (ت ٦٧١هـ) وابن تيمية (ت٧٢٦هـ) وأبوحيان (ت٧٥٤) وابن هشام (ت٧٦١هـ) .

(ب) التزام المهدوي بمنهجه التزاماً تاماً في الكتاب كله .

(جـ) المهدوي كان ناقلاً أكثر منه ناقداً وترتب على هذا أنه ما كان يتعرض لترجيح رأي على رأي إلا في القليل النادر .

(د) بيان موقف المهدوي من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وأنه لم يستشهد به في إثبات قاعدة نحوية أو صرفية .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الطالبة	المشرف	عميد كلية اللغة العربية
رابية محمد حسن رفيع	أ.د. أحمد مكي الأنصاري	أ.د. حسن محمد باجودة

الرموز والمختصرات

نسخ المخطوطة :

ك = الأسكوريال

ظ = الظاهرية

د = دار الكتب المصرية (النسخة الأولى)

حـ = دار الكتب المصرية (النسخة الثانية)

ت = المتوفى

البغداديات = المسائل المشكلة للفارسى

طبقات القراء = غاية النهاية فى طبقات القراء .

طبقات الذهبى = معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

المقدمة

الموضوع – سبب اختياره وأهميته – منهج البحث

الحمد لله ملء السماوات والأرض ، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه وبعد :

فموضوع البحث هو :

« النحو والصرف عند ابن عمّار المهدوىّ (ت٤٤٠هـ) من خلال كتابه التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل »

سبب اختياره وأهميتُـهُ :

بعد أن منَّ الله علىَّ بالحصول على الماجستير ، عقدت العزم على أن يكون بحثى فى الدكتوراه متصلاً بالقرآن الكريم وعلومه ؛ موقنة أنّ مثل هذه الدراسات أنفع للناس ، وأخلد على مرِّ الزمان ، وأحقُّ أن تبذل فيها الجهود ، وأكرم ما يتجه إليها الباحثون ، وكان من فضل الله علىّ أن وفقنى إلى العثور على مخطوط (التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) للإمام : أحمد بن عمّار المهدوىّ (ت ٤٤٠هـ)، وحبب إلىّ هذا المخطوط أنه يَشمَلُ (علوم القرآن) من (أحكام ونسخ ، وتفسير وقراءات وإعراب) . وتلك بغيتى التى طالما تمنيتها من قبل ، وعقدت العزم على أن تكون الدراسة فى (النحو والصرف عند ابن عمار المهدوى من خلال هذا الكتاب) . ووجدت فى مركز البحث العلمى وإحياء التراث جزئين من هذه المخطوطة ، الجزء الأول مصور من المكتبة الظاهرية(1) ، والجزء الثانى مصور من مكتبة

---

(1) رقم المركز٧٦٥ تفسير، ٢١٥ورقة، ١٩سطراً في كل صفحة . مصورعن المكتبة الظاهرية بدمشق برقم : ٥٠٤ (مكتوب في الصفحة الأولى) : الأول من تفسير القرآن للإمام العالم المقرىء أبى العباس أحمد بن عمار المهدوى ، وفيه من أول القرآن إلى ... المائدة إلى قوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ أحد عشر حزباً .

الأسْكُرْيَال[١] وساعدني الأستاذ الدكتور محمد زين العابدين سلامة –المشرف السابق– في الحصول على بقية المخطوطة من دار الكتب المصرية[٢] – فجزاه الله عني خير الجزاء – .

ولما كان موضوع البحث هو : (النحو والصرف عند المهدوي) لم يكن لزامًا عليّ أن أصف المخطوطة بالتفصيل ؛ لأن هذا من شأن المحقق ، ومن لوازم تحقيق المخطوطات ، أمّا البحث الموضوعي المنهجي فلا يلزمه شيء من ذلك على الإطلاق ، كما هو معلوم في مناهج البحث .

إلا أنني وضعت نماذج من المصورة بعد المقدّمة ، ليشترك القارئ الكريم معي في أخذ صورة سريعة عن المخطوطة ، لعلها تنير الطريق أمام الموازنة[٣] التي عقدتها بين كتاب المهدوي ، وكتاب الطوسي. كما أنها تفيد في إلقاء الضوء على محور الإعراب ، الذي هو المنبع الأصيل الذي استخرجت منه مباحث النحو والصرف ؛ وهما موضوع الرسالة التي أعالجها الآن .

---

(١) رقمه في المركز ٦٣ تفسير، ١٧٧ ورقة مصورة عن مكتبة الأسكريال بإسبانيا برقم : ١٢٧٢. السفر الثاني من كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل المؤلف لخزانة الملك الجليل أبي الجيش مجاهد ، اعتنى باختصاره وتأليفه الفقيه العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المقرئ المهدوي رضي الله عنه .

(٢) تحصلت على مصورتين من دار الكتب المصرية .

الأولى : ليس لها صفحة عنوان ، فهي جزء من مخطوط مصور من بداية سورة الحج إلى نهاية سورة محمد (٢٠٤) ورقة .

الثانية : مصورة من دار الكتب ، تفسير ت ٧ مؤيد نمره ٧٧. من سورة (ص) إلى نهاية القرآن – ٢٧٣ ورقة . كتب على الصفحة الأولى : وقف لله تعالى لعن الله من يبطل وقفه ، الرابع من كتاب التحصيل لفوايد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل . عني باختصاره وتلخيصه لخزانة .... مجاهد مؤلف الكبير الفقيه المقرئ النحوي الحافظ أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي المهدوي رحمة الله عليه . وغفرانه على كاتبه وقاريه .

(٣) ينظر ص ٥٤ من هذه الرسالة .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة .

وتحدثت في الباب الأول عن المؤلِّف والمؤلَّف فكان ذلك في فصلين:

الفصل الأول : المهدوى ترجمة مختصرة .

الفصل الثاني: التحصيل دراسةً .

أما الباب الثاني فكان عن النحو والصرف عند المهدوى ، واشتمل أيضًا على فصلين :

الفصل الأول : النحو عند المهدوى . واشتمل على عشرين مبحثًا .

الفصل الثاني : الصرف عند المهدوى . واشتمل على عشرة مباحث .

الباب الثالث : الأصول النحوية عند المهدوى .

وقد اكتفيت بالحديث فيه عن : السماع والقياس . ولذلك كان في فصلين :

الفصل الأول : السماع عند المهدوى .

الفصل الثاني : القياس عند المهدوى .

أما الخاتمة فقد احتوت على أهم نتائج البحث .

منهج البحث :

١ - اختيار بعض النماذج من الإعراب الذى يستحق الوقوف عنده ، وقد تحاشيت المسائل التى قُتلت بحثًا من قبل ، ومنها على سبيل المثال فقط مسألة : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[1] حيث كتب فيها الإمام ابن تيمية[2] رسالة كاملة ، كما كتب فيها أستاذنا الدكتور الأنصارى[3] بحثًا مستفيضًا فلم أجد

---

(١) من آية ٦٣ - طه . والآية هي : ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾ ٦٣

(٢) نشرت الرسالة كاملة بتحقيق الدكتور : ناصر بن سعد الرشيد في مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى ، العدد الثانى ١٣٩٩هـ - من ص ٢٦٥ إلى ص ٢٧٨ ، جامعة الملك عبد العزيز . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الاسلامى . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية .

(٣) ينظر كتاب (الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين) للدكتور : أحمد مكى الأنصارى من ص ٥٦ إلى ص١٠٣ ، ط١ ، توزيع دار المعارف بمصر.

بعد هذا وذاك مجالاً لقول يؤتى فيه بشىء له قيمة علمية لهذا تحاشيتها هى وأمثالها[1] .

٢ - تناولت النماذج بالطريقة التي التزمت بها فى كل الرسالة وهى (العرض - التوضيح - الترجيح) .

أمّا العرض :

فكان مقصوراً على كلام المهدوى نفسه . . . .

أمّا التوضيح :

فمجال القول فيه فسيح . . . ولهذا حاولت - جهد الطوق - أن استعرض آراء العلماء الواردة فى المسألة ، وأناقشها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مع التزامى بالتسلسل الزمنى كلما أمكن ذلك .

أمّا الترجيح :

فكان خاصاً بوجهة نظرى فى هذه المسألة . . . وقد التزمت بذلك فى جميع المسائل المعروضة فى البحث والدرس ، لأن المؤلف - يرحمه الله - لم يلتزم بذلك . فكان ناقلاً .

---

(١) من ذلك مثلاًقوله تعالى﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾٥٦-الأعراف ، فقد اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا ومن أحدث ما نشر فيها مطبوعاً بحث بعنوان (مسألة ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ للزَوْذراوري وابن مالك) تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد - ضمن (بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها .. تصدرها سنويا كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، جـ٣ (١٤١٣هـ-١٩٩٢) ومن ذلك أيضاً قوله : ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ من آية ١-النساء ، بخفض (الأرحام) فى قراءة سبعية محكمة هى قراءة حمزة الزيات ، حيث كتب فيها أستاذنا الدكتورالأنصارى بحثًا مطولاً من ص١إلى ص٣١ ، فى كتاب (الدفاع عن القرآن) .

وإننى رجحت ما رجحت من الآراء بحسب ما ظهر لى من قوة الدليل – فى نظرى – وليس من الضرورى أن يكون هو الراجح فى نظر جميع العلماء والباحثين فكلٌ له رأيه . . . وله رؤيته الخاصة به . . .

٣ – كان من الطَبَعِى أن لا ألتفت إلى الأعاريب السهلة الواردة فى هذا التفسير – وما أكثرها – وذلك لأن هذا البحث رسالة دكتوراه ينبغى أن يعالج شيئًا يسترعى الانتباه ، أمّا ما سوى ذلك فلا يكاد يدخل فى دائرة البحث العلميـة المتخصصة بأى صورة من الصور كما هو معلوم للجميع .

وبعد : فقبل أن أضع القلم يطيب لى أن أتقدم بالشكر الجزيل لله جلّ وعلا على ما أنعم وتفضل علىّ بإتمام هذا البحث .

والشكر والعرفان لأستاذى – المشرف السابق – الأستاذ الدكتور – محمد زين العابدين سلامة – الذى ساعدنى فى اختيار البحث ، فجزاه الله عنى خير الجزاء . وطيّب الله ثراه وأسكنه فسيح الجنات مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وأتقدم بوافر الشكر وكامل العرفان لمن كان له فضل رعاية هذا البحث وتعهده بالإشراف الكامل منذ أن كان شطأة حتى استوى على سوقه المشرف الحالى –الأستاذ الدكتور : أحمد مكى الأنصارى – على توجيهاته القيّمة ، وعلمه الغزير وآرائه السديدة ، التى أضاءت لى الطريق وسهلت لى المسالك الوعْرة الموحشة فيه . كل ذلك بفضل الله أولاً ثم بفضل رعايته وعنايته الخاصة ، فقد ضاعف لى الجهد والوقت ، وكان له الفضل فى تذليل كثير من العقبات لما عرف عنه من دماثة خلق ، وطهارة قلب ، فقد كان يشرف على إشرافًا مفتوحًا أضعاف الوقت الرسمى فمنح هذا البحث من جهده ووقته وصحته الكثير لنفس راضية وإخلاص متفان ابتغاء وجه الله . وهذا أسلوبه ، وما عرف عنه من أخلاق كريمة بين طلابه وطالباته .

فجزاه الله عنى خيراً وتوفيقًا فى الدنيا ، وأمدّ الله فى عمره ، وجعله فى الآخرة من الفائزين .

كما أتقدم بالشكر العميق لجميع القائمين على جامعة أم القرى . ولا أستطيع أن أفيهم حقهم من التقدير والشكر ، وكل ما أستطيعه الدعوات الصادقة بأن يجزيهم الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

كما أشكر كل من كانت له يد في إخراج هذا البحث إلى الوجود، وأخص زوجي الكريم على تشجيعه المتواصل ووقوفه بجانبي ، وإحضار كل ما يحتاج إليه البحث من مصادر ومراجع . وليس غريباً عليه ذلك فهو قبل كُلِّ شيءٍ رجلٌ تربوي .

ومن الحقائق المجهولة أن الزوج هو الجندي المجهول وراء كل رسالةٍ تقدمها طالبةٌ من الطالبات المتزوجات ، لهذا أدين لزوجي بكل الشكر والعرفان والتقدير العظيم .

كما أخص بجزيل شكري سعادة الأستاذين الكبيرين : الأستاذ الدكتور : عبدالعزيز محمد فاخر والأستاذ الدكتور : سعد بن حمدان الغامدي اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشة هذا البحث والتضحية بالوقت الثمين خدمة للعلم فجزاهما الله عني خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

[illegible]

الأول من تفسير القرآن

للإمام العالم العلامة المقرئ

أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي

فيه من أول القرآن إلى آخر المائدة

إلى قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا

أحد عشر جزء(؟)

[illegible]

فيه

سورة البقرة وآل عمران والنساء

ومن سورة المائدة إلى قوله يا أهل الكتاب

قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة(؟)

الصفحة الأولى مع صورة من المقدمة

صورة من المخطوطة الظاهرية المصورة من المكتبة بدمشق لرقم ٥٤

رقم المركز ٧٦٥ تفسير

المهدوي (ت ٤٤٠ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ويسر
الفقيه الامام العالم العامل المقرى ابو
العباس احمد بن عمار التميمي ثم المهدوي
رضي الله عنه وارضاه بمنه وكرمه
الحمد لله الذي خرج الحب وانبت العشب وانزل الرزق قواما للخلق
وفالق الفلق وفرق الافرق وانار دواجي الغسق فله في كل ما تامله الابصار
اللاحظه وتنطق به الالسن اللافظه وتعرفه القلوب الواعيه وتدركه
العقول الزاكيه من افلاك دايره ونجوم سايره وغابره وسما مظله
وارض مقله وبحور طاميه واوديه جاريه وحركه وسكون
ولايح للعيون وناطق وصامت وساير وثابت ومحسوس وملموس ومرى
غير محسوس ومجتمع ومفترق ومختلف ومتفق ومتباين ومنتظم
ومنتشر غير ملتئم دليل شاهد بانه الله واحد وانه ظاهر باقي
وانه مدبر قاهر سبحانه خلقهم ليبديه ويبتليه ويبيده ويكلاه
بعين لا تنام ويدبره بتدبيره لانه امر وحكم اعلم بما ظاهر وخفيه
ومستتره وجليه فلا يخفى عليه عدد الانفاس ولا ما تضمره القلوب
من الاحساس ولا يعزب عنه مثقال في ليل ولا غمز في جهر ولا سر
ولا علانيه ولا ذره خافيه ولا ورقه ساقطه او باقيه ولا حبه في
ظلمات الارض او علو او خفض او مهمه تقفر او في بحر ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين ذلك الله الذي لا اله الا هو العزيز الحكيم

أحمده حمداً يبلغه صدق أنيته ويزكيه لديه خلوص الطوية
ونسأله أن يصلي على أفضل البرية المبعوث بالملة الحنيفية محمد
خاتم أنبيائه وخيرته من خلقه وأصفيائه وعلى آله وعترته
وأنصاره وصحابته وأزواجه وذريته أفضل الصلوات وأزكاها
وأطيبها وأوفاها إنه سميع الدعاء فعال لما يشاء أمر الموفق أطال
الله بقاءه للعلوم يرفعها وللمعالي يجمعها وللمكارم يصنعها ولعصابة
الأدب يدرعها ويمنعها باختصار كتاب التفصيل الجامع لعلوم
التنزيل المؤلف لخزانته العالية أدام الله فيها بدوام أيامه النعم
المتوالية بعد حصوله لديه ووقوفه عليه ليكون هذا الاختصار
قريب التناول لمن أراد التذكار كما كان الجامع الكبير لخزانته جامعة
لمن أراد المطالعة فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصر وأهطعت إليه
ولم أعد أستعرض ما في النفس من حقوق نعم أولاها وإذا ملكت فأسجح
فغاية جهدي منتهى طوقي ومبلغ نفس عذرها مثل منجح
فإذا كان أدام الله توفيقه عديم أتراب وأقران وبذ مراد أتراب
وأقران وهو مجتهد في أن ينهج للعلوم طريقاً ويقيم للآداب سوقاً
مع كونها في زماننا هذا أشباهاً طامسة في التأميل وسلعاً كاسدة
إلا عند القليل وما يرغب في المجد واكتسابه ويحرص على حوزه
واجتلابه إلا أحرار الرجال ومعادن الإفضال وبدور السماء
ومصابيح الظلماء وقد جاء في الخبر المأثور أن الله عز وجل يحب أن

٣٢أ

يريد وكل نار. ومن قرأ فأطلع بالنصب فعلى انه جواب
لكلام غير موجب والمعنى اذا بلغت اطلعت ومن
رفع عطف على ابلغ والمعنى لعلي ابلغ او لعلي اطلع
وتقدم القول في وصد عن السبيل في فتح الصاد وضمها
وكسرها في الرعد ومن قرأ وصد جعله معطوفا على سوء

ن القول في قوله تعالى ن

سورة حم المؤمن

ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاه وتدعونني الى النار
الى اخر السورة

لا احكام فيه ولا نسخ

التفسير ن

النجاة الايمان بالله عز وجل عن مجاهد وغيره ن
وقوله تعالى وان المسرفين هم اصحاب
النار يراد به الكفار وعن ابن مسعود وغيره
انهم سفاك الدماء فوقيه الله سيئات
ما مكروا قال قتادة كان قبطيا فنجاه الله مع

٣٢ب

بني اسرائيل قال وهو على هذا المومن آل فرعون وقيل انها
لموسى عليه السلام وقوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال ابن مسعود ذلك في الدنيا
وارواح آل فرعون في اجواف طير سود تعرض في كل
يوم على النار مرتين يقال لهم هذه داركم والدليل
على هذا قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب القرآن هذا
العرض في الاخرة ومعنى غدوا وعشيا مقدار ذلك
وقوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد الاشهاد الملائكة
والانبياء والمومنون يشهدون على العباد باعمالهم
قاله قتادة وواحد الاشهاد شاهد وشهيد ن
قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه
قيل معناه ما هم ببالغي ارادتهم فيه بمخرف وقيل
الكبر هاهنا العلو على النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به المشركون وقيل اليهود وقيل كل من

نموذج من المخطوط يبين معالجة المهدوي للآيات

مخطوطة دار الكتب المصرية

تفسير ٧ مؤيد نمرة ٧٧٠

٣٣

كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ما هم ببالغي الكبرياء
الذي حاولوه وقيل معناه ما هم ببالغي الفضل الذي
اتاه الله مجاهد معناه في صدورهم عظمة ما هم
ببالغيها لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس هذا
احتجاج على منكري البعث وقوله تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان المراد بالعبادة ها هنا الدعا ابن عباس معنى ادعوني
استجب لكم وحدوني اغفر لكم ومعنى داخرين صاغرين
وقوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب
العالمين اي قولوا الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس
من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين
وقوله تعالى الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
انى يصرفون قال عقبة بن عامر قال النبي صلى الله عليه وسلم
نزلت هذه الاية في القدرية وقوله تعالى اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم اي يجرون على
وجوههم ثم في النار يسجرون قال مجاهد اي توقد بهم النار
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا

٣٣ ب

عنا وتركونا في العذاب ثم استدركوا فانكروا الشرك
وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق بما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره اي تبطرون
وتاشرون وتقدم القول في قوله تعالى الله الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ومعنى
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم الرحلة من بلد
الى بلد عن مجاهد وغيره وقوله تعالى فلما
جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
قال مجاهد قالوا نعلم اننا لا نبعث بعد الموت
وقيل المعنى فرح الكفار بما عندهم من علم الدنيا وقيل
الضمير في فرحوا للرسل اي فرح الرسل بما عندهم
من علم اهلاك الكفار وقيل في الكلام حذف
والمعنى فلما جات الرسل قومهم كذبوهم فاوحى الله
اليهم انه معذبهم ففرحوا بما اوحي اليهم من ذلك
والضمير في وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون للمشركين
بغير اختلاف فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين يعني انهم امنوا حين لا ينفعهم الايمان
سنة الله التي قد خلت في عباده يعني انه لا يقبل

التوبة بعد نزول العذاب ۵ ... ۵

القراءات

نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من ادخل
والباقون ادخلوا من دخل ابن هرمز ويوم تقوم الاشهاد
بتاء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بتاء والباقون بياء عاصم وحمزة والكسائي
قليلا ما تتذكرون بتائين والباقون بياء وتاء ابن مسعود
تأفكون بياء ابو رزين فاحسن صوركم بكسر الصاد
وروي عن الاعمش ابن مسعود وابن عباس اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل بالنصب يسحبون
بفتح الياء طلحة بن مصرف فالينا ترجعون بتاء وتقدم
القول في فتح التاء وضمها ۵

فيها عشر ياءات اضافة مختلف فيهن

اني اخاف ثلاثة مواضع وامري الى الله وقد تقدمت
اصولهن وفتح ابن كثير الياء في ذروني اقتل وادعوني

استجب لكم واسكن ابن محيصن والاعمش ان يقول ربي الله
وجاني البينات وفتح نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام
عن ابن عامر الياء في مالي ادعوكم واسكن عاصم وحمزة والكسائي
لعلي اطلع ۵

وفيها ثلاث محذوفات

تقدم القول في التناد والاختلاف في الياء من التلاق
مثله واثبت ابن كثير الياء في الوصل والوقف في
اتبعون اهدكم وقالون وابو عمرو في الوصل خاصة
وحذفها الباقون ۵

الاعراب

قوله لا جرم ان ما تدعونني اليه وان مردنا الى الله
وان المسرفين ان في الثلاثة المواضع في موضع نصب
باسقاط حرف الجر وعلى ما حكاه سيبويه عن الخليل
من ان لا جرم رد لكلام يجوز ان يكون موضع ان
رفعا على تقدير وجب ان ما تدعونني اليه كانه قال
وجب بطلان ما تدعونني اليه وان المرد الى الله عز وجل
وكون المسرفين اصحاب النار وقوله يوم

بتقوم الساعة ادخلوا ال فرعون من قرا من ادخل
فالمعنى يقال للملئكة ادخلوا ال فرعون فال مفعول
اول واشد ثان بحذف الجر ومن قرا من دخل
فالمعنى يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب
ال منصوب على النداء وانتصاب يوم في قوله
ويوم تقوم الساعة يجوز ان يكون بادخلوا فيوقف
على قوله وعشيا ويجوز ان يكون بيعرضون على النار
في الدنيا ويوم القيامة فلا يوقف على عشيا ٥
وقوله واذ يتحاجون في النار يجوز ان يكون منصوبا
معطوفا على وانذرهم يوم الازفة فلا يوقف على العذاب
ويجوز ان يكون منصوبا باضمار فعل فيوقف على
العذاب والوقف على قوله وحاق بال فرعون
سوء العذاب حسن ان قدر ارتفاع النار بالابتداء
او على اضمار مبتدا ولا يوقف عليه ان قدر بدلا
وقوله انا كل فيها فيها صفة لكل وكل نكرة
ولا يصح حمله على الحال اذ ليس في الكلام ما يكون حالا عنه
ويجوز ان يكون حالا وفيها جميعا الخبر كقولك هذا

حلو حامض فيجوز على هذا ان يتعلق فيها بمضمر على
حد قولك زيد في الدار واجاز الكسائي والفرا نصب
كل على النعت للمضمر ولا ينعت المضمر عند البصريين
ووجه قول الكسائي والفرا انه تاكيد المضمر
والكوفيون يسمون التاكيد نعتا وكل وان كان
لفظه نكرة فهو معرفة عند سيبويه على تقدير
الاضافة والحذف ولا يجوز فيه البدل لان المخبر
عن نفسه لا يبدل منه غيره وقوله انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يوم الثاني بدل من يوم
الاول ومن قرا والسلاسل بالرفع عطفه على الاغلال
ومن قرا والسلاسل يسحبون نصب السلاسل
بيسحبون وعطف الجملة التي من الفعل والفاعل
على الجملة التي من الابتدا والخبر وقد حكي عن بعضهم
والسلاسل يسحبون بالجر ووجهه انه محمول
على المعنى لان المعنى اعناقهم في السلاسل ومثله
في الحمل على المعنى ٥ قد سالم الحيات منه القدما
الافعوان والشجاع الشجعما ٥ .:. ٥

الاغلال

لان من سالك فقد سالمته وكذلك الاغلال
في الاعناق والسلاسل مثل الاغلال والسلاسل
في الاعناق الزجاج التقدير وفي السلاسل يسحبون
في الحميم والسلاسل ثم يقدم المعطوف على المجرور
وليس ذلك بمستقيم لان المعطوف لا يقدم على ما
فيه حروف الجر لا يجوز مررت وزيد بعمرو وذلك
جائز في المرفوع نحو قام زيد وعمرو ويستقبح في
المنصوب وقوله ومنهم من قصصنا عليك
اي قصصنا ذكره فحذف المضاف لان الاختصار
لا تقصر ۞ هذه السورة مكية
وعددها في المدنيين والمكي اربع وثمانون اية
وفي الكوفي خمس وفي الشامي ست وفي البصري اثنان
اختلف منها في تسع ايات حم كوفي يوم التلاق د
الجماعة سوى الشامي يوم هم بارزون شامي كاظمين
الجماعة سوى الكوفي بني اسرائيل الكتاب الجماعة
سوى المدني الاخير والبصري يسحبون كوفي ومدني الاخير

تشامي في الحميم مدني الاول ومكي تشركون كوفي وشامي
الاعمى والبصير مدني الاخير وشامي ۞ ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة حم السجدة

القول من اولها الى قوله تعالى نزلا من غفور رحيم

مفصل ١-٢٢

لا احكام فيه ولا نسخ

التفسير

روي ان عتبة بن ربيعة قال لقريش انا استخبر لكم
محمدا وكان قد قرا الكتب وتعلم الكتابة والكهانة
فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه بكلام كثير وقد
ذكرت بعضه في الكبير فقرا النبي هذه السورة
الى ان بلغ الى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فوثب عتبة ووضع يده
على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الله الا سكت

٢٧٣

وهو الميم هذا معنى قول سيبويه وغيره وكذلك القول
لمن قرا عليهِم بكسر الهاء وضم الميم من غير صلة ومن قرا
عليهمي اتبع الياء الهاء وكسر الميم كراهة الخروج
من كسرة الى ضمة وقلب الواو ياء مع كراهيته ان تأتي
نظير المرفوض في وقوع الواو طرفا وكذلك القول لمن قرأ
عليهم فكسر من غير صلة الا انه حذف الياء استخفافا
ومن قرا عليهم فهو الاصل على ما قدمناه وعلة ورش
في اختصاصه صلة الميم بواو عند الهمزة خاصة ان
مذهبه نقل حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها
فلما كانت الميم ساكنة وبعدها الهمزة وكان مذهبه
يوجب تحريكها حركها بالحركة التي هي اصلها ووصلها
بالواو كراهة ان يلقي عليها الحركة فيحركها حركات
مختلفة ومن ضم الميم عند لقاء الساكن وهو ممن
يسكنها اذا لم يلقها ساكن فانه لما احتاج الى تحريكها
لالتقاء الساكنين ردها الى اصلها ○ فهذه جملة
كافية من القول في اصول القراءات يكتفى بمثلها في
مثل هذا الاختصار ومن اراد الشرح والتعليل وبسط
الاحتجاج والاقاويل وجد ذلك في الكبير ان شاء الله وهو المستعان

٢٧٣

○ قال الفقيه المقرئ ○

وقد ابنّا في السور والاصول على ما شرطناه وانا اختم
الكتاب ان شاء الله بفصل مختصر في الوقف التي
ذكرت مشكلها في خلال الكتاب عند ذكر التفسير
والاعراب فالذي ينبغي ان يستعمل الوقف عليه ما تم
الكلام عنده وسلم من التفرقة بين العامل والمعمول
فيه كالفعل دون فاعله او مفعوله ان تعدى الى مفعول
والمبتدا دون خبره والخبر دون المبتدا والمضاف
دون المضاف اليه والمنعوت دون النعت والمؤكد
دون التوكيد والمبدل منه دون البدل والمعطوف
دون العطف والقسم دون جوابه والشرط دون
الجزاء والنفي دون المنفي وجميع حروف المعاني التي
تقع العاملة فيما بعدها واسماء ان واخواتها
وكان واخواتها دون اخبارها وذي الحال دون حاله
والمميز دون التمييز والمستثنى منه دون الاستثناء
والذي وما ومن دون صلاتهن والفعل دون
مصدره وحروف الاستفهام دون المستفهم عنه

صورة من نهاية المخطوط

مخطوطة دار الكتب المصرية

تفسير ٧ مؤيد نمرة ٧٧٠

مر والنهي والاستفهام والنفي والتمني والعرض
ن اعمل شيء من ذلك منصوب على الجواب بالفاء
زوم اذا جاء بعده فعل منصوب بالواو وما
لام كي اذا تعلقت بشيء في التلاوة فان تعلقت
جاز الابتداء بها فهذه الاشياء وما
بها ينبغي تجنب استعمال الوقف عليها
ذلك اقبح من بعض وهو ظاهر غير خفي على الاعلى غير
والله المستعان وبه الثقة وعليه
علان والصلاة على نبيه محمد وعلى ابرار عترته
طيبين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العظيم وكان الفراغ منه في يوم الاربعاء ثامن
من شهر صفر سنة اربعين وستمائة ٦٤٠ه

[illegible]

١

الباب الأول

وفيه فصلان :

الفصل الأول : المؤلِّف .

الفصل الثاني : المؤلَّف .

الفصل الأول
المؤلِّف
المهدوي ترجمةً مختصرةً

ويشتمل على ما يلي :

١ - كلمة.

٢ - اسمه وكنيته ونسبته .

٣ - موطنه .

٤ - نشأته ورحلاته .

٥ - شيوخه .

٦ - تلاميذه .

٧ - مذهبه الفقهى .

٨ - عقيدته .

٩ - هو والشعر .

١٠- هو والنحو .

١١- مكانته العلمية في سجل التأريخ .

١٢- مؤلفاته .

١٣- وفاته .

١ - كلمة :

لم يحظ المهدوي بشهرة الذكر ، وذيوع الصيت كما حظي غيره من أنداده مثل « مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ » و« أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ » وغيرهما ، ولكن هذا لا يعنى أنه لم يكن من العلماء الكبار إنما هو ممن خانتهم الشهرة سوى ما ورد من شهادة بعض الأئمة(١) بفضله ، وعلمه ، ونبوغه ، ورجاحة عقله .

وعند الرجوع إلى كتب التراجم التي تعرضت لذكر سيرته ، نجد ما كتب عنه جد قصير ، لا يروي غليلاً ولا يشفي عليلاً ، فهي لم تذكر شيئاً عن مولده أو نشأته الباكرة ، فلذلك استميح القارئ عذراً إن وجد قصوراً مني في هذه الترجمة .

٢ - اسمه وكنيته ونسبته :

اسمه (أحمد) لا اختلاف في ذلك بين العلماء ، وإنّما الخلاف كان في اسم أبيه وجده ، وذلك في ثلاث روايات .

الرواية الأولى :

رواية الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، ذكرت بعض(٢) كتب التراجم أنّ اسم أبيه « عمار » ، واكتفت بذلك . وبعضها(٣) أضاف له كنية جده (أبي العباس) ،

---

(١) ينظر مكانته العلمية في سجل التأريخ ص ٢٠ ، ٢١ من هذا البحث .

(٢) ينظر : (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) للذهبي ٣٩٩/١. تحقيق(بشار عواد معروف وزميليه)مؤسسة الرسالة،و(الوافي بالوفيات) للصفدي جـ٢٥٧/٧ ، تحقيق (أحمد بن الطيب بن خلف وأحمد بن محمد ابن شراعة) ط٢باعتناء إحسان عباس ، وكتابا(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) جـ٣٥١/١، تحقيق (محمد أبو الفضل إبراهيم) ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، و(طبقات المفسرين)ص ١٩ للأمام جلال الدين السيوطي ، و(طبقات المفسرين) للداودي جـ١ /٥٦ ، تحقيق (علي محمد عمر) بمركز تحقيق التراث بدار الكتب ، الناشر : مكتبة وهبه ، و (كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة جـ١/ ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٥٢٠ ، جـ٢/ ٢٠٤٠ . ط (١٤٠٢ – ١٩٨٢) دار الفكر .

(٣) ينظر: (فهرس ابن خير) ٣١، ٤٣ ، ٤٤ ط (١٨٩٣) و(الصلة) لابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبدالملك) جـ٨٦/١ ، ٨٧ ، الدار المصرية للتأليف=

فأصبح الاسم : (أحمد بن عمّار بن أبي العباس) .

الرواية الثانية :

رواية الحميدي[(١)] (ت ٤٨٨هـ) والضبي[(٢)] (ت ٥٩٩ هـ) ، وهي أنّ أسمه (أحمد بن محمد)، وفيها يختلف اسم أبيه (محمد)عن الرواية الأولى.

الرواية الثالثة :

لياقوت[(٣)] (٦٢٦ هـ) ويذكر فيها اسمه : (أحمد بن محمد بن عمّار بن مهدي بن إبراهيم) ، وفيها يضيف له جداً ثانياً وثالثاً (مهدي بن إبراهيم) .

ونرجّح من هذه الروايات الرواية الثانية . وهي أن اسمه (أحمد بن محمد بن عمّار) وذلك للأسباب التالية :

١ - إنّ الحميدي صاحب هذه الرواية هو أقرب المؤرخين للمهدوي ،إذ إنّ سنة وفاته (٤٨٨)هـ ، فهو قريب عهد بالمهدوي وروايته ربما كانت أصحّ من غيرها .

٢ - إنّ الرواية الأولى (أحمد بن عمّار) لا تتعارض مع رواية

= والترجمة، و(إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطي جـ١/٩١، ٩٢، تحقيق (محمدأبي الفضل إبراهيم)، مطبعة دارالكتب المصرية (١٣٦٩هـ-١٩٥٠م) ، وكتابا :(النشرفي القراءات العشر) جـ١/٦٩، تحقيق (علي محمد الضبّاع)، (غاية النهاية في طبقات القراء) جـ١/٩٢عني بنشره (ج برجستراسر)ط ٢ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) دار الكتب العلمية بيروت . لابن الجزري ، و(مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم) لطاش كبرى زاده جـ ٧٤/٢ - ٧٥ ، دار الكتب العلمية ، و(فهرست الكتبخانة الخديوية)، لحسنين محمد، جـ١/٦١، ط١ (١٣٠١هـ) ، و(الأعلام) ، لخيرالدين الزركلي جـ ١ /١٨٤ دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، و(معجم المؤلفين) ، لعمر رضا كحالةجـ ٢٧/٢ ، الناشر : مكتبة المثنى - بيروت .

(١) ينظر : (جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس) ،للحميدي جـ١/١٨٢، تحقيق (إبراهيم الأبياري) .

(٢) ينظر :(بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس) ، للضبي ، ص ١٦٣. ط(١٨٨٤) مطبعة روخس ، مجريط .

(٣) ينظر : (معجم الأدباء) ، لياقوت الحموي (ت٦٢٦) جـ ٥ /٣٩، ٤٠ ، راجعته وزارة المعارف العمومية،الطبعة الأخيرة،مكتبة البابي الحلبي وشركاه، بمصر

الحميدي (أحمد بن محمد)، وقد يكون الاسم الأوسط سقط من عمل النساخ، أو من قبيل الاختصار .

٣ - إنّ رواية « ياقوت » هي المشكوك فيها لأنّ (مهدي بن إبراهيم) هو جده لأمّه ، وقد تلقى عنه العلم قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): ((قرأ على جده لأمّه مهدي بن إبراهيم))(١) وهذا ما ذكره (الداودي)(٢) (ت٩٤٥هـ) أيضاً في طبقاته ، فلا يصح أن ينسب إليه .

كنيته :

(أبو العباس)، وهذا ما وجدته في كتب التراجم التي وقفت عليها باستثناء (ياقوت)(٦٢٦هـ) ؛ فقد ذكر أنّ كنيته (أبو القاسم)(٣) ، وقد بينت عند الكلام عن اسمه أنّ ياقوتاً قد خلط في اسم المهدوي ، وأضاف له جده لأمه . وهنا أضاف له كنية جديدةً . وقد يكون تعليل ذلك كما ذكره بعض(٤) المحققين المحدثين حيث قال: ((وأميل في تعليل ذلك إلى افتراضين ، أولهما : أنّ ياقوتاً غلط ، أو أنّه نقل عن أصل مغلوط .

ثانيهما : أنّ هذه الكنية هي إحدى كنيتين كان يعرف بهما المؤلف في حياته على ما نرى في ترجمة كثير من الأعلام)) .

ولو أنّني أرجّح التعليل الأول ، وذلك لأنّ الخلط واضح من بداية الاسم كما بيَّنتُ آنفًا .

نسبته :

المهدوي : نسبة إلى مدينة (المهدية) بالمغرب موطنه الذي نشأ فيه ، وقد أضاف له بعضهم نسبة أخرى وهي (المغربي)(٥) ، كما أضافوا له نسبة

---

(١) ينظر :(النشر) ٦٩/١ .

(٢) ينظر : (طبقات المفسرين) ٥٦/١ .

(٣) ينظر : (معجم الأدباء) ٤٠/٥ .

(٤) هو الدكتور / محي الدين رمضان في تحقيقه لكتاب (هجاء مصاحف الأمصار ، لأحمد بن عمار المهدوي) الذي نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مجلد ١٩ جـ٥٧/١ ، (١١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م) .

(٥) ينظر : (جذوة المقتبس) ١٨٢/١ ، (إنباه الرواة) ٩١/١ ، (معجم المؤلفين) ٢٧/٢ .

ثالثة، فقالوا (القيرواني)[١] ، وكلتاهما لا تُستغرب ، لأنّه عاش في المغرب ورحل إلى القيروان . كما أنّ (حاجي خليفة) (ت١٠٦٧هـ) أضاف له نسبة جديدة وهي (التميمي) ، فيقول : ((المهدوي التميمي))[٢] ، ولعله اطلع على ذلك في أصل من الأصول التي لم يتسنَ لأصحاب التراجم الأخرى الانتفاع به ، وقد أخذ عنه ذلك صاحب الأعلام حيث قال : ((أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي أبو العباس))[٣].

٣ - موطنه :

عاش المهدويّ في مدينة (المهدية) ، وقد ذكرت ذلك أكثر كتب التراجم التي ترجمت له .

فهذا الحميدي[٤] (ت٤٨٨هـ)، وابن بشكوال[٥](ت٥٧٨هـ) ، والضبيّ[٦] (ت٥٩٩هـ)، وياقوت[٧] (ت٦٢٦هـ) ، والبغدادي[٨] (ت ١٣٣٩هـ) ، والزركلي[٩] (ت١٩٧٦م) يذكرون أنه أندلسي ، أصله من المهدية بالقيروان . قال ياقوت (ت٦٢٦هـ) : ((وهذه المدينة بإفريقية ... بينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها))[١٠] .

---

(١) ينظر:(هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون)، لإسماعيل باشا البغدادي ٧٥/٥ . ط (١٤٠٢ - ١٩٨٢) دار الفكر .

(٢) ينظر : (كشف الظنون) ٤٦٢/١ .

(٣) ينظر : (الأعلام) ١٨٤/١ .

(٤) (جذوة المقتبس) ١٨٢/١ .

(٥) (الصلة) ٨٦/١ .

(٦) (بغية الملتمس) ص ١٦٣ .

(٧) ينظر(معجم الأدباء) ٤٠/٥ .

(٨) ينظر(هدية العارفين) ١٧٥/١

(٩) ينظر (الأعلام) ١٨٤/١ .

(١٠) ينظر (معجم البلدان) ٢٣٠/٥ ، ط (١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧ م) بيروت .

المهديـــة :

تنسب إلى عبيدالله بن المهدي[١] (ت ٣٢٢هـ) الذي اختطها على ساحل بحر الروم واتخذها عاصمة له . قال ياقوت (ت ٦٢٦هـ) : ((هي على ساحل بحر الروم داخلة فيه ككف على زند ، عليها سور عال محكم كأعظم ما يكون يمشي عليه فارسان ، عليها باب من حديد مصمت مصراع واحد تأنّق المهدي في عمله ... كان شروعه فيها سنة ٣٠٠ هـ ، وكمل سورها في سنة خمس، وانتقل إليها سنة ثمان في شوال))[٢].

٤ - نشأته ورحلاتـه :

لم أجد في كتب التراجم التي بين يدي شيئاً يذكر عن نشأة المهدوي ، ولم تحدثنا كتب التاريخ بشئ - قل أو كثر - عن نشأته الباكرة في أهله . أو في مدينته المهدية، وكل الذي وصل إلينا أنه من (المهدية بلاد القيروان)[٣] ، ومن خلال تتبعي لشيوخه الذين درس عليهم ،أستطيع أن أعرف أنه رحل إلى القيروان ؛ وذلك لأنه درس على (محمد بن سفيان) وأخذ عن (أبي الحسن القابسي) وهما من القيروان . ثم نجده يدرس على (أبي الحسن القنطري) في (مكة) - فنفهم من ذلك أنه رحل إلى مكة، ثم رحل إلى الأندلس كما ذكرت كتب التراجم[٤] في حدود الثلاثين وأربعمائة، ولا اختلاف في ذلك ،إلا أنّ الزركلي[٥] انفرد بقوله (سنة ٤٠٨هـ) ولم يبين مصدره . وقد ألف كتابه «التحصيل» للموفق والي مدينة دانية في الأندلس وقد ذكر ذلك في مقدمته[٦].

---

(١) هوعبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفرالمصدّق بن محمد المكتوم الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق ، مؤسس دولة العلويين في المغرب ، وجدّ العبيديين الفاطميين أصحاب مصر ، وأحد الدهاة ، في نسبه خلاف طويل ... اختّط مدينة المهدية سنة ٣٠٣ واتخذها قاعدة لملكه ، ومات بها بعد أن حكم أربعاً وعشرين سنة ، توفي سنة ٣٢٢.ينظر(الأعلام)١٩٧/٤. (بتصرف) .

(٢) ينظر(معجم البلدان) ٢٣٠/٥، ٢٣١ . (٣) ينظر:(جذوة المقتبس)١٨٢/١.

(٤) ينظر: (جذوة المقتبس)١٨٢/١، و(الصلة) ٨٦/١ ، و(بغية الملتمس) ١٦٣، و (معجم الأدباء) ٤٠/٥ ، و (إنباه الرواة) ٩٢/١ .

(٥) ينظر : (الأعلام) ١٨٤/١ .

(٦) ينظر : المقدمة : ٢/أ/ظ ، ٢/ب/ظ ، ٣/أ/ظ ، ٣/ب/ظ .

٥ - شـيوخـه :

ذكـر ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) أنّه ((روى عن أبي الحسن القـابسي وغيره، وقرأ القرآن على أبي عبدالله بن سفيان المقرئ))[١] ، وأضاف الذهبي (ت٧٤٨هـ) أنّه قرأ بالروايات عن ((أبي بكر بن محمد الميراثي))[٢] وفي غاية النهاية يذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣) أنّه قـرأ : ((على جـده لأمـه مـهـدي بن إبراهيم ، وأبي الحسن أحمد بن مـحـمـد القنطري بمكة))[٣] . وإليك ترجمة هؤلاء الخمسة :

١ - أحـمـد بن مـحـمـد بن عـيسى البلوي ، أبو بكر المعروف بابن الميراثي ، يلقب « غُنْدُرًا » محدّث حافظ ، حدّث بالأندلس عن أبي عثمان سعيد ابن نصر المعروف بابن أبي الفتح مولى الأمير (عبد الرحمن بن محمد) ، وعن أبي الفضل أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن التاهرتي البزاز سمع منه بالأندلس أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري وحدث عنه[٤] .

٢ - أبو الحسن القنطري : هو أحمد بن محمد أبو الحسن القنطري نزيل مكة ، شيخ مقرئ ، قرأ على الحسن بن محمد الحباب ، وعمر بن إبراهيم الكناني ، وعلي بن محمد بن يوسف العلاف وأبي فرج الشنبوذي ... قرأ عليه محمد بن شريح وأحمد بن عمار . قال أبو عمرو الداني : أقرأ الناس دهراً بمكة ، ولم يكن بالضابط ولا بالحافظ ، مات بمكة سنة ٤٣٨ هـ (ثمان وثلاثين وأربعمائة)[٥] .

٣ - أبو الحسن القابسي : هو علي بن محمد بن خلف ، أبو الحسن المعافري الغروي ، يعرف بابن القابسي نسبة إلى قابس بإفريقية بالقرب من المهدية . محدّث حافظ فقيه أصولي متكلم ، رحل إلى المشرق ، وسمع للبخاري

---

(١) ينظر : (الصلة) ٨٦/١ .

(٢) ينظر : (طبقات الذهبي) ٣٩٩/١ .

(٣) ينظر : (طبقات القراء) ٩٢/١ .

(٤) ينظر : (جذوة المقتبس) ١٠٦ .

(٥) ينظر: (الطبقات) للذهبي٣١٧/١، و(طبقات القراء) لابن الجزري١٣٦/١.

بمكة . أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي الفتح بن بدهن وعليه اعتمد ، قال الداني : أقرأ الناس بالقيروان دهراً ... ثم عمل بالفقه والحديث إلى أن رأس وبرع وصار إمام زمانه فيها .

له تواليف بديعة ككتاب – الممهد في الفقه – وأحكام الديانات – والمنقذ من شبه التأويل – وكتاب المنبه للفطن من غوائل الفتن – وملخص الموطأ – وكتاب المناسك – الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين والمتعلمين رسالة في الاعتقادات .

توفي أبو الحسن عام أربعمائة وثلاثة بالقيروان(١) .

٤ – محمد بن سفيان أبو عبدالله القيرواني الفقيه المالكي صاحب كتاب (الهادي) – أستاذ حاذق تفقه على أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي حتى برع في الفقه ، وسمع منه . ورحل إلى مصر، فقرأ على إسماعيل ابن محمد المهري لورش – وعرض الروايات على أبي الطيب بن غلبون ، رحل إليه قبل سنة ثمانين وثلاثمائة وعاد من مصر ... قرأ عليه أبو بكر القصري ... وأبو العباس المهدوي .. – وكان ذا فهم وحفظ وستر وعفاف ، وخرج من القيروان لأداء فريضة الحج سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فحج ، وجاور بمكة ، ثم أتى المدينة فمرض وتوفي بها سنة خمس عشرة وأربعمائة توفي أول ليلة من صفر ودفن بالبقيع(٢) .

٥ – مهدي بن إبراهيم : (جد المهدوي لأمه)(٣) .

لم أجد له ترجمة .

٦ – تلاميذه :

ذكر صاحب طبقات القراء أنّه : ((قرأ عليه غانم بن الوليد ، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن مطرف الطرفي ، وموسى بن سليمان اللخمي ،

---

(١) ينظر: (تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٠٧٩/٣، و(طبقات القراء) لابن الجزري ٥٦٧/١ ، و (كشف الظنون) ص ١٩٠٨، و (هدية العارفين) ٦٨٥/١ ، و (معجم المؤلفين) ١٩٤/٧ .

(٢) ينظر : (طبقات القراء) ١٤٧/٢ .

(٣) المرجع نفسه ٩٢/١ .

ويحيى بن إبراهيم بن البياز ، ومحمد بن إبراهيم بن إلياس ، ومحمد بن عيسى ابن فرج المغامي)(١) .

وإليك ترجمة هؤلاء الستة من تلاميذه :

١ – غانم بن وليد المالقي مقرئ ، قرأ على أبي العباس المهدوي ، قرأ عليه ابن أخته : محمد بن سليمان النفري مات سنة سبعين وأربعمائة (٢) .

٢ – محمد بن أحمد بن مطرف الكناني المقرئ يعرف بالطرفي من أهل قرطبة يُكَنَّى أبو عبدالله .

تلا القرآن بالروايات على أبي محمد مكي بن أبي طالب ولازمه ، واختصَّ به ، وأخذ عنه معظم ما عنده ، وكان من أهل القراءات . حسن الضبط لها ، عالماً بوجوهها وطرقها ، وصحب أبا العباس المهدوي .

كان ديناً فاضلاً ، صاحب ليل وعبادة ، ثقة فيما رواه ، توفى في صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثمائة(٣) .

٣ – محمد بن إبراهيم بن إلياس ، أبو عبدالله اللخمي الأندلسي المعروف بابن شعيب المقرئ ، وشعيب هو جده لأمه ، أخذ القراءات عن مكي بن أبي طالب ، وأبي العباس المهدوي ، وأبي عمرو الدَّاني ، قرأ عليه القراءات أبو الحسن عون الله بن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام ، روى القراءات عنه علي عبدالله بن محمد الجذامي ، قال الأبار تصدَّر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب ، وقفت على السماع منه في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة(٤) .

٤ – محمد بن عيسى بن فرج أبو عبدالله التجيبي المغامي الطليطلي إمام مقرئ ضابط ، قال الذهبي : كان أحد الحذاق بالقراءات ، صاحب أبي

---

(١) ينظر :(طبقات القراء) ٩٢/١ .

(٢) المرجع نفسه ٣/٢ .

(٣) ينظر : (الصلة) ٥٩/١ ، و(طبقات القراء) ٨٩/٢ .

(٤) ينظر : (طبقات القراء) لابن الجزري ٤٧/٢ ، و (طبقات الذهبي) ٣٥٩/١.

عمرو الدّاني ، قلت قرأ على الدّاني ومكي وأبي عمر الطلمنكي وأحمد بن عمار المهدوي وسليمان بن إبراهيم ووالده أبي الأصبغ ، قرأ عليه أبو بكر بن عياش بن خلف البطليوسي وعبد الوهاب بن حكيم ... قال ابن سكره ، مشهور بالتقدم والأمانة في الإقراء وشدّة الأخذ على القراء ة والالتزام للسمت والهيئة.

وقال ابن بشكوال : كان عالماً بوجوه القراءات ، ضابطاً لها متقناً لمعانيها ،إماماً ديِّناً ، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، ووصفوه بالتجويد والمعرفة ، توفي بإشبيلية في نصف ذي القعدة سنة خمس وثمانين وأربعمائة(١) .

٥ - موسى بن سليمان اللخمي، أبو عمران اللخمي المقرئ، قرأ على مكي بن أبي طالب ، وأحمد بن أبي الربيع صاحب السامري ، وأبي العباس المهدوي . قرأ عليه أحمد بن عبدالرحمن القصبي ، وعبد الرحيم بن الفرس الغرناطي ، ومحمد بن الحسن بن غلام الفرس ، وقال أبو عبدالله الحافظ : أقرأ الناس ، وكان عالي الإسناد عالماً بالقراءات ، قال ابن بشكوال : أخبرنا عنه بعض من التقيناه ، وتوفي في صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة(٢) .

٦ - يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد أبو الحسن اللواتي المرسي المعروف بابن البياز ، صاحب كتاب (النبذ النامية) شيخ الأندلس ، إمام كبير قرأ على مكي بن أبي طالب ، وأبي عمرو الدّاني ، وعبد الرحمن الخزرجي ، وأبي عمرو الطلمنكي ، وعبد الجبار الطرسوسي ... والمهدوي . تصدر للإقراء وعمّر دهراً .

قرأ عليه أبو الحسن علي بن أحمد الباذش ، ومحمد بن الحسن بن غلام الفرس ، وعلي بن عبدالله بن ثابت الخزرجي ...

قال ابن بشكوال : وأخبرنا عنه جماعة من شيوخنا، وسمعت بعضهم يضعفه وينسبه إلى الكذب وإلى إدعاء الرواية عمن لم يلقه ولا أجازه، ويشبه أنّ

---

(١) ينظر : (الصلة) ٥٢٨/٢ ، و (طبقات الذهبي) ٣٥٨/١ ، و(طبقات القراء) ٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ .

(٢) ينظر : (الصلة) ٥٧٩/٢ ، و (طبقات القراء) ٩٢/١ ، ٣١٩/٢ .

ذلك في وقت اختلاطه ، لأنه اختلط في آخر عمره ، ومات بمرسيه في ثالث المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة وله تسعون سنة[١] .

٧ – مذهبه الفقهي :

لم أستطع أن أحدد مذهب المهدوي الفقهي ،لأنّني لم أطلع على جميع كتبه ، وكذلك لم أجد له ترجمة في كتب طبقات الفقهاء ، ولكن من خلال تتبعي لحياته وشيوخه، فقد وجدت أنه تتلمذ لأبي الحسن القابسي المحدّث الفقيه ، ولأبي عبدالله بن سفيان القيرواني المالكي . ولما كانا من المالكية ، ولما كان مغربياً . فالراجح أنه مالكى المذهب .

٨ – عقيدتـه :

أولاً – وجدت أنه يرد على المعتزلة في قضية خلق القرآن ، فمما قاله في ذلك :

أ – (في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾[٢] ردّ على من قال : إنّ معنى ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾[٣] خلقناه ،لأنه يلزمهم أن يكون

---

(١) ينظر:(الصلة) لابن بشكوال ٢/٦٣٢، و(طبقات الذهبي)١/٣٦٣، و(طبقات القراء) لابن الجزري ٢/٣٦٤ .

(٢) من آية ١٠٣ – المائدة ، والآية هي :
﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣ ﴾

(٣) من آية ٣–الزخرف ، والآية هي :
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣ ﴾

المعنى هاهنا ، ما خلق الله من بحيرة ، ولا سائبة ولا وصيلة ومثله ، في القرآن كثير))[١] .

ب - في قوله تعالى:((﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢] يعني من المخلوقات ، ولا يدخل في ذلك (كلامه) ولا غيره من صفات ذاته ، وحمل مثل هذا على العموم لا يلزم ، ولو لزمه ذلك للزم ملزمه أن يحمل﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[٣] على العموم وأن يحمل قوله ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[٤] ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٥] وشبهه على العموم ، وذلك باطل ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٦] وهي لا تسع إبليس ولا الكفار))[٧] .

ثانياً - في الرد على المعتزلة في نفي الرؤية :

مثال : قوله((﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٨] ، فدخول (إلى) دليل على أنّه نظر العين ، ولا معنى لقول من قال إنّه من الانتظار ، وإنّ المعنى ثواب ربها منتظرة ، لأنّ العرب لا تقول : نظرت إليه بمعنى انتظرته . إنّما تقول : نظرته وانتظرته ، ولا يقولون أيضاً : انتظرت زيداً بمعنى انتظرت عطاء ه أو نحوه ، لما في ذلك من تغيير المعاني .

---

(١) ينظر : ٢٢/أ/ك .

(٢) من آية ١٠١ - الأنعام ، والآية هي : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

(٣) من آية ١٨٥ - آل عمران ، والآية هي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

(٤) من آية ٢٥ - الأحقاف ، والآية هي : ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

(٥) من آية ٢٣ - النمل ، والآية هي : ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

(٦) من آية ١٥٦ - الأعراف ، والآية هي : ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

(٧) ينظر : ٤٦/أ/ك .

(٨) آيتا ٢٢ و ٢٣ - القيامة .

فإنّما يضاف النظر إلى الوجوه ، والانتظار إلى القلوب ، وإنما أضيف النظر إلى الوجوه ، والمراد العيون لأنّها في الوجوه .

وكذلك قول من قال إنّ (إلى) واحد الآلاء ، وليست بحرف جر . والتقدير : عند نعمة ربها منتظرة ، فحال ظاهر الفساد لأنّه قد أخبر عن الوجوه بأنّ النعيم قد حلّ بها في قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ فكيف يجوز أن يخبر عنها بأنّها تنتظر ما قد حلّت فيه ، وهل يجوز أن نقول : أنا انتظر زيداً وأنت معه))[1] .

ثالثاً – ووجدته يرد على بعض المعتزلة إنكارهم للشفاعة لأهل الكبائر :

قال : ((والشفاعة إنّما تكون لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ وكذلك قال النبي عليه السلام : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[2] ولا تكون لمن لا ذنب له ، ولا لأهل الصغائر كما زعم بعض المعتزلة إذ لا حاجة بالفريقين إلى الشفاعة مع سلامتهم من الكبائر ، ولا تكون الشفاعة لكافر بدليل قوله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[3] ، وقد قال قبله ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[4] . وقد أنكر بعض المعتزلة الشفاعة جملة ، وهذا ردٌّ للكتاب والسنة))[5] .

رابعاً – ووجدته يبطل مذهب القدرية :

أ – قوله تعالى :

﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[6] .

---

(١) ٤٦/أ/ك ، ٤٦/ب/ك .

(٢) ينظر: (سنن الترمذي) ٦٢٥/٤ ، و (مسند أحمد) ٢١٣/٣ ، و(سنن ابن ماجه) ١٤٤١/٢.

(٣) آية ٤٨ – المدثر .

(٤) آية ٤٦ – المدثر .

(٥) ينظر : ٢٤/أ/ط ، ٢٤/ب/ط .

(٦) من آية ٣٩ –الأنعام ، والآية هي : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٩)

قال : ((هذا إبطال لمذاهب القدرية حسب ما تقدم في أمثالها))[١] .

ب - قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾[٢]،قال:((هذا إبطال لمذاهب القدرية))[٣].

ومن نماذج التأويل عنده ما يأتي :

قال تعالى :

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾[٤] .

قال : ((المعنى يأتيهم أمره ، وقيل المعنى : أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام ، وقيل المعنى بظلل من الغمام فـ « في » بمعنى الباء .

ابن عباس : المعنى أن يأتيهم الله بوعده ووعيده ، ويكشف لهم يوم القيامة عن أمور كانت مستورة عنهم . ولا يجوز أن يحمل هذا وأشباهه مما جاء في القرآن ، والخبر على وجه الانتقال والحركة والزوال ، وما لا يجوز على الباري جل وعز))[٥] .

يظهر مما ذكرت من النصوص أنه يخالف أهل الأهواء والبدع فلعلّه بذلك كان يذهب مذهب أهل السنة في الكلام .

٩ - هــو والنظم :

جاء في جذوة المقتبس : ((ذكره لي بعض أهل العلم بالقراءات ، وأثنى عليه، وأنشدني له في ظاءات القرآن))[٦] .

وقال الضبي(٥٩٩هـ) وياقوت(٦٢٦هـ):((ومن شعره في ظاءات القرآن))[٧] .

---

(١) ينظر : ٣٢/ب/ك .

(٢) من آية ١٠٧ - الأنعام ، والآية هي : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾

(٣) ينظر : ٣٢/ب/ك .

(٤) من آية ٢١٠- البقرة ، والآية هي : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾

(٥) ينظر : ٨٩/أ/ظ .

(٦) ينظر : (جذوة المقتبس) للحميدي ١٨٢/١ .

(٧) ينظر : (بغية الملتمس) ص ١٦٣ ، و (معجم الأدباء) ٤٠/٥، ٤١ .

وقال صاحب الأعلام : ((له أبيات في أجناس الظاءات))(١) .

والأبيات هي :

١ - ظَنَّتْ عَظِيمةُ ظُلْمنا من حَظِّها
فظللتُ أوقظها لتكظمَ غيظها

٢ - وظعنتُ أنظر في الظلام وظلّهِ
ظمآن انتظرُ الظهورَ لوعظها

٣ - ظهري وظُفري ثُمَّ عظمي في لظى
لأظاهرنّ لحظّها ولحفظها

٤ - لفظي شُواظ أو كشمس ظهيرة
ظفرٌ لدى غِلَظِ القلوب وفَظِّها

ومن نافلة القول أن هذه الأبيات لا تعد شعراً بالمعنى الفني للشعر ، ولكنها تدخل في باب النظم فقط ، ولا ترتقي إطلاقًا إلى مرتبة الشعر الفني، كما هو واضح لكل من له إلمام بطبيعة الشعر .

١ - ومن الكلمات الواردة نصاً في القرآن الكريم . وجاءت في هذه الأبيات :

أ - كلمة (لظى) : وهي في القرآن في قوله تعالى :

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾(٢) .

ب - كلمة (شُواظ) : وهي في القرآن في قوله تعالى :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾(٣) .

جـ - كلمة (ظهيرة) : وهي في القرآن في قوله تعالى :

﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾(٤) .

---

(١) ينظر : (الأعلام) للزركلي ١/١٨٤ . (٢) آيتا ١٥ - ١٦ - المعارج .

(٣) آية ٣٥ - الرحمن . (٤) من آية ٥٨ - النور ، والآية هي :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ٥٨

د - كلمة (فظ) : وهي في القرآن في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(١) .

٢ - وهناك كلمات كثيرة تصرف فيها المهدوي ، لكن المادة اللغوية ظلت موجودة من ذلك مثلاً :

أ - كلمة (أوقظها) : إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾(٢) .

ب - كلمة (لتكظم) : إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٣) . وإلى قوله تعالى :

﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾(٤) .

جـ - كلمة (ظعنت) : إشارة إلى قوله تعالى :

تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ،(٥) .

د - كلمة (لوعظها) : إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٦) .

---

(١) من آية ١٥٩- آل عمران ، والآية هي : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ .

(٢) من آية ١٨ - الكهف ، والآية هي : ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾

(٣) آية ١٣٤ - آل عمران .

(٤) من آية ٨٤-يوسف ، والآية هي : ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ . وينظر آية ١٨-غافر و٥٨-النحل ، و ١٧ - الزخرف .

(٥) من آية ٨٠ - النحل ، والآية هي : ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾

(٦) آية ٦٦ - البقرة ، وينظر آية ١٣٦ - الشعراء وآية ١٣ - لقمان .

هـ - كلمة (لأظاهرن) - إشارة إلى قوله تعالي :
﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾(١) .

٣ - وهناك بعض المنظومات التي جاء ت في ظاءات القرآن الكريم ومنها منظومة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، وهي في معرفة تجويد الآيات القرآنية، وفيها جزء في (باب الضاد والظاء) ويحوى ثمانية أبيات ، وهى في الألفاظ نفسها التى وردت في منظومة المهدوى .

وأبيات(٢) ابن الجزرى هي :

والضاد باستطالة ومخرج	ميّز من الظاء وكلها تجى
في الظّعنِ ظلّ الظُّهرُ عظم الحِفظ	أيقظ وانظُر عظم ظهر اللفظ
ظاهر لظى شواظ كظم ظلما	أغلظ ظلام ظفر انتظر ظما
أظفَر ظنّا كيف جا وعظ سوى	عضين ظلَّ الخل زخرف سوى
وظلّتْ ظلمَ وبروم ظلّوا	كالحجر ظلّت شُعرا نظلُّ
يظللن محظوراً مع المحتظر	وكنت فظاً وجميع النظر
إلا بويل هل وأولى ناضره	والغيظ لا الرعد وهود قاصره؟
والحظ لا الحضّ على الطعام	وفي ضنين الخلاف سامى

ومعلوم أنّ المهدوى سابق لابن الجزرى، حيث كانت وفاة المهدوى سنة (٤٤٠هـ) على حين كانت وفاة ابن الجزرى سنة (٨٣٣ هـ) .

١٠ - هو والنحو :

على الرغم من أنّ المهدوي كان من كبار العلماء الأجلاء في عصره ... فهو فى النحو كما ظهر لي أقلّ ممّا ينبغي لأمثاله ، حيث إنّه -كان عارضاً لا ناقداً - بمعنى أنّه يعرض المسائل النحوية التي يعالجها

---

(١) من آية ٢- المجادلة ، والآية هي : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ ، وينظر آية ٤ - الأحزاب .

(٢) ينظر: (متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية) للشيخ محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) صفحة ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦، شرح الشيخ زكريا الأنصاري .

عرضاً مجرّداً من النقد الموضوعي فلا تكاد ترى رأياً خاصاً به ، أو ترجيحاً يدل على شخصيته المستقلة حينما يتعرض للمسائل الخلافية بين النحويين إلاّ في القليل النادر جداً – والنادر لا حكم له – كما يقولون ، ومن هنا يبدو العلاّمة المهدوي في صورة العارض أكثر منه في صورة الناقد الحصيف البصير .

على أنّ هذا الانطباع هو الذي خرجت به من خلال معايشتي للمسائل النحوية، التي تعرض لها في كتاب واحد فقط وهو كتاب « التحصيل » ذلك الكتاب الذي هو موضوع البحث والدرس في رسالتي للدكتوراه .

على أنّ هذا الحكم الذي بدا لي من أنّ الشيخ كان عارضاً لا ناقداً ينبغي أن لا يحول بيننا وبين الانتفاع بعلمه الغزير ، ذلك الذي جمعه من إطلاعه الواسع الوفير .

وقديماً انتفع الإمام ابن تيمية برأي المهدوي في الرسالة التي كتبها عن إعراب قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[1] . ومما جاء فيها :

((وأما القراءة المشهورة الموافقة لرسم المصحف ، فاحتجّ لها كثير من النحاة بأنّ هذه لغة بني الحارث بن كعب ، وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية ، قال المهدوي : بنو الحارث بن كعب ، يقولون : ضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، كما تقول جاءني الزيدان ، قال المهدوي : حكى ذلك

---

(١) من آية ٦٣–طه والآية هي : ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (٦٣)

أبو زيد والأخفش والكسائي ...))[١] .

وقال في موضع آخر: ((وحكاه المهدوي وغيره عن الفراء ولفظه قال : إنه ذكر أنّ الألف ليست علامة التثنية، بل هي ألف (هذا) فزدت عليها نوناً ، ولم أغيرها ، كما زدت على الياء من (الذي) فقلت الذين في كل حال))[٢] .

وقال في موضع ثالث : ((قال المهدوي : وسأل إسماعيل القاضي ابن كيسان عن هذه المسألة فقال : لما لم يظهر في المبهم إعراب في الواحد ، ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك مجرى الواحد، إذ التثنية يجب ألاّ تغير))[٣] .

١١- مكانته العلمية في سجل التاريخ :

اكتملت للمهدوي الأدوات العلمية ، وتهيأت له أسبابها، فأغلب من ترجموا له يذكرون أنّه مفسر ، نحوي مضطلع بالقراءات والعربية . وآخرون يذكرون علمه بالآداب .

ولا بُدّ للمفسر من حظ وافرٍ من الآداب واللغة والنحو، فضلاً عن تمكنه من القراءات ووجوهها ، حتى يبرع في فنه ، وقد برع المهدوي فيها جميعاً ، ونهل منها شأنه شأن النابهين من العلماء ، وألّف في كثير منها . ولعل في ذكر شيوخه وتلاميذه ، ورحلاته في طلب العلم ؛ ما يدلّ على علمه . وقد أثنى عليه العلماء ثناءً كبيراً ، وأشاروا إلى تقدمه وبراعته قالوا : ((كان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً))[٤] .

---

(١) (٢) (٣) (الكلام على قوله تعالى ﴿إن هذان لساحران ﴾ لابن تيمية) ، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، العدد الثاني (١٣٩٩ هـ) – ص ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) ينظر : (جذوة المقتبس) للحميدي ١٨٢/١ ، و (الصلة) لابن بشكوال ٨٦/١ ، و (بغية الملتمس) للضبي ص ١٦٣ ، و (معجم الأدباء) لياقوت ٤٠/٥ ، و(إنباه الرواة) للقفطي ٩١/١ .

وقال عنه الذهبي(ت٧٤٨هـ):(كان رأساً في القراءات والعربية)[١]
واتفق الصفدي(ت٧٦٤هـ)[٢] وابن الجزري(ت٨٣٣هـ)[٣] والسيوطي (ت٩١١هـ)[٤] على أنّه (المقرئ المجوّد المفسر النحوي) .

ووصفه : (بالأستاذية) كل من : ابن الجزري في طبقاته[٥] ، وصاحب مفتاح السعادة[٦] .

ومن خلال دراستي للمخطوط وجدت أنّ المهدوي كان يذكر حشداً كبيراً من علماء الفقه مثل : ابن مالك والشافعي وابن حنبل وأبي حنيفة وغيرهم ، وكذلك يذكر عن الكثير من علماء النحو والصرف من أمثال سيبويه والفراء والمبرِّد والزجّاج وغيرهم - مما يدل على سعة علمه بأحكام الفقه والنحو واللغة ، واطلاعه على أقوال العلماء واختلافهم .

١٢ - مؤلفاته :

للمهدوي - رحمه الله - ثروة علمية كبيرة من الكتب المفيدة ، والتي تدل على غزارة علمه ، وطول باعه في التفسير والقراءات والنحو واللغة . وقد أظهر ذلك كل من ترجموا له ، فأثنوا عليه وعلى كتبه ثناءً حسناً .

قال صاحب الصلة : ((ألف كتباً كثيرة النفع))[٧] .

وقال الذهبي : ((صنف كتباً مفيدةً))[٨] .

وكتبه هي :

١ - كتاب (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق

---

(١) ينظر : (طبقات الذهبي) ٣٩٩/١ . (٢) ينظر : (الوافي) ٢٥٧/٧ .
(٣) ينظر : (النشر) ٦٩/١ . (٤) ينظر : (البغية) ٣٥١/١ .
(٥) ينظر : ٩٢/١ .
(٦) هو طاش كبرى زاده ص ٦٦٢ .
(٧) هو ابن بشكوال ٨٨/١ ، وينظر : (إنباه الرواة) ٩١/١ .
(٨) ينظر: (طبقات الذهبي) ٣٢٠/١ ، و (الوافي) ٢٥٧/٧ ، و (طبقات المفسرين) للسيوطي ص ٣٠ ، و (بغية الوعاة) ١٥٢/١ .

والروايات) لم تذكره كتب التراجم – حققه الدكتور : حاتم الضامن ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢٩ ، الجزء الأول ، توجد منه نسختان ، إحداهما في جستربتي، والأخرى في المدرسة الإسلامية بالموصل .

٢ - كتاب (التفصيل)(١) ويسمى : (التفسير المشهور)(٢) ويسمى (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)(٣) ويسميه المهدوي (الكبير) .

قال عنه القفطي(ت٦٤٦هـ) : ((هو كتابه الكبير في التفسير ، ولمّا أظهر هذا الكتاب في الأندلس ؛ قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس : ليس الكتاب لـه . وإذا أردت علم ذلك ، فخذ الكتاب إليك ، واطلب منه تأليف غيره ، ففعل ذلك ، وطلب غيره فألّف له (التحصيل) ،وهو كالمختصر منه ، وإن تغير الترتيب بعض تغير ، والكتابان مشهوران في الآفاق سائران على أيدي الرفاق))(٤) .

ثم ذكر حاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ) بعد ذلك أن الكتاب ليس للمهدوي وإنما هو لشخص آخر ، وذلك نقلاً عن السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه « أعيان الأعيان » قال حاجي خليفة : ((ذكر السيوطي في أعيان الأعيان عن الحميدي أنّه لأبي حفص أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسي . وكان حياً سنة أربعين وأربعمائة))(٥) .

وقد بحثت عن كتاب « أعيان الأعيان » للسيوطي فلم أوفق في العثور عليه ، وبحثت في كتاب « الحميدي » عن ترجمة أبي حفص هذا فلم أجدها ، ولم أجد أيضاً كتاب « التفصيل » فلم أطلع عليه .

ومما سبق يتضح أنّ نسبة كتاب « التفصيل » للمهدوي مشكوك فيها ، آية ذلك أنّ السيوطي نفى نسبة هذا الكتاب إلى المهدوي كما رأينا آنفاً .

وأستبعد أن يكون السيوطي اخترع هذا اختراعاً دون أن يكون تحت

---

(١) ينظر : (إنباه الرواة) للقفطي ٩١/١ .

(٢) ينظر : (طبقات الذهبي) ٥٦/١ ، و(طبقات القراء) لابن الجزري ٩٢/١ ، و(طبقات المفسرين) للسيوطي ٣٠ ، و (بغية الوعاة) ١٥٢/٥ ، و (مفتاح السعادة) ٨٤/٢ .

(٣) ينظر : (كشف الظنون) ٤٦٢/١ .

(٤) ينظر : (إنباه الرواة) ٩١/١، ٩٢. (٥) ينظر: (كشف الظنون) ٤٦٢/١ .

يد دليل يستند إليه . وممّا يؤيد هذا الشك في الكتاب ما ذكره القفطي (ت٦٤٦هـ) آنفاً. من أنّ بعض الذين عاصروا المهدوي ، قد شككوا في تأليفه لهذا الكتاب وقالوا للوالي : إنّ الكتاب ليس له ومره بتأليف غيره، فألّف كتاب (التحصيل) بعد ذلك ، ولم يشكك أحد في نسبة (التحصيل) إليه ، كما شككوا من قبل في نسبة التفصيل .

٣ - كتاب (التحصيل) : ويسمى (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)(١) .

وسأفرد له بحثاً فيما بعد إن شاء الله لأنّه موضوع الدراسة .

٤ - كتاب (تعليل القراءات السبع) :

ذكره القفطي بقوله : ((هو كتاب جميل ذاكرت به بعض أدباء عصرنا، فقال : هو عندي أنفع من الحجة لأبي علي الفارسي . فقلت له : وهو صغير الحجم ؟ . فقال : إلاّ أنّه كثير الفوائد ، حسن الاختصار ، يصلح للمبتدئ والمنتهي))(٢) .

٥ - كتاب (التيسير في القراءات) :

قال حاجي خليفة : ((ذكره الجعبري وقال : له التيسيران الكبير والصغير))(٣) .

وقد أنكر بعض(٤) المحققين نسبة هذا الكتاب للمهدوي ، ونسبه لأبي عمرو الدّاني .

والحقيقة أنهما كتابان . أحدهما لأبي عمرو الدّاني ، والآخر للمهدوي ، وقد وضّح ذلك حاجي خليفة بقوله : ((التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني ... التيسير في القراءات أيضاً لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي))(٥) . فكلمة أيضاً تدل على أنّهما كتابان، وليسا كتابًا واحداً .

---

(١) ينظر : (فهرس ابن خير) ص ٤٤ . (٢) ينظر : (إنباه الرواة) ٩٢/١ .

(٣) ينظر : (كشف الظنون) ٥٢٠/١ .

(٤) هو الدكتور حاتم الضامن في مقدمته لكتاب:(بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي) ص ١٣٢ .

(٥) ينظر : (كشف الظنون) ٥٢٠/١ .

٦ - كتاب (ري العاطش):

نسبه للمهدوي كل من البغدادي(١٣٣٩هـ)[١] ، والزركلي(١٩٧٦)[٢] وقد شكك أيضاً محقق[٣] كتاب (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات لأبي العباس المهدوي) . في نسبة هذا الكتاب له . وذلك لأنه رجع لكتاب « كشف الظنون » ووجد أنّ الكتاب لشخص آخر . ولكن عند رجوعي لكتاب «كشف الظنون» وجدت أنّ حاجي خليفة ذكر : ((ري العاطش لأحمد بن عمار المهدوي - [ثم بين قوسين] - ((وحيد الدين منصور بن سليمان الاسكندري الشافعي الحافظ المتوفى سنة ٦٧٣)) [٤] . ولا أدري ما علاقة الاسمين ببعضهما ولعلها مزيدة من النساخ . وربما يكون صاحب (الهداية) نقل عن (الكشف) قبل هذه الزيادة ، ولذلك أثبت في كتابه أن (ري العاطش) للمهدوي - والله أعلم .

٧ - كتاب (شرح الهداية إلى مذاهب القراء السبع)[٥] ، ويسمى : (الموضح في تعليل وجوه القراءات) وتوجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٣٩ ق) ومنه صورة بـ« المكتبة المركزية »[٦] بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد اطلعت على المخطوط وفي مقدمته يقول المهدوي : ((قد سألني سائلون أن أملي عليهم كتاباً مختصراً في شرح وجوه القراءات ، والاعتلال على الروايات ، بغاية الاختصار وحذف التطويل والتكرار ، وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب المختصر في القراءات السبع، الذي كنت ألفته وسميته بكتاب الهداية ، فأجبتهم إلى ذلك ، وجعلت هذا الكتاب إملاءً على حسب الإمكان)).

---

(١) ينظر : (هدية العارفين) ٧٥/٥ . (٢) ينظر : (الأعلام) ١٨٤/١ .

(٣) هو الدكتور : حاتم الضامن في مقدمته ص ١٣٢ .

(٤) ينظر : (كشف الظنون) : ٩٤١/١ .

(٥) ينظر: (طبقات القراء) لابن الجزري ٩٢/١ ، (طبقات المفسرين) للداودي ٥٦/١، و (مفتاح السعادة) ٦٤/٢ ، (كشف الظنون) ٢٠٤٠/٢ .

(٦) ينظر : (فهرس المخطوطات والمصورات) ، جامعة الإمام ١٣٧/١ - ١٣٨ .

٨ - كتاب (الكفاية في شرح مقاري الهداية):
ذكره ابن خير في فهرسته[١] .

٩ - كتاب (الهداية في القراءات السبع)[٢] :
ويسمى أيضاً : (الهداية إلى مذاهب القراء)[٣] . وهو الكتاب الأصلي الذي شرحه المهدوي في كتاب (الموضح في تعليل وجوه القراءات) وقد بيّن ذلك في مقدمته كما ذكرت آنفاً .

١٠ - كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) :
ذكره صاحب[٤] الأعلام . وقد اطلعت عليه حيث قام بتحقيقه / محيى الدين عبد الرحمن رمضان ، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١٩ ، الجزء الأول . من نسخة فريدة في دار الكتب المصرية .

هـذه الكتب هي التي وصلت إلينا ، وقد يكون للمهدوي كتب أخرى لم تصل إلينا ، وقد عفا عليها الزمان .

١٣- وفـاتـه :

لم تذكر كتب التراجم تأريخ ميلاده ؛ لأنّ معظم المؤرخين لا يهتمون بالعلماء إلا بعد ظهور المواهب فيهم ، وحينذاك يكون قد مضى على تأريخ الميلاد زمن كفيل بأن ينسى التأريخ ، فلا يجدي البحث عنه ، ولهذا يهمله كثير من المؤرخين . أمّا الوفاة فإنها تذكر غالباً .

والمهدوي لم يذكر المؤرخون تأريخ ميلاده ، ولكنّهم ذكروا أكثر من تأريخ لوفاته .

- التأريخ الأول : أقدم التواريخ التي اطلعت عليها وهو

---

(١) ينظر : (فهرس ابن خير) ٤٣ .
(٢) ينظر : (طبقات القراء) لابن الجزري ٩٢/١ ، و (طبقات المفسرين) للداودي ٥٦/١، و(مفتاح السعادة) ٨٤/٢ ، و (كشف الظنون) ٢٠٤٠/٢ .
(٣) ينظر : (فهرس ابن خير) ٣١١ .
(٤) ينظر : ١٨٤/١ .

للذهبي(٧٤٨هـ) حيث ذكر : (توفي بعد الثلاثين وأربعمائة)[١] ، واعتمد هذا التأريخ من بعده كل من ابن الجزري(٨٣٣هـ)[٢] والداودي(٩٤٥هـ)[٣] وطاش كبرى زاده(٩٦٢هـ)[٤] وحاجي خليفة(١٠٦٧هـ)[٥] وهذا ما وجدته أيضاً في (فهرسة الكتبخانة الخديوية)[٦] .

-التأريخ الثاني للسيوطي(٩١١هـ) : (في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة)[٧] ولم يذكر هذا التأريخ أحد غيره .

-التأريخ الثالث للصفدي(٧٦٤هـ) :(في حدود الأربعين والأربعمائة)[٨] ولم يذكره أحد غيره .

-التأريخ الرابع للسيوطي : (مات في الأربعين وإربعمائة)[٩] .

واعتمد هذا التاريخ كل من البغدادي(١٣٣٩هـ)[١٠] والزركلي(١٩٧٦هـ)[١١] ، وصاحب معجم المؤلفين[١٢] .

غير أنَّني أبادرُ فأرجِّح رواية الصفدي(٧٦٤هـ)، وهي أنَّ الوفاة كانت في حدود الأربعين وأربعمائة وذلك للأسباب الآتية :

١ - رواية الذهبي تذكر أنّ الوفاة حدثت (بعد الثلاثين وأربعمائة) . ورواية السيوطي الأولى تذكر أنّها حدثت في (حدود الثلاثين وأربعمائة) فيحتمل أنّها في الأربعين وأربعمائة ، لأنّها بعدها . وكلمة « بعد » وكلمة «حدود» تشتمل ذلك ؛ لأنّها لم تحدد السنة .

---

(١) ينظر : (طبقات الذهبي) ٣٢٠/١ .

(٢) ينظر : (طبقات القراء) لابن الجزري ٩٢/١ ، و (النشر) ٦٩/١ .

(٣) ينظر : (طبقات المفسرين) ٥٦/١ .

(٤) ينظر : (مفتاح السعادة) ٨٥/٢ .

(٥) ينظر : (كشف الظنون) ٤٥٩/١ ، ٤٦٢ ، ٥٤٠ و ٢٠٤٠/٢ .

(٦) للشيخ حسنين محمد ٦١/١ .

(٧) ينظر : (طبقات المفسرين) للسيوطي ٣٠ .

(٨) ينظر : (الوافي بالوفيات) ٢٥٧/٧ .

(٩) ينظر : (بغية الوعاة) ٣٥١/١ . (١٠) ينظر : (هدية العارفين) ٧٥/٥ .

(١١) ينظر : (الأعلام) ١٨٤/١ . (١٢) ينظر : (معجم المؤلفين) ٢٧/٢ .

٢ - ذكرت كتب التراجم أنّه رحل إلى الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة . وفي مقدمته لكتاب « التحصيل » يذكر أنّه ألّف كتابه التحصيل «للموفق » والى مدينة « دانية » بعدرحيله إلى الأندلس . فيكون تأليف الكتاب بعد الثلاثين وأربعمائة .

٣ - الرواية الرابعة : وهي رواية السيوطي نستبعدها لأنّه قد ذكر تأريخين مختلفين في كتابيه ، فمن البديهي أن لا أرجّح أحدهما على الآخر لعدم وجود قرينة تفرض ذلك .

الفصل الثاني
المؤلَّف
دراسة لكتاب التحصيل

ويشتمل على العناصر التالية :

١ - العنوان

٢ - سبب التأليف

٣ - منهجه في الكتاب ويتمثل في المحاور التالية :

أ - الأحكام والنسخ

ب - التفسير

جـ - القراءات

د - الإعراب

٤ - أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده .

٥ - موازنة بين كتاب التحصيل للمهدوي(ت٤٤٠هـ) وكتاب التبيان للطوسي (ت٤٦٠هـ) .

١ - العنوان :

هو كتاب : (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)[١].

ويُعدُّ التحصيل كالمختصر(للتفصيل)، كما ذكر القفطي (٦٤٦هـ) حيث قال : ((وهو كالمختصر من التفصيل ، وإن تغير الترتيب بعض تغير))[٢] .

٢ = سبب التأليف :

ألفه الإمام أبو العباس أحمد بن عمّار المهدوي للملك الجليل (الموفّق) والى مدينة (دانية) بالأندلس بناءً على طلبه . قال في مقدمته : ((أمر الموفّق -أطال الله بقاءه - .... باختصار كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل المؤلف بخزانته العالية ... بعد حصوله لديه ، ووقوفه عليه ، ليكون هذا اختصاراً قريب المتناول لمن أراد التذكار ؛ كما كان الجامع الكبير خزانةجامعة ، لمن أراد المطالعة ، فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصر ، وأهطعت إليه ولم أعذر))[٣].

٣ - منهجه في الكتاب :

بيّن المهدوي في مقدمته منهجه في الكتاب بقوله : ((وأنا مبتدئ -إن شاء الله - في نظم هذا المختصر الصغير، ومجتهد أن أجمع فيه جميع أغراض الجامع الكبير من الأحكام المجملة ، والآيات المنسوخة أحكامها المهملة ، والقراءات المعهودة المستعملة ، والتفسير الغريب والمشكل والإعراب والمواعظ والأمثال ، والآداب ، وما تعلق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتملة للتأويل)) [٤] .

فهو يسير في كتابه على الترتيب التنازلي للقرآن ، من سورة الفاتحة ، ويثني بسورة البقرة وآل عمران ، وهكذا حتى ينتهي من سور القرآن جميعها . ويقسم السورة إلى مجموعات من الآيات ، قال في مقدمته : ((وأجعل ترتيب السور مفصلاً ، ليكون أقرب متناولاً فأقول : القول من سورة كذا إلى موضع كذا منها ، فأجمع من آيها عشرين آية أو نحوها بقدر طول الآي وقصرها))[٥] .

---

(١) هذا الاسم هو المعتمد في نسخة الأسكريال. وجاء في فهرست الكتبخانة الخديوية : ((الجزء الرابع من التحصيل بفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)) ٦١/١ .
(٢) ينظر : (إنباه الرواه) : ٩١/١ .
(٣) مقدمة المخطوطة : ٢/ب/ظ .
(٤) ينظر : مقدمة المخطوط ٣/أ/ظ .
(٥) ينظر : ٣/ب/ظ .

وهو في الغالب يكتفى بعشرين آية . إن لم يكن قد التزم بذلك في مواطن كثيرة منها .

وقد التزم ترتيب الموضوعات على النحو التالي :

١ – الأحكام والنسخ .　　　٢ – التفسير .

٣ – القراءات .　　　٤ – الإعراب .

ثم ينهي بعد ذلك السورة بذكر مواضع النزول فيها حيث يقول في مقدمته : « واذكر في آخر كل سورة موضع نزولها ، واختلاف أهل الأمصار في عددها))(١) .

ومثال ذلك قوله في سورة الفاتحة :

((نزلت أم القرآن بالمدينة في قول أبي هريرة ، وعطاء بن يسار ، وابن عباس ، باختلاف عنه وهي في قول عطاء وابن جبير مكيّة ، وروى نحوه عن ابن عباس ، وعددها سبع آيات بإجماع إلا أن الكوفيين والمكيين عدّوا (بسم الله الرحمن الرحيم)آية رلم يعدوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(٢)، وسائر العادّين سواهم عدّوا على ضد ذلك))(٣) .

ولم يتخلَّ عن ذلك في الكتاب كله من أوله إلى آخره . وسأتناول هذه المحاور بإلقاء الضوء عليها حسب ورودها في الكتاب وإليك البيان بالتفصيل .

أولاً – الأحكام والنسخ :

وفيه يتحدث عن الأحكام – بفتح الهمزة وليس بكسرها – ويقصد بها : الأحكام الفقهية في السورة ، وعن الناسخ والمنسوخ فيها ؛ حيث يقول : ((يكون المحذوف في الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل . فأحذف من الأحكام التى هي أصول الحلال والحرام ، أكثر تفريع المسائل المنثورة ، مما ليس بمنصوص في السورة . وأقتصر من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكر الناسخ والمنسوخ بكماله ، وأورده مختصراً على أتمّ أحواله))(٤) .

---

(١) ينظر : المقدمة : ٣/ب/ط .

(٢) من آية ٧ – الفاتحة والآية هي :
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

(٣) ينظر المخطوط : ٨/أ/ط ، ٨/ب/ظ وينظر أمثلة ٥٩/ب/ك .

(٤) ينظر : المقدمة ٣/ب/ظ .

ففي سورة الفاتحة يبدأ بالتعوذ في القرآن ، وحكمه في الصلاة ، ويبين هل يجوز أم لا ؟

ويذكر لنا الحكم عاماً، ثم يفصِّل رأي علماء المذاهب مثل : مالك – الشافعي – أبي حنيفة – ابن حنبل – ثم يذكر حكم البسملة فى القرآن ، وكذلك يبيِّن رأي العلماء فيها مثل : الأوزاعى – الزُهرى – وقد ينسب هذه الآراء المروية إلى الصحابة مثل : عمر رضى الله عنه – وعلى بن أبى طالب – وابن عباس – وابن عمر – وعبادة بن الصامت – وزيد بن ثابت – وغيرهم – رضى الله عنهم جميعاً – .

وهذا مثال على الأحكام الفقهية في كتابه فيقول :

((وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾[(١)]

في هذا دليل على أنّ السنة في البقر الذبح ، والنحر فيها جائز عند سائر الفقهاء))[(٢)] . وبعد تعميم الحكم يبدأ يفصِّل المذاهب الفقهية فى ذلك فيقول : ((ولم يمنع مالك من أكل ما نحر منها ، واستحب ذبحها لقرب المنحر من المذبح، وكره أكل البعير بذبح ، أو الشاة تنحر لغير ضرورة ، وكذلك ما سُنّتهُ النحر بذبح ، وما سُنّتهُ الذبح بنحر لغير ضرورة ؛ سوى ما تقدم من مذهبه في البقر . وأباح أكثر أهل العلم ذلك لغير ضرورة . وهو مذهب عطاء والزهري والشافعي وابن حنبل وغيرهم ، وما بين المنحر والمذبح منحر ومذبح عند الضرورة عند سائر العلماء ، ويجزى فى حال الضرورة ما أمكن ، ولا يجزى عند مالك وربيعة غير ذلك من المقاتل في الضرورة ، ويجزى عند عطاء والحسن وأبي حنيفة وغيره أن يطعن عند الضرورة ، حيث ما أمكن ، وروى نحو ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة))[(٣)] .

يلاحظ مما سبق أنّه ذكر الكثير من الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية ونسبتها إلى أصحابها ، وذكر أوجه الخلاف بينهم .

---

(١) من آية ٦٧–البقرة ، والآية هي : ﴿٦٦﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾

(٢) ينظر : المخطوط ٣٠/أ/ط . (٣) ينظر : المرجع نفسه .

ثم يتكلم عن الناسخ والمنسوخ فيبين الآيات المنسوخة ويبين سبب النسخ :

ففي سورة البقرة يذكر الآيات المنسوخة بقوله : ((روي عن ابن عباس أن قوله – عز وجل – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ...﴾[1] الآية منسوخة بقوله : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ...﴾[2]))[3] .

وقد يكون النسخ لحكم قبل الإسلام ، فيبين ذلك حيث يقول :

((قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[4]

قال بعض العلماء هذه الآية ناسخة لما كان قبل الإسلام وفي أول الإسلام من أنّ الرجل إذا أُتبع بدينٍ ، ولم يكن عنده مال ، يقضي منه دينه ؛ بيع في الدين . وهي عند أكثر العلماء عامة في كل معسر))[5] .

وأثناء ذكره للأحكام والنسخ يتعرض لأسباب نزول الآيات ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[6] .

قال : ((نزلت هذه الآية بسبب ثقيف ، وكانوا عاهدوا النبي عليه السلام على أنّ ما لهم من الرِّبا على الناس فهو لهم ، وما للناس عليهم من ربا فهو موضوع عنهم))[7] .

وقد تكون الآيات خالية من الأحكام، فينبّه إلى ذلك تطبيقاً للمنهج الذي

---

(١) من آية ٦٢ –البقرة ، والآية هي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ﴾

(٢) من آية ٨٥ –آل عمران، والآية هي : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾.

(٣) ينظر : ٣٠/ب/ظ .

(٤) من آية ٢٨٠ – البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) ﴾

(٥) ينظر : المخطوط ١١٢ ب/ظ ، ١١٣/أ/ ظ .

(٦) آية : ٢٧٨ – البقرة .

(٧) ينظر : المخطوط ١١٢/ب/ ظ .

التزم به فيقول ((لا أحكام فيه))[١] .

وقد تكون الآيات خالية من الأحكام والنسخ ، فينص أيضاً على ذلك بقوله : ((لا أحكام ولا نسخ فيه))[٢] .

ثانياً – التفسير :

يذكر المهدوي في هذا المحور الكثير من الآراء التي ذكرها العلماء في معنى الآيات ، وهو يلتزم في تفسيره بالمأثور ، حيث يفسر القرآن بالقرآن ، والقرآن بالحديث الصحيح ، والقرآن بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من العلماء وأصحاب السير والأخبار وأهل الشعر ، كما يعتدّ بالعربية اعتداداً بالغاً لأنّ القرآن نزل بلغة العرب .

أ – تفسير القرآن بالقرآن :

إنّ تفسير القرآن بالقرآن من أعلى مراتب التفسير ؛ لأنّ اللـه سبحانه وتعالى أعلم بمراده فيه ، فهو الذي يوضّحه ويبينه لأنّه أنزله ، وليس أصدق وأوضح من تفسير صاحب الكلام وقائله .

والمهدوي اتبع ذلك في تفسيره فهو يستدلُّ على معنى الكلمة بما ورد من معناها في آيات أخرى ، ومثال ذلك :

قال تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[٣] .

قال : (((ملك) من اختاره، فلأنّه أعمّ من مالك من حيث لا يستعمل إلاّ في من ملك الأشياء الكثيرة بخلاف (مالك) لقوله تعالى :﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾[٤] وقوله : ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾[٥] .

---

(١) ينظر:المخطوط (٨/ب/ظ)،(١٣/أ/ظ) ، (٢٢/ب/ظ) ، (٣٤/أ/ك)،(٤١/أ/ك) ، (٤٥/أ/ك).

(٢) ينظر : سورة الشعراء من ١ – ٨٩ (٤٥/ب/د) ، وسورة النمل من ١ – ٤٤ (٥١/ب/د) ، وسورة القصص من ١ – ٤٢ (٦٠/ب/د) .

(٣) آية ٤ – الفاتحة . (٤) آية ٢ – الناس .

(٥) من آية ١٦ – غافر ، والآية هي : ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ (١٦)

ومالك من اختاره : فلأنه صفة جارية على الفعل ، فهي تجمع الاسم والفعل ولقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾(١) و ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾(٢)))(٣) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾(٤) :

((سميت الشفاعة شفاعة لأنّ طالبها يأتي بآخر معه ليشفع له ، والشفع هو الزوج ، وهذا عام في اللفظ خاص في المعنى ، خوطب به اليهود ، لأنّهم زعموا أنّ آباء هم يشفعون لهم ، ويبين ذلك قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾(٥) وقوله : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(٦) وجاء ت في الشفاعة آثار كثيرة يطول الكتاب بذكرها))(٧) .

ويستدل أيضاً بالقرآن الكريم على تعدد المعاني للكلمة الواحدة : مثال قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾(٨) .

قال المهدوي :((أي أرشدنا ووفقنا ، وأصل الهداية الدلالة ، ومنه هوادى الخيل وغيرها ، وقد يأتي هديت بمعنى بيّنت نحو: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾(٩) ، وبمعنى ألهمت نحو : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾(١٠) ، وبمعنى : دعوت

---

(١) من آية ٢٦ - آل عمران والآية هي : ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

(٢) آية ١٩ - الانفطار . (٣) ينظر المخطوط ٧/أ/ظ ، ٧/ب/ظ .

(٤) من آية ٤٨ - البقرة ، والآية هي : ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

(٥) من آية ٢٨ - الأنبياء ، والآية هي : ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

(٦) آية ٤٨ - المدثر . (٧) ينظر المخطوط ٢٣/ب/ظ .

(٨) آية ٦ - الفاتحة .

(٩) من آية ١٧ - فصلت ، والآية هي : ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾

(١٠) من آية ٣ - الإنسان ، والآية هي : ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

نحو: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾(١) »(٢).
وقوله تعالى : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(٣).
قال المهدوي :((أصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه . وقد يسمى به الشرك كقوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾(٤) - والجحد نحو : ﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾(٥) والنقص نحو : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٦)))(٧).
ويستدل بالقرآن أيضاً على نفي احتمال معنى معين ، بحمل الآية على آية أخرى توضح المعنى المراد . وذلك في قوله تعالى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾(٨)
قال : ((لا يوصف الله تبارك وتعالى بالاستحياء على حد ما يوصف به المخلوقون ، والمعنى : لا يخشى كما جاء يخشى بمعنى يستحي ، كقوله -عز وجل- ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾(٩) قاله جماعة من

---

(١) من آية ٧ - الرعد ، والآية هي : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٧) (٢) ينظر المخطوط ٦/أ/ظ .
(٣) من آية ٣٥ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٥)
(٤) من آية ٨٢ - الأنعام، والآية هي : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢)
(٥) من آية ٩ - الأعراف ، والآية هي : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (٩)
(٦) من آية ٥٧ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥٧) (٧) ينظر المخطوط : ١٧/ب/ظ .
(٨) من آية ٢٦ - البقرة والآية هي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٦)
(٩) من آية ٣٧ - الأحزاب ، والآية هي : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (٣٧)

المفسرين واختاره الطبرى ، وقال : الاستحياء مردود إلى المخلوقين كأنّه قال : إنّما يضرب الله به الأمثال لأن يستحى منه ، وقيل المعنى : لا يدع الله أن يضرب الأمثال بهذه الأشياء))(١) .

ويستدل بالقرآن على تأييد ما ورد في آية بما نص من آيات أخرى . وذلك مثل قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾(٢)

قال المهدوى : ((هذه الآية توجب خلق الأرض قبل السماء وكذلك فى (حم) السجدة(٣) ، وقال فى النازعات : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾(٤) فوصف تعالى خلقها ثم قال بعد : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾(٥) فكأن السماء على ذلك خلقت قبل الأرض ، فالمعنى فيما ذكره مجاهد وغيره من المفسرين أنّه تعالى أيبس الماء ، الذى كان عرشه عليه ، فجعله أرضاً ، وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الأرض قبل السماء))(٦) .

ويستدل بالقرآن في إثبات حقيقة علمية . وذلك في قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾(٧) .

قال المهدوى : ((المعنى : لا يقومون فى الآخرة ، إلاّ كما يقوم الذى

---

(١) ينظر المخطوط : ١٤/ب/ظ

(٢) من اية ٢٩ – البقرة ، والآية هى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ﴾

(٣) ينظر آيتا ٤ –٥ – السجدة ، والآيتان هما : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ﴾

(٤) آيتا ٢٧ – ٢٨ – النازعات . (٥) آية ٣٠ – النازعات .

(٦) ينظر المخطوط ١٥/ب/ظ .

(٧) من آيه ٢٧٥ – البقرة ، والآية هى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٧٥) ﴾

يتخبطه الشيطان من مسّ الحنون . عن قتادة وغيره . وفي هذا دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن ، وزعم أنّه من فعل الطبائع ، وجعل الله هذه العلامة لأكلة الربا ، وذلك أنّه أرباه في بطونهم ، فأثقلهم ، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ، ويسقطون))(١) .

ب - التفسير بحديث الرسول ﷺ:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾(٢).

قال : ((واختلف في وسوسة إبليس إلى آدم وحواء ، فقيل كان ذلك بسلطانه ،الذي ابتلى به آدم وذريته ، ولم يدخل الجنة كقول النبي ﷺ : (إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)(٣)))(٤) .

وقال في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ (٥) .

((والشفاعة إنّما تكون لأهل الكبائر من أمّة محمد ﷺ وكذلك قال النبي عليه السلام:(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)(٦)))(٧) .

وقال في موضع آخر :

((قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾(٨)

قال ابن عباس : يعني علمه وعنه أيضاً قدر القدمين ، ومعنى ذلك متقدم علمه ومنه قوله ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(٩)وقول النبي ﷺ :

---

(١) ينظر المخطوط : ١١٦/أ/ظ .

(٢) من آية ٣٥ - البقرة والآية هي (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)

(٣) ينظر : صحيح البخاري ٢٥٧/٢ و٢٥٨ و٩٣/٤ و١١٤/٨وصحيح مسلم ١٧١٢/٢ ، ومسند أحمد ١٥٦/٣ .

(٤) ينظر : المخطوط ١٧/ب/ظ .

(٥) من آية ٤٨ - البقرة والآية هي : (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨)

(٦) ينظر : سنن الترمذي ٦٢٥/٤ ، ومسند أحمد ٢١٣/٣ .

(٧) ينظر : المخطوط : ٢٣/ب/ظ .

(٨) من اية ٢٥٥ - البقرة ، والآية هي :(٢٥٤) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)

(٩) من آية ٢ - يونس ، والآية هي : (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢)

(لا تسكن جهنم حتى يضع الله قَدَمه فيها)[١] أي من سبق في قديم علمه أنه فيها))[٢] .

جـ - التفسير بأقوال المفسرين :

يذكر المهدوى في أثناء التفسير كثيراً من أقوال المفسرين في معنى الآية الواحدة . فيقول فى آية :

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[٣] .

((قال مجاهد وعكرمة وابن جبير : علمه أسماء كل شيء .

ابن زيد : أسماء ذريته .

القتبي : أسماء ما خلق في الأرض .

وقيل : أسماء الأشياء ومنافعها .

وقيل : أسماء الأجناس والأنواع .

الطبري : أسماء ذريته وأسماء الملائكة لقوله عرضهم))[٤] .

نلاحظ هنا أنّه ذكر أقوالاً دون أن يذكر أصحابها، ودون أن يرجّح بعضها على بعض - ولعله فعل ذلك لأنّه لا تضارب بين هذه الأقوال ويمكن الجمع بينها بأنّها جميعًا من متعلقات الكتاب السابق فكأنّه عدّدها لتوضيح المعنى فقط .

د - بيان القصص والأخبار وموقفه من الإسرائيليات :

يذكر المهدوى عند تفسيره للآيات الأخبار التاريخية عامة ، وكذلك ما نقلته كتب التفسير التى قبله من بعض الإسرائيليات . وهو يذكرها كما هى، أي كما وردت فى المصادر الأولى لها دون أن يعلّق عليها بنقد أو رأى، وأكثرها مأخوذ من تفسير الطبرى، أو من غيره من المصادر التى بين يديه؛ وهو يذكرها دون نسبة لرواتها الأول . ودون إسناد .

---

(١) ينظر : صحيح البخاري ٦/٤٧ و٧/٢٢٥و٨/١٦٧،وصحيح مسلم ٣/٢١٨٦ ، وسنن الترمذي ٥/٣٩٠ ومسند أحمد ٢/٣٦٩ .

(٢) ينظر : المخطوط : ١٠٤/ب/ط .

(٣) من اية ٣١ - البقرة ، والآية هى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

(٤) ينظر : المخطوط : ١٦/ب/ط .

ومن هذه الأخبار ما يتعلق ببعض الخرافات المتعلقة بخلق السماوات والأرض ، وبقصة الملكين وغير ذلك من الأمور التى ذكرتها المصادر الإسرائيلية والتى فيها شرح وتفصيل لما جاء مجملاً فى القصص القرآنى .

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(١).

قال : ((يقولان لمن جاء هما إنما نحن فتنة فلا تكفر فإن أبى أن يرجع، قالا له :إئت هذاالرماد فَبُلْ فيه، فإذا بال فيه، خرج منه نور يسطع إلى السماء، وهو الإيمان ، ثم يخرج منه دخان أسود، فيدخل فى أذنيه ؛ وهو الكفر، فإذا أخبرهما بما رآه من ذلك ، علّماه))(٢) .

وقد علّق أبو حيّان على هذه القصة بقوله : ((إنّ المفسرين(٣) ذكروا قصصاً فيما يعرض من المحاورة بين الملكين ، وبين من جاء ليتعلم منهما، وفى كل من ذلك القصص : أنّهما يأمرانه أن يبول في تنور فاختلفوا فى الإيمان الذى يخرج منه ، أيُرى فارساً مقنعاً بحديد، يخرج منه حتى يغيب في السماء ، أو نوراً خرج من رماد يسطع حتى يدخل السماء ، أو طائراً خرج من بين ثيابه وطار نحو السماء ؟. وفسّروا ذلك الخارج بأنّه الإيمان ، وهذا شىء لا يصح البتة . فلذلك لخصنا منه شيئاً، وإن كان لا يصح، حتى لا نُخلى كتابنا مما ذكروه))(٤) .

---

(١) من آية ١٠٢ - البقرة ، والآية هى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٢)

(٢) ينظر : المخطوط ٤٥/ب/ظ .

(٣) ينظر : (جامع البيان) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ٤٦٠/١ ، وما بعدها ، ط٣ (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي .

(٤) ينظر : (البحر المحيط) لأبى حيان ٣٣١/١ ، ط٢(١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ، دار الفكر بيروت .

هـ اعتداده بالعربية :

عنى المهدوى في تفسيره بإيضاح المفردات القرآنية ، وبيان أصولها اللغوية البعيدة ، وذلك حتى يكون القارىء لتفسيره على علم بأصول كلام العرب ، الذى نزل به هذا القرآن . فلذلك نراه يهتم بذكر أصول الكلمات وتصاريفها واشتقاقها وذلك لكي تتضح النصوص القرآنية .

** بيان المفردات :

قال فى قوله تعالى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾(١) :

((أى أكفاء وأمثالا. هذا مذهب أهل اللغة سوى أبى عبيدة فإنّه قال : أنداد معناه أضداد))(٢) .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾(٣) :

((أصل العدل : المثل ، وروى عن النبى عليه السلام . وغير واحد من المفسرين ومنهم ابن عباس أنّ العدل ههنا الفدية ، والفدية : مماثلة الشىء بالشىء ، وعن ابن عباس أيضاً ، العدل البدل وهذا راجع إلى الأول))(٤) .

** عنايته بالاشتقاق :

قال في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾(٥) :

((الصيّب :المطر، وأصله صيوب عند البصريين ، وصويب عند الكوفيين ، وهو من صاب ، يصوب : إذا نزل من علو إلى سفل))(٦) .

وقال في قوله تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾(٧) :

((الإيلاء : الحلف . آلى يؤلى إيلاء و ألية وألوة))(٨) .

---

(١) من اية ٢٢ – البقرة ، والآية هى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

(٢) ينظر : المخطوط : ١٣/أ/ظ .

(٣) من أية ٤٨ – البقرة ، والآية هى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

(٤) ينظر : المخطوط : ٢٤/أ/ظ .

(٥) من آية ١٩ – البقرة ، والآية هى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

(٦) ينظر المخطوط : ١٠ / ب / ظ .

(٧) من اية ٢٢٦ –البقرة ، والآية هى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾

(٨) ينظر : المخطوط : ٩٩/ أ/ ظ .

ثالثاً - القراءات :

عُنى المهدوى بالقراءات كثيراً، ولا غرو في ذلك فهو من القراء ، وقد ذكر ذلك في مقدمته فقال : ((وأذكر القراءات السبع فى الروايات التى اقتصر عليها أهل الأمصار سوى من لم يبلغ مبلغهم من الاشتهار ، إلاّ ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء، فإنّى أذكره منسوباً إلى بعض من روى عنه من القراءة، ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية ، مما لم يقرأ به قارىء، وإن كان جائزاً في العربية))(١) . فهو يبين القراءات التى ترد فى الآية بطرق مختلفة ، فيذكر القراءة فى الآية ، ويذكر معها آيات أخرى مناظرة لها فى سور مختلفة فيقول في قوله تعالى﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾(٢) :

((قرأ ابن عامر والكسائي بتخفيف (لكن) ورفع ما بعدها وكذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ في الأنفال(٣) وزاد حمزة والكسائي : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٤) فى يونس . والباقون بالتشديد والنصب))(٥) .

وقال في موضع آخر : ((﴿كُن فَيَكُونُ﴾(٦) ابن عامر بالنصب وكذلك

---

(١) ينظر : مقدمة المخطوط ٣/أ/ظ .

(٢) من آية ١٠٢ - البقرة ، والآية هى : ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

(٣) من آية ١٧-الأنفال، والآية هى : ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

(٤) من آية ٤٤ -يونس ،والآية هى : ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

(٥) ينظر : المخطوط : ٤٩/ب/ظ .

(٦) من آية ٧٣ - الأنعام ، والآية هى: ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

موضع في آل عمران : ﴿ كُنْ فَيكونَ وَيُعَلِّمُهُ ﴾(١) ، وموضع في النحل(٢) ، وموضع في مريم(٣) ، وموضع في يس(٤) ، وموضع في المؤمن(٥) ، ووافقه الكسائي في النحل و يس ولم يختلف في ﴿ كُنْ فَيكُونَ الحَقُّ ﴾(٦) في آل عمران و ﴿ كُنْ فَيكُونَ قَولُهُ الحَقُّ ﴾(٧) في الأنعام))(٨) .

وقد يذكر القراءة ويستقصيها في القرآن جميعه، وذلك مثل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(٩) قال : ((قوله (إِبْراهِيم) ابن عامر (إِبْراهَام) بالألف جميع ما في البقرة ، واختار الأخفش عن ابن ذكوان (الياء) ، وروى هشام عن ابن عامر (الألف) في جميع ما في البقرة وهو خمسة عشر ، وزيادة ثمانية عشر موضعاً سواها في النساء : ﴿ وأَتبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهَام ﴾(١٠) ﴿ واتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهَامَ ﴾(١١) ﴿وأَوْحَيْنَا إلى إِبْرَاهَامَ﴾(١٢) ، وفي التوبة : ﴿ وما كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهَامَ ﴾ ، ﴿ إن إبراهَامَ ﴾(١٣) ، و في إبراهيم :

---

(١) من آيتي ٤٧ ، ٤٨ - آل عمران ، والآيتان هما : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٤٨

(٢) من آيه ٤٠ - النحل ، والآية هي : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠

(٣) من اية ٣٥ - مريم، والآية هي : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥

(٤) من آية ٨٢ - يس ، والآية هي : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢

(٥) من آية ٦٨ - غافر (المؤمن) ، والآية هي : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨

(٦) من آيتي ٥٩ ، ٦٠ - آل عمران ، والآيتان هما : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠

(٧) من اية ٧٣ - الأنعام ، وينظر : هامش رقم (٦) من الصفحة السابقة .

(٨) ينظر : المخطوط : ٥٠/أ/ظ .

(٩) من آية ١٢٥- البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝١٢٥

(١٠)و(١١) من آية ١٢٥- النساء، والآية هي : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥

(١٢) من آية ١٦٣- النساء ، والآية هي : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣

(١٣) من آية ١١٤-التوبة، والآية هي : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤

﴿ وإذْ قَالَ إبْرَاهَامُ ﴾(١) ، وفي النحل : ﴿إِنَّ إبْرَاهَـامَ ﴾(٢)، وفي مريم : ﴿واذْكُرْ في الكتابِ إبْرَاهَامَ ﴾(٣) ، ﴿ عَنْ آلهتي يا إبْرَاهَام﴾(٤) ، ﴿ ومِنْ ذُرِّيةِ إبْرَاهَامَ ﴾(٥) ، وفي العنكبوت ﴿ رُسُلُنَا إبْرَاهَامَ﴾(٦) ، وفي الشورى ﴿ ومَا وصَّيْنَا بِهِ إبْرَاهَامَ ﴾(٧) ، وفي الذاريات ﴿ضَيْفِ إبْرَاهَامَ﴾(٨) ، وفي النجم ﴿وإبْرَاهَامَ الَّذِي وَفَّى ﴾(٩) ، وفي الحديد ﴿نُوحاً وإبْرَاهَامَ﴾(١٠) ، وفي الممتحنة ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبْرَاهَامَ ﴾(١١) ، وما سوى هذه المواضع (بالياء) والباقون بالياء في الجميع))(١٢) .

---

(١) من آية ٣٥ - إبراهيم ، والآية هي : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾

(٢) من آية ١٢٠ - النحل ، والآية هي : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

(٣) من آية ٤١ مريم ، والآية هي : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾

(٤) من آية ٤٦ - مريم ، والآية هي : ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾

(٥) من آية ٥٨ - مريم ، والآية هي : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾

(٦) من آية ٣١ - العنكبوت ، والآية هي : ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

(٧) من آية ١٣ - الشورى ، والآية هي : ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

(٨) من آية ٢٤ - الذاريات ، والآية هي : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾

(٩) آية ٣٧ - النجم .

(١٠) من آية ٢٦ - الحديد ، والآية هي : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

(١١) من آية ٤ - الممتحنة ، والآية هي : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾

(١٢) ينظر : المخطوط : ٥٦ / أ/ ظ ، و ٥٦/ب/ظ .

وقد يذكر قراءة مخالفة للمصحف مثال قوله تعالى:
﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(١) قال : ((الحسن ﴿الملائكةُ والنّاسُ أَجْمَعُون﴾ بالرفع فيهن ، وهي مخالفة للمصاحف))(٢) .

رابعاً - الإعراب :

يذكر ما اختلف فيه القراء من مسائل الإعراب التي خفى إعرابها،قال فى مقدمته : ((وأذكر من مسائل الإعراب الخفية ما يحتاج إليه ،مما اختلف القراء فيه ، أو كان جائزاً في المقاييس العقلية))(٣) .

والإعراب عند المهدوى جزء من التفسير ، بل إنّ التفسير عنده يعتمد بالدرجة الأولى على الإعراب ، ولذلك وجدت في التفسير كثيراً من الإعراب ، وكذلك فى الإعراب وجدت كثيراً من التفسير .

وهو ينقل فى إعرابه للآيات عمّن تقدمه من النحويين وعلماء العربية ، الذين ألّفوا فى إعراب القرآن ، وبلغوا الإمامة فى هذا الشأن .

فهو يكثر النقل عن الأخفش والكسائى والفراء ، ويهتم برأى سيبويه خاصة ، كما ينقل عن البصريين والكوفيين بشكل عام ، ويذكر اختلافاتهم . وينقل عن الزجاج وابن كيسان والمازنى وأبى عبيد ، وأبى حاتم ، وأبى جعفر النحاس ، والجرمي ، وعلى بن سليمان ، وأبى على الفارسى وغيرهم . وهو فى كل ذلك ناقل لا ناقد ، فلا يرجّح ولا يوجّه ما يذكره ...

وقد رأيت المهدوى في إعرابه يهتم بإظهار النواحى التالية :

أ - المذاهب النحوية :

حرص المهدوى على أن ينسب كل رأى إلى صاحبه ، ويبين مذاهب النحويين المختلفة فى معظم الإعراب الذى تعرض له، ومن ذلك

---

(١) من آية ١٦١-البقرة ، والآية هى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾
(٢) ينظر : المخطوط : ٦١/أ/ظ .
(٣) ينظر : مقدمة المخطوط ٣/أ/ظ و ٣/ب/ظ .

قولــه فـى إعراب : ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾(١) :

((مذهب البصريين أن الكاف والميم للخطاب ، لا حظّ لها فى الإعراب . ومذهب الكسائى وغيره من الكوفيين أنّ (الكاف) نصبت بوقوع الرؤية عليه ... ومن حذف الهمزة فهو تخفيف أيضاً ، ومذهب مشهور للعرب ...))(٢) .

وقال فى إعراب : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾(٣) .

((المعنـى : أيعدكم أنّكم مخرجون إذا متُّم ، فـ (أنّ) الثانية بدل من الأولى . هذا مذهب سيبويه . والتقدير عند الأخفش : أيعدكم أنّكم إذا متُّم وكنتم تراباً وعظاماً يحدث إخراجكم . فـ (أنّ) الثانية فى موضع رفع بفعل مضمر ...

وذهب المبرد إلى (أنّ) الثانية تاكيد للأولى))(٤) .

وقال فى إعراب ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾(٥) :

((أجاز الكوفيون كون (هو) هنا عماد ... ولم يجزه البصريون))(٦) .

وقال فى موضع آخر : ((وأجاز الأخفش وجماعة من الكوفيين العطف على عاملين))(٧) .

---

(١) من آيه ٤٠ – الأنعام ، والآية هى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٤٠)

(٢) ينظر : المخطوط : ٣٦/ب/ك .

(٣) آية ٣٥ – المؤمنون .

(٤) ينظر : المخطوط : ١٥/ب/د و ١٦/أ/د .

(٥) من آية ٨٥–البقرة، والآية هى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٥)

(٦) ينظر : المخطوط : ٤١/أ/ظ .

(٧) ينظر : المخطوط : ٦٩/أ/ د .

ومن الملاحظ أيضاً أنه يذكر بعض اصطلاحات الكوفيين في أثناء إعرابه:
من ذلك قوله اصطلاح : (حروف الإضافة)[١] يقصد حروف الجر .
وقوله : ((ويجوز أن ينتصب قول (إلآها) على البيان))[٢] .
وقوله : (والنصب بإضمار (أن) هو (الصرف) عن الكوفيين))[٣] .
وقال : ((نصب على التفسير))[٤] .

ب – اهتمامه بالصرف ومعاني الكلمات :

يهتم المهدوي بتصريف الكلمات، ويبين ما فيها من إعلال وإبدال وغيره ... وفي أثناء ذلك يبين ما تدل عليه الكلمة من معنى : وإليك الأمثلة :

١ – قال في إعراب : ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ﴾[٥] :

((أُسارَى جمع أَسِير ، وأسير بمعنى مأسور ، والباب في تكسيره إذا كان كذلك (فَعْلَى) ، وأسَارى على التشبيه بكسَالى . كما قالوا كَسْلَى تشبيهاً بأَسْرَى))[٦] .

٢ – وقال عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[٧]:

((من قرأ (آيدناه)(*) فهو أفعلناه من الأيد وهو القوة ، والأصل (أأيدناه) وصحت العين، كما تصح فى(أغيلت)[٨]ولو أُعلّ على حد(أقلت)و(أجدت)، فألقيت

---

(١) ينظر : المخطوط : ٣٩/أ/ك .
(٢) ينظر : المخطوط : ٧٨/أ/ك .
(٣) ينظر : المخطوط : ١٠٣/أ/ك .
(٤) ينظر : المخطوط : ١١٢/ب/ك .
(٥) من آية ٨٥ – البقرة ، والآية مذكورة في ص ٤٥ ، هامش رقم (٥) .
(٦) ينظر : المخطوط : ٤٠/ب/ط .
(٧) من اية ٨٧ – البقرة ، والآية هى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾
(٨) أغيلت المرأة : سقت ولدها الغيل الذى هو لبن المأتيّة أولبن الحبلى. (اللسان) ١١/٥١١ (غيل) . دار صادر . بيروت لبنان .
(*) هي قراءة ابن محيصن (آيدناه) بالمد .

فألقيت حركة العين على الفاء ، وحذفت العين لوجب أن تنقلب الفاء (واواً) لتحركها وانفتاح ما قبلها، كما انقلبت في(وأواخر وأويخر) ولم تنقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ فلما أدى القياس إلى إعلال الفاء والعين، صحح ورفض الإعلال. ومن قرأ (أيدناه) عدل إلى (فعّلت) فراراً من الإعلال))(١) .

جـ - اهتمامه بالأصول النحوية :

يهتم المهدوي في إعرابه للآيات بالأصول النحوية من سماع وقياس وعلّة وعامل ...

وقد أفردت لها باباً أخيراً في الرسالة .

د - اختلاف الإعراب باختلاف القراءات :

بعد أن يذكر القراءات في مجموعة الآيات التي نص عليها ،يبين أوجه الإعراب المحتملة لكل قراءة في الآية، ومن ذلك ما قاله في إعراب :

﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾(٢) : ((من رفع فعلى إضمار مبتدأ التقدير : ملتنا ملة إبراهيم ...

ومن نصب فالمعنى : قد تتبع ملّة إبراهيم فهو معطوف على المعنى ؛ لأن معنى : ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾: اتبعوا اليهودية أو النصرانية .

وقيل :انتصب على تقدير: بل نكون أهل ملّة إبراهيم فحذف المضاف .

وقيل :هو إغراء ، أي : الزموا ملّة إبراهيم))(٣) .

هـ - اختلاف الإعراب وأثره في اختلاف الأحكام :

قال : ((وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾(٤) .

تقديره وإعرابه ومعناه :

على مذهب سيبويه : وفيما يتلى عليكم الذين يتوفون منكم .

---

(١) ينظر : المخطوط : ٤١/أ/ظ .

(٢) من آية ١٣٥ - البقرة ، والآية هي : ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ .

(٣) ينظر : المخطوط : ٥٧/أ/ظ .

(٤) من آية ٢٣٤ - البقرة ، والآية هي : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

وعلى مذهب الكسائى : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا، يتربصن أزواجهن بعد وفاتهم أربعة أشهر وعشرا .

الأخفش : الخبر يتربصن ، وفى الكلام تقدير حذف العائد على المبتدأ . التقدير : يتربصن بأنفسهن بعدهم ونحوه .

المبرد : تقديره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا ، أزواجهم يتربصن .

وقيل : إنّ الحذف في أول الكلام التقدير : وأزواج الذين يتوفون منكن يتربصن))(١) .

والمشكلة النحوية في الآية هى أنّ « الذين يتوفون » اسم موصول مبتدأ ، « يتوفون » صلة الموصول ، والخبر هو جملة « يتربصن » وليس بها رابط ، وهذا هو موضع الخلاف في وجهات النظر بين العلماء .

و – ردّه لبعض وجوه الإعراب بناءً على التفسير :

يذكر المهدوى دائماً الآراء دون أن يعلّق عليها أو يرجّحها، وفي النادر ما يُردُّ بعض وجوه الإعراب بناءً على التفسير وحده ؛ لأنّ القول بهذه الوجوه يؤدى إلى فساد المعنى . ومثاله فى ذلك :

قال تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ . . . . ﴾(٢) .

قال المهدوى : (((قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) ابتداء وخبر ،[ثم استانف فقال]: (وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِ) أي بالله ، (وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) ، أي وصدّ عن المسجد الحرام ، (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) ، أي أهل المسجد الحرام أكبر

---

(١) ينظر المخطوط : ٩٩/أ/ط ، ٩٩/ب/ط

(٢) من آية ٢١٧ – البقرة ، والآية هى : ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

عند الله ، والفتنة أكبر من القتل .

وأجاز الفرّاء : أن يكون (الصد والكفر) معطوفين على (كبير)، وذلك يوجب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفرًا ، وجعل الفرّاء أيضاً المسجد الحرام معطوفاً على الشهر الحرام ، وهو بعيد ، لأنّهم لم يسألوا عن المسجد الحرام ، وإنّما سألوا عن الشهر الحرام هل يجوز فيه القتال .

ولا يجوز أن يعطف على (الهاء) فى (به) عند مَنْ يجيز عطف الظاهر على المضمر ، لأنّ المعنى : ليس هو على كفر بالله وبالنبى عليه السلام أو بالمسجد الحرام .

وقيل : المعنى : وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به كبيران عند الله ، فحذف الخبر لدلالة الأول عليه، وفيه بُعد ؛ لأنّه يوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر عند الله من الكفر ، وإخراجهم منه إنّما هو بعض خلال الكفر فالوجه ما قدمناه أولاً))[١] .

ز - ذكر القواعد النحوية :

لا يكتفى المهدوى بتطبيق قواعد النحو على الآيات القرآنية .. وإنّما يستطرد أحياناً فيذكر هذه القواعد ومن ذلك :

قوله : ((لأنّ حروف التعريف لا تدخل على الفعل قبل أن ينقل ، ولا بعد النقل))[٢] .

وقوله : ((لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله))[٣] .

وقوله : ((إذا نعت المصدر واسم الفاعل لم يعملا لخروجهما عن شبه الفعل))[٤] .

وقوله :((والفعل يتعدى إلى الظرف بحرف جر وبغير حرف جر))[٥].

---

(١) ينظر : المخطوط : ٨٩/ب/ط و ٩٠/أ/ط .

(٢) المرجع نفسه : ٤٤/ب/ك .

(٣) المرجع نفسه : ٦٢/أ/ك .

(٤) المرجع نفسه : ٦٦/أ/ك .

(٥) المرجع نفسه : ٢٤/أ/جـ .

وقال في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ ﴾(١): ((من قرأ (قِيَما) فهو مصدر أُعِلّ كما أُعِلّ فعله . وكان يجب أن تصح (الواو) كما صحت في (الحول) و (العوض) و (قِياماً) مصدر قام مثل صيام))(٢).

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾(٣): ((من قرأ : (الأعجمين) فقيل : إنه جمع (أعجم) وفيه بعد ؛ لأن ما كان من الصفات على (أفعل) الذي مؤنثه على (فعلاء)، لا يجمع مذكره بالواو والنون ، ولا مؤنثه بالألف والتاء، فلا يقال أحمرون ولا حمراوات))(٤) .

جـ - شــواهده :

يستشهد المهدوي في إعرابه بأقوال العرب من نثر وشعر . ويتضح ذلك في الأمثلة الآتية :

١ - قــال:((وهمــز ﴿ الضَّــآلِّينَ ﴾(٥) فرارًا من التقاء الساكنين، فحركت الألف فانقلبت همزة ، حكى أبو زيد وغيره عن العرب (دأبه) و (فأره) و (شأبه) . وعليه قول كُثَيِّر(٦) :

إذا ما الغواني بِالعَبِيطِ احْمَأَرَّت))(٧) .

---

(١) من آية ٩٧ - المائدة . والآية هي : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٩٧)

(٢) ينظر : المخطوط : ١٩/ب/ك .

(٣) الآية ١٩٨ - الشعراء .

(٤) ينظر : المخطوط : ٥١/أ/د .

(٥) من آية ٧-الفاتحة، والآية هي :

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (٧)

(٦) هذا عجز بيت من قصيدة لكُثير يمدح فيها « عبد العزيز بن مروان » والبيت هو:

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا   إذا ما احمأرّتْ بالعبيط العوامل

الشاهد :(احمأرت) حيث حرك الألف وأبدلها همزة .العبيط : الدم الطري ، والعامله : صدر الرمح . ينظر البيت في ديوان كثير ص٢٩٤ جمعه وشرحه (د.إحسان عباس) ط (١٣٩١ - ١٩٧١) دار الثقافة بيروت لبنان . وفي (الخصائص)، لأبي الفتح عثمان بن جني جـ٣/١٢٦ و ١٤٨ ، تحقيق (محمد علي النجار) طبعة (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان .

(٧) ينظر : المخطوط : ٨/ب/ط .

٢ - وقوله تعالى ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾(١) :

((الجمع ظاهر ، ومن قرأ (إله أبيك) احتمل أن يكون أيضاً جمع سلامة كما قال(٢) :

فلمَّا تَبيَّنَّ أصواتَنا بَكَيْنَ وفدَّيْننا بالأبينا))(٣) .

٣ - قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا ﴾(٤) :

((من أثبت الألف من (إذا) وجمع بينهما وبين الذال ساكنين ، فهو على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو (دابة) وشبهه ، وقد حُكي: (التقتا حلقتا البطان) بإثبات الألف ، وحكي (هذان عبدا الله) و (له ثلثا المال) ونظيره كثير))(٥) .

---

(١) من آية ١٣٣-البقرة ، والآية هي : ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ .

(٢) هو زياد بن واصل السلمي - من شعراء الجاهلية - .
والبيت من أبيات يفخر فيها الشاعر بآباء قومه وأمهاتهم من بني عامر، وأنهم قد أبلوا في حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا إلى نسائهم ، وعرفن أصواتهم ، فدينهم لأجل أنهم أبلوا في الحرب .
والشاهد : (بالأبينا) حيث جمع « أب » جمع سلامة على أبين، وهو جمع غريب ، إذ حقه للأعلام والصفات الجارية على فعلها كمسلمين .
ينظر البيت في: (الكتاب) جـ٣/٤٠٦، تحقيق وشرح(عبدالسلام هارون)ط٣(١٤٠٣-١٩٨٣) عالم الكتب ، و (المقتضب) للمبرد جـ٢ /١٧٢ ، تحقيق(محمد عبدالخالق عضيمة) ، جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة (١٣٩٩هـ)، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) لأبي الفتح عثمان ابن جني ، جـ١/١١٢، تحقيق (على النجدى ناصف وزميليه) ط٢/ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) دار سزكين للطباعة والنشر، و(الأمالي الشجرية) لأبي السعادات هبة الله ابن الشجري ، جـ٢ / ٣٧ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ، جـ٢/١٣٨، ط٣ (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) دا الكتاب العربي للطباعة والنشر، و (خزانة الأدب على شواهد شرح الكافية) للبغدادي ٢/٢٧٦، دار صادر، بيروت .

(٣) ينظر : المخطوط : ٥٧/ أ/ ظ .

(٤) من آية ٣٨ - الأعراف ، والآية هي : ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨﴾

(٥) ينظر : المخطوط : ٦٦/ب/ك .

ط - موقفه من القراءات الشاذة :

اهتم المهدوي بالقراءات الشاذة وحاول أن يجد لها وجهاً من الإعراب . وأمثلة ذلك مايلي :

١ - ما جاء في إعراب قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[(١)]

قال : ((ومن قرأ ﴿ واللَّهُ يُرِيدُ الآخرةِ ﴾ بالجر[(٢)] فهو بعيد ذو جهة مع بُعده ، أنّه لما قال : تريدون عرض الدنيا، فجرى ذكر (العرض) ، صار كأنّه أعاده ثانية، فكأنّه قال : والله يريد عرض الآخرة ، ونظيره قوله[(٣)] :

أَكُلَّ امرِىءٍ تَحسَبِينَ امْرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليـلِ نارَا

فناب ذكر (كُلّ) في أول الكلام عن إعادتها في آخره ، ولولا هذا التقدير لكان عطفاً على عاملين))[(٤)].

٢ - وما جاء في قوله تعالى :

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ...﴾[(٥)]

قال :((ومن قرأ ﴿ إيلاً ﴾[(٦)] جاز أن يكون أبدل من اللام ياء كراهة التضعيف ، كما قالوا في (أمّا) (أيما) قال[(٧)] :

يا ليتما أُمُّنا شالت نعامتُها أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ

ويجوز أن يكون (فعلا) من ألت الشيء إذ أسسته، فمصدره (إولاً)

---

(١) من آية ٦٧ - الأنفال ، والآية هي : ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

(٢) هي قراءة سليمان بن جماز المدني ينظر: المخطوط ٩٧/١/أ/ك و (البحر المحيط) ٥١٨/٤.

(٣) البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وهو مذكور في (الكتاب)٦٦/١ ، و (أمالي ابن الشجري) ٢٩٦/١ ، و(شرح المفصل) لابن يعيش ٢٦/٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٩ و جـ ١٤٢/٥ و جـ٨ ٥٢؟ و جـ١٠٥/٩ (عالم الكتب ، بيروت) ، و(خزانة الأدب) جـ٢٥٣/٢ .

(٤) ينظر : المخطوط : ٩٨/١/أ/ك .

(٥) من اية ١٠- التوبة، والآية هي : ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

(٦) هي قراءة عكرمة ، ينظر : المخطوط : ١٠٢/١/أ/ك ، البحر المحيط ١٣/٥ .

(٧) البيت لسعد بن قرظ . وينظر البيت في (المحتسب) جـ١ /٤١ ، ٢٨٤، و(شرح المفصل) لابن يعيش جـ٦ ، ٧٥ ، و (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري ، جـ٦٢/١، تحقيق (د/مازن مبارك وزميليه) ط ٢ ، دار الفكر ، و (الخزانة) ٤٣١/٤ .

و (إوالة) ، فتقلب الواو ياء فيصير إيلاً وإيالة))[1] .

٤ – أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده :

يعدُّ كتاب التحصيل من الكتب المهمة في التفسير، وذلك لأنّه يحتوى على النحو واللغة والأدب والتأريخ والفقه والمواعظ ، ويتميز أسلوبه بأنه تعليمي، عليه مسحة أدبية ، لا يشعر معها القارئ بصعوبة في فهمه لوضوحه وبعده عن التراكيب المعقدة ، والألفاظ الغريبة .

ويجمع الكتاب بين جنباته أقوال كثير من النحويين واللغويين والمفسرين، وبذلك يعدّ منهلاً ثراً لكثير من المؤلفين من بعده مثل : ابن عطية(ت٥٤٦هـ)[2] والقرطبي(ت٦٧١هـ)[3] وأبي حيان(ت٧٤٥هـ)[4] والسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)[5] وابن هشام(ت٧٦١هـ)[6] وغيرهم .

ولبيان ذلك سوف أقوم بموازنة بين كتاب التحصيل للمهدوي وكتاب التبيان للطوسي (ت ٤٦٠هـ) .

---

(١) ينظر : المخطوط : ١٠٢ / ب / ك .

(٢) ينظر :(المحرر الوجيز) : ٥/١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢٤٠ ، ٢٩٦ .

(٣) ينظر :(تفسيره) : ١٧/٩ .

(٤) ينظر : (البحر المحيط) : ٢٩/١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، و (ارتشاف الضرب) : ٥/١ ، ٧٠ ، ٣٣٨ ، ٦٥٩/٢ ، ٤٠٣ تحقيق : (د. مصطفى أحمد النماس) جـ١ ط١ (١٤٠٤-١٩٨٤) ، جـ٢ ط١ (١٤٠٨-١٩٨٧) مطبعة المدني .

(٥) ينظر : (الدر المصون)للسمين الحلبي ٢٥٥/١ ، ٣٠٠ تحقيق (د.أحمد الخراط) ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦) دار القلم ، دمشق .

(٦) ينظر : (المغني) : ٤٦٨ ، ٥٣٩ .

٥ - موازنة بين كتاب التحصيل للمهدوي(ت٤٤٠هـ) وكتاب التبيان للطوسي[١] (ت٤٦٠هـ) .

هذان الكتابان بينهما شبه كبير ،حيث إنّ كلاً منهما تناول التفسير والقراءات والإعراب ، وإنّ كلا المؤلفين كانا في عصر واحد . وهو القرن الخامس الهجري ، حيث توفى المهدوي ت سنة ٤٤٠ هجرية ، وتوفي الطوسي سنة ٤٦٠ هجرية، وقد جمعت بينهما الثقافة الإسلامية مع بُعد الشُقة في الديار حيث كان الطوسي في خراسان بالمشرق ، والمهدوي في القيروان بالمغرب ، ولكنّ الثقافة الإسلامية العريقة في تلك العصور الزاهية كانت دائماً تجمع بين علماء الأمة الإسلامية ، مهما بَعُدت الدار وشط المزار ، ومهما تقلبت الأحوال السياسية في الوطن الإسلامي الكبير .

ولكى تتحقق الغاية من هذه الموازنة لا بد من تناولها من ناحيتين : الناحية الشكلية ، والناحية الموضوعية . وإليك التفصيل .

أولا - الناحية الشكلية :

وتشمل ثلاثة جوانب :

أ - ترتيب السور :

سار كل من المؤلفين على الترتيب التنازلي للقرآن ، حيث بدآ بسورة الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران ، وهكذا حتى نهاية القرآن .

ب - تقسيم الآيات :

قسم المهدوى السورة إلى مجموعات وكل مجموعة عشرون آية أو أكثر أو أقل على حسب السور - كما بينت من قبل[٢] - في حين أن الطوسى أخذ

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحسن الطوسى ، نسبة إلى طوس من مدن خراسان ، ولد سنة ٣٨٥ هجرية ، هاجر إلى العراق ، ونزل بغداد سنة ٤٠٨ هجرية ، ثم هاجر إلى النجف سنة ٤٤٨ هجرية ، له العديد من المؤلفات منها كتاب التبيان موضوع الموازنة . ينظر (طبقات أعلام الشيعة) (حياة الشيخ الطوسى) للامام اغا بزرك الطهرانى نقلاً عن مقدمة كتاب التبيان للطوسى ١/ ٥، ٦، ٧ .

(٢) ينظر ص ٣٠ من هذه الرسالة .

كل آية على حدة وشرح كلماتها لغوياً ومعنوياً .

جـ - المنـهــج :

١ - أوضح المهدوى منهجه في مقدمته[١] ، حيث جعل تفسيره يرتكز على أربعة محاور ، الأحكام والنسخ، والتفسير ، والقراءات ثم الإعراب ، وسار على هذا المنهج في كل كتابه . فى حين أنّ الطوسى تناول الآية من حيث اللغة، والمعنى ، وقد يضيف إليها في بعض[٢] الأحيان القراءات أو الإعراب ولكن بدون التزام .

٢ - انفرد المهدوى ببيان (الأحكام والنسخ) فى الآيات المفسرة ، وانفرد الطوسى بيان (المعنى اللغوى) للكلمات مفردة من كل آية .

٣ - يذكر الطوسى فى بداية السورة عدد آياتها وموضع نزولها ، فى حين أنّ المهدوى يذكر ذلك فى نهاية كل سورة .

ثانيًا - الناحية الموضوعية :

وتشمل ثلاثة جوانب : التفسير ، القراءات ، الإعراب .

ولكى أوازن بين الكتابين فى هذه الجوانب سأورد نصًا من كتاب المهدوى ، ونصًا من كتاب الطوسى فى تفسير آية واحدة ، ليظهر الفرق بين الكتابين ، وإليك النصيــن :

١ - من كتاب التحصيل للمهدوى (ت٤٤٠هـ) :

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[٣]

قال المهدوى : ((لا أحكام ولا نسخ فيه ...))[٤] .

((التفسير: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ أي لا تقضى وحقيقته المقابلة ، فالمعنى لا تقابل نفس ذنوب نفس بشيء يدفع به عنها.

---

(١) ينظر ص ٢٩ من هذه الرسالة .

(٢) ينظر كتاب (التبيان) للطوسى : ٣٦١/١ ، ٣٨٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ تحقيق (أحمد حبيب العاملي) مكتبة الأمين ، النجف الأشرف الطبعة (بدون) .

(٣) آية ٤٨ - البقرة . (٤) ينظر : المخطوط : ٢٢/ب/ظ .

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ سُميت الشفاعة شفاعةً لأنّ طالبها يأتي بآخر معه ليشفع له . والشفع:هو الزوج وهذا عام في اللفظ ، خاص في المعنى ، خوطب به اليهود ؛ لأنّهم زعموا أنّ آباء هم يشفعون لهم . ويبيّن ذلك قوله تعالى في موضع آخر ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[1] .

وقوله : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[2].

وجاءت في الشفاعة آثار كثيرة يطول الكتاب بذكرها . والشفاعة إنّما تكون لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ وكذلك قال النبي عليه السلام : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))[3] . ولا تكون لمن لا ذنب له ، ولا لأهل الصغائر، كما زعم بعض المعتزلة ، إذ لا حاجة بالفريقين إلى الشفاعة مع سلامتهم من الكبائر ، ولا تكون الشفاعة لكافر بدليل قوله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[4] وقد قال قبله : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[5] . وقد أنكر بعض المعتزلة الشفاعة جملة . وهذا ردّ الكتاب والسنة .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أصل العدل : المثل . وروى[6] عن النبي عليه السلام ، وغير[7] واحد من المفسرين منهم ابن عباس : أنّ العدل ههنا الفدية ، والفدية مماثلة الشيء بالشيء . وعن ابن عباس أيضاً العدل : البدل[8] ، وهذا راجع إلى الأول))[9] .

---

(١) من آية ٢٨ – الأنبياء ، والآية هي : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

(٢) آية ٤٨ – المدثر .

(٣) ينظر(تفسير الطبري): ٢٦٨/١ و(مسند أحمد) ٢١٣/٣ .

(٤) ينظر هامش (٢) .

(٥) آية ٤٦ – المدثر .

(٦) روى الطبرى في تفسيره قوله : ((عن رجل من بني أمية من أهل الشام ... قال: قيل يا رسول الله ما العدل ؟؟ قال : العدل : الفدية)) . ٢٦٩/١ ، وينظر (صحيح مسلم ٨٥٩/١ .

(٧) ينظر (معاني القرآن) لأبي زكريا الفراء٧٥/١ ط٢(١٩٨٠) عالم الكتب -بيروت ، و (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج ١٢٨/١ شرح وتحقيق (د. عبد الجليل شلبي) ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨) عالم الكتب ، بيروت لبنان و(تفسير القرطبي) ٣٨٠/١ .

(٨) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٦٨/١ .

(٩) (المخطوط) ٢٣/ب/ظ ، ٢٤/أ/ظ .

((القـراءات : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ أبو السمال: (تُجزىء)[١] بضم التاء والهمز .

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ : ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو (بتاء)[٢] ، والباقون[٣] (بياء) ...))[٤] .

((الإعـراب : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ من قـرأ (تجزىء) فمعناه تكفيء ..

أجزأني[٥] الأمر : أي كفاني ، وتجزى[٦] : تقضي، وقد تقدم . وموضع (لا تجزى) نصب على النعت لـ (يومًا) ، وكذلك ما بعده إلى(ولا هم ينصرون). ومع كل جملة ضمير محذوف يعود على يوم ، وذلك الضمير يجوز أن يكون على هذا التقدير : لا تجزيه ، أو (فيه) أى : لا تجزى فيه .

والوجهان جائزان عند سيبويه[٧] والأخفش[٨] والزجاج[٩]. والكسائى[١٠] : لا يكون المحذوف إلا (الهاء)، لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها قال : لا يجوز أن تقول : هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلاً أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه .

واختيار أبى على[١١] : أن (اليوم) مفعول على السعة ، و(الهاء)

---

(١) ينظر (تفسير القرطبى) ٣٧٨/١ ، و(البحر المحيط) ١٨٩/١ .

(٢) ينظر (الحجة) للفارسى ٤٣/٢ ،تحقيق (بدرالدين قهوجي وزميله) ط١(١٤٠٤-١٩٨٤) دار المأمون للتراث دمشق . و (الكشف عن وجوه القراءات) لمكي بن أبي طالب٢٣٨/١ تحقيق (د.محي الدين رمضان) ط ٢(١٤٠١-١٩٨١) مؤسسة الرسالة ، و (البحر المحيط) ١٩٠/١، و (النشر) ٢١٢/٢، و (الإتحاف) للبنا ص ١٦٤ صححه (علي محمد الضباع) ط(١٣٥٩)مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة .

(٣) هم ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع ، ينظر (الحجة) للفارسي ٤٣/٢ ، و (السبعة) لابن مجاهد ص ١٥٥ تحقيق (د.شوقي ضيف) ط٢(١٩٨٠) دار المعارف بمصر، و (الكشف)٢٣٨/١ ، و (التيسير) لأبي عمرو الداني ص ٧٣ ط٢(١٤٠٤-١٩٨٤) دار الكتاب العربي بيروت ، و (البحر المحيط) ١٩٠/١ .

(٤) ينظر (المخطوط) ٢٧/أ/ظ .

(٥) ينظر(معاني القرآن)للأخفش ٩٠/١ تحقيق (د.فائز فارس)ط٢(١٤٠١-١٩٨١) دار البشير - دار الأمل ، وذكر : (أنها بالهمز لغة بني تميم ، ومن غير همز لغة أهل الحجاز) .

(٦) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٦٧/١ . (٧) ينظر (الكتاب) ٣٨٦/١ .

(٨) ينظر (معاني القرآن) ٨٨/١ . (٩) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ١٢٨/١.

(١٠) المرجع نفسه ، وينظر(معانى القرآن للفراء) ٣٢/١ ، وينظر(تفسيرالقرطبى) ٣٧٧/١.

(١١) يريد اباعلى الفارسى.ينظر(الإيضاح العضدى) ١٨٤/١ تحقيق (د.حسن شاذلي فرهود)ط١ (١٣٨٩-١٩٦٩) مطبعة دار التاليف بمصر .

محذوفة من الصفة، كما تحذف من الصلة لتشابههما في أن الصفة تخصص الموصوف ولا تعمل (فيه)، كما لا تعمل الصلة في الموصول . ومن مرتبة الصفة أن تكون بعد الموصوف كما أن مرتبة الصلة كذلك . يريد أبو على بقوله: إنّ اليوم مفعول على السعة ضمير اليوم المحذوف من تجزيه قال : ولا يكون اليوم ههنا إلا مفعولاً، ولا يكون ظرفًا، لأنّ التكليف فى ذلك اليوم مرتفع ، وإنّما المعنى: اتقوا هذا اليوم فاحذروه فهو كقولك : أحب يوم الجمعة وشبهه. ولولا تقدير الضمائر فى هذه الجمل،لم تكن صفة، ولأضفت يوما إلى ما بعده.

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ : (التاء) على اللفظ ، و (الياء) على المعنى ، ومعنى : شفيع وشفاعة سواء ، وليس تأنيث الشفاعة بحقيقي ، إذ ليس واقعًا على أنثى من الحيوان بإزائها ذكر))[١] .

٢ - من كتاب التبيان للطوسى (ت ٤٦٠ هـ) :

قال الطوسى فى الآية[٢] نفسها :((قرأ[٣] ابن كثير وأهل البصرة : ﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ بالياء ، والباقون (بالتاء) .

الإعراب : موضع (لا تجزى) نصب، لأنه صفة يوم . والعائد عند الكسائي[٤] لا يكون إلا (هاء) محذوفة من (تجزيه). وقال بعضهم لا يجوز إلاّ فيه ، وقال سيبويه[٥] والأخفش[٦] والزجاج[٧] : يجوز الأمران .

المعنى : قال أبو على[٨] : المعنى فى قوله ﴿ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ فمن

---

(١) ينظر المخطوط : ٢٧/ب/ظ ، ٢٨/أ/ظ .

(٢) آية ٤٨ - البقرة : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

(٣) جاء فى (النشر) : ﴿ فقرأ ابن كثير والبصريان(تقبل) بالتأنيث ، وقرأ الباقون بالتذكير ﴾ ٢١٢/٢ ، وهذا عكس المذكور عند الطوسى . ينظر : (الحجة) للفارسى٢٤٣/٢و(السبعة) لابن مجاهد ص ١٥٥، و (الكشف عن وجوه القراءات) لمكي٢٣٨/١ ، و(التيسير) ص٧٣ ، و(البحر المحيط) ١٩٠/١.

(٤) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٢٨/١ ، و (تفسير القرطبى) ٣٧٧/١ .

(٥) ينظر (الكتاب) ٣٨٦/١ . (٦) ينظر (معاني القرآن) ٨٨/١ .

(٧) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ١٢٨/١ .

(٨) ينظر (الحجة) لأبى على الفارسى ٤٤/٢ ، ٤٥ .

ذهب إلى أن (فيه) محذوفة من قوله (واتقوا يومًا لا تجزئ)، جعل (فيه) بعد قوله (ولا يقبل). ومن ذهب إلى أنّه حذف الجار ، وأوصل الفعل إلى المفعول ، ثم حذف الراجع من الصفة، كما يحذف من الصلة ، كان مذهبه في قوله : لا يقبل أيضًا مثله . وحذف الهاء من الصفة يحسن كما يحسن حذفها من الصلة، ألا ترى أنّ الفعل لا يتسلط بحذف المفعول منه على الموصوف، كما لا يتسلط بذلك على الموصول وممّا حذف منه الراجع إلى الصفة قوله[1] :

* وما شيءٌ حَمَيْتَ بمستباح *

ومن الحذف قوله[2] :

* تَرَوَّحِي أجْدَرَ أن تَقِيلِـــي *

* غداً بجنبي باردٍ ظليـلِ *

المعنى : تأتي مكانًا أجدرُ أن تقيلي فيه ، فحذف الجار، ووصل الفعل، ثم حذف الضمير . ونظير الآية قول الراجز[3] :

قد صبّحت صبّحها السلام

بكبدٍ خالطها ســـــــنامُ

في ساعةٍ يُحبُّها الطّعـــامُ

أي يُحَبُّ الطعام فيها .

اللغة : والمجازاة والمكافأة والمقابلة نظائر .

يقال : جزى يجزي جزاء ، وجازاه مجازاة ، وتجازوا تجازيًا .

قال صاحب العين[4] : المجازاة : المكافأة بالإحسان إحسانًا وبالإساءة

---

(١) عجز بيت لجرير من قصيدة يمدح فيها عبدالملك .ينظر :(ديوانه) ص٧٧، ط(١٣٩٨/ ١٩٧٨م) دار بيروت للطباعة والنشر.وصدره : *أبحتَ حمى تهامة بعد نجدٍ* . ينظر البيت في (الحجة) للفارسي ٤٤/٢ ، و (أمالي الشجري) ١/ ٥، ٧٨ ، ٣٢٦ .

(٢) الرجز لأحيحة بن الجلاح يخاطب فسيلاً ، وتروح النبت إذا طال وكنى بالقيلولة عن النمو والزهو . ينظر الرجز في (الحجة) للفارسي ٤٥/٢ ، و (المحتسب) ٤١٢/١ ، و(أمالي بن الشجري) ٣٤٣/١، و(المقاصد النحوية) للعيني ٣٦/٤بهامش خزانة الأدب دار صادر ، بيروت ، و (التصريح) للأزهري ١٠٣/٢ مطبعة عيسى الحلبي ، و(الأشموني على ألفية ابن مالك)٤٦/٣ دار إحياء الكتب العربية .

(٣) لم يعرف قائله وينظر(الحجة) ٤٥/٢ ، و (أمالي الشجري) ١٨٦/١.

(٤) ينظركتاب (العين) للخليل ١٦٤/٦ تحقيق (د .مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي) ط(١٩٨٤) دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، الجمهورية العراقية .

إساءة . وفلان : ذو جزاء وذو غناء ، وتقول هذا الشيء يجزئ عن هذا بهمز وتليين ، وفي لغة يجزي أي:يكفي، وأصل الباب مقابلة الشيء بالشيء .

المعنى : ومعنى قوله : ﴿ لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ ، أي لا تقابل مكروهها بشيء يدرأه عنها . قال الله تعالى : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(1). وقال : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾(2) والفرق بين المقابلة والمجازاة أنّ المقابلة قد تكون للمساواة فقط ، كمقابلة الكتاب بالكتاب. والمجازاة تكون في الشر بالشر والخير بالخير .

ومعنى قوله : (لا تجزى) أي لا تغني، وهو قول السدى(3) كما تقول : البقرة تجزى عن سبعة . وهي لغة أهل الحجاز(4) .

وبنو تميم (تجزيء)(5) بالهمزة من أجزأه : والأول من جزَتْ(6) . وقال الأخفش(7):لا تجزى منها ، أي لا يكون مكانها بدلاً منها ، وأنكر عليهم ذلك لقوله : (شـيئًا) .

وجعل الأخفش(8) لا تجزى منها (شيئا) في موضع المصدر، كأنّه يقول : لا تجزى جزاءً ولا تغنى غناءً . وقال الرّماني : والأقرب أن تكون (شيئًا) في موضع حقًا ، كأنّه قيل لا يؤدى عنها حقًا وجب عليها .

وقال بعضهم(9) (لا تجزى) بمعنى لا تقضي .

---

(1) من اية ٩٠ - النمل ، والآية هي :﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

(2) من آية ١٧ - غافر ، والآية هي :﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

(3) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٦٦/١ .

(4) ينظر (تفسير الطبري) ٢٦٦/١ ، (معاني القرآن)للأخفش ٩٠/١ .

(5) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ٩٠/١ .

(6) قال الأخفش : ((لا تجزى عنك شاة ، ويجزى عنك درهم ، وجزى عنك درهم وجزَتْ شاة ، فهذه لغة أهل الحجاز لا يهمزون)) ينظر (معانيه)٩٠/١ .

(7) (8) المرجع نفسه . (9) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٦٦/١ .

وقبول الشيء: تلقيه والأخذ به ، وضده الإعراض عنه ، ومن ثم قيل لتجاه القبلة قبالة .

وقالوا[١] : أقبلت المكواة الداء ، أي جعلتها قبالته .

ويجوز أن يكون المخاطبون بذلك اليهود ، لأنهم زعموا أنّ آباءهم الأنبياء وتشفع لهم وأويسوا بقوله : ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾[٢] وبقوله : ﴿ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾[٣] والقبول والانقياد والطاعة والإجابة نظائر . ونقيضها الامتناع، يقال قبل قُبولا ، وأقبل إقبالا، وقابله مُقابلة، وتقابلوا تقابلا ، واستقبله استقبالا، وتقبَّل تقبُّلاً ، وقبَّله تقبيلا ، وقبْل نقيض بَعْد ، والقُبُل خلاف الدُبُر ، والقِبَل إقبالك على الشيء كأنّك لا تريد غيره ، والقِبَل الطاقة ، تقول : لا قِبَل لي أي لا طاقة لي . ومنه قوله : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾[٤]. والقِبَل التلقاء ، تقول : لقيته قِبَلاً أي : مواجهة .

وأصبت هذا من قِبَله أي من تلقائه، أي من لدنه، ومن عنده وقوله : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾[٥] أي قُبُلا وفسر بعضهم عياناً ، وكل جيل من الناس والجن ، والقَبيلة من قبائل العرب معروفة . والكرة يقال لها قبائل . وكل قطعة من الجلد قبيلة. وقبيلة الرأس : كل فلقة قد قوبلت بالأخرى، وكذلك قبائل العرب. والقبال :زمام البغل . يقال : بغل مقبولة ومقبلة . والقبل رأس كل شيء ، مثل الجبل والأكمة وكُثُب الرمل، وقبالة كل شيء ما كان مستقبله،ومن الجيران مُقابِل ومُدابِر . وشاة مقابلة : إذا قطعت من أذنها

---

(١) ينظر (الحجة) للفارسي ٢/٤٦ .

(٢) من آية ١٨-المائدة ، والآية هي: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (١٨) .

(٣) من آية ٤٨ – البقرة ، والآية مذكورة ص ٥٥ .

(٤) من آية ٣٧ – النمل ، والآية هي : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٣٧)

(٥) من آية ١١١ – الانعام ، والآية هي: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١١١)

قطعة وتركت معلقة من مقدم ، وإن كانت من خلف فهي مدابرة، وإذا ضممت شيئًا إلى شيء قلت قابلته . والقابلة هي الليلة المقبلة . وكذلك العام القابل والمقبل .

والقَابِلة : التي تقبل الولد . والقَبُول من الريح : الصَّبَا، لأنَّها تستقبل الدَّبُور ، وهي تستقبل القبلة من المشرق . والقَبُول : أن تقبل العفو وغير ذلك . وهو اسم المصدر، وأميت الفعل منه ، والقَبُول الاسم . تقول : أفعل هذا من ذي قبل، أي من ذي استقبال . والقُبْلة معروفة، والفعل منه التَّقبيل[١] . والقِبْلة قِبْلةُ الصلاة . والتقبُّل تقبُّل الشيء تقول : تقبَّل الله منك وعنك عملك . وتقول : تقبلت فلانًا من فلان بقبول حسن ، ورجل مقابل في كرم وفي شرف من قبل أعمامه وأخواله . ورجل مقبل الشباب لم ير فيه أثر من الكبر . والقبيل والدبير : في الحبل ، فالقبيل الفتل الأول الذى عليه العمامة ، والدبير الفتل الآخر. وبعضهم يقول : القبيل في قوى الحبل كل قوة على وجهها الداخل قبيل، والوجه الخارج: دبير . وقد قُرِىء (قُبُلا وقِبَلا) ، فمن قرأ (قِبلاً) أراد جمع (قبيل) ، ومن قرأ (قُبُلا) أراد مقابلة ، والقبيل والكفيل واحد . وقبيل القوم عريفهم . والباب المقابلة خلاف المدابرة .

وأمّا الشفاعة فهي مأخوذة من الشفع الذي هو خلاف الوتر ، فكأنّه سؤال من الشفيع شفع سؤال المشفوع له . والشفاعة ، والوسيلة ، والقربة والوصلة نظائر . ويقال : شفع شفاعةً وتشفَّع تشفُّعًا ، واستشفع استشفاعًا ، وشَفَّعه تشفيعا ، والشَّفْع من العدد : ما كان أزواجًا ، تقول كان وترًا فشفعته بآخر، حتى صار شفعًا ومنه قوله : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾[٢] .

قال[٣] الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة .

وقال بعض المفسرين :الشفع :الحفاء[٤] يعنى كثرة الخلق، والوتر الله،

---

(١) ينظر (اللسان) ٥٤٤/١١ (قبل) . (٢) آية ٣ – الفجر .

(٣) ينظر (تفسير الطبرى) ١٦٩/٣٠ .

(٤) جاء في (تفسير الطبري) قوله : (الشفع : الخلق كله ، والوتر الله) ١٧١/٣٠ .

والشافع : الطالب لغيره . والاسم الشفاعة ، والطالب الشفيع، والشافع والشفعة في الدار معروفة. وتقول فلان يشفع إليّ بالعداوة، أي يعين عليّ ويعاديني. وتقول : شفعت الرجل : إذا صرت ثانيه، وشفعت له إذا كنت له شافعاً وإنما سميت شفعة الدار،لأن صاحبها يشفع ماله بها ويضمه إلى ملكه.

وأصل الباب : الزوج من العدد ، وقوله ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ مخصوص عندنا بالكفار ؛ لأن حقيقة الشفاعة عندنا أن يكون في إسقاط المضار دون زيادة المنافع . والمؤمنون عندنا يشفع لهم النبي ﷺ فيشفعه الله تعالى . ويسقط بها العقاب عن المستحقين من أهل الصلاة، لما روى من قوله عليه السلام : ((ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))[١] : وإنما قلنا لا تكون في زيادة المنافع، لأنها لو استعملت في ذلك لكان أحدنا شافعاً من النبي ﷺ إذا سأل الله أن يزيده في كراماته، وذلك خلاف الإجماع. فعلم بذلك أن الشفاعة مختصة بما قلناه، وعلم بثبوت الشفاعة أن النفى فى الآية يختص بالكفار دون أهل القبلة .

والآيات الباقيات نتكلم عليها إذا انتهينا إليها إن شاء الله.

وأصل الشفاعة أن يشفع الواحد للواحد، فيصير شفعاً ، ومنه الشفيع لأنه يصل جناح الطالب ويصير ثانياً له، والذى يدل على أن الشفاعة فى إسقاط الضرر قول شاعر غطفان أنشده المبرد[٢] :

وقالوا تَعَلَّمْ أنّ مالكَ إنْ يُصَبْ　　　نُفِدْكَ وإن تُحْبَسْ نَزُرْكَ ونَشْفَعِ

واستعملت فى زيادة المنافع أيضاً - وإن كان مجازاً لما مضى ، قال الحطيئة[٣] في طلب الخير :

وذاك امرؤ إن تأته في صنيعة　　　إلى ما له لم تأته بشــــفيع

---

(١) ينظر(تفسير الطبري) ٢٦٨/١ ، ومسند أحمد ٢١٣/٣ .

(٢) ينظر(الكامل) للمبرد ٤٧/١ ، مكتبة المعارف ، بيروت .

(٣) البيت غيرموجود في الديوان ينظر(ديوان الحطيئة) من رواية ابن حبيب ، شرح أبي سعيد السكرى ط (١٣٨٧-١٩٦٧) دار صادر - بيروت .

وقد استعملت الشفاعة بمعنى المعاونة أنشد بعضهم للنابغة(١) :

أتاك امرؤ مستعلن لي بغصة   له من عدو مثل مالك شافـــع

أي معين . وقال الأحوص(٢) :

كأنّ مَنْ لامني لأ صرمهـــا   كانوا لليلى بلومهم شفعـــوا

أي تعاونوا .

قوله: ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .

اللغـة : والعدل والحق والإنصاف نظائر . والعدل نقيض الجور يقال : عدل عدلاً واعتدل اعتدالا . وتعادل تعادُلا وتعدّل، وعادله معادلة. وعدَّله تعديلا ، والعدل المرضي من الناس، يقع على الواحد والجماعة والذكر والأنثى: فإذا قلت هم عدل . قلت : هما عدلان . والعدل : الحكم بالحق ، يقال : هو حكم عدل ذو معدلة في حكمه ، وعدل الشيء نظيره ، ومثله تقول : عدلت بفلان فلانًا أعدله . والعادل المشرك الذي يعدل بربه ، والعدل أن يعدل الشيء عن وجهه فيميله ، تقول : عدلـته عـن كذا ، وعدلـت أنا عـن الطريـق ، والعـديل الـذى يعادلك فى المحمل أو نحوه ما كان . وسمعت العرب تقول : اللهم لا عدل لك، أي لا مثل لـك. وفي الكفارة ﴿ عَدْلُ ذَٰلِكَ ﴾(٣) أي مثله في العدل ،لا بالنظير بعينه والعدل الفداء ، لقوله : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾(٤) . وقـيل أيضـًا : إنّ العـدل :

---

(١) ينظر ديوانه ص ١٦٥ ، جمعه وشرحه الشيخ ابن عاشور ط(١٩٧٦) الشركة التونسيـــة للتوزيع .

(٢) ينظر شـــعر الأحـــوص الأنصاري ص ١٤٥ جمع وتحقـــيق عادل سليمان ، القاهرة – الهيئة المصرية ط (١٣٩٠) .

(٣) من آية ٩٥ – المائدة . والآية هى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥) ﴾

(٤) من آية ١٢٣ – البقرة ، والآية هى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣) ﴾

الفريضـة ، والصرف : النافلة . وقوله : ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[١] أي يشركون .
وقيل لما يؤكل : معتدل، إذا لم يكن فيه ضرر من حرٍّ أو برد، وتقول عدلته أى أقمته حتى اعتدل واستقام ، وعدلت فلاناً عن طريقه ، والدابة عن طريقها : إذا عطفتها فانعدلت ، وانعدل الطريق . ويقولون الطريق يعدل إلى مكان كذا وكذا، فإذا أراد الاعوجاج نفسه قال : ينعدل في مكان كذا وكذا أي ينعرج، والاعتدال : الاستواء . فلان عدل حسن العدالة .

وأصل الباب : العدل الذى هو الاستقامة . والعدل المذكور فى الآية الفدية . روى[٢] ذلك عن النبى ﷺ وهو قول أبى العباس وأبى العالية .

وقال قوم : هو بدل ، والفرق بين العِدل والعَدل أنّ العِدل (بالكسر) المثل ، تقول : عندى عِدل جاريتك ، أى جارية مثلها . فإذا قلت : عندى عَدل جاريتك ، يجوز أن يكون قيمتها من الثمن .

ومن قرأ (بالتاء) فلأن الشفاعة مؤنثة ، ومن ذكَر قال : لأنّ التأنيث ليس بحقيقى ولأنّ الفعل تقدم على المؤنث، فأشبه علامة التثنية والجمع، إذا تقدم الفعل سقط كذلك ههنا .

ومثله قوله : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٣] وكقول الشاعر[٤] :

فلا مُزْنَةٌ ودقَتْ وَدْقَها ... ولا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالَها

والتاء أجود لأنه أصل . والياء حسن .

---

(١) من آيتى ١ و ١٥٠ - الأنعام ، والآيتان هما : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾
﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١٥٠ ﴾

(٢) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٦٩/١ .

(٣) من آية ١٦٥ - النساء ، والآية هى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥ ﴾

(٤) هو عامر بن جوين الطائي ينظر البيت في (الكتاب) ٤٦/٢، و(الخزانة) ٢١/١، ٣٣٠/٣.

قوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

اللغـة : والنصر والمعونة والتقوية نظائر . وضد النصر الخذلان . يقال: نصرته نصراً وانتصر انتصاراً . واستنصر استنصاراً، وتناصر تناصُراً . قال صاحب العين[١] : النصـر عـون المظلوم . وفي الحـديث : (انصـر أخـاك ظالمًا ومظلومًا) . معناه :إن كان مظلومًا فامنع عنه الظلم . وإن كان ظالمًا فامنعه من الظلم وانهه . والانصار : كالنصار، وأنصار النبي ﷺ أعوانه ، وانتصر فلان : إذا انتقم من ظالمه . والنصير الناصر . والتنصير الدخول في النصرانية . والنصارى . منسوبون إلى ناصرة ، وهي موضع . ونصرت السماء إذا أمطرت . قال الشاعر[٢] :

إذا دخـل الشـهرُ الحـرامُ فَـودِّعي

بـلاد تمـيم وانصُـرى أرض عـامر

ونصرت الرجل : إذا أعطيته ، وأنشد[٣] :

أَبُوكَ الَّذِي أَجْدَى عَـلَى بِنَـصْـرَةٍ

فَأَسْـكَـتَ عَنِى بِـعده كُـلَّ قَائِـلِ

وأصل الباب المعونة . والنصرة قد تكون بالحجة ، وقد تكون بالغلبـة وقوله : ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[٤] . معناه بالغلبة وأما ما يأخذ

---

(١) ينظر (كتاب العـين) ١٠٨/٧

(٢) للراعي النميري ينظرديوانه ص ١٣٣جمعه وحققه (راينهرت فايبرت) ط(١٤٠١ -١٩٨٠) المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت – لبنان .

(٣) لم يعرف قائله .

(٤) من آية ٦٠ - الحج ، والآية هي : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (٦٠)

له بالحق من الباغي عليه ، لينصر به من الله للمبغى عليه واقعة لا محالة ، والخذلان لا يكون إلاّ للظالمين . لأن الله تعالى لا يخذل أولياءه وأهل طاعته .

وقوله : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾[(١)] أي بالمعونة التي توجب الغلبة ، لأن الله تعالى يقدر على إعطائهم ما يغلبون به كل من نازعهم ، ويستعلون على كل من ناوأهم . وحد النصرة : المعونة على كل من ظهرت منه عداوة ، وقد تكون المعونة بالطاعة ، فلا تكون نصرة . والفرق بين النصرة والتقوية ؛ أن التقوية قد تكون على صناعة ، والنصرة لا تكون إلاّ مع منازعة .

فأما قولهم : لا قبل الله منهم صرفًا ولا عدلاً [(٢)].

فقال الحسن البصري : الصرف : العمل . والعدل : الفدية .

وقال الكلبي : الصرف : الفدية ، والعدل : الفريضة .

وقال أبو عبيدة : الصرف : الحيلة ، والعدل : الفدية .

وقال أبو مسلم : الصرف : التوبة ، والعدل : الفداء))[(٣)] .

---

(١) من اية ١٦٠ - آل عمران ، والآية هي : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ١٦٠

(٢) ينظر (اللسان) ١٩٠/٩ (صرف) و ٤٣٤/١١(عدل) .

(٣) ينظر (التبيان) ٢١٠/١٠ - ٢١٧ .

من خلال النصين السابقين أستنتج مايلي :

١ - إنّ المهدوى منظّم في منهجه ،فهو يبدأ بالأحكام والنسخ، وإن كانت الآية خالية منها ، ثم يذكر التفسير والقراءات والإعراب . ويلزم نفسه بهذا المنهج في كل الكتاب .

أمّا الطوسى فيبدأ بالقراءة ، ثم الإعراب ، ثم المعنى ، ثم اللغة ، ثم يعود للمعنى مرة أخرى، ثم يعود للغة ، وهكذا على قدر ما في الآية من كلمات تحتاج إلى بيان معناها . فهو غير ملتزم بمنهج معين يسير عليه، بل كما يعنُّ له .

٢ - فسر المهدوى الآيات تفسيراً موجزاً يؤدى المعنى المراد ، ويحقق الهدف الذى وضعه لنفسه . من أنّ كتابه سيكون اختصاراً لكتاب التفصيل .

أما الطوسى فقد أطال فى شرح مفردات الآية، وبيان معناها اللغوي، وإن لم يتعلق بالمعنى المراد .

٣ - استشهد المهدوى في تفسيره ببعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة .

أما الطوسى فقد أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأشعار كثرة ظاهرة ، تربو على الطريقة التى سار عليها المهدوى .

٤ - ردّ كلاهما على مذهب المعتزلة بآية (الشفاعة)، وبيّنا أنّ الشفاعة تكون لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ . ورداّ كذلك بالحديث الشريف .

٥ - أثبت المهدوى فى الآية قراءتين : إحداهما سبعية ، والأخرى شاذة، وبين تعليل القراءتين، واهتم بذكر أسماء القراء بالتفصيل -ابن كثير-

يعقوب – أبو عمرو – أبو السمال .

أمّا الطوسى فلم يذكر إلاّ القراءة السبعية ولم يذكر أسماء القراء وإنّما قال : (أهل البصرة) و (الباقون) .

٦ – ذكر كل منهما الخلاف في حذف الضمير عند قوله (تجزيه) ، إلا أنّ المهدوى ذكر رأى كل عالم تحت محور الإعراب .

أما الطوسى فقد ذكر ذلك تحت محور المعنى، واستشهد على ذلك بكثير من الأبيات الشعرية .

٧ – مصادر الإعراب عندهما مشتركة ، فهما ينقلان عن سيبويه(ت١٨٠هـ)، والكسائي (ت١٨٩هـ)، والأخفش(ت٢١٥هـ) ، والزجّاج (ت٣١١هـ) ، وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) .

٨ – نقل كل منهما آراء العلماء واختلافاتهم في الإعراب دون ترجيح منهما .

٩ – لم تختلف الآراء النحوية التي ذكرها كل منهما فى إعراب الآية.

وإنصافًا للحق أقول : إنّ الطوسى يمتاز عن المهدوى بكثرة الأشعار فى الاستشهاد ، كما أنّه يمتاز بالتدفق اللغوي على الرغم ممّا أر اه من الخروج أحياناً عن المعنى اللغوى المراد، ممّا يدخل في باب الاستطراد أكثر ممّا يدخل فى باب الاستشهاد .

من كل ما سبق يتضح لى أنّ التعادل بينهما هو أعدل الموازين ، حيث إنّ المهدوى امتاز بأشياء، كما أنّ الطوسى امتاز بأشياء أُخَر كما رأينا آنفًا .

ولست أدرى هل أصبت فى هذا الحكم ... !! أو أننى أسأت التقدير ...!!

كل الذي أدريه أنّني حاولت أن أكون منصفةً غاية الإنصاف ، وجاهدت نفسي لكيلا تميل مع طرف على حساب الطرف الآخر ، والمظنون هنا أن تميل نفسي مع المهدوي ؛ لأنّه موضوع بحثي ، كما يفعل بعض الباحثين حين يتعصبون لمن يبحثون ، فهل تحقق لي ما أردت من الحيدة والإنصاف ، أو أنّني أسأت التقدير، على الرغم مما بذلت من مجاهدة النفس وهواها ... !!

ومهما يكن من أمر فلقد بذلت كل ما أملك من جهد ومجاهدة لكي يكون البحث في المستوى العلمي المشرف ، مع اعترافي دائمًا وأبدًا بأنّه جهد مُقّل – وجهد المُقّل كثير – بإذن الله .

الباب الثاني
النحو والصرف
عند ابن عمّار المهدوى

وفيه فصلان :

الفصل الأول : النحو عند المهدوى

الفصل الثاني : الصرف عند المهدوى

الفصل الأول
النحو عند المهدوى

وفيه مباحث :

المبحث الأول : إعراب كلمة (غير)

من قوله تعالى :

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ٧/الفاتحة

المبحث الثانى : إعراب كلمة (بعوضة)

من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ٢٦/البقرة

المبحث الثالث : رافع الاسم بعد الظرف

في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ ٧٨/البقرة

المبحث الرابع : هل يأتى اسم الإشارة بمعنى الذي ؟؟

وهل منه قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾؟؟ ٨٥/البقرة

المبحث الخامس : ضمير الشأن

وهل منه قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ ؟؟ ٨٥/البقرة

المبحث السادس : أكلوني البراغيث

وهل منه قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ ؟؟ ٧١/المائدة

المبحث السابع : الخلاف في إعراب (أرأيتكم)

من قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾

.٤٠/الأنعام

المبحث الثامن : الفصل بين المتضايفين

في قوله تعالى :

﴿ وكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾

١٣٧/الأنعام

المبحث التاسع: إذا الفجائية

في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ١٠٧/الأعراف

المبحث العاشر: إعراب كلمة (شيخ)

من قوله تعالى :

﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ ٧٢/هود

المبحث الحادي عشر : ضمير الفصل

وهل منه قوله تعالى :

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؟؟ ٧٨/هود

المبحث الثاني عشر : حاشا بين الفعلية والاسمية والحرفية

في قوله تعالى :

﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ ٣١/يوسف

المبحث الثالث عشر : العطف على التوهم

وهل منه قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِى ويَصْبِرْ ﴾ ؟؟ ٩٠/يوسف

المبحث الرابع عشر : حذف العامل

وهل منه قوله تعالى :

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ ؟؟

٣٥/المؤمنون

المبحث الخامس عشر : إضمار الفعل حملاً على المعنى

فى قوله تعالى :

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ ﴾٣٦-٣٧/ النور

المبحث السادس عشر : العطف على الموضع

وهل منه قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ ؟؟ ١٠/سبأ

المبحث السابع عشر : العطف على المعنى

وهل منه قوله تعالى :

﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ ؟؟ ٧١/غافر

المبحث الثامن عشر: العطف على معمولى عاملين مختلفين

وهل منه قوله تعالى : ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ؟؟ ٣-٤-٥/الجاثية

المبحث التاسع عشر : الجزم في جواب الطلب

في قوله تعالى :

﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

١٠-١١-١٢/الصف

المبحث العشرون : حذف الألف من « ما » الاستفهامية

في قوله تعالى :

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ١/النبأ – وأمثالها

المبحث الأول
إعراب كلمة « غير »
من قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[(١)]

العرض :

قال المهدوي :((نصب (غير) من ثلاثة أوجه .

أحدها : الحال من (الذين)، أو من (الهاء والميم) في (عليهم) .

والثاني : الاستثناء ، أجازه الأخفش والزجاج وغيرهما . ومنعه الفراء من أجل (لا) في قوله ﴿ ولا الضالين ﴾ ، و (لا) قد تحتمل أن تكون صلة .

والوجه الثالث : إضمار أعني .

وجره أيضاً من ثلاثة أوجه :

أحدها : البدل من الذين .

الثاني : النعت (للذين) ، لأنّه يراد به الجنس ، ولم يقصد به قوم بأعينهم ، وقيل لأنّ (غير) ها هنا تعرفت بالإضافة على حكمها ،إذا وقعت على شيء مخصوص غير شائع ، نحو (عليك بالحركة غير السكون)، فغير السكون هو الحركة ، وكذلك من لم يغضب عليه فهو منعم عليه . وإنّما تكون نكرة في نحو : رأيتَ غير زيدٍ ، لأنّ (غير زيد) يقع على جميع الأشياء .

والثالث : البدل من (الهاء والميم) في (عليهم) .

و (لا) عند الكوفيين في قوله ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ بمنزلة (غير)، وقيل :هي تأكيد قد دخلت لئلا يتوهم أنّ الضالين معطوف على (الذين)))[(٢)] .

---

(١) من آية ٧- الفاتحة ، والآية هي ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

(٢) ينظر المخطوط : ١/٨/ظ .

التوضيـــح :

اختلفت القراء ة في ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾بين جر (غير) ونصبها من الآية .

ذكر الطبرى[١] إجماع القرّاء على قراءة غير بجر الراء منه .

وقراء ة النصب تنسب للرسول ﷺ . قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((وقرئ بالنصب على الحال ، وهى قراء ة رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب ، ورويت عن ابن كثير))[٢] وكل قراء ة لها عدة تأويلات في الإعراب ... فالجر على أنّها نعت (للذين) أو بدل منه ، وأجاز بعضهم[٣] أن تكون بدلا من (الهاء والميم) في (عليهم) .

والنصب على أنّها حال من (الذين) أو من (الهاء والميم) فى (عليهم) ؛ أو على الاستثناء ؛ أو على القطع بإضمار فعل (أعنى) .

وتأويل الجر على النعت من (الذين) موضع خلاف بين النحويين ، بسبب أنّ (غير) لا تُعَرَّف ،وإن أُضيفت إلى معرفة فهى نكرة مطلقًا . قال الأخفش(ت ٢١٥هـ) : ((يجوز أن يكون السبب فى ذلك كون أول أحوالها الإضافة ،لأنّها لا تستعمل مفصولة عنها ؛ لا يقال : هذا مِثلٌ لكَ ولا غيرٌ لك ، وأوّل أحوال الاسم التنكير، فلذلك كانت نكرة مُطلقًا))[٤] .

وقال ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) : ((فأمّا (مثل ، وغير، وسوى)

---

(١) ينظر (تفسير الطبرى) ٧٧/١ .

(٢) ينظر (الكشاف) للزمخشري ٧١/١، ط١ (١٣٩٧-١٩٧٧) (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

(٣) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) للعكبرى ١٠/١ تحقيق (على محمد البجاوى) ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، و(البحر المحيط) ٨/١ ، و (الدر المصون)٧١/١ .

(٤) ينظر(همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية) للإمام السيوطى ٢٧٠/٤ تحقيق وشرح (د . عبد العال مكرم) ط(١٣٩٩-١٩٧٩)، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت .

فإنهن إذا أُضفِن إلى المعارف لم يتعرفنّ،لأنّهنّ لم يخصّصن شيئًا بعينه))[١].

وقال الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : ((وفي الأسماء أسماء قد أضيفت إلى المعارف ، ولم تتعرف بذلك ، للإبهام الذي فيها ، وأنّها لا تخص شيئًا بعينه فمن ذلك :(غير ، ومثل ، وسوى)))[٢] .

وقال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) : ((ومن أصل (غير) أنّها نكره وإن أضيفت إلى معرفة ،لأنّها لا تدل على شيء معين))[٣] .

وقال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) : ((ولا تتعرف (غير) بالإضافة لشدة إبهامها))[٤] .

ومن خصائصها أيضًا أنّها لا تستعمل إلاّ مضافة ، ومدلولها المخالفة بوجه ما . وأصلها الوصف ويستثنى بها، ولذلك فإنّ ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لم تتعرف بالإضافة إلى﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فكيف جاز أن تكون نعتًا (للذين) ؟؟

الجواب على ذلك له ثلاثة أوجه من التأويلات :

التأويل الأول :

أن تكون (غير) صفة للذين لأن الذين قريب من النكرة وغير قريبة من المعرفة وبه قال الفرّاء (ت٢٠٧ هـ)[٥]، والمبرِّد (ت ٢٨٥ هـ)[٦] ، والطبري (ت٣١٠هـ)[٧] ، والزجاج (ت٣١١هـ)[٨] ، وابن خالويه (ت٣٧٠هـ)[٩] ،

(١) ينظر (الأصول في النحو) لابن السراج ٥/٢ ، تحقيق (د . عبدالحسين الفتلي) ، ط ١ (١٤٠٥ - ١٩٨٥) مؤسسة الرسالة .

(٢) ينظر (الإيضاح العضدي) للفارسي ٢٦٨/١ .

(٣) ينظر (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب ٧٢/١ ، تحقيق (د .حاتم صالح الضامن) ط ٤ (١٤٠٨ - ١٩٨٨) ، مؤسسة الرسالة بيروت .

(٤) ينظر (مغني اللبيب) ١٧/١ .

(٥) ينظر (معاني القرآن) ٧/١ .

(٦) ينظر (المقتضب) ٤٢٢/٤ .

(٧) ينظر (تفسير الطبري) ٧٧/١ .

(٨) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٥٣/١.

(٩) ينظر (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه ٣٢/١ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

والعكبري (ت ٦١٦هـ)[١] وغيرهم من العلماء .

وهو أن تكون (غير) صفة (للذين)، وتفسير ذلك نجده عند الطبرى بقوله :((وإنّما جاز أن يكون (غير) نعتًا (للذين) و (الذين) معرفة ، و (غير) نكرة ، لأنّ (الذين) بصلتها ليست بالمعرفة المؤقتة كالأسماء التى هى أمارات بين الناس مثل : زيد وعمرو ، وما أشبه ذلك ، وإنّما هى كالنكرات المجهولات مثل : الرجل ، والبعير ، وما أشبه ذلك . فلما كان (الذين) كذلك صفتها ، وكانت (غير) مضافة إلى مجهول من الأسماء ، نظير (الذين) في أنّه معرفة غير مؤقتة ، كما (الذين) معرفة غير مؤقتة ، جاز من أجل ذلك أن يكون ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ نعتًا لـ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾))[٢] .

فـ (غير) عندهم أضيفت إلى معرفة غير مؤقتة ؛ فهى كما هى على نكرتها لم تتعرف ، و (الذين) تشبه المعرفة غير المؤقتة ، فجاز على ذلك أن توصف بـ (غير) . ولذلك نجده يقول بعد ذلك :((ولو كان ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ معرفة مؤقتة، كان غير جائز أن يكون ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾لها نعتًا ؛ وذلك أنّه خطأ فى كلام العرب ؛إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة ، أن تلزم نعتها النكرة إعراب المنعوت بها ، إلا على نية التكرير[٣]))[٤] .

ثم نلحظ ذلك أيضًا عند الزّجاج(ت٣١١هـ) . قال : ((﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ من صفة (الذين) ، وإن كان (غير) أصله أن يكون فى الكلام صفة للنكرة ... وإنّما وقع هاهنا صفةً (للذين)، لأنّ (الذين) ها هنا ليس بمقصود قصدهم . فهو بمنزلة قولك : إنّى لأمرُّ بالرجُلِ مِثْلك فأكْرمه))[٥] .

---

(١) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ١/١٠ .

(٢) (تفسير الطبرى) ١/٧٧ .

(٣) التكرير يقصد به البدل ينظر(كتاب أبو زكريا الفراء) للدكتور الأنصارى ص٤٤٣ ، والتكرير أو الترجمة أو التبيين = البدل .

(٤) (تفسير الطبري) ١/٧٧ .

(٥) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١/٥٣ .

فيفهم من كلام الزجّاج أنّ (غير) لم تتعرف ، وأنّ (الذين) تأولت بما يقرب من النكرة ، وهو المعرف الجنسي، ولذلك جاز الوصف بها؛ لأنّه في حكم النكرة ، وليس لأنّها وقعت بين ضدين ؛ لذلك نجد البغدادى (ت١٠٩٢هـ)في الخزانة يردّ بهذا القول على ما قاله الرضى (ت٦٨٦هـ) في الكافية، فقد قال الرضى : ((قال ابن سرى[١] إذا أضفتّ (غير) إلى مُعرّفٍ له ضدٍ واحد فقط، تعرف (غير) لانحصار الغيرية، كقولك : (عليك بالحركة غير السكون)، فلذلك كان قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ صفة ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، إذ ليس لمن رضي الله عنهم ضد ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فيعرف ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لتخصصه بالمرضى عنهم ، وكذا إذا اشتهر شخص بمماثلتك فى شيء من الأشياء كالعلم أو الشجاعة أو نحو ذلك ، فقيل (جاء مثلك)كان معرفة ،إذا قصد الذى يماثلك فى الشيء الفلاني ، والمعرفة والنكرة بمعانيهما ، فكل شيء خلص لك بعينه من سائر أُمته فهو معرفة))[٢] .

هذا الكلام نسبه الرضى إلى الزجاج ... ونسب كلاماً آخر لابن السراج في أنّه عاب على الزجّاج كلامه ..

فقال : ((وقدح ابن السراج فى قوله هذا بقوله تعالى : ﴿ نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[٣] مع أنّ معنى (غير الذي كنا نعمل) أي : الصلاح ؛ لأنّ عملهم كان فساداً . ويقول الشاعر :

إنْ قلتَ خيراً قال شراً غيرُه))[٤] .

وقد ردّ صاحب الخزانة عليه بأنّه لم يجد هذا الكلام عند الزجّاج ، ولا عند ابن السراج حيث قال : ((وما نسبه إليهما لم أره فى كلامهما))[٥] .

---

(١) يقصد به (أبا إسحاق إبراهيم بن السرى الشهير بالزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ) (بغية الوعاة) ١/٤١١ .

(٢) ينظر (الكافية) لابن الحاجب ،شرح الرضى ١/٢٧٥ ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان . (٣) من آية ٣٧ /فاطر ، والآية هى : ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ .

(٤) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ١/٢٧٥ .

(٥) ينظر (الخزانة) ٢/١٦١ .

ثم ذكر رأى الزجّاج (ت٣١١هـ) الذى ذكرته آنفًا ، وذكر رأى ابن السراج (ت٣١٦هـ) بقوله : ((وأمّا ابن[1] السراج فقد قال في باب الإضافة . من الأصول : وأمّا (مثل) و (غير) و (سوى) فإنّهنّ إذا أضفن إلى المعارف لم يتعرفن : لأنّك إذا قلت : (مثل زيد) فمثله كثير ، واحد فى طوله وآخر فى علمه ، وآخر فى صناعته وآخر فى حسنه ، وهذا يكاد يكون بلا نهاية ، وكذلك (غير)، إذا قلت : (غير زيد)، لأنّ كلّ شيءٍ إلاّ زيد فهو غير زيد ، فهذا وما أشبهه لا يتعرّف بالإضافة ، فإذا أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة . انتهى . فليس فيه ردّ ولا شعر . وقد نسب ابن هشام فى المغنى إلى ابن السراج ما نسبه الشارح المحقق إلى ابن السرى))[2] .

وقد بحثت عند الزجّاج فى معانيه ، فوجدت رأيه الذى ذكره البغدادى وقد ذكرته آنفًا ، وبحثت عند ابن السراج فى الأصول ، فلم أجد إلا الذى قاله البغدادى عنه ... وبحثت فى المغني ، فوجدت ما قاله البغدادي ، ولم أجده عند ابن السراج فى الأصول أيضًا . وما قاله المغنى هو : ((وتستعمل (غير) المضافة لفظًا على وجهين . أحدهما : وهو الأصل . أن تكون صفة للنكرة نحو ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[3]، أو لمعرفة قريبة منها نحو ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، لأنّ المعرّف الجنسى قريب من النكرة ، ولأنّ (غير) إذا وقعت بين ضدين ، ضعف إبهامها ، حتى زعم ابن السراج أنّها حينئذٍ تتعرف، ويرده الآية الأولى))[4] .

وهذا ليس عند ابن هشام (ت٧٦١هـ) فقط ، بل وجدت أبا حيّان (ت٧٤٥هـ) نسب هذا الرأى أيضًا لابن السراج فقال : ((ومذهب ابن السراج أنّه إذا كان المغاير واحداً، تعرف بإضافته إليه))[5] .

وكذلك نسبه السمين الحلبى(ت٧٥٦هـ) إلى ابن السراج بقوله : ((إنّ

---

(١) ينظر (الأصول) ٥/٢ .
(٢) ينظر (خزانة الأدب) ١٦١/٢ ، ١٦٢
(٣) من آية ٣٧ فاطر ، والآية مذكرة في هامش (٣) الصفحة السابقة .
(٤) ينظر (مغنى اللبيب) ١/ ١٧٠ .
(٥) ينظر (البحر المحيط) ٢٨/١ .

(غير) إنّـما يكون نكرةً ، إذا لم يقع بين ضدين، فأمّا إذا وقع بين ضدين فقد انحصرت الغَيْريّة ، فيتعرف حينئذٍ بالإضافة تقول : (مررتُ بالحركة غير السكون) ، والآية من هذا القبيل . وهذا إنما يتمشى على مذهب ابن السراج وهو مرجوح))(١).

أمّا رأي الرضي في ذلك فهو قوله : ((والجواب أنّه على البدل لا الصفة، أو حمل (غير) على الأكثر مع كونه صفة، لأنّ الأغلب فيه عدم التخصص بالمضاف إليه))(٢).

أمّا التأويل الثاني : (غير) صفة للذين لأنها معرفة كالذين وذلك لأن (غير) عندما تقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة .

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا توقيت فيه كقوله : * ولَقَدْ أَمرُّ علَى اللّئيمِ يَسُبُّنِي *

ولأن (المغضوب عليهم)، و (الضالين) خلاف المنعم عليهم ، فليس في (غير) إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف))(٣) .

وقال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) : ((فبوقوع (غير) بين ضدين يرتفع إبهامها لأن جهة المغايرة تتعين))(٤) .

فجاز على ذلك وصف (الذين) بـ ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٧١/١ .

(٢) ينظر (شرح الرضي على الكافية) ٢٧٥/١ . (٣) ينظر (الكشاف) ٦٩/١ .

(٤) ينظر (شرح الكافية الشافية) لابن مالك ٩١٦/٢ ، تحقيق (د. عبدالمنعم أحمد هريدي)، دار المأمون للتراث .

وعلى ذلك مذهب سيبويه كما بيّن لنا أبو حيّان بقوله : ((وتقدم عن سيبويه (ت١٨٠هـ)أنّ كُلّ ما إضافته غير محضة ، قد يقصد بها التعريف فتصير محضة فتتعرف إذ ذاك (غير) بما تضاف إليه،إذا كان معرفة))[١] .

وأيضاً هو مذهب السيرافي (ت٣٦٨هـ) حيث ذكر ذلك أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((وزعم السيرافي أن (غير) تتعرف ، وجعل من ذلك ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾))[٢] .

ثم بيّن السمين الحلبي وجه التعريف بقوله : ((إنّ (غير) إنّما يكون نكرة إذا لم يقع بين ضدين ، فأمّا إذا وقع بين ضدّين ، فقد انحصرت الغَيْريّة ، فيتعرف (غير) حينئذٍ بالإضافة))[٣] .

وهذا الرأي هو الذى نسبه الرضى للزجاج ، ونسبه غيره لابن السراج ، وقد بيّنته فى التأويل الأول الذى ذكرت[٤] .

التأويل الثالث للجر أن تكون﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾نكرة ، ولكنّه جاز أن تكون نعتاً للمعرفة على مذهب ، من يجيز وصف المعرفة بالنكرة . ومن هؤلاء أبو حاتم السجستاني(ت ٢٥٥ هـ) . ففى مجالس العلماء للزجاجى قال : ((حدثنى أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبرى قال : حضرت أبا حاتم السجستاني وحضره رجل من أهل أصبهان فقال له : يا أبا حاتم تنعت المعرفة بنكرة ؟. فقال : نعم إذا لم يوصف به غيره ، كانت النكرة كالمعرفة قال الله جلّ وعزّ :﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٥] فالله –جلّ وعزّ– معرفة ، و (أحد) نكرة ،

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٨/١ .

(٢) ينظر (ارتشاف الضرب من لسان العرب) ٥٠٤/٢ .

(٣) ينظر (الدر المصون) ٧١/١ .

(٤) ينظر ص ٧٨ من هذا البحث .

(٥) آية ١ – الصمد .

ولكن لما كان (أحد) لم يوصف به غير الله صار معرفة))[١] .

من خلال هذا المجلس نجد أنّ أبا حاتم قد أجاز نعت المعرفة بالنكرة ، التى تكون صفة خاصة له وكذلك ابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) أجاز ذلك .

قال الأشمونى (ت ٩٠٠ هـ) : ((وأجاز بعضهم وصف المعرفة بالنكرة وأجازه ابن الطراوة بشرط كون الوصف خاصاً بذلك الموصوف . كقوله:

أَبِيتُ كَأَنِّى سَاوَرتنِى ضَئيلَةٌ   من الرُّقشِ فِى أَنْيَابِها السَّمُّ نَاقِعُ))[٢].

فقد جعل كلمة (ناقع) النكرة نعتًا (للسّم) المعرّف ، وهذا يذكرنى[٣] بطعن الحضرمى(ت١١٧هـ) وتلميذه : عيسى بن عمر الثقفى (ت ١٤٩هـ) على النابغة (ت ١٨ ق . هـ)فى هذا البيت ، حيث عابا عليه رفع كلمة (ناقِع) على أنّها صفة ، وكان حقها أن تكون منصوبة على أنّها حال ..

ولكن يجوز رفعها ، وقد وجه سيبويه(ت١٨٠هـ)[٤] رفعها بتوجيه ميسور مقبول ، فقد جعلها (خبراً) على إلغاء الجار والمجرور .

وقد وجهها ابن الطراوة على أنّها صفة ، كما رأينا سابقًا .

وأجاز بعضهم الجر على البدل من (الذين) .

قال أبو علي (ت ٣٧٧ هـ) : ((فمن جعل (غير) فى الآية بدلاً كان تأويله بيّنًا ، وذلك أنّه لا يخلو من أن يجعل (غيرُ) معرفة أو نكرة ، فإن جعله معرفة ، فبدل المعرفة من المعرفة سائغ مستقيم ، كقولك : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[٥] و ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٦] ، وإن جعله نكرة ، فبدل النكرة من المعرفة فى الجواز

---

(١) ينظر (مجالس العلماء) لأبى القاسم عبد الرحمن الزجاجى ص ١٤٩ تحقيق (عبدالسلام هارون) ، الكويت ١٩٦٢ .

(٢) ينظر (شرح الأشمونى) ٣/ ٦٠ .

(٣) ينظر المجلس فى كتاب (يونس البصرى ، حياته وآثاره ومذهبه) للدكتور الأنصارى ص ٨٠ (١٣٩٣ - ١٩٧٣) ، دار المعارف بمصر .

(٤) يراجع كتاب (سيبويه) ٢/ ٨٠ - ٨٩ .

(٥) من آيتي٦و٧ - الفاتحة ، والآيتان هما ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (٧) ﴾

(٦) من آية ٩٧ - آل عمران ، والآية هى : ﴿ (٩٦) فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩٧) ﴾

كذلك كقوله : ﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[١] »[٢] .

وممن أجاز ذلك أيضاً الفراء (ت٢٠٧ هـ) حيث قال : ((يجوز أن تجعل (الذين) قبلها في موضع توقيت ، وتخفض (غير) على التكرير[٣] صراط غير المغضوب عليهم))[٤] .

وكذلك جعله الأخفش (ت ٢١٥ هـ) ولم يستحسن الصفة فيه قال : ((وإنما جُرّ لتشبيه (الذى) بالرجل ، وليس هو على الصفة يحسن ، ولكن على البدل نحو : ﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾))[٥] .

ثم أجازه المبرِّد (ت ٢٨٥ هـ)[٦] ، والطبري (ت ٣١٠ هـ)[٧] ، ومكي ابن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ)[٨] ، والزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ)[٩] ، والعكبرى (ت ٦١٦ هـ)[١٠] .

قال المبرِّد (ت ٢٨٥ هـ) : ((ويكون بدلاً فكأنه قال : صراط غير المغضوب عليهم))[١١] .

أمّا الطبرى فقد جعل في تأويل النعت السابق أن تكون (الذين) ليست بالمعرفة المؤقتة ، ولذلك جاز نعتها بالنكرة وقد بيّنت ذلك فى التأويل

---

(١) من آية ١٥ و ١٦–العلق ، والآيتان هما :
كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ .

(٢) ينظر (الحجه للقراء السبعة) للفارسى ١٤٩/١ .

(٣) التكرير اصطلاح كوفى بمعنى البدل . ينظر (كتاب أبو زكريا الفراء) للدكتور الأنصارى ، ص ٤٤٣ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٧/١ .

(٥) ينظر (معانى القرآن) للأخفش الأوسط ١٨/١ .

(٦) ينظر (المقتضب) ٤٢٣/٤ .

(٧) ينظر (تفسير الطبرى) ٧٧/١ .

(٨) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٧٢/١ .

(٩) ينظر (الكشاف) ٧٠/١ .

(١٠) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٩/١ .

(١١) ينظر (المقتضب) ٤٢٣/٤ .

السابق . أمّا إذا كانت (الذين) بمعنى المعرفة المؤقتة ، فإنّه يجيز البدل قال : ((والوجه الآخر من وجهى الخفض فيها أن يكون (الذين) بمعنى المعرفة المؤقتة ، وإذا وجه إلى ذلك كانت (غير) مخفوضة بنيّة تكرير الصراط الذى خفض (الذين) عليها ، فكأنّك قلت : (صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم)))(١) .

وأجاز المهدوى(٤٤٠هـ)(٢) أن تكون مجرورة على البدل من (الهاء والميم) فى (عليهم) ، وكذلك أجازه العكبرى(ت٦١٦هـ) (٣) .

وقد استحسن الجر فى (غير) الطبرى (ت٣١٠هـ) بقوله : ((والصواب من القول فى تأويله وقراءته عندنا القول الأول ، وهو قراءة ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بخفض (الراء) من (غير) بتأويل أنّها صفة لـ ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ونعت لهم لما قدمنا من البيان إن شئت ، وإن شئت فبتأويل تكرار (صراط) كل ذلك صواب حسن))(٤) .

أمّا أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) فقد ردّ جميع هذه التأويلات في الجر وضعف بعضها ، ونجد ذلك فى قوله : ((فالجر على البدل من (الذين) عن (أبى على) ، أو من الضمير في (عليهم)، وكلاهما ضعيف ،لأنّ (غير) أصل وضعه الوصف ، والبدل بالوصف ضعيف ، أو على النعت عن (سيبويه)، ويكون إذ ذاك (غير) تعرفت بما أضيفت إليه ، إذ هو معرفة على ما نقله (سيبويه) فى أنّ كُلَّ ما أضافته غير محضة ، قد تتمحض، فيتعرف إلاّ فى الصفة المشبهة ، أو على ما ذهب إليه (ابن السراج)، إذ وقعت (غير) على مخصوص لا شائع ، أو على أنّ (الذين) أريد بهم الجنس لا قوم بأعيانهم ، قالوا كما وصفوا المعرّف (بألْ الجنسية) بالجملة ، وهذا هدم لما اعتزموا عليه من أنّ المعرفة لا تنعت إلابالمعرفة، ولا أُختار هذا المذهب))(٥) .

---

(١) ينظر (تفسير الطبرى) ٧٧/١ . (٢) ينظر عرض المسألة : ص ٧٥ .

(٣) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٩/١ .

(٤) ينظر (تفسير الطبرى) ٧٩/١ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٢٩/١ .

وقد ردّه أيضاً السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)بقوله : ((وقيل إنّ (غير) بدل من الضمير المجرور في (عليهم)، وهذا يُشكِلُ على قول مَنْ يرى أنّ البدلَ يحلُّ محلَّ المبدل منه ، ويُنوى بالأول الطرح ، إذ يلزم منه خُلو الصلة من العائد ، ألا ترى أنّ التقدير يصير(صراط الذين أنعمت على غير المغضوب عليهم)...))[١] .

وأمّا قراءة النصب فهي على الحال ، أو على الاستثناء ، أو على القطع على إضمار فعل (أعني)، والخلاف في الحال والاستثناء .

فأمّا الحال فقد أجازه الأخفش (ت ٢١٥ هـ) أيضاً من (الذين) قال : ((وإن شئت جعلت (غير) نصباً على الحال ؛ لأنها نكرة والأول معرفة))[٢] وتبعه المبرِّد (ت ٢٨٥ هـ)[٣] ، والزجاج (ت ٣١١ هـ) ، الذي قدرها بقوله : ((فأمّا الحال فكأنك قلت فيها :(صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم)))[٤] .

أمّا مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) فقد أجاز كونها حالاً من (الذين) ومن الضمير في (عليهم) قال : ((ونصبها على الحال من الهاء والميم في (عليهم) أو من (الذين) إذ لفظهم لفظ المعرفة))[٥] .

وتبعه الزمخشري (٥٢٨هـ) وبيّن العامل في النصب بقوله : ((وذو الحال الضمير في (عليهم) والعامل (أنعمت)))[٦] .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٧١/١ .

(٢) (معاني القرآن) للأخفش ١٨/١ .

(٣) ينظر (المقتضب) ٤٢٣/٤ .

(٤) (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ٥٣/١ .

(٥) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٧٢/١ .

(٦) ينظر (الكشاف) ٦٩/١ .

والخلاف يظهر فى صاحب الحال هل هو (الذين) ؟؟ أو هو الضمير (الهاء والميم) فـى (عليهـم) ؟ ... فلذلـك نجد العكبرى (ت ٦١٦ هـ) يقـول : ((ويضـعف أن يكون حـالاً من (الذين) ، لأنّه مضـاف إليـه ، و (الصراط) لا يصحّ أن يعمل بنفسه فى الحال))(١) .

وكذلك أبو حيّـان (ت٧٤٥هـ) الذي ردّ على المهدوىّ (ت٤٤٠هـ) قـوله (الحـال من الذين) بأنّه خطأ ، قـال فى البـحـر : ((والنصب على الحـال من الضمير فى (عليهم) وهو الوجه ، أو من (الذين) قاله المهدوى(٢) وغيره وهو خطأ ، لأنّ الحال من المضاف إليه الذى لا موضع له لا يجوز))(٣) .

ولكن العكبرى (ت٦١٦هـ)استدرك بعد ذلك وأجازه بقوله : ((وقد قيل : إنّه ينتصب على الحال من (الذين) ويعمل فيها معنى الإضافة))(٤) .

أمّا النصب على الاستثناء ففيه خلاف بين البصريين والكوفيين ، فقد أجازه الأخفش (ت ٢١٥هـ) من البـصـريين على لغـة أهل الحـجاز فى أنّـهم ينصبون الاستثناء المنقطع .

قال : ((وقد قرأ قوم ﴿ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام ... وذلك أنّه إذا استثنى شيئًا ليس من أول الكلام فى لغة أهل الحجاز ، فإنّه يَنصِبُ ، يقول :(ما فيها أحدٌ إلا حمارًا)، وغيرهم يقول هذا بمنزلة ما هو من الأول فيرفع. فذا يُجُرّ(غير المغضوب)فى لغته))(٥). وذلك لأنّه يصبح بدلاً، فيأخذ الحكم الإعرابى للاسم الذى قبله والذى قبله مجرور . وأجازه المبرِّد (٢٨٥هـ) أيضًا بقوله : ((ويكون نصبًا على استثناء ليس من الأول وهو : (جاء ني الصالحون إلا الطالحين)...))(٦) و (غير) في الاستثناء تشبه (إلا) فتُعطى حكم الاسم الواقع بعدها فى الإعراب ، قال المبرِّد(٢٨٥هـ) : (((غير) اسم يقع على خلاف الذى يُضاف إليه ويدخله معنى الاستثناء لمضارعته (إلاّ)))(٧) .

---

(١) (التبيان فى إعراب القرآن) ١/١٠ .

(٢) ينظر عرض المسألة ، ص ٧٥ . (٣) ينظر (البحر المحيط) ١/٢٩ .

(٤) ينظر(التبيان في إعراب القرآن) ١/١٠ .

(٥) ينظر (معانى القرآن)للأخفش ١/١٨ .

(٦) (المقتضب) ٤/٤٢٣ . (٧) المرجع نفسه ٤/٤٢٢ .

وقـال الزجّاج (ت٣١١هـ): ((وحق غـيـر من الإعـراب فى الاسـتـثـناء النصب إذا كان ما بعد (إلا) منصوباً))[١] .

وقال ابن خالويه (٣٧٠هـ) : ((فإذا كانت استثناء فَتحتْ نفسـها، وخـفـضتَ بهـا مـا بعـدها، كـقـولك (جـاء نى قـوم غـيـر زيد)))[٢] وتبعـهم العكبرى(٦١٦هـ)[٣] في ذلك .

وهذا رأى البصريين ، أمّا الكوفيون فقد منعوه من أجل دخول (لا) على الضـالين بعدها . قـال الطبـرى (٣١٠هـ): ((وقـد كـان بعض نحـويى البصريين يزعم أنّ قراءة من نصب (غير) فى (غير المغضوب عليهم) على وجـه استـثـنـاء (غـيـر المغضوب عليهـم) مـن معاني صفـة (الـذين أنعمت عليـهـم) ...

وأمّا نحويو الكوفيين فـأنكروا هذا التـأويل ، واستـخطئوه، وزعـمـوا أن ذلك لو كـان كـمـا قـاله الزاعم من أهل البـصـرة ، لكان خطأ أن يـقـال : (ولا الضـالين)، لأنّ (لا) نفى وجحد ، ولا يعطف بجحد إلا على جحد ، وقالوا لم نجد فى شيء من كلام العرب استثناء ، يعطف عليه بـجـحد ؛ وإنما وجدناهم يعطفـون على الاسـتـثناء بالاسـتـثناء ، وبـالجـحـد على الجـحـد، فـيـقـولون فى الاستثناء : قام القـوم إلا أخـاك . وإلا أباك ، وفى الجـحـد مـا قام أخـوك ولا أبـوك ، وأمّا قام القوم إلا أباك ولا أخاك فلم نجده فى كلام العرب ، وقالوا : فلمـا كان ذلك مـعـدوماً فى كـلام العرب ؛ وكـان القرآن بـأفـصح لسـان العرب نزوله . علمنا إذ كان قوله (ولا الضالين) معطـوفاً على قوله (غير المغضوب عليهم)، أنّ (غير) بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء ، وأنّ تأويل مَنْ وجهها إلى الاستثناء خطأ))[٤] .

وقـد نسب أبو حـيّان (ت ٧٤٥هـ) هذا الإنكار إلى الفـرّاء(ت٢٠٧هـ) قـال : ((والنصب ... علـى الاسـتـثـناء قـاله الأخـفش والزجّاج وغيـرهمـا . وهو استثناء منقطـع ، إذ لم يتناوله اللفظ السـابق . ومنعه الفرّاء من أجل (لا) فى قوله ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾))[٥] .

---

(١) (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج) ١/٥٣ .

(٢) (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) ١/٣٣ .

(٣) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ١/١٠ .

(٤) ينظر (تفسير الطبرى) ١/٧٨ – ٧٩ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ١/٢٩ .

وعند الرجوع إلى الفرّاء في معانيه وجدته يقول : ((وأمّا قوله تعالى ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فإنّ معنى (غير)معنى (لا)، فلذلك رُدّت عليها (ولا) هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مُجْمِل ، فإذا كانت (غير) بمعنى (سوى) لم يجز أن تُكَرَّ عليها (لا)، ألا ترى أنّه لا يجوز : (عندي سوى عبدالله ولا زيد) . وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إنّ معنى (غير) في الحمد بمعنى (سوى) وإنّ (لا) صلة في الكلام))[١] .

فوجه الخلاف بين المذهبين في وجود (لا) مع (الضالين) وما معناها .....؟؟

فإذا كانت بمعنى الجحد ، وهو النفي ، لا يجوز الاستثناء، ولكن إذا كانت زائدة ، ويطلق عليها صلة ، فما وجه المنع في ذلك ؟! وقد قال أبو حيّان (٧٤٥هـ): ((من ذهب إلى الاستثناء جعل (لا) صلة ، أي زائدة مثلها في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾[٢]))[٣] .

وقد ذكر بعد ذلك كثيراً من الشواهد الشعرية على زيادة (لا) في الكلام . فلذلك لا يمتنع كونها استثناء ، لأنّه امتنع عطف الجحد عليها، إذ لا جحد هنا .

أمّا النصب على القطع : فقد نسبه أبو حيّان (ت٧٤٥هـ)إلى الخليل (ت١٧٠هـ)قال : ((وقيل انتصب (غير) بإضمار (أعني)، وعُزي إلى الخليل ، وهذا تقدير سهل))[٤] .

وقال مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) : ((وإن شئت نصبته على إضمار أعني))[٥] .

---

(١) ينظر (معاني القرآن للفرّاء) ٨/١ .

(٢) من اية ١٢ – الأعراف ، والآية هي : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

(٣) (البحر المحيط) ٢٩/١ .

(٤) ينظر المرجع نفسه .

(٥) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٧٢/١ .

الترجيح :

قبل الترجيح عليّ أن أبيّن ملخص الأعاريب التى وردت فى هذه المسألة، وهى تتمثل فيما يأتى :

١ - النصب ويكون من ثلاثة أوجه :

أ - الحال من (الذين) أو من الضمير فى (عليهم) .

ب - الاستثناء .

جـ - القطع على إضمار (أعنى) .

٢ - الجر ويكون من ثلاثة أوجه أيضاً :

أ - البدل من (الذين) .

ب - البدل من الضمير فى (عليهم) .

جـ - النعت لـ (الذين) .

تلك هى جملة الآراءالتي وقفت عليها فى أثناء البحث والدرس ، وقد رأيت أنّ المهدوى قد ذكر جميع الأوجه السابقة ، ولم يرجّح أحدها على الآخر .

والراجح فى نظرى فى قراء ة النصب (النصب على الحال) ، لأنّه لا يحتاج إلى تقدير مثل القطع ، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى ممّا يحتاج إلى تقدير . كما أنّه أرجح من الاستثناء المقطوع لاستقامة المعنى .

وعلى قراء ة الجر : أُرَجِّحُ البدل من (الذين) وتقدير (صراط غير المغضوب عليهم) ؛ وذلك لأنّ البدل من (الذين) لا خلاف فيه كما جاء الخلاف فى البدل من الضمير عند العكبرى ؛ كما أنّ البدلية هنا أرجح من النعت فى نظري ،لأنّ نعت المعرفة بنكرة فيه خلاف كما رأينا سابقاً .

المبحث الثانى

إعراب كلمة (بعوضة)

من قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾[١]

العـرض :

قال المهدوى :((ونصب (بعوضة) على أنّها بدل من قوله (مثلا) ، و (ما) صلة . أو على أنّها نكرة فى موضع نصب على البدل من قوله (مثلاً) ، و(بعوضة) نعت لـ (ما) ، فوصفت (ما) بالجنس المنكر لإبهامها . قاله الفرّاء والزّجّاج وثعلب .

وقيل : هو مفعول ثان على أن يُحمل على المعنى ، لأنّ (يضرب) دخلها معنى (يجعل) .

وحكى الكوفيون : أنّها نصب على تقدير إسقاط الجار ، والمعنى أن يضرب مثلا ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكوا : (له عشرون ما ناقة فجملا)، وأنكره المبرِّد وغيره .

ورفع (بعوضة) على أنّ (ما) بمعنى الذى و (هى) مضمرة، وبعوضة خبر (هو) المضمرة ، والتقدير الذى هو بعوضة))[٢] .

---

(١) من آية ٢٦ – البقرة ، والآية هي :﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾

(٢) ينظر المخطوط ٢٠/ب/ظ .

التوضيح :

فى الآية قراءتان :

الأولى : بنصب (بعوضة). وهى قراءة الجمهور[١]، ولها عدة تخريجات فى النصب .

والقراءة الثانية برفع (بعوضة) وهى قراءة رؤبة بن العجاج[٢] ، ولها تخريجات أيضاً .

القراءة الأولى :

قال الفرّاء(ت ٢٠٧ هـ) : ((وأمّا نصبهم (بعوضة ")فيكون من ثلاثة أوجه))[٣] ، وأضاف القرطبى (ت٦٧١ هـ)[٤] لها وجهًا رابعًا . ثم جاء أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ)[٥] وجعلها سبعة أوجه ، وإليك الأوجه بالتفصيل :

الأول : أن تكون (ما) زائدة و(بعوضة) مفعول به ، و(مثلاً)حال ، قال الفراء : ((أن توقع الضرب على البعوضة، وتجعل (ما) صلة كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[٦] يريد : عن قليل ، المعنى : – والله أعلم – إنّ الله لا يستحى أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً))[٧] .

وهذا رأي أكثر العلماء وجوّد الزجّاج(ت٣١١هـ)القول بزيادة (ما) فقال :«فأمّا أجود هذه الجهات ، فأن تكون (ما)زائدة مؤكدة . . . نحو قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[٨] .

المعنى : فبرحمة من الله حقًا ، فـ(ما)فى التوكيد بمنزلة حق ، إلاّ أنّه لا إعراب لها، والخافض والناصب يتخطاها إلى ما بعدها، فمعناها التوكيد ، ومثلها في التوكيد (لا) فى قوله﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[٩]»[١٠] ، فتكون

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١٢٢/١ .

(٢) ينظر (المحتسب ٦٤/١ ، والمخطوط : ١٩/أ/ط ، و(المحرر الوجيز) ١٥٣/١ ، وأضاف : ((الضحاك وإبراهيم بن أبى عبلة)) ، و (البحر المحيط) ١٢٣/١ ، وأضاف إليه « قطرب».

(٣) ينظر (معانى القرآن) ٢١/١ .

(٤) ينظر (تفسير القرطبي) ٢٤٢/١ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

(٦) من آية ٤٠ – المؤمنون ، والآية هى : ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ .

(٧) ينظر (معانى القرآن) ٢٤/١ .

(٨) من آية ١٥٩–آل عمران ، والآية هى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

(٩) من آية ٢٩ – الحديد ، والآية هى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

(١٠) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٠٣/١ .

(بعوضة) مفعولاً به (ليضرب)، قال أبو حيان : (أن تكون مفعولاً لـ (يضرب) وانتصب (مثلاً) حالاً من النكرة مقدمًا عليها)[١] .

الوجه الثاني : ان يكون يضرب بمعنى يجعل بنصب مفولين (مثلاً) المفعول الأول و(بعوضة) المفعول الثاني أو بالعكس . قال القرطبي (ت٦٧١هـ) : ((أن يكون (يضرب) بمعنى (يجعل)، فتكون بعوضة المفعول الثاني))[٢] .

وقال أبو حيّان (٧٥٤هـ): ((إن (ضرب) يتعدى إلى اثنين ، هو الصحيح ، وذلك لواحد هو(مثلاً) لقوله تعالى﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾[٣]،ولأنه المقدم في التركيب، وصلح لأن ينتصب بـ(يضرب)))[٤] .

وقد يقع مفعولاً أولاً لـ(يضرب)، و (مثلاً) مفعولاً ثانيًا ، أو تقع مفعولاً ثانيًا لـ(يضرب)، و (مثلاً) مفعولاً أولاً ، فلا خلاف في ذلك .

الوجه الثالث : أن تكون (بعوضة) نعتًا لـ (ما) .

ذكره ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) بقوله : ((وقيل (ما) نكرة في موضع نصب على البدل من قوله (مثلا) ، و (بعوضة) نعت لـ (ما) فوصفت بالجنس المنكر لإبهامها))[٥] .

وينسب هذا الرأي للفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، حيث ذكر في معانيه قوله: ((ذلك جائز في (مَنْ و مَا)، لأنهما يكونان معرفة في حال ، ونكرة في حال كما قال حسان بن ثابت :

فكَفَى بِنَا فضْلاً على مَنْ غَيْرِنا   حُبُّ النبيءِ مُحمَّدٍ إيَّانا

... ويروى (على مَنْ غيرُنا)))[٦].

وقال النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : ((وصلح أن تكون نعتًا، لأنها بمعنى قليل))[٧] .

---

(١) ينظر البحر المحيط ١/١٢٣   (٢) ينظر (تفسير القرطبي) ١/٢٤٢ .

(٣) من آية ٧٣-الحج ، والآية :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ (٧٣)

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١/١٢٣ .   (٥) ينظر (المحرر الوجيز) ١/١٥٢ .

(٦) ينظر (معاني القرآن) للفراء ١/٢٢ .

(٧) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ١/٢٠٣ ، تحقيق (د. زهير غازي زاهد) ، ط ٢ (١٤٠٥- ١٩٨٥) ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية .

الوجه الرابع – جعل (بعوضة) بدلاً .

وقد ذكر العكبرى (ت ٦١٦ هـ) هذا الوجه بقوله : ((وقيل : (ما) نكرة موصوفة ، و(بعوضة) بدل من (ما)))[١] .

وقد علق السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) عليه بقوله : ((فيه نظر، إذ يحتاج أن يقدر صفة محذوفة ، ولا ضرورة إلى ذلك ، فكان الأولى أن يجعل (بعوضة) صفتها ، بمعنى أنه وصفها بالجنس المنكر لإبهامه ، فهى فى معنى قليل))[٢] .

الوجه الخامس :

أن تنصب على تقدير إسقاط الجار ، وهو مذهب[٣] كوفى ذكره الفراء واستحسنه . قال فى معانيه : ((أمّا الوجه الثالث – وهو أحبها إلىَّ – فأن تجعل المعنى على: (إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها) . والعرب إذا ألقت (بين) من كلام تصلح (إلى) فى آخره ، نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ (بين) والآخر بـ (إلى). فيقولون : (مُطرنا ما زُبالَةَ فالثعلبيّة) و (له عشرون ما ناقةً فجملا). و (هى أحسن الناس ما قرنا فقدما) . يراد به ما بين قرنها إلى قدمها))[٤] .

وقد أنكر هذا الوجه المبرِّد ، ذكر ذلك أبو حيان بقوله : ((وأنكر هذا النصب ، أعنى نصب بعوضة على هذا الوجه ، أبو العباس))[٥] .

الوجه السادس :

وهو أن تكون (ما) زائدة –كالأول– و (بعوضة) بدلاً من (مثل) و(مثل) مفعولاً لـ(يضرب) ، ذكر ذلك النحاس(ت٣٣٨هـ)[٦]

---

(١) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٤٣/١ .

(٢) ينظر (الدر المصون) ٢٢٣/١ .

(٣) ينظر المرجع نفسه .

(٤) ينظر (معانى القرآن) ٢٢/١ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

(٦) ينظر (إعراب القرآن) ٢٠٤/١ .

ومكـي بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ)[١] ، وابن الأنبـارى (ت ٥٧٧ هـ)[٢] ، والعكبرى(٦١٦هـ)[٣] ، وأبو حيان(ت٧٤٥هـ)[٤] .

الوجه السابع :

أن تكون (ما) صفة لـ (مثلا)، و (بعوضة) عطف بيان ، و (مثلاً) مفعولاً لـ (يضرب) ، وهذا مذهب الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) ، ذكر ذلك أبو حيان بقوله : ((والذى نختاره من هذه الأعاريب .... (ما) صفة تزيد النكرة شياعًا؛ لأن زيادتها فى هذا الموضع لا تنقاس ، و (بعوضة) (بدل)، لأن عطف البيان مذهب الجمهور فيه أن لا يكون في النكرات ، إنما ذهب إلى ذلك الفارسى ، ولأن الصفة بأسماء الأجناس لا تنقاس))[٥] .

القراء ة الثانية :

برفع (بعوضة) وهى ((قراء ة شاذة)) [٦] .

قال الفراء(ت٢٠٧هـ) : ((والرفع فى (بعوضة) ها هنا جائز))[٧] .

وقال الزجاج(ت٣١١هـ) :((الرفع فى(بعوضة)جائز فى الإعراب))[٨].

فرفع (بعوضة) هنا على أنها خبر .

ولكن خبر عن ماذا ؟؟

---

(١) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٨٣/١ .

(٢) ينظر (البيان فى غريب إعراب القـرآن) لأبى البركات الأنبارى ٦٦/١ ، تحقيق (د . طه عبد الحميد طه) مراجعة (مصطفى السقا) ط (١٤٠٠ - ١٩٨٠) ، الهيئـة المصرية للكتاب .

(٣) ينظر (التبيان) ٤٢/١ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١٢٢/١ .

(٥) ينظر المرجع نفسه ١٢٣/١.

(٦) ينظر (التبيان) للعكبرى ٤٣/١ . (٧) ينظر (معانى القرآن) ٢٢/١ .

(٨) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٠٤/١ .

قال أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) : ((اتّفق المعربون على أنّه خبر ، ولكن اختلفوا فيما تكون عنه خبراً))[١] .

قال الزجّاج (٣١١هـ): ((فالرفع على إضمار (هو ")كأنه قال مثلاً الذى هو بعوضةٌ ، وهو عند سيبويه ضعيف وعنه مندوحة)) [٢] .

فهذا التخريج ضعيف عند البصريين ، لأنّهم اشترطوا استطالة الصلة ، حتى يحسن الحذف قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((اعلم أنّه يقبح أن تقول : (هذا مَنْ منطلقٌ) ، إذا جعلت (المنطلق) حشواً[٣] ، أو وصفاً ، فإن أطلت الكلام ، فقلت : (من خيرٌ منك) حَسُنَ فى الوصف والحشو))[٤] .

فالزيادة التى فى الكلام وهى الظرف (منك) هى التى سوغت فى نظره الحذف، واستشهد كذلك بقول الخليل (ت ١٧٠ هـ) : ((ما أنا بالذى قائل لك سوءًا)) [٥] فجاز الحذف لطول الصلة .

وقال ابن جنى(ت ٣٩٢ هـ) :((وحذف الضمير من هنا ضعيف))[٦].

وقال فى موضع آخر : ((هذا مستضعف الإعراب عندنا، لحذفك المبتدأ العائد على(الذى) ، لأن تقديره :(تماماً على الذى هو أحسن)، وحذف (هو) من هنا ضعيف))[٧] .

فالحذف عند البصريين يكثر مع الاستطالة ، قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) : ((فإن عدمت الاستطالة ضعف الحذف ، ولم يمتنع))[٨] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

(٢) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٠٤/١ .

(٣) يريد بالحشو صلة الموصول .

(٤) ينظر (الكتاب) ١٠٨/٢ .

(٥) المرجع نفسه ١٠٨/٢ . (٦) ينظر المحتسب ٦٤/١ .

(٧) ينظر (المحتسب) ٢٣٤/١ ، ويقصد به ما جاء فى تفسير آية ١٥٤-الأنعام ، والآية هى : ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وهذه الآية فيها قراءة تشبه الآية التى أدرسها من حيث حذف ضمير صدر الصلة .

(٨) (شرح الكافية الشافية) ٢٩٦/١ .

وقال فى ألفيته(١) :

إن يُستَطَلْ وَصلٌ وإن لم يُستَطَلْ   فالحذف نزرٌ وأبو أن يُختزل
إن صلح البــاقى لوصـل مكمـل   والحذف عندهم كثير مُنجلى

أمّا المذهب الكوفى فيجيز الحذف مطلقاً قال الرضى (ت ٦٨٦ هـ) : ((وأمّا الكوفيون فيجيزون الحذف بلا شذوذ مطلقًا ... مع الاستطالة أو بدونها))(٢).

وقال أبو حيّان (ت ٧٤٥هـ) :((وهذا الاعراب لا يصح إلاّ على مذهب الكوفيين، حيث لم يشترطوا فى جواز حذف الضمير طول الصلة))(٣).

ثم بين ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) أنّ القياس عندهم الحذف ، حيث قال: ((وأجازه الكوفيون قياساً))(٤) .

وحذف صدر الصلة مع قصرها لغة(٥) من لغات العرب نسبها الأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، والنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، والقرطبى (ت ٦٧١ هـ) لبنى تميم . وعلى الرغم من ذلك فقد حكموا عليها بالقبح والقلة والضعف .

قال النحاس:((بالرفع وهذه لغة تميم..والحذف فى (ما) أقبح منه فى الذى لأنّ الذى إنّما له وجه واحد والاسم معه أطول .))(٦).

وقال ابن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) : ((وحذف المبتدأ من الجملة إذا وقعت صلة (الذى) قليل))(٧). وقال العكبرى (ت ٦١٦ هـ) : ((والمبتدأ محذوف وهو العائد على الذى ... وهو ضعيف))(٨) .

ولذلك تكون القراء ة شاذة ، قال أبو حيّان : ((وعلى مذهبهم تكون هذه القراء ة على هذا التخريج شاذة))(٩) .

---

(١) باب الموصول .   (٢) (شرح الرضى على الكافية) ٤٣/٢ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

(٤) ينظر (شرح بن عقيل على ألفية بن مالك) ١٦٥/١ ، تحقيق (محمد محيى الدين عبدالحميد) ، ط ١٦ (١٩٧٤ - ١٣٩٤) (دار الفكر ـ بيروت) .

(٥) ينظر(معانى القرآن) للأخفش ٥٣/١، و(إعراب القرآن) للنحاس ٢٠٤/١ ، و (تفسير القرطبى) ٢٤٢/١ .

(٦) (إعراب القرآن) ٢٠٤/١ .   (٧) (البيان) ٣٥٠/١ .

(٨) (التبيان في إعراب القرآن) ٥٥٠/١ .

(٩) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

ولهذا فقد خرّجوا القراء ة تخريجين يتفقان مع القواعد النحوية البصرية .

التخريج الأول :

قالوا : (ما) زائدة ، أو صفة لما قبلها ، و (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره (هو) وتقع الجملة تفسيرية .

وهذا الوجه هو المختار عند البصريين وذلك ((لسهولة تخريجه ؛ لأنّ الوجه الأول لا يجوز فصيحاً على مذهب البصريين))[١] .

التخريج الثاني :

وهو رأى الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) حيث قال : ((ووجه آخر حسن جميل ، وهو أن تكون التى فيها معنى الاستفهام))[٢] .

فتكون (ما) استفهامية ، قال السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) : ((قيل هو (ما) على أنّها استفهاميةٌ أي : أىُّ شىءٍ بعوضةٌ))[٣] .

وقد ردّ أبو حيّان على الزمخشرى بقوله : ((فيه غرابة واستبعاد عن معنى الاستفهام))[٤] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٢٦٤/١ .

(٣) ينظر (الدر المصون) ٢٢٥/١ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

الترجيح :

ذكر المهدوى أثناء العرض أوجه الإعراب المختلفة فى الآية ، ولكنه كعادته لم يرجح أحدها على الآخر ، غير أنّنى وجدت له رأيًا فى موضع آخر من المخطوط عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾(١) .

وهذه الآية تشبه الآية التى أنا بصدد دراستها فى حذف صدر الصلة قال : ((ومن قرأ (أحسنُ) فعلى تقدير : تمامًا على الذى هو أحسنُ ، وفيه بُعْدٌ من أجل حذف المبتدأ العائد على (الذى)))(٢) .

فكأنه مع الرأى البصرى ، الذى لا يجيز حذف صدر الصلة من الجملة ، فقد حكم عليه بـ (البُعْد) .

والأوجه التي ذكرت فى الآية هى :

أولاً : فى قراءة النصب :

١ - (ما) زائدة و (بعوضة) مفعول به و (مثلاً) حال .

٢ - (ما) زائدة و (بعوضة) مفعول ثانٍ لـ(يضرب).

٣ - (ما) نكرة بدل من (مثل)، و (بعوضة) صفة لـ (ما) .

٤ - (ما) نكرة موصوفة ، و(بعوضة) بدل من (ما) .

٥ - أن تنصب (بعوضة) على إسقاط الجار .

٦ - (ما) زائدة و (بعوضة) بدل من (مثل) و (مثل) مفعولاً لـ (يضرب) .

٧ - أن تكون (ما) صفة لـ (مثلاً) و (بعوضة) عطف بيان و (مثلاً) مفعولاً لـ (يضرب) .

ثانيًا : فى قراءة الرفع :

١ - (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف يقع فى جملة الصلة ، و (ما) اسم موصول .

٢ - (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف يقع فى (جملة تفسيرية) ، و (ما) زائدة .

٣ - (بعوضة) خبر لـ (ما) لأنها اسم استفهام .

وقد ذكر المهدوى الوجوه الأربعة الأول فى قراءة النصب وذكر الوجه الأول من قراءة الرفع .

---

(١) من آية ١٥٤ - الأنعام ، والآية مذكورة في ص ٩٦ هامش (٧) .

(٢) ينظر المخطوط : ٥٨/ب/ك .

والراجح في نظري : هوالوجه الثاني من قراءة النصب ، وذلك لأن (يضرب) دخلها معنى (يجعل) فنصبت مفعولين الأول (مثلا) والثاني (بعوضة) .

وفي قراءة الرفع : الوجه الأول أيضًا وهو : أنّ (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف يقع في صدر جملة الصلة .

وحذف صدر الصلة -في نظري- يجوز سواء طالت الصلة أم قصرت ، وذلك على الرأي الكوفي . ولأنها لغة لقبيلة من أشهر القبائل العربية وهي (تميم) .

ولسماع ما يؤيد ذلك من شواهد شعرية :

١ - مثل قول الأعشى[١] :

فَأَنتَ الجَوَادُ وأَنْتَ الـذى ... إِذَا مَا النُّفوسُ مَلأن الصُّدُورَا
جَديرٌ بِطعنةٍ يومَ اللقا ... ءِ تضربُ منها النساءُ النحورا

أراد وأنت الذى هو جدير .

وقول الشاعر[٢] :

لم أرَ مثل الفتيان فى غَبنِ ال ... أيام ينسَوْن ما عواقبُها

أي : ينسون الذى هو عواقبها .

وقول الشاعر [٣] :

ومَنْ يُعْنَ بِالحَقِ لم ينْطِقْ بِمَا سَفَهٌ
ولم يَحِدْ عن سَبيلِ الحَمْدِ والكَرمِ

حيث حذف صدر الصلة مع قصرها والتقدير : بما هو سفه .

---

(١) ينظر(ديوانه) ص ٨٨، ٨٩ ، دار صادر، بيروت ، و(الأضداد) للأنباري ص٢٥١

(٢) البيت لعدى بن زيد ، ينظر (المحتسب) ٦٤/١ ، و (الخزانة) ٢١/٢ .

(٣) لم أقف على قائله، ينظر البيت فى (شرح الرضى على الكافية) ٢٩٦/١، و(التصريح) للأزهرى ١٤٤/١ ، و (الدر المصون) ٢٢٥/١، و(الهمع) ٣١٢/١،

المبحث الثالث
رافع الاسم بعد الظرف
في قوله تعالى :
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[١]

العـرض :

قال المهدوى : ((وارتفاع قوله : (أمّيون) عند سيبويه بالابتداء ، وفى (منهم) عنده ضمير لقوله : (أمّيون) ، وموضع (منهم) رفع ؛ لوقوعه موقع خبر الابتداء .

وارتفاعه عند الأخفش بالظرف الذى هو (منهم) ، ولا ضمير فى (منهم)، ولا موضع له . ووجه الرفع بالظرف عنده أنّ هذه الظروف تجرى مجرى الفعل فى مواضع ؛ وذلك أنّها تحتمل الضمير ، كما يحتمل الفعل وما قام مقامه من اسم الفاعل وما شُبّه به ، وتؤكد ما فيها كما تؤكد ما فى الفعل وما قام مقامه نحو : مررت بقوم لك أجمعون ، وينتصب عنها الحال ، وتوصل بها الأسماء الموصولة ، كما توصل بالفعل والفاعل ، فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير ضميره فى الفعل ، وتوصف بها النكرة ، فأجراها مبتدأة مجرى الفعل ، كما قامت فى هذه المواضع مقامه))[٢] .

---

(١) من آية ٧٨–البقرة ، والآية هى : ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

(٢) ينظر المخطوط ٣٥/ب/ظ ، ٣٦/أ/ظ .

التوضيح :

اختلف العلماء في رافع الاسم (أميون) من الآية ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ ونحوها بين أن يكون مبتدأ و (الظرف) الواقع قبله متعلق بالخبر المقدم ، وبين أن يكون فاعلاً للظرف المقدم عليه – وذلك لأنّ الظرف إذا اعتمد على ما قبله، فإنه يشبه الصفة فيعمل عملها .

والصفة إذا اعتمدت على ما قبلها من نفى أو استفهام فإنّها ترفع ما بعدها فاعلاً ، أو نائب فاعل لها .

وكذلك الظرف قال أبو على (ت ٣٧٧ هـ) : ((ادّعى بعضهم أنّه مجمع عليه أنّ الظرف إذا اعتمد على موصول ، أو موصوف ، أو ذى حال ، أو حرف استفهام ، أو حرف نفي ، فإنّه يجوز أن يرفع الظاهر لتقويه بالاعتماد ، كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة))[١] .

وقد ذكر أبو على أنّه ادّعى الإجماع ، ولكن الصحيح أنّ للعلماء مذاهب أربعة في ذلك بين الوجوب والجواز والمذاهب هي :

الأول – مذهب جمهور العلماء :

أكثر العلماء على أن يكون المرفوع فاعلاً للظرف وجوبًا. قال السيوطى (ت٩١١هـ) : ((قال الأكثرون بوجوبه ، لأنّ الأصل عدم التقديم والتأخير))[٢].

الثاني – مذهب ابن مالك :

وهو : أن يكون فاعلا ، ويجوز أن يكون مبتدأ مؤخرًا ، والظرف خبرًا مقدمًا وعلته في ذلك قول ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) : ((اختاره ابن مالك (٦٧٢هـ) وتوجيهه أنّ الأصل عدم التقديم والتأخير))[٣] .

المذهب الثالث :

أنّ الأرجح[٤] كونه مبتدأ مخبرًا عنه بالظرف أو المجرور ، ويجوز كونه فاعلاً . وأجازه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) على رأى ابن الشجرى (ت ٥٤٢ هـ) فقد قال : ((جاء فى كتاب[٥] سيبويه (مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا)، فقوله (معه صقر) لا يخلو (صقر) أن يكون مبتدأ والظرف الذى هو (معه)

---

(١) نقلاً عن (شرح الرضى على الكافية) ٩٤/١ .

(٢) ينظر (الهمع) ١٣١/٥ . (٣) ينظر (مغنى الليبيب) ٤٩٤/٢ .

(٤) ينظر (مغنى اللبيب) ٤٩٤/٢ ، و (الهمع) ١٣١/٥ .

(٥) ينظر (الكتاب) ٥٢/٢ .

خبره ، فيكون إذن في الظرف ذكر مقدر يعود على رجل من الجملة التي هي وصف له ، أو يكون (صقر) مرتفعاً بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله ، فالقول إنه مرتفع بالظرف على قول سيبويه في هذه المسألة، وإن كان سيبويه ليس مذهبه أن يُرفع بالظرف))[١] .

الرابع – مذهب السهيلي (ت ٥٨١ هـ)[٢] :

وهو أن يكون المرفوع مبتدأ فقط .

واختلف العلماء أيضاً على مذهبين في العامل في الرفع .

هل هو الفعل المحذوف ... ؟

أو الظرف ،أو المجرور لنيابتهما عن استقر، وقربهما من الفعل لاعتمادهما ... ؟؟

فاختار ابن مالك (ت٦٧٢هـ)المذهب الأول ، وهو أن يكون العامل الفعل المحذوف ، قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) تعليقاً عليه ((واختار ابن مالك المذهب الأول ، مع اعترافه بأنّ الضمير مستتر في الظرف ، وهذا تناقض ، فإن الضمير لا يستكنُّ إلاّ في عامله))[٣] .

واختار ابن الشجري المذهب الثاني قال : ((رفع بالظرف ها[٤]هنا لوقوع الظرف صفة، فأشبه بذلك الفعل فعمل عمله))[٥] وقد علّلَ لهذا الاختيار ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) بقوله : ((المختار الثاني لدليلين :

أحدهما امتناع تقديم الحال ، في نحو (زيد في الدار جالساً)، ولو كان العامل الفعل لم يمتنع ولقوله[٦] :

* فإنّ فؤادِي عِنْدَكَ الدّهرَ أجمعُ *

فأكد الضمير المستتر في الظرف ، والضمير لا يستتر إلا في عامله ، ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير محذوف مع الاستقرار ،لأنّ التوكيد والحذف متنافيان ، ولا لاسم (إنّ)علىً محله من الرفع بالابتداء ، لأنّ الطالب للمحل قد زال))[٧] .

هذا إذا اعتمد الظرف على ما قبله ،أمّا إذا لم يعتمد ، فإنّه لا يعمل فيما بعده ، قال العكبري (ت ٦١٦ هـ) : ((بل يكون الاسم مبتدأ ، والظرف

---

(١) ينظر (أمالي ابن الشجري) ٢٧٩/٢ . (٢) ينظر (الهمع) ١٣١/٥ .

(٣) ينظر (مغني اللبيب) ٤٩٥/٤ .

(٤) يقصد به المثال الذي نقله عن سيبويه وهو: (مررت برجل معه صقرصائداً به غداً). (٥) ينظر (أمالي الشجري) ٢٧٩/٢ .

(٦) جاء في الهامش (هذا هو الدليل الثاني). (٧) ينظر(مغني اللبيب) ٤٩٤/٢.

خبراً مقدماً ، وفيه ضمير كما لو كان مؤخراً))[١] وهذا مذهب سيبويه ، قال في الكتاب : ((فلو قلت : (فيها عبدالله) حَسُنَ السكوت ، وكان كلاماً مستقيماً ، كما حَسُنَ واستغنى في قولك : (هذا عبدالله)، وتقول (عبدالله فيها) ، فيصير كقولك : (عبدالله أخوك)،إلاّ أنّ (عبدالله) يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء))[٢] وتبعه البصريون في ذلك إلاّ الأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، قال السيوطي(ت٩١١هـ) : ((فإن لم يعتمدا على شيء مما ذكر نحو : في الدار أو عندك زيد فالابتدائية واجبة، خلافاً للأخفش والكوفية))[٣].

ومذهب الكوفيين وعلى رأسهم الكسائي (ت ١٨٩ هـ) أنّ الاسم مرفوع بالظرف المتقدم عليه إطلاقاً دون اعتماد ، قال النحاس (ت ٣٣٨ هـ) عند إعرابه قوله تعالى ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾[٤] : ((رفع بالابتداء وعند الكوفيين بالصفة))[٥] وقال في موضع آخر عند اعرابه لقوله تعالى ﴿وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥ﴾[٦] : ((رفع بالابتداء وإن شئت بالصفة على قول الكسائي))[٧] .

فالآيات هنا الظرف فيها لا يعتمد على شيء قبله .

وهذا مذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أيضاً فقد قال في إعراب قوله تعالى ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾[٨] : ((رفعت الغشاوة بـ (على)))[٩] .

وقال في آية أخرى وهي ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ ﴾[١٠] : ((فرفع الجنات باللام))[١١] .

---

(١) ينظر (التبيين) للعكبري ص ٢٣٣ ، تحقيق ودراسة (د . عبد الرحمن العثيمين) ط ١، (١٤٠٦ – ١٩٨٦) ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، لبنان .

(٢) ينظر (الكتاب) ٨٨/٢ . (٣) ينظر (الهمع) ١٣٣/٥ .

(٤) من آية ٧–البقرة ،والآية هي ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ . (٥) ينظر (إعراب القرآن) ١٨٦/١ .

(٦) من آية ١٠١ – آل عمران ، والآية هي : ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾

(٧) ينظر (إعراب القرآن) ٣٩٧/١ . (٨) ينظر هامش(٤) .

(٩) ينظر (معاني القرآن) ١٣/١ .

(١٠) من آية ١٥ –آل عمران ، والآية هي: ﴿١٤﴾ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾

(١١) ينظر (معاني القرآن) ١٩٥/١، ويريد باللام (الجار والمجرور) (للذين) وهذا الأسلوب من باب الاكتفاء .

أمّا الآية التى أنا بصدد دراستها ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ فهى أيضًا لا تعتمد على شيء ، فكان ينبغى أن تكون (أميون) مبتدأً مؤخراً ، و (منهم) خبراً مقدماً ولكن على الرأى الكوفى أجازوا رفعها بالفاعلية. قال ابن الأنبارى (ت٥٧٧هـ) : ((وذهب الكوفيون والأخفش إلى أنّ (أميون) مرفوع بالجار والمجرور ارتفاع الفاعل بفعله))(١) وحجّةُ الكوفيين فى ذلك يذكرها الرضى (ت ٦٨٦ هـ) بقوله : ((وإنما قال الكوفيون ذلك لاعتقادهم أنّ الخبر لا يتقدم على المبتدأ مفرداً كان أو جملة))(٢) .

وقد ردّ عليهم بعد ذلك بقوله : ((وليس بشيء))(٣).

وقد بيّن ابن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)(٤) والعكبرى (ت ٦١٦ هـ)(٥) فى كتابيهما أوجه الخلاف بين الفريقين .

وورد عن الكسائى والفراء أنّهما رفعا الاسم المتقدم على الظرف قال النحاس(ت٣٣٨هـ) عند إعرابه لقوله تعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾(٦) : ((الحمد لله رفع بالابتداء على قول البصريين ، وقال الكسائى : (الحمد) رفع بالضمير الذى فى الصفة . والصفة اللام . جعل (اللام) بمنزلة الفعل .

قال الفرّاء : (الحَمدُ) رفع بالمحل وهو (اللام) ، جعل (اللام) بمنزلة الاسم لأنّها لا تقوم بنفسها .

والكسائى : يسمى حروف الخفض صفات ، والفراء يسميها محالّ ، والبصريون يسمونها ظروفًا))(٧) .

---

(١) ينظر (البيان) ٩٨/١ .

(٢) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ٩٤/١ . (٣) المرجع نفسه .

(٤) ينظر (الإنصاف فى مسائل الخلاف) ٥١/١ م(٦) . تحقيق (محمد محي الدين عبد الحميد ط (المكتبة التجارية الكبرى بمصر) .

(٥) ينظر (التبيين) ص ٢٣٣ – ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(٦) من آية ٢ – الفاتحة .

(٧) ينظر (إعراب القرآن) ١٦٩/١ .

الترجيـــح :

للعلماء مذهبان فى هذه الآية ، وهما :

مذهب البصريين : رفع (أميون) بالابتداء ، و (منهم) خبر مقدم .

مذهب الكوفيين : رفع (أميون) بالظرف (منهم) على أنه فاعل له .

وقدذكر المهدوى المذهبين فى إعراب الآية . ولكنه كالعادة لم يرجِّح أحداً منهما .

والراجح فى نظرى : أنّ الاسم المرفوع الواقع بعد الظرف أو قبله يرتفع بالابتداء كما هو فى مذهب البصريين .

المبحث الرابع

هل يأتي اسم الإشارة بمعنى الذي ؟؟

وهل منه قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾(١)

العرض :

قال المهدوي : (((أنتم) مبتدأ ، و (تقتلون) الخبر ، و (هؤلاء) تخصيص للمخاطبين ؛ لمّا نبهوا عن الحال التي هم عليها مقيمون قاله ابن كيسان .

وقيل (هؤلاء) خبر (أنتم) ، و (تقتلون) حال من (أولاء) ولا يستغنى عنها .

ولم يستغن عن حال المبهم ، كما لم يستغن عن نعته ، وقيل (هؤلاء) نصب بإضمار (أعنى) .

وقيل (هؤلاء) بمعنى(الذين) ، وهو خبر (أنتم) ، وما بعده صلة له .

وقيل إنّ (هؤلاء) منادى ، ولا يجيز هذا سيبويه))(٢) .

---

(١) من آية ٨٥ -البقرة ، والآية هي : ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

(٢) ينظر المخطوط : ٤٠/ب/ط .

التوضيـــح :

اختلف العلماء فى إعراب هذه الآية ، وتعددت الآراء فيها ، فقد ذكر السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)[١] سبعة أوجه فى إعرابها . وسأناقش كل وجه وإليك التفصيل :

الوجه الأول :

أن يكون (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) موصولاً بمعنى (الذى) ، و(تقتلون) جملة الصلة ، والموصول خبر عن (أنتم) .

وقد ذكر الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أنّ : ((العرب قد تذهب بـ (هـذا) و (ذا) إلى معنى (الذى) ، فيقولون (ومن ذا يقول ذاك) فى معنى من الذى يقول ذاك ؟ وأنشدوا :

عَدَسْ ما لَعبادٍ عليك إمارةٌ   أمنْتِ وَهَذا تَحْمِلِينَ طليقُ

كأنه قال : والذى تحملين طليق))[٢] .

ومما جاء من ذلك قوله : ((ومعنى (تلك) (هذه) وقوله ﴿بِيَمِينِكَ﴾[٣] فى مذهب صلة لتلك ، لأن (تلك) و (هذه) توصلان كما توصل (الذى)))[٤] .

ونسب الزجاج (ت٣١١هـ) إلى ثعلب(ت ٢٩١هـ) أنه حمل الآية موضوع البحث على هذا فقال : ((وقال ثعلب : (هؤلاء) فى معنى (الذين)، و (تقتلون) فى صلتها ، كأنه قال : ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم))[٥] .

وذكر الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) عن البغداديين أنهم ينشدون :

((* عَدَسْ ما لعبّادٍ عليك إمارةٌ * . . .

ويستدلون به على أنّ (ذا) بمنزلة (الذي)، وأنّه يوصل كما يوصل (الذى)، فيجعلون (تحملين) صلة (ذا)، كما يجعلونه صلة لـ" الذى"))[٦].

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٤٧٦/١ . (٢) ينظر (معانى القرآن) ١٣٨/١ .

(٣) من آية ١٧ - طه ، والآية هى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ (١٧)

(٤) ينظر (معانى القرآن)للفراء ١٧٧/٢ .

(٥) ينظر (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ٢١٣/١ ، تحقيق (ابراهيم الإبيارى) ط ٢ ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ، دار الكتاب المصرى القاهرة .

(٦) ينظر(شرح الأبيات المشكلة المسمى إيضاح الشعر)للفارسى ص٤٢٣ .
تحقيق (د.حسن هنداوي) ط(١٤٠٧-١٩٨٧) دار القلم ، دمشق .

والزجّاج الذى نسب هذا الرأى لثعلب -كما بينت سابقًا- نجده يختار هذا الوجه ، على الرغم من أنّه بصرى المذهب ، فيقول فى تفسير الآية : ((ففيه ثلاثة أقوال أحدها مذهب أصحابنا ، وهو أنّ (أنتم) و (هؤلاء) مبتدأ وخبر ، و(تقتلون أنفسكم) فى موضع الحال ، تقديره قاتلين أنفسكم))[١] فهذا مذهب البصريين فى الآية . وكنى عنهم بقوله أصحابنا .

وفى موضع آخر قال فى تفسير الآية نفسها (((هؤلاء) فى معنى (الذين) ، و (تقتلون)صلة لـ(هؤلاء) كقولك ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم))[٢] فهذا اختياره، ولم يختر مذهب أصحابه البصريين وقد بيّن ذلك ابن الشجرى (ت ٥٤٢ هـ) بقوله : ((واختار الزجّاج وجهًا رابعًا وزعم أنّه أسدُّ من كل ما قيل فيها وأبْين ، وأنّه مما أغفله المفسرون ، وهو أنّه جعل (ذلك) من قوله : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾[٣] اسمًا ناقصًا بمعنى (الذى)، وصلته قوله : (هو الضلال البعيد)))[٤] .

ثم بين بعد ذلك أن هذا مذهب الكوفيين ، حيث قال : ((وإجازة استعمال أسماء الإشارة على الإطلاق بمعنى الأسماء النواقص المستعملة بالألف واللام مذهب الكوفيين))[٥] .

وأكدّ القرطبي (ت ٦٧١ هـ) كذلك على أنّه مذهب الزجاج بقوله : ((وقال الزجاج : (هؤلاء) بمعنى (الذين)، و (تقتلون) داخل فى الصلة ، أى: ثم أنتم الذين تقتلون))[٦] .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ٢١٣/١ .

(٢) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج ١٦٧/١ .

(٣) من آية ١٢ - الحج ، والآية هى : ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ (١٢)

(٤) ينظر (أمالى ابن الشجرى) ١٧٠/٢ .

(٥) المرجع نفسه ١٧١/٢ .

(٦) ينظر (تفسير القرطبى) ٢٠/٢ .

وهناك من المحدثين من وافق على هذا الرأى ، واحتج له بقوله : ((إنّ الذهاب (بذا) و (ذه) و (تى) وأخواتهن مذهب الأسماء الموصولة مقبول ؛ لأنّ الأسماء الموصولة أسماء إشارة أيضًا ، وله ما يُؤيّده من الدرس الحديث فقد قال براجستراسر [١]- بعد كلامه على أسماء الإشارة - ، : ونضيف إليها الاسم الموصول فإنّه فى الأصل من أسماء الإشارة أيضًا))[٢] .

وهذا المذهب مخالف لما ذهب إليه سيبويه ، الذى أجرى (ذا) فقط مُجرى (الذى)، بشرط أن تسبقها (ما) أو (من) فى الاستفهام .

قال فى الكتاب : ((هذا باب إجرائهم (ذا) وحده بمنزلة (الذى)، وليس يكون كـ(الذى) إلاّ مع (ما) و (مَنْ) فى الاستفهام ، فيكون (ذَا) بمنزلة (الذى) ، ويكون (ما) حرف الاستفهام ، وإجرائهم إيّاه مع (ما) بمنزلة اسم واحد . أمّا إجراؤهم (ذا) بمنزلة (الذى) فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاعٌ حسنٌ))[٣] .

وهذه المسألة هى موضع خلاف بين البصريين والكوفيين وقد ردّ البصريون عليها بردود مختلفة ، فالنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ذكر عن محمد بن يزيد[٤] قوله : ((أخطأ من قال إنّ(هذا) بمعنى(الذى) وإن كان قد أنشد :

* عَدَسْ مَا لعبّادٍ عليك إمارةٌ *

قال : فإنّ هذا بطلان المعانى .

قال أبو الحسن[٥] هذا على بابه و(طليقُ) و(تحملين) خبر أيضًا))[٦].

---

(١) مستشرق ألمانى اسمه (جوتهلف برك شتريزر(١٨٨٦-١٩٣٣) تعلم العربية - وألقى محاضرات فى العلوم الاسلامية واللغات السامية-تنقسم مؤلفاته إلى أربعة انواع : كتبه فى اللغة العربية وعلم اللغات السامية ، وأبحاث فى الآرامية ولهجاتها . ومطبوعاته ومصنفاته فى الآداب العربية والعلوم الاسلامية . ومقالاته عن علوم اللغة التركية . نشر بعض الكتب بالعربية منها (غاية النهاية فى طبقات القراء) عن الأعلام ٢/١٤٣ (بتصرف) .

(٢) ينظر (مدرسة الكوفة) للدكتور مهدى المخزومى ص٣١٩، ط٣ (١٤٠٦-١٩٨٦) ، دار الرائد العربى (بيروت - لبنان) .

(٣) ينظر (الكتاب) ٢/٤١٦ ، ٤١٧ . (٤) يريد : المبرِّد .(ت ٢٨٥ هـ) .

(٥) يريد : الأخفش الأوسط .(ت ٢١٥ هـ) .

(٦) ينظر(إعراب القرآن) ١/٢٤٣ .

وكذلك جاء ردّ الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) عليهم بقوله : ((ولا دِلالة على ما ذهبوا إليه من حمل الحكم على (ذا) بأنّه بمنزلة (الذى)، وذلك أنّ قوله ﴿بِيَمِينِكَ﴾[١] يجوز أن يكون ظرفًا فى موضع الحال ، فلا يكون صلةً ، وكذلك (تحملين) فى البيت ، يجوز أن يكون فى موضع حال ، والعامل فى الحال فى الموضعين ما فى الاسمين المبهمين من معنى الفعل ، وإذا أمكن أن يكون على غير ما قالوا لم يكن على قولهم دَلالة))[٢] .

وقال في موضع آخر : ((ويحتمل قوله (تحملين) أمرين ، لا يكون واحد منهما صلةً .

أحدهما : أن يكون (تحملين) صفة لموصوف محذوف تقديره : وهذا رجلٌ تحملين ، فحذف (الهاء) من الصفة كما حُذفت من قولك : الناس رجلان ؛ رجلٌ أكرمتُ ورجلٌ أهنتُ . وكقوله :

* وما شيءٌ حَميتَ بمستباحِ *

أي : حميته .

والآخر : أن يكون صفة لـ (طليق)، فَقُدِّمت، فصارت فى موضع نصب على الحال))[٣] .

وقد علّق البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) فى الخزانة على ردّ الفارسى بقوله : ((والاحتمال الأول ضعيف، لأنّه تخريج على ضرورة، لأنّ حذف الموصوف إذا كانت صفته جملة، بدون أن يكون بعضًا من مجرور بـ (من) أو (فى) خاص بالضرورة أو الشذوذ - [وعلّق على الوجه الثانى بقوله] - والتخريج على الحالية هو الجيد ، ولا حاجة إلى اعتبار كونه فى الأصل صفة، فلمّا قُدّم صار حالاً ؛ لأنّ ذاك إنّما يعتبر فى الأحوال المفردة ، لا فى الجمل نحو : * لميّةَ موحشًا طللُ *))[٤] .

أمّا صاحب الإنصاف[٥] فقد ردّ جميع حجج الكوفيين وانتصر

---

(١) من اية ١٧ - طه . ينظر هامش (٣) صفحة (١٠٨) .

(٢) ينظر (الحجة) ٢/٣٢٠ ، ٣٢١

(٣) ينظر (إيضاح الشعر) ص٤٢٣، ٤٢٤

(٤) ينظر (الخزانة) ٢/٥١٥ .

(٥) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) .

للبصريين كعادته (١) .

وللبغدادي(ت١٠٩٣هـ) تعليق عليه في الخزانة ، فبعد أن علّق على كلام الفارسى(ت ٣٧٧ هـ) السابق ، قال : ((وأضعف من هذا تخريج ابن الأنبارى فى مسائل الخلاف أنّ جملة (تحملين) صلة لموصول محذوف تقديره : وهذا الذى تحملين .

وهذا لا يقول به بصري، لأنّه لا يرى أحدٌ منهم حذف الموصول الاسمى وبقاء صلته))(٢) .

وممّن ضعف هذا الوجه أيضًا العكبرى (ت٦١٦هـ) بقوله : ((إنّ الخبر (هؤلاء) على أن يكون بمعنى (الذين)، و (تقتلون) صلته ، وهذا ضعيف أيضًا ، لأنّ مذهب البصريين أنّ (أولاء) هذا لا يكون بمنزلة (الذين) ، وأجازه الكوفيون))(٣) .

وكذلك ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) بقوله : ((وذهب الكوفيون إلى أنّ جميع أسماء الإشارة يجوز أن تقع موصولة ، وإن لم يكن معها (ما) واحتجوا بأشياء ، منها قوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾(٤) ومن ذلك ما قاله ثعلب في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾.. ومن ذلك قوله : * عَدَسْ .... *

جعل (هذا) بمعنى (الذى) ... والصواب ما ذهب إليه أصحابنا وما تعلقوا به لا حجة فيه))(٥) .

الوجه الثانى :

أنّ (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) خبر ، و (تقتلون) جملة فعلية فى موضع نصب على الحال من(هؤلاء)و ((العامل فيها اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل))(٦) تقديره كما قال الزجّاج (٣١١هـ):((قاتلين أنفسكم))(٧) .

---

(١) ينظر(الإنصاف) للأنباري ٢/ ٧٢١ ، م (١٠٢)

(٢) ينظر (الخزانة) ٢/ ٥١٥ .

(٣) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ١/ ٨٦ . (٤) آية ١٧ – طه .

(٥) (شرح المفصل) ٤/ ٢٤ . (٦) يراجع (الدر المصون) ١/ ٤٧٤ .

(٧) ينظر (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ١/ ٢١٣ .

قال أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) : ((وقد قالت العرب : ها أنت ذا قائماً ، وها هو ذا قائما،وقالت أيضاً هذا أنا قائماً وها هو ذا قائماً ، وإنّما أخبر عن الضمير باسم الإشارة في اللفظ ، وكأنّه قال : أنت الحاضر ، وأنا الحاضر ، وهو الحاضر ، والمقصود من حيث المعنى الإخبار بالحال . ويدلّ على أنّ (الجملة) حال مجيئهم بالاسم المفرد منصوبًا على الحال ، فيما قلناه من قولهم ها أنت ذا قائماً، ونحوه))[١] .

وهذه الحال لازمة لا يجوز الاستغناء عنها لأنّ المعنى يتمّ بها ، قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : (((تقتلون) حال بها تمّ المعنى ، وهي كانت المقصودة ، فهي غير مستغنى عنها ، وإنّما جاء ت بعد أن تمّ الكلام في المسند والمسند إليه ؛ كما تقول : هذا زيدٌ منطلقًا . وأنت قصدت الإخبار بانطلاقه لا الإخبار بأنّه هذا هو زيد))[٢] .

الوجه الثالث :

أن يكون (أنتم) مبتدأ، و (هؤلاء) خبره ، ولكن بتأويل حذف مضاف . وجملة (تقتلون) في محل نصب حال . قال العكبري : ((إنّ الخبر (هؤلاء) على تقدير حذف مضاف تقديره : ثم أنتم مثل هؤلاء ، كقولك أبو يوسف أبو حنيفة، فعلى هذا (تقتلون) حال يعمل فيه معنى التشبيه))[٣] .

وقد علّق السمين الحلبي على هذا الوجه بقوله : ((إلاّ أنّه يلزم منه الإشارة إلى غائبين ، لأن المراد بهم أسلافهم على هذا ، وقد يقال إنه نزّل الغائب منزلة الحاضر))[٤] .

الوجه الرابع :

ان تكون (أنتم) خبراً مقدماً و (هؤلاء) مبتدأ مؤخرًا ، و (تقتلون) جملة في محل نصب حال .

وهذا الوجه لابن عطية نقله عن أستاذه أبي الحسن

---

(١) (البحر المحيط) ١/ ٢٩٠ .

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ١/ ٢٨٢ .

(٣) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ١/ ٨٦ .

(٤) ينظر (الدر المصون) ١/ ٤٧٦ .

المعروف بابن الباذش (ت ٥٢٨ هـ)[١] قال : (((هؤلاء) رفع بالابتداء و (أنتم) خبر مقدم ، و (تقتلون) حال بها تمّ المعنى))[٢] .

وقد ردّ عليه أبو حيّان بقوله : ((ولا أدرى ما العلة في العدول عن جعل (أنتم) المبتدأ و (هؤلاء) الخبر إلى عكس هذا))[٣] .

ورده أيضاً السمين الحلبى ونعته بأنّه فاسد .

قال : ((وهذا فاسد لأنّ المبتدأ والخبر متى استويا تعريفا وتنكيراً لم يجز تقدم الخبر))[٤] .

الوجه الخامس :

(أنتم) مبتدأ، وجملة (تقتلون) الخبر، و (هؤلاء) منادى حذف منه حرف النداء ، وفصل بالنداء بين المبتدأ والخبر. وحذف حرف النداء من اسم الإشارة مذهب كوفي لا يجيزه البصريون قال أبو حيان : ((ونقل جوازه عن الفراء ، وخرّج عليه الآية الزجّاج وغيره جنوحاً إلى مذهب الفرّاء))[٥] .

وذكر الأشمونى (ت ٩٠٠هـ) أنه عند الكوفيين ((مقيس مطرد))[٦].

واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر [٧] :

إِذَا هَمَلتْ عَينِي قالَ لها صَاحِبِي بِمثلكِ هَـذَا فِتنةٌ وغرامُ

---

(١) هو على بن أحمد بن خلف الأنصارى الغرناطى الإمام أبو الحسن ابن الباذش . كان أوحد زمانه إتقانا ومعرفة وتفرّدا بعلم العربية .. قرأ على نعم الخلف وغيره وحدّث عن القاضى عياض وغيره . له تصانيف ، توفى سنة ٥٢٨ هـ . عن بغية الوعاة ٢/١٤٢ (بتصرف).

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ١/٢٨٢ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ١/٢٩٠ .

(٤) ينظر (الدر المصون) ١/٤٧٦ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ١/٢٩٠ .

(٦) ينظر (شرح الصبان على الأشمونى) ٣/١٣٦ .

(٧) هو ذو الرمة .

والشاهد فى " هـذا " حيث حذف منه حرف النـداء وأصلـه (يا هذا) واحتجت به الكوفية على جواز ذلك . ينظر البيت فى ديوانه ص ١٥٩٢ ، تحقيق (د . عبد القدوس أبو صالح) .ط ١ (١٩٨٢ - ١٤٠٢) مؤسسة الإيمان (بيروت - لبنان) ، و(المقاصد النحوية) ٤/٢٣٥ ، (الهمع) ١/١٧٤ .

وقول الشاعر[١] :

ذَا ارعِوَاءً فليسَ بعدَ اشتعَالِ الرْ   رَأسِ شَيبًا إلى الصِّبَا مِن سبيل

وقد منع هذا الوجه جمهور البصريين ، وحملوا ما جاء عليه على الشذوذ والضرورة ، ولذلك لحّنوا المتنبى[٢] في قوله :

هَذِى بَرزتِ لنَا فهجتِ رسـيسًا   ثم انصرفتِ ومَا شفيت نسيسًا

قال ابن يعيش :((وكان (المتنبى) يميل كثيرًا إلى مذهب الكوفيين))[٣]

وقد خطّأ النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ذلك أيضًا استنادًا لرأي سيبويه حيث قال : ((هذا خطأ على قول سيبويه لا يجوز عنده هذا أقبل))[٤] .

ورأى سيبويه كما جاء في الكتاب هو قوله : ((ولا يحسن أن تقول : هذا ، ولا رجل ، وأنت تريد يا هذا ويا رجل))[٥] .

وضعّفه الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) وبيّن ذلك بقوله : ((هو ضعيف ، ولا يجيزه سيبويه ؛ لأنّ حرف النداء إنّما يحذف ممّا لا يحسن أن يكون وصفًا لـ (أيّ) نحو (زيد) و (عمرو) . و (هؤلاء) يحسن أن يكون وصفًا لـ (أي) نحو : ياأيّها هؤلاء ، فلا يجوز حذف حرف النداء منه))[٦] .

وأضاف العكبرى (ت ٦١٦ هـ) وجهًا آخر للمنع بقوله : ((لأنّ (أولاء) مُبهم ، ولا يحذف حرف النداء مع المبهم))[٧] .

---

(١) لم يعرف قائله .

والشاهد فى(ذا) حيث حذف منه حرف النداء وأصله (يا ذا) واحتج به الكوفيون على جوازحذف حرف النداء مع اسم الإشارة . ينظرالبيت فى (المقاصد النحوية) ٢٣٠/٤، و(حاشية الصبان على الأشمونى) ١٣٦/٣ .

(٢)ينظرديوانه١٩٣/٢بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ضبطه (مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي) ط (١٣٩١-١٩٧١) مطبعة البابي الحلبي بمصر . و (المقرب) لابن عصفور١٧٧/١ ، تحقيق (أحمد عبد الستار الجواري وزميله) ط١(١٣٩١-١٩٧١) ، مطبعة العانى-بغداد ، و(المغنى) لابن هشام ص٧١٤، و(المقاصدالنحوية) ٢٣٣/٤، و(شرح المفصل) لابن يعيش ١٦/٢.

(٣) ينظر (شرح المفصل) ١٦/٢ .

(٤) (إعراب القرآن) ٢٤٣/١ .

(٥) ينظر ٢٣٠/٢ .

(٦) ينظر (البيان) ١٠٤/١ .

(٧) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٨٦/١ .

ومنعه ابن يعيش(ت٦٤٢هـ) بقوله:((كل ما يجوزأن يكون وصفاً (لأيّ) ودعوته فإنّه لايجوزحذف حرف النداء منه، لأنّه لا يجمع عليه حذف الموصوف ، وحذف حرف النداء منه، فيكون إجحافًا، فلذلك لا تقول : رجل أقبل ، ولا غلام تعال ، ولا هذا هلم ، وأنت تريد النداء حتى يظهر حرف النداء))[١] .

ولذلك فقد أبطل الحجّة في الآية ، فقال : ((ولا حجة في الآية لاحتمال أن يكون (هؤلاء) منصوبًا بإضمار (أعني)))[٢] .

ثم بيّن أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ)سبب ذهابهم إلى هذا المذهب بقوله : ((وإنّما ذهب من ذهب إلى هذا في هذه الآية ، لأنه صعب عنده أن ينعقد من ضمير المخاطب واسم الإشارة جملة من مبتدأ وخبر ، وقد بيّنا كيفية انعقاد هذه الجملة))[٣] وذلك ما بينته في الوجه المختار الأول .

الوجه السادس :

إنّ (هؤلاء) منصوب بإضمار (أعني)، و (أنتم) مبتدأ، وجملة (تقتلون) خبره . قال النحاس : ((ويجوز أن يكون التقدير – والله أعلم – أعني هؤلاء))[٤] .

الوجه السابع : النصب على الاختصاص .

وهو مذهب ابن كيسان (ت ٣٢٠ هـ)[٥] نقله عنه المهدوي قال : (((هؤلاء) تخصيص للمخاطبين لما نبهوا عن الحال التي هم عليها مقيمون . قاله ابن كيسان))[٦] .

وقال أبو حيّان (ت ٧٤٥هـ) : ((وذهب ابن كيسان وغيره[٧] إلى أنّ (أنتم) مبتدأ، و (تقتلون) الخبر و (هؤلاء) تخصيص للمخاطبين لما نبهوا على الحال التي هم عليها مقيمون))[٨].

---

(١) ينظر (شرح المفصل) لابن يعيش ١٥/٢ . (٢) ينظر المرجع نفسه ١٦/٢ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٠/١ . (٤) ينظر (إعراب القرآن) ٢٤٣/١ .

(٥) هو محمد بن أحمد أبو الحسن كان أميل إلى مذهب البصرة مع إحاطته بالمذهبين ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، (بغية الوعاة) ١٨/١ .

(٦) ينظر عرض المسألة ص ١٠٧ .

(٧) ينظر (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب ١٠٢/١ ، و(المحرر الوجيز) لابن عطية ٢٨١/١ ، و (البيان) للأنباري ١٠٤/١ ، و (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري ٨٦/١، و (تفسير القرطبي) ٢٠/٢ .

(٨) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٠/١ .

وقـد منع هذا الوجـه السـمين الحلبى بقـوله : ((وهذا لا يجـوز لأنّ النحـويـين قـد نصّوا على أنّ الاخـتـصـاص لا يكون بالنكرات ، ولا أسـمـاء الإشارة ، والمستقرأ من لسان العرب أنّ المنصوب على الاختصاص إمّا (أىّ) نحـو " اللهم اغـفـر لنا أيّتـهـا العـصـابة " ، أو مـعـرّف (بأل) نحـو : نحن –العرب– أقرى الناس للضيف ، أو بالإضافة نحو : نحن – معاشرَ الأنبياءِ– لا نورث ، وقد يجىءُ علمًا كقوله : بنا – تميمًا – يكشف الضباب ، وأكثر ما يجىء بعد ضمير متكلم كما تقدّم ، وقد يجىء بعد ضمير مخاطب كقولهم بك –الله– نرجو الفضل))[١] .

الوجه الثامـن :

أن يكون (أنتم) مـبـتـدأ ، و (هـؤلاء) خـبـراً ، و (تقتلون) جـملة مستأنفة مبينة للجملة قبلها . وهذا لم أجده إلا عند السمين الحلبى[٢] .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٤٧٧/١ .

(٢) ينظر المرجع نفسه .

الترجيح :

تعددت الوجوه الإعرابية في هذه الآية ، وعليَّ أن أُبيِّنها باختصار قبل أن أذكر الرأي الذي أرجحه . والأوجه هي :

١ - (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) خبر ، وجملة (تقتلون) حال .

٢ - (أنتم) مبتدأ،و(هؤلاء)بمعنى(الذي)خبر،وجملة(تقتلون) صلة.

٣ -(أنتم)مبتدأ ، وجملة (تقتلون)الخبر ، و(هؤلاء)نصب على الاختصاص. أو على إضمار (أعنى) .

٤ - (أنتم) مبتدأ ، وجملة (تقتلون) الخبر ، و (هؤلاء) منادى محذوف حرف النداء .

٥ - (أنتم) مبتدأ، و (هؤلاء) خبر، وجملة (تقتلون) مستأنفة .

٦ - (أنتم) مبتدأ، و (هؤلاء) خبر بتأويل حذف مضاف تقديره : أنتم مثل هؤلاء .

٧ - (أنتم) خبر مقدم ، و (هؤلاء) مبتدأ مؤخر، وجملة (تقتلون) حال . هذه الأوجه التي ذكرت في الآية، وقد ذكر المهدويّ الأربعة الأولى . ولكنه كعادته لم يرجّح أيًا منها على الآخر .

والراجح في نظري الوجه الأول ، وهو : أن يكون (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) اسم إشارة خبراً، وجملة (تقتلون) في محل نصب حال يتم بها المعنى ولا يستغني عنها .

أمّا تحميل أسماء الإشارة لمعنى الاسم الموصول ، فلا أرجّحه ،لأنّ فيه بطلانًا للمعاني . فكل اسم في اللغة وضع لمعنى مقصود بذاته ، فلا يجوز أن نخلط المعاني .

المبحث الخامس
ضمير الشأن
وهل منه قوله تعالى :
﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾؟؟(١)

العرض :

قال المهدوى : (((هو) مبتدأ ، وهو كناية عن الإخراج ، أو عن الأمر كما قدمناه(٢) ، فإن كان كناية عن الإخراج ، جاز أن يكون الخبر قوله (محرّم) و(إخراجهم) بدلاً من (هو)، وإن كان كناية عن الأمر ، فـ(الإخراج) مبتدأ ثانٍ ، و (محرّم) خبره ، والجملة خبر عن (هو) . و فى (محرّم) ضمير ما لم يسم فاعله، يعود على الإخراج .

ويجوز أن يكون (محرّم) مبتدأ ، ولا ضمير فيه ، و (إخراجهم) مفعول ما لم يسم فاعله يسد مسد خبر (محرم) ، والجملة خبر عن (هو).

وأجاز الكوفيون كون (هو) ها هنا عماداً . قال الفرّاء : لأن الواو هاهنا تطلب الاسم ؛ وكل موضع يطلب فيه الاسم فالعماد فيه جائز . ولم يجزه البصريون))(٣) .

---

(١) من آية ٨٥ -البقرة ، والآية هى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

(٢) تقدم فى التفسير قول المهدوى : « والأمر محرم عليكم إخراجهم ، ويجوز أن يكون(هو) كناية عن الإخراج » ٣٧/أ/ظ .

(٣) ينظر المخطوط : ٤٠/ب/ظ ، ٤١/أ/ظ .

التوضيـــح :

اختلف العلماء في إعراب الضمير (هو) من هذه الآية . هل هو ضمير الشأن ، أو هو ضمير يعود على كلمة إخراج متقدم عليها ، أو هو ضمير الفصل ؟؟

ففيه على ذلك وجوه من الإعراب .

والوجه الظاهر فيه : أنه (ضمير الشأن)(١) .

قال الزجّاج (ت ٣١١ هـ) : ((جائز أن يكون للقصة والحديث والخبر، كأنّه قال : والخبر محرم عليكم إخراجهم))(٢) .

وهذا الضمير يتقدم جملة تكون خبراً عنه ، قال صاحب المفصل : ((ويقدمون قبل الجملة ضميراً يسمى ضمير الشأن والقصة . وهو المجهول عند الكوفيين))(٣) .

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : ((وهو ضمير غائب يأتى صدر الجملة الخبرية ، دالاً على قصد المتكلم ... قدروا من معنى الجملة اسماً ، جعلوا ذلك

---

(١) ينظر(إعراب القرآن) للنحاس ٢٤٥/١، و (مشكل إعراب القرآن)٣٠١/١، و(التحصيل) ٤١/أ/ظ ، و (الكشاف) ٢٩٤/١ ، و (المحرر الوجيز) ٢٨٤/١، و (البيان) ١٠٥/١ ، و (التبيان) للعكبرى ٨٧/١ ، و (تفسير القرطبى) ٢٢/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٩٢/١ ، و (الدر المصون) ٤٨٤/١ .

(٢) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٦٧/١ .

(٣) ينظر (المفصل) للزمخشري ص ١٣٣ . ط٢ (دار الجيل) للنشروالتوزيع والطباعة

الضمير يفسره ذلك الاسم المقدر حتى يصح الإخبار بتلك الجملة عن الضمير ، ولا يحتاج فيها إلى رابط ،لأنّها نفس المبتدأ في المعنى))[١] .

واختلفوا في مفسر هذا الضمير، فذهب البصريون إلى أنّ المفسر جملة خبريّة . يصرح بجزءيها، ولا يجوز حذف جزء منها قال السيوطى (ت٩١١هـ): ((فإنّه جيء به لتأكيدها ، وتفخيم مدلولها ، والحذف مناف لذلك))[٢] .

وذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز تفسيره بمفرد ؛ كما أنّه يجوز تفسيره بجملة حذف أحد جزء يها .

ويستخلص من هذا أن الجملة المفسرة للضمير في الآية مختلف فيها . فذهب مكى بن أبى طالب (ت ٥٣٧ هـ)[٣]، والمهدوى (ت٤٤٠ هـ)[٤]، والأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)[٥] ، والعكبرى (ت ٦١٦ هـ)[٦] ، والقرطبى (ت٦٧١هـ)[٧] ، وأبو حيّان (ت ٧٤٥هـ)[٨]، والسمين الحلبى

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٤٨٥/١ إلى ٤٨٩ ، وينظر (الهمع)٢٣٢/١، والعبارة من الهمع .

(٢) ينظر (الهمع) ٢٣٣/١ .

(٣) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ١٠٣/١ .

(٤) ينظر عرض المسألة ص ١١٩ .

(٥) ينظر (البيان في غريب إعراب القرآن) ١٠٥/١ .

(٦) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٨٧/١ .

(٧) ينظر (تفسير القرطبى) ٢٢/٢ .

(٨) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(ت٧٥٦هـ)(١) – إلى أن يكون (هو) ضمير الشأن فى محل رفع مبتدأ ، و(محرم) خبر مقدم ؛ وفيه ضمير قائم مقام الفاعل ، و (إخراجهم) مبتدأ ثانٍ . والجملة من المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر (ضمير الشأن) ، ولم تحتج الجملة إلى رابط لأنها كما ذكر سابقًا ((نفس المبتدأ فى المعنى))(٢) .

وعلى هذا يكون تقدير الكلام : (هو إخراجهم محرم) .

ولا يجيز الكوفيون هذا الوجه ، لأنّ كلمة (محرم) متحملة لضمير مرفوع ، وهم لا يجيزون تقدم الخبر المتحمل لضمير على المبتدأ قال أبو حيّان : ((ولا يجيز الكوفيون تقديم الخبر ؛ إذا كان متحملاً ضميرًا مرفوعًا ، فلا يجيزون (قائم زيد) على أن يكون (قائم) خبرًا مقدمًا ، فلذلك عدلوا إلى أن يكون خبر (هو) قوله (محرم) ، و (إخراجهم) مرفوع به مفعولاً لم يسم فاعله))(٣) .

ولابن عطية (ت٥٤٦هـ) رأى فى هذه الجملة ، قال : ((قيل فى (هو) إنّه ضمير الأمر ، تقديره : والأمر محرم عليكم ، و (إخراجهم) فى هذا القول بدل من (هو)))(٤) .

وقد خطّأ أبو حيّان ابن عطية فى ذلك من وجهين :

---

(١) ينظر (الدر المصون) ١/٤٨٤ .

(٢) ينظر (الهمع) ١/٣٣٢ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ١/٢٩٢ .

(٤) ينظر (المحرر الوجيز) ١/٢٨٤ .

أحدهما : ((أنّه أخبر عن ضمير الأمر بمفرد ، ولا يجيز ذلك بصريٌ ولا كوفيٌ))[١] .

فأمّا البصريون فقد اشترطوا أن يفسر بجملة ، ولا يخبر عنه بمفرد . قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((والبصريون لا يجيزون أن يكون خبر ذلك الضمير اسمًا مفردًا ؛ لأن ذلك الضمير هو ضمير الجملة ، فينبغي أن يكون الخبر جملة))[٢] .

وأمّا الكوفيون فاشترطوا أن يكون المفرد ((قد انتظم منه و ممّا بعده مسند إليه في المعنى))[٣] .

والآخر : ((أنه جعل إخراجهم بدلاً من ضمير الأمر))[٤] .

وضمير الأمر لا يتبع بتابع. قال السيوطي (ت ٩١١ هـ) : ((والفرق بينه وبين الضمائر أنّه لا يعطف عليه ، ولا يؤكد ، ولا يبدل منه ولا يتقدم خبره عليه ، ولا يفسّر بمفرد))[٥] .

الوجه الثاني :

أن يكون كناية عن الإخراج في الآية قبله ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [٦]. قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : ((أي وهو محرم عليكم ، يريد

---

(١) (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(٢) (شرح المفصل) ١١٤/٣ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(٤) ينظر المرجع نفسه .

(٥) ينظر (الهمع) ٢٣٢/١ .

(٦) من آية ٨٥ – البقرة وذكرت الآية بكاملها في ص ١١٩ ، هامش (١) .

إخراجهم محرم عليكم))[١] وقد اتفق أكثر[٢] العلماء على هذا الوجه من الإعراب . ويقع الخلاف في إعراب (إخراجهم) . فقد ذكر العكبري(ت٦١٦هـ) أنه : ((بدل من الضمير في (محرم) أو من هو))[٣] .

فلو كان بدلاً من الضمير في (محرم) فلا خلاف في ذلك . أمّا إذا كان بدلاً من (هو) فالخلاف فيه. قال أبو حيان : ((منهم من أجاز أن يفسر المضمر الذي لم يسبق له ما يعود عليه بالبدل . ومنهم من منع ، وأجازه الكسائي(ت١٨٩هـ) في بعض النقول))[٤] .

ثم وضح ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) الخلاف في ذلك ، وحكم بجواز هذه الحال حيث قال : ((وإبدال الظاهر من المضمر فيه تفصيل . وذلك أن الظاهر إن كان بدلا من ضمير غيبة جاز مطلقًا كقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾[٥] فـ (أَنْ أَذْكُرَه) بدل من (الهاء)

---

(١) ينظر (معاني القرآن) ٥٠/١ .

(٢) ينظر (تفسير الطبري)٤٠٠/١ ، و(معاني القرآن وإعرابه)للزجاج ١٦٧/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٢٤٥/١، و(مشكل إعراب القرآن)لمكي ١٠٣/١ ، و(المحرر الوجيز) لابن عطية٢٨٤/١، و(التبيان) للعكبري٨٧/١ ، و(تفسير القرطبي) ٢٢/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٩٢/١ ، و (الدر المصون) ٤٨٤/١ .

(٣) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٨٧/١ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(٥) من آية ٦٣ – الكهف ، والآية هي : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

فى (أنسانيه) بدل اشتمال))[١] .

وعلى هذا فإنّ البدل يجوز هنا مطلقًا لأنّـه بدل من ضمير غيبـة .

الوجه الثالث :

أن يكـون (هـو) ضـمـيـر فصل ، وهـو مـا يطلـق عليه الكوفيون كلمـة عماد[٢] ، وينسب هذا الرأى للفراء لقوله : ((وإن شئت جعلت (هو) عماداً))[٣] وتبعه (الطبرى)(ت٣١٠هـ)[٤] .

ولا يجيز البصريون ذلك ؛ لأنّ العماد عندهم لا يقع فى هذا الموضع ، قال النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : ((وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ، لأنّ العماد لا يكون فى أول الكلام))[٥] .

وقال مكي (ت ٤٣٧ هـ) : ((ولا يجوز أن يكون (هو) فاصلة ، إذا لم يتقدم قبلها شيء))[٦] .

وردّ الكوفيون على ذلك بأنّهم قدموه مع الخبر ، فموضعه متأخر،

---

(١) ينظر شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص ٤٤١ . تحقيق (محمد محى الدين عبدالحميد) .

(٢) ينظر(الإنصاف فى مسائل الخلاف) ٧٠٦/٢، و(شرح المفصل) لابن يعيش ١١٠/٣ و (شرح الرضى على الكافية) ٢٢/٢.و (ارتشاف الضرب) ٤٨٩/١ ، و (الهمع)٢٣٦/١ .

(٣) (معانى القرآن) ٥٠/١ .

(٣) ينظر (تفسير الطبرى) ٤٠٠/١ .

(٥) ينظر (إعراب القرآن) ٢٤٥/١ .

(٦) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ١٠٣/١ .

ولكنه قدم لوجود (الواو) قال أبو حيّان (ت ٧٥٤ هـ) : ((وقد تقدم مع الخبر، والتقدير: وإخراجهم هو محرم عليكم ، فلما قدم خبر المبتدأ على المبتدأ، قدم معه الفصل . قال الفرّاء : لأنّ الواو ها هنا تطلب الاسم ، وكل موضع يطلب فيه الاسم فالعماد فيه جائز))[١] .

واعترض عليهم البصريون من جهتين :

إحداهما : قول السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) : ((أنّ الفصل ... من شرطه أن يقع بين معرفتين ، أو بين معرفة ونكرةٍ قريبةٍ من المعرفة فى امتناع دخول ال (كأَفْعَل مِنْ) و (مثل) وأخواتها))[٢] ، والفصل هنا وقع بين معرفة ونكرة لا تقارب المعرفة ، قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : ((إذ التقدير (إخراجهم هو محرّم) ، فـ(محرم) نكرة لا تقارب المعرفة))[٣] .

والثانية : ((أن فيه تقديم الفصل . وشرطه عند البصريين أن يكون متوسطاً بين المبتدأ والخبر ، أو بين ما هما أصله))[٤] .

وقد علّق ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) على هذا الرأي بقوله : ((وقيل (هو) فاصله ، وهذا مذهب الكوفيين ، وليست هنا بالتى هى عماد ، و (محرّمٌ) على هذا ابتداء ، و (إخراجهم) خبر))[٥] . فجعل (محرم) مبتدأ وهو نكرة من غير ضرورة تدعو لذلك ، وقد ردّ أبو حيّان عليه بقوله : ((المنقول عن

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(٢) ينظر (الدر المصون) ٤٨٥/١ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(٤) المرجع نفسه ٢٩٢/١ .

(٥) (المحرر الوجيز) ٢٨٤/١ .

الكوفيين عكس هذا الإعراب ، وهو أن يكون الفصل قد قدم مع الخبر على المبتدأ . فإعراب (محرم)عندهم خبر مقدم ، و (إخراجهم) مبتدأ، وهو المناسب للقواعد ؛ إذ لا يبتدأ بالاسم إذا كان نكرة ولا مسوغ لها ، ويكون الخبر معرفة ، بل المستقر فى لسانهم عكس هذا))(١) .

الوجه الرابع :

هو ما ذكره ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) حين قال : ((وقيل (هو) الضمير المقدر فى (محرم) قُدِّم وأظهر))(٢) .

وذلك لأنّ (محرّم) يحتمل ضميراً ؛ لأنّه اسم مفعول ، وإظهار هذا الضمير، ثم تقديمه عليه فيه تكلف واضح كما ترى . وقد ناقش أبو حيّان ابن عطية فى هذا بقوله : ((وهذا القول ضعيف جداً إذ لا موجب لتقدم الضمير ، ولا لبروزه بعد استتاره ، ولأنّه يؤدى إلى خلو اسم المفعول من ضمير ، إذ على هذا القول يكون (محرّم) خبراً مقدماً ، و(إخراجهم) مبتدأ ، ولا يوجد اسم فاعل ولا مفعول عارياً من الضمير إلاّ إذا رفع الظاهر. ولا يمكن هنا أن يرفع الظاهر ، لأنّ الضمير المنفصل المقد م (هو) كان الضمير المرفوع بـ(محرم) ثم يبقى هذا الضمير لا يدرى ما إعرابه، إذ لا جائز أن يكون مبتدأ، ولا جائز أن يكون فاعلاً مقدّماً))(٣) .

وكما ناقش أبو حيّان ابن عطية ناقش السمين الحلبى أبا حيّان ، وردّ

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ٢٨٤/١ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٢/١ .

عليه بعض أقواله . جاء في الدر المصون قوله : ((وفي قول الشيخ (يَلزمُ خُلُوُّه من ضميرٍ) نظرٌ ، إذ هو ضميرٌ مرفوعٌ به ، فلم يَخْلُ منه . غايةُ ما فيه أنّه انفصل للتقديم .

وقوله : (لا ندري ما إعرابُه) قد دَرَى ، وهو الرفع بالفاعلية . قوله : (والفاعل لا يُقَدَّم) ممنوعٌ ، فإنّ الكوفيَّ يُجيزُ تقديمَ الفاعلِ ، فيُحتمل أن يكون هذا القائل يَرى ذلك ، ولا شك أنّ هذا قول رديءٌ منكرٌ، لا ينبغي أن يجوز مثلُه في الكلام فكيف في القرآن !! فالشيخ معذورٌ وعجبتُ من القاضي أبي محمد كيف يورد هذه الأشياء حاكيًا لها ، ولم يُعَقِّبها بنكيرٍ))[1] .

(١) ينظر (الدر المصون) ١/٤٨٧ ، ٤٨٨ .

الترجيـــح :

اختلف العلماء فى تقدير الضمير المنفصل فى الآية ، وقبل أن أذكر الوجه المرجّح سأبيّن ملخص الأوجه المتعددة التى ذكرها العلماء وهى كالآتى :

١ - هو : ضمير الشأن .

٢ - هو : ضمير فصل (عماد) .

٣ - هو : كناية عن الإخراج المذكور .

٤ - هو : ضمير اسم المفعول (محرم) انفصل عنه وتقدم عليه .

وقد ذكر المهدوى الأوجه الثلاثة الأول دون أن يرجّح أحدها على الآخر .

والراجح فى نظرى الرأي الأول ، وهو أن يكون (هو) (ضمير الشأن)، والجملة بعده مفسرة له . وذلك على رأي البصريين .

المبحث السادس
أكلوني البراغيث
وهل منه قوله تعالى :
﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ ؟؟(١)

العرض :

قال المهدوى : ((وقوله (كثيرٌ منهم) ارتفع (كثيرٌ) على البدل من المضمر أي : عَمِي وصَمَّ كثيرٌ منهم ، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف التقدير : ذوو العمى والصمم كثيرٌ منهم ، ويحتمل أن يكون فاعلاً على لغة من قال : (أكلوني البراغيث): . ويجوز في الكلام نصبه على أنّه نعت لمصدر محذوف))(٢) .

---

(١) من آية ٧١ - المائدة ، والآية هي : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ (٧١)

(٢) ينظر المخطوط ١٥/أ/ك .

التوضيـــح :

القضية فى هذه الآية هى : وجود واو الجماعة ووجود الاسم ظاهراً فى الفعل (عمّوا وصموا) . والذى يعنينى من هذه المسألة هو بيان رأى العلماء وتخريجاتهم المتعددة فى كل ما ورد على نمط هذه اللغة المشهورة بلغة (أكلونى البراغيث) . ولعل أول من استعمل هذه العبارة الخليل (ت ١٧٠ هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) لأن أقدم نص وصل إلينا هو الكتاب لسيبويه ، جاء فيه : ((قال الخليل –رحمه الله– : من قال (أكلونى البراغيثُ) أجرى هذا على أوّله ، فقال : مررتُ برجلٍ حسنَينِ أبواه ، ومررت بقوم قُرَشيينَ آباؤهم))[١] .

وقال سيبويه : ((واعلم أنّ من العرب من يقول (ضربونى قومُك ، وضرباني أخواك). فشبَّهوا هذه بالتاء التى يُظهرونها فى (قالتْ فلانةُ)، وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهى قليلةٌ))[٢] . فسيبويه يرى أن هذه الواو ، أو الألف ، أو النون التى تتصل بالفعل مع وجود الفاعل ظاهراً بعدها (علامات)، وهى تشبه (تاء التأنيث) التى تلحق الفعل فى حالة كون الفاعل مؤنثاً، لتدل على تأنيثه، وكذلك يراها المازنى (ت ٢٤٩هـ) إلا أنّه يختلف مع سيبويه فى حال تقدم الاسم الظاهر على الفعل ...

فسيبويه يرى أنّها ضمائر اتصلت بالفعل للدلالة على أنّ الفاعل جمع أو مثنى ، أمّا المازنى فإنّه يصرّ على أنّها ما زالت (علامات)، والفاعل مستتر في الفعل . قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : ((وكان أبو عثمان المازني وجماعة[٣] من النحويين يذهبون إلى أنّ الألف فى (قاما ويقومان) حرف مؤذن بأنّ الفعل لمثنى والواو فى (قاموا ويقومون) حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة ، وأنّك إذا قلت : (الزيدان قاما) ، و (الزيدون

---

(١) ينظر (الكتاب) : ٤١/٢ .

(٢) ينظر (الكتاب) : ٤٠/٢ .

(٣) منهم الأخفش الأوسط (ت ٢١٥)، جاء في (مغني اللبيب)((واو ضمير المذكور نحو " الرجال قاموا " هى اسم ، وقال الأخفش والمازنى حرف ، والفاعل مستتر)) . ينظر ص ٤٠٤ .

قاموا) فالفاعل ضمير مستتر في الفعل، كما كان كذلك في الواحد ، من نحو (زيدٌ قامَ)، إلاّ أنّ مع الواحد لا يحتاج إلى علامة ، إذ قد علم أنّ الفعل لا يخلو من فاعل ، فأمّا إذا كان لاثنين أو جماعة ، افتقر إلى علامة ، إذ ليس من الضرورة أن يكون الفعل لأكثر من واحد))[١] .

وعلى رأيه هذا فإنّ قولهم (الزيدون يقومون) و (يقومون الزيدون) الواو فيهما علامة وليست ضميراً وهذه العلامة لازمة في الجملة الأولى ، أمّا في الجملة الثانية فالمشاهد أنها ليست واجبه . قال الشيخ محيى الدين : ((وليس الإتيان بعلامة التثنية إذا كان الفاعل مثنى ، أو بعلامة الجمع إذا كان الفاعل مجموعًا واجبًا عند هؤلاء ، بل إنهم ربما جاءوا بالعلامة ، وربما تركوها))[٢] .

ومعلوم أنّ لغة (أكلوني البراغيث) هي لغة لقبائل متعددة من العرب وهم (طيئ) [٣] و (أزد شنوءة) [٤] و (بنو الحارث بن كعب) [٥] ، ولعلها مرحلة أولية من مراحل اللغة ، كما يرى أحد[٦] الباحثين . حيث يقول : ((ولا بُدّ أن نشير هنا إلى أنّ الفعل قد كان يطابق الفاعل في الجنس أو العدد تقدم عليه أو تأخر عنه . ثم أصبح بفعل التطور يطابقه إذا تأخر عنه فقط .

---

(١) ينظر(شرح المفصل) : ٧/٧ .

(٢) ينظر(كتاب منحة الجليل) تحقيق شرح ابن عقيل / محمد محى الدين عبد الحميد : ٨٠/٢ ، ط ١٦ (١٣٩٤ – ١٩٧٤) دار الفكر / بيروت : لبنان .

(٣) ينظر(مغنى اللبيب) ص ٤٠٤ ، و(شرح التسهيل) لاين عقيل ٣٩٤/١ ، تحقيق (د/محمد كامل بركات) ط (١٤٠٠ – ١٩٨٠) دار الفكر ، دمشق ، و (شرح الأشموني)٤٨/٢، و(شرح التصريح على التوضيح)للأزهري٢٧٥/١. و (الهمع) ٢٥٧/٢ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٧/٦ ، و (مغنى اللبيب) ص ٤٠٤ ، و(شرح التسهيل)٣٩٤/١.

(٥) ينظر (ارتشاف الضرب) ٢٦/٢ ، و (شرح ابن عقيل) ٨٠/٢ .

(٦) هوالدكتورسليم النعيمي في بحثه (نقد الكتب) في مجلة المجمع العلمي العراقي–المجلد الرابع والعشرون ض ٣٠٢ نقلاً عن كتاب (دراسات في اللغة والنحو) للدكتور عدنان محمد سلمان .

ويدلنا على ذلك هذه البقية من اللهجات التي يسميها النحويون (لغة أكلوني البراغيث)...))[١] . ولهذا أجازوها بقلة على رأي سيبويه[٢] ، ويضعف على رأي ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) الذي قال : ((وبعض العرب يلحق الفعل علامة تدل على تثنية الفاعل وجمعه ، وهي لغة ضعيفة))[٣] وابن هشام (ت٧٦١هـ) الذي يقول : ((وقد حمل بعضهم على هذه اللغة ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾[٤] ، و ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[٥] ، وحملهما على غير هذه اللغة أولى لضعفها))[٦] .

واتفق ابن عقيل (ت ٧٤٩ هـ)[٧] والسيوطي (ت ٩١١ هـ)[٨] على أنّ المشهور أن لا تلحق هذه العلامة الفعل . ولهذا لم يجوزوا حمل شيء من القرآن على هذه اللغة . قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : ((وذهب سيبويه – رحمه الله – إلى أنّ الضمير في (أسروا) فاعل ، وأنّ (الذين) بدل منه . وقال رحمه الله : لغة (أكلوني البراغيث) ليست من القرآن))[٩] .

وخرجوا الآية بتفسير مناسب بعيد عنها قال سيبويه (ت١٨٠ هـ) : ((وأمّا قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[١٠] فإنّما يجيء على البدل ، أو كأنّه قال : انطلقوا . فقيل له : مَنْ ؟ فقال : بنو فلان ، فقوله جلّ وعزّ ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[١١] على هذا فيما زعم يونس))[١٢] .

---

(١) ينظر(كتاب دراسات في اللغة والنحو) د/ عدنان محمد سلمان ص ١٧٣ ط(١٩٩١) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد .

(٢) ينظر (الكتاب) ٤٠/٢ .

(٣) ينظر (شرح جمل الزجاجي) لابن عصفور ١٦٧/١، تحقيق (د/ صاحب أبوجناح) ط (١٤٠٠-١٩٨٠)، الجمهورية العراقية-وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي .

(٤) من آية ٧١ – المائدة ، وذكرت الاية بكاملها ص ١٣٠، هامش (١) .

(٥) من اية ٣ – الأنبياء ، والآية هي ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (٣)

(٦) ينظر (مغني اللبيب) ص ٤٠٥ .

(٧) ينظر (شرح التسهيل) ٣٩٤/١ .

(٨) ينظر (همع الهوامع) ٢٥٦/٢ .

(٩) ينظر (المحرر الوجيز) ١٢٢/١١ .

(١٠)-(١١) ينظر هامش (٥) .

(١٢) ينظر (الكتاب) ٤١/٢ .

فسيبويه يحمل الآية على وجهين :إمّا البدل من الواو في (أسروا) وإمّا الاستئناف . وقد وافق سيبويه كثير من النحاة ، فمنعوا أو ضعفوا حمل القرآن على هذه اللغة . من هؤلاء الزجّاج (ت ٣١١ هـ) حيث قال : ((في (أسرّوا) قولان ، أجودهما أن يكون (الذين ظلموا) في موضع رفع بدلاً من الواو في (أسروا) ... ويجوز أن يكون رفعاً على الذم على معنى : هم الذين ظلموا))(١) .

والأنباري (ت ٥٧٧ هـ) بقوله : ((إنّه مرفوع لأنّه فاعل (عمّوا وصمّوا) ونجعل الواو للجمعية لا للفاعل ، على لغة من قال (أكلُوني البراغيثُ) وهذا ضعيف لأنّها لغة غير فصيحة))(٢) .

ومنهم النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) حيث قال : ((في (واو) (أسروا) وجهان : أحدهما أنّه على لغة من يجوِّز إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل ، إذا كان مقدماً على فاعله . وثانيهما وهو الأقوى : أنّ (الواو) ضميرٌ راجعٌ إلى الناس المقدم ذكرهم ، (والذين ظلموا) بدل منهم))(٣) .

وكذلك أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) بقوله : ((وارتفاع (كثير) على البدل من المضمر ، وجوّزوا أن يرتفع على الفاعل ، و (الواو) علامة للجمع ، لا ضميرعلى لغة (أكلوني البراغيث) ولا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة))(٤) .

وابن هشام (ت ٧٦١ هـ) بقوله : ((وقد حُمِلَ على هذه اللغة آياتٌ من التنزيل العظيم : منها قوله سبحانه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (٥)، والأجود تخريجها على غير ذلك))(٦) . وفي موضع آخر يقول : ((وأمّا الآية الأولى(٧) فإذا قدرت الواوان(٨) فيها علامتين ، فالعاملان قد تنازعا الظاهر ،

---

(١) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٣/٣٨٣ ، ٣٨٤ (٢) ينظر (البيان) ١/٣٠٢ .

(٣) ينظر (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للنيسابوري ٦/١٧ ، تحقيق (إبراهيم عطوه عوض) ط (١٣٨١ - ١٩٢) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٣/٥٣٤ .

(٥) من آية ٣ - الأنبياء . ينظر هامش (٥) من الصفحة السابقة .

(٦) ينظر (شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب) لابن هشام ص ١٧٩ .

(٧) يقصد بها ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ ، ٧١ - المائدة .

(٨) واو (عموا) وواو (صموا) .

فيجب حينئذٍ أن تقدر في أحدهما ضميراً مستتراً راجعاً إليه ، وهذا من غرائب العربية ، أعني وجوب استتار الضمير فى فعل الغائبين))[١] .

وفى المقابل فهناك من النحاة من أجاز حمل القرآن على هذه اللغة، وظاهر كلام الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) أنّه يجيز ذلك حيث يقول : ((وإن شئت جعلت (عَمُوْا وصَمُّوْا) فعلا للكثير، كما قال الشاعر :

يَلُومُونَنِى في اشتِرَاءِ النَّخِيـ ـلَ أَهْلِى فَكُلُّهُم أَلْوَمُ

وهذا لمن قال : (قاموا قومك)))[٢] .

وكذلك عند الأخفش (ت ٢١٥ هـ) حيث قال : ((أو جاء هذا على لغة الذين يقولون : ضَرَبُونِى قَوْمُكَ))[٣] وغيرهم كثير[٤] من النحاة .

وعلى الرغم من القول أنّ لغة (أكلونى البراغيث) لغةٌ قديمةٌ ، واللغةُ العربيةُ تخطتها فى مراحلها المتطورة بعد ذلك ، فإنّ هذه اللغة بقى لها أثرٌ فى العربية فى الشعر والنثر وعليها كثير من اللهجات العاميّة اليوم .

ومن شواهدها فى النثر ما جاء فى الحديث النبوى الشريف وما جاء على لسان العرب من الأقوال شعراً ونثراً .

أولاً – الحديث النبوى الشريف :

١ – (يَتَعاقَبُونَ فِيكُمْ ملائِكَةٌ بالليلِ ومَلائِكَةٌ بالنهارِ)[٥] قاله الرسول ﷺ، ورواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) (مغنى اللبيب) ص ٤٠٦ . (٢) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٣١٦/١ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ٤١٠/٢ .

(٤) ينظر(معانى القرآن وإعرابه) للزجاج ١٩٥/٢، و(إعراب القرآن للنحاس) ٢٣/٢، ٦٤/٣،و(مشكل إعراب القرآن) لمكى٢٣٤/١، ٤٧٧/٢ ،و(المحرر الوجيز) لابن عطية ١٦٠/٥ ، ١٢٢/١١ ، و (الكشاف) للزمخشرى ٦٣٤/١ ، ٥٦٢/٢ ، و(التبيان)للعكبرى ٤٥٣/١، و(غرائب القرآن) للنيسابورى ٦/٧، ١٧/٧.

(٥) ينظرصحيح البخارى شرح فتح البارى٣٣/٢ ، كتاب مواقيت الصلاة . وصحيح مسلم ٤٣٩/١ ، كتاب المساجد ومواضيع الصلاة و (المقاصد النحوية) ٨٤/٢ .

قال ابن عقيل : ((وهذه اللغةُ القليلةُ التى يعبر عنها النحويون بلغة (أكلونى البراغيثُ) ويعبّر عنها المصنف في كتبه بلغة (يَتعاقبُونَ فِيكُم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ) فـ(البراغيثُ) فاعل (أكلونى) ، و (ملائكةٌ) فاعل يتعاقبون))(١) .

ولقد ردّ كثير من المؤلفين الاستدلال بهذا الحديث .

وقالوا : إنّه قطعةٌ من حديث مطول ، وأصل الحديث (إنّ لِلّهِ ملائكةً يتعاقبُونَ فِيكُمْ : ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ) . وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه ، لأنّ (الواو) فى (يتعاقبون) ليست علامة على جمع المذكر ، ولكنّها ضمير جماعة الذكور وهى فاعل ، وجملة الفعل وفاعله صفة (لملائكة) الواقع اسم (إنّ) و (ملائكة) المرفوع بعده ليس فاعلاً ، ولكنه من جملة مستأنفة لتفصيل ما أجمل أولاً ، وعلى كل فالشاهد هو القطعة التى ذكرها مالك فى الموطأ قال الشيخ / محيى الدين ((إنّ الاستدلال بالقطعة التى رواها مالك بن أنس فى الموطأ بدون الالتفات إلى الحديث المطول المروى فى رواية أخرى))(٢) .

٢ - (وَيخْرُجنَ العَواتِقُ وذواتُ الخدورِ)(٣)

قاله رسول الله ﷺ . وأخرجه الإمام البخارى بسنده .

والشاهد فيه أنّ الفعل (يخرجن) اتصلت به (نون النسوة) مع وجود الاسم الظاهر (العواتق) .

٣ - حديث جابر بن عبدالله قال : ((قال رسولُ الله ﷺ من كُنّ له ثلاثُ بناتٍ يؤدبْهُنّ ويرحمْهُنّ ويكفلهُنّ وجبتْ له الجنةُ البتّةَ قال : قيل يا رسول الله وإن كانت اثنتين قال : وإن كانت اثنتين ، قال : فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال واحدة)) أخرجه الإمام أحمد بسنده (٤) .

قال العكبرى (ت ٦١٦ هـ) : ((الوجه في الرواية المشهورة أنّه جعل (النون)علامة مجردة للجمع ، وليست اسمًا مضمرًا ، كما أنّ (تاء التأنيث)

---

(١) ينظر (شرح ابن عقيل) ٨٥/٢ . (٢) ينظر منحة الجليل ٨٥/٢ .

(٣) ينظر صحيح البخارى شرح فتح البارى ٤٦٣/٢، كتاب العيدين، و(المقاصد النحوية) ٤٦٠/٢ . (٤) ينظر مسند أحمد ٣٠٣/٣ .

فى قـولك: قـامتْ وقـعـدتْ هندّ عـلامـة لا اسم ... ومن هذا قـولـهم (أكلونى البراغيث)))[١] .

٤ - (أومُخْرِجيَّ هُمْ)[٢] قاله ﷺ لما قـال له ورقـة بن نوفل : وددت أن أكون معك إذ يخرجك قومك .

((والأصل فى (أومُخْرِجيَّ هُمْ) (أومُخْرِجُويَ هُمْ) فاجتمعت واو ساكنة وياء ، فأبدلت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء ، وأبدلت الضمة التى كانت قبل الواو كسرة تكميلاً للتخفيف))[٣] .

تلك أحاديث نبوية شريفة بلغت أربعةً -كما ترى - وجدير بى أن انتقل إلى لون آخر من ألوان الشواهد وهو النثر العربى .

ومن شواهده التي جاء ت على هذه اللغة .

١ - حـديث أنس رضى الله عنه قـال : ((قـدم النبى ﷺ وأنا ابن عشر ومات وأنا ابن عشرين ، فكنّ أمهاتى يَحْثُثْنَنِى على خدمته))[٤] .

قال العكبرى(ت٦١٦هـ) فى إعرابه :((النون فى(كُنّ) حرف يدل على جمع المؤنث ، وليست اسمًا مضمرًا ؛ لأنّ (أمهاتى) هو اسم كان ، فلا يكون لها اسمان ، ونظير (النون) ها هنا الواو فى قوله (أكلونى البراغيث)))[٥].

٢ - قول ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ):((ومنه "التقتاحلقتاالبطان"))[٦].

---

(١) ينظر (اعراب الحديث) ١٣٨ للعكبري ص ١٣٨ تحقيق (د . حسن موسى الشاعر) ط٢ (١٤٠٨-١٩٨٧) دار المناره جدة .

(٢) صحيح البخارى المجلد الأول جـ١/٤ كتاب : كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) ينظر (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لابن مالك ص١٣، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقى) ط٣ (١٤٠٣ - ١٩٨٣) ، عالم الكتب (بيروت - لبنان). وينظر ارتشاف الضرب ٢/٢٦، و(التصريح)للأزهرى ٢٧٥/١ .

(٤) مسند أحمد ١١٠/٣ .

(٥) (إعراب الحديث النبوى) للعكبرى ص ١٢٥.

(٦) ينظر (شرح التسهيل) ٣٩٣/١ .

حيث جاء بها على هذه[١] الصورة ، فأثبت ألف الاثنين ، والاسم ظاهر بعد الفعل وهو (حلقتا) .

(٣) وكذلك قول العرب " أكلونى البراغيت " .

وهو موضوع البحث .

ومن الشواهد الشعرية الكثيرة على هذه اللغة مايلي :

١ - قول عمرو بن ملقط ، وهو شاعر جاهلى :

أُلفِيَتا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا أَوْلَى فَأَوْلى لَكَ ذَا وَاقِيَـه [٢]

الشاهد فيه (أُلفيتا عيناك) : ﴿حيث ألحق ألف الاثنين بالفعل ،الذى هو (ألفى) مع كونه مسنداً إلى اسم ظاهر مثنى ، وهو قوله " عيناك ﴾[٣] ولو جاء على الفصيح لقال أُلفيت .

٢ - قول أميّة بن أبي الصلت :

يَلُومُونَنى فى اشتِراءِ النَّخِـ ـيـلِ أَهْلِى فَكُلُّهُم أَلْـــــوَمُ[٤] .

الشاهد فيه قوله : (يلومونني أهلى) حيث وصل (واو الجماعة) بالفعل مع وجود الاسم الظاهر . ولو جاء على الفصيح لقال (يلومني) .

---

(١) ينظر(مجمع الأمثال) لأبي الفضل أحمد بن محمد الميدانى١٧٦/٢ تحقيق (محمد مجيي الدين عبد الحميد) ط (١٣٧٤ - ١٩٢٥) مطبعة السنة المحمدية . و (شـرح الشافيه) لابن الحاجب ٢٢٤/٢، و(اللسان) لابن منظور(بطن) ٥٧/١٣، و(ارتشاف الضرب) لأبى حيان ٣٤٢/١ ، وقد جاءت روايته بدون ألف الاثنين، قال الميدانى : ﴿ التقـت حلقتا البطان : يقولون البطان للقتب الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير وفيه حلقتان فإذا التقتا فقد بلغ السد غايته ، ويضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية ﴾. وهذه الرواية لاتبطل الرواية الأخرى لأن كل رواية لها سندها.

(٢) ينظر(النوادرفى اللغة) لأبي زيد ص ٦٢ ، تصحيح (سعيد الخورى الشرتونى اللبنانى) ط (بدون) دار الكتاب العربى ، بيروت ؛ و (شـــرح المفصل) لابن يعيش ٤٤/٧ ؛ و(شرح جمل الزجاجى) لابن عصفور١٦٧/١ ؛ و(ارتشاف الضرب) لأبى حيان ٢٦/٢ ؛ و(المقاصد النحوية) للعينى ٤٦٨/٢ .

(٣) ينظر (عدة السالك) تحقيق (أوضح المسالك) ١٠٠/٢ . لمحيى الدين عبد الحميد ، ط٥(١٣٩٩ - ١٩٧٩) دار الجيل - بيروت ، لبنان .

(٤) ينظر(أمالى ابن الشجرى)١٣٣/١،و (شرح المفصل) لابن يعيش ٨٧/٣ ، ٧/٧ ، و (شرح جمل الزجاجي) لابن عصفور ١٦٧/١ ، و (ارتشاف الضرب) لأبي حيان ٢٦/٢ ؛ و (المقاصد النحوية) للعينى ٤٦٠/٢ ، و(الهمع)٢٥٧/٢ .

٣ - قول مجهول :

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ ليلى عَوَاذِلِي ولَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيـــدُ[١]

الشاهد فيه ، قوله : (يلومونني عواذلي)، حيث ألحق الفعل (بواو الجماعة) ، مع وجود الاسم الظاهر (عواذلي) .

٤ - قول الشاعر : عبيدالله بن قيس الرقيات[٢] :

أ - تَوَلَّى قِتَالَ المارقِينَ بِنَفْسِــه وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَــدٌ وحَمِيــمُ[٣]

ب -فَإِنْ نَفْنَ لا يَبْقَوا أُولئِكَ بَعْدَنَا لِذِي حُرْمَةٍ في المُسْلِمين حَرِيمُ[٤]

فالشاهد في البيت الأول : (وقد أسلماه مبعد وحميم) ((حيث وصل بالفعل ألف التثنية ، مع أن الفاعل اسم ظاهر))[٥] .

والشاهد في البيت الثاني : (لا يبقوا أولئك) ، ((فقد وصل واو الجماعة بالفعل ، في قوله (لا يبقوا)، مع كونه مسنداً إلى ظاهر دال على الجمع ، وهو قوله : (أولئك)))[٦] .

---

(١) ينظر(الإنصاف) ٢٠٩ برواية (لكميد) ،و (شرح المفصل) لابن يعيش ٦٢/٨ ، ٦٤، ٦٨ ، (مغني اللبيب)٢/ ٢٥٧ ، (شرح ابن عقيل) ٣٦٣/١ ، (المقاصد النحوية) ٢٤٧/٢ ،(شرح الأشموني) ٢٨٠/١ ، (شرح التصريح) ١١٢/١ ، (همع الهوامع) ١٤٠/١ ، (خزانة الأدب) ٣٤٣/٤ .

هذا البيت من الأبيات التي لا يعرف قائلها ولا تعرف له تتمة ولا سوابق أو لواحق، إلا أن ابن عقيل رواه كاملاً من غير عزو .

(٢) ديوانه ص ١٩٦ . ١٩٧ ،تحقيق(د. محمد يوسف نجم) ط (١٣٧٨ - ١٩٥٨) دار صادر-بيروت

(٣) ينظر (أمالي الشجري) ١٣٢/١ ، (مغني اللبيب) ٤٠٧/٤ ، و (المقاصد النحوية)للعيني ٤٦١/٢ ، و (شرح الأشموني) ٤٧/٢ ، و(شـرح التصريح) ٢٧٥/١ ؛ و (همـع الهوامع) ٢٥٧/٢ .

والبيت في رثاء " مصعب بن الزبير بن العوام " (رضي الله عنه) وكان مصعب قد خرج على الخلافة الأموية مع أخيه عبدالله بن الزبير فلما قتل مصعب رثاه عبيدالله بهذا البيت .

(٤) ينظر البيت في (عدة السالك) ١٠١/٢ .

(٥) ينظر (منحة الجليل تحقيق شرح ابن عقيل) ٨٢/٢ .

(٦) ينظر (عدة السالك) ١٠١/٢ .

٥ - قول الشاعر : عروة بن الورد العبسى[١] المشهور بعروة الصعاليك:

ذَرِيْنِى للغنَى أسْعَى فَإنِّى رأيتُ النَّاسَ شَرُّهمُ الفَقِيرُ
وأَحْقَرهُمْ وأَهْونُهمْ عليْهِ وَإنْ كَانَا لهُ نَسَبٌ وخِيْرُ

الشاهد : قوله (وكانا له نسب وخير) .

((فقد ألحق ألف الاثنين بالفعل فى قوله (كانا)، مع كونه مسنداً إلى اثنين قد عطف أحدهما على الآخر ، وذلك قوله نسب وخير))[٢] .

٦ - قول الشاعر[٣] :

نُسِيَا حَاتِمٌ وأَوْسٌ لَدُنْ فا ضَتْ عَطَايَاكَ يَابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ

الشاهد : فى قوله : (نُسيا حاتم وأوس) .

حيث ألحق الفعل ألف الاثنين ، مع وجود المتعاطفين وهما : حاتم وأوس .

٧ - قول الشاعر[٤] :

إنْ يَغْنَيَا عَنِّى المُسْتَوطِنَا عَدَنٍ فَإنَّنِى لَسْتُ يَومًا عَنْهُما بِغَنِى

الشاهد : فى قوله (يغنيا المستوطنا) .

حيث ألحق الفعل ألف الاثنين مع كونه رافعًا لاسم ظاهر مثنى .

٨ - قول الشاعر : يزيد بن معاوية[٥] :

يَدُورُونَ بِى فِى ظِلِّ كل كَنِيْسَةٍ فَيَنْسَوْنَنِى قَومِى وأَهْوَى الكَنَائِسَا

---

(١) ديوانه ص ٤٥ ، دار صادر بيروت . وينظر :
(المقاصد النحوية) ٤٦٣/٢ ، (التصريح) للأزهرى ٢٧٧/١، ومعنى (خير) بكسر الخاء الكرم . والبيت من قصيدة يمدح فيها الغنى ويذم الفقر .

(٢) ينظر (منحة الجليل) ٨٣/٢ .

(٣) قائله مجهول . ينظر (شرح الأشمونى) ٤٧/٢ ، و(عدة السالك) ١٠٠/٢ ، و (منحة الجليل) ٨٣/٢ . وهذا البيت يدل على أن شأن نائب الفاعل فى هذه المسألة كشأن الفاعل .

(٤) قائله مجهول . ينظر (عدة السالك) ١٠/٣ ، و (المقاصد النحوية) ٣٩٣/٣.

(٥) ينظر (عدة السالك) ١٠١/٢ .

موضع الشاهد : (ينسوننى قومى) .
حيث جاء بالاسم الظاهر مع وجود واو الجماعة .
٩ - قول الشاعر : محمد بن عبيدالله العتبى[١] :

رَأَيْنَ الغَوَانِـى الشَّـيْبَ لاَحَ بِعَارِضِى
فَأَعْـرَضْنَ عَنِّـى بِالخُـدُودِ النواضـرِ

الشاهد : (رأين الغوانى) .
حيث جاء الفعل (رأين) مقترنًا بنون النسوة ، مع وجود الاسم الظاهر (الغوانى) .
١٠ - قول الشاعر: الفرزدق [٢] :

ولَكِـــنْ دِيَافِىٌّ أَبُـوهُ وأُمُّـهُ   بِحَورَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُـه .

موضع الشاهد : (يعصرن السليط أقاربه) حيث جاء الفعل مقترنًا بالنون مع وجود الاسم الظاهر (أقاربه) .
١١ - قول الشاعر[٣] :

لَئِنْ لُمْنَ أَيامٌ بِحُزْوَى لَقَدْ أَتَتْ   عَلَىَّ لَيَالٍ بِالعَقِيقِ قِصَـارُ

الشاهد : (لُمن أيام) .
حيث جاء الفعل (لمن) مقترنًا بنون النسوة مع وجود الاسم الظاهر (أيام) .

---

(١) ينظر البيت فى(شذور الذهب) ١٧٩ . و الأشمونى ٤٧/٢ ، و (شرح ابن عقيل) ٨٣/٢ ، و(المقاصد النحوية) ٤٧٣/٢ ،
(٢) ينظر ديوانه ص ٤٦ ، المجلد الأول ط دار صادر بيروت ، وهو من شـواهد سيبويه . ينظر (الكتاب) ٤٠/٢ ، و (معانى القرآن) للأخفش ٢٦٣/١ ؛ (اعراب القرآن للنحاس) ٣٣/٢ ؛ (أمالى ابن الشـجرى) ١٣٢/١ ؛ (ابن يعيش) ٨٩/٣ ، ٧/٧ ؛ و (الهمع) ٢٥٧/٢) ، و (الخـزانـة) ٢٨٦/٢ ، ٢٩٢/٣ ، ٣٣٤ ، ٥٥٤/٤ .
(٣) قائله مجهول ينظر (عدة السالك) ١٠٣/٢ .

١٢ - قول الشاعر : عمرو بن مبرد العبدي :

وَأَدْرَكَنَهُ جداتُه فخَنَجْنَه ... ألا إنَّ عِرقَ السَّوءِ لا بُدَّ مُدرِكُ(١)

وهناك رواية أخرى :

فَأَدْرِكْنَهُ خالاتُهُ فَخَذَلْنَهُ ... ألا إنَّ عِرقَ السَّوءِ لا بُدَّ مُدْرِكُ(٢)

الشاهد : (وأدركنه جداته ، فأدركنه خالاته) حيث اتصلت نون النسوة بالفعل (وأدركنه) مع وجود الاسم الظاهر فى كلتا الروايتين (جداته ، خالاته) .

١٣ - وقول الشاعر : قيس بن الأسلت :

ويُكرِمْنَهَا جَارَاتُهَا فيزُرْنَهَا ... وتَعْتَلُّ عَنْ إتْيانهنَّ فتُعْذَرُ (٣)

الشاهد : (يكرمنها جاراتها) .

حيث جاء الفعل (يكرمنها) مقرونًا بنون النسوة مع وجود الاسم الظاهر بعده (جاراتها) .

١٤ - قول الشاعر : تميم (وهو من شعراء اليتيمة) :

إلى أَنْ رَأيتُ النَّجْمَ وهوَ مُغرِبٌ ... وأقْبَلْنَ راياتُ الصَّباحِ من الشَّرْقِ(٤)

موضع الشاهد : (أقبلن رايات الصباح) .

حيث جاء الفعل (أقبلن) مقترنًا بنون النسوة مع وجود الاسم الظاهر بعده فى قوله (رايات) .

١٥ - قول الشاعر :

نَصَرُوكَ قَوْمِي فاعتززْتَ بِنَصْرِهِمْ ... ولو أنَّهم خَذَلُوكَ كُنتَ ذَلِيلاً(٥)

الشاهد : (نصروك قومى) .

فقد ألحق واو الجماعة بالفعل فى قوله (نصروك) مع أنّ الاسم الظاهر

---

(١) ينظر (عدة السالك) ١٠٣/٢ .

(٢) ينظر (منحة الجليل) ٨٤/٢ ، (سيبويه والقراءات) ١٧٣ . دراسة تحليلية معيارية تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصاري ، توزيع دار المعارف بمصر (١٣٩٢ - ١٩٧٢) .

(٣) ينظر (عدة السالك) ١٠٤/٢ .

(٤) ينظر(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)٢٩٣/١ للثعالبي النيسابوري تحقيق (محمد محيي الدين عبد الحميد) ط (١٩٤٧-١٣٦٦) مكتبة الحسين التجارية.وينظر(منحة الجليل) ٨٢/٢ ، (سيبويه والقراءات) ١٧٣ .

(٥) ينظر (منحة الجليل) ٨٤/٢ ، (عدة السالك) ١٠٢/٢ .

الدال على الفاعل موجود وهو قوله (قومى) .

١٦ - وقول الشاعر :

بِكَ نَالَ النِّضَالُ دُونَ المَسَاعِي فَاهتَدِينَ النِّبَالُ للأَغْرَاضِ(١)

وبعد فهذه (أربعة) أحاديث نبوية شريفة، و(ثلاثة) أقوال عن العرب و (ستة عشر)بيتًا شعريًا .

وبعد هذه الشواهد فهل يحق لأحد أن يقول :((إنّها شاذة ولغتها رديئة، وأنّها مفتقرة إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه))(٢) .

ولست أوافق العلماء الأجلاء أولئك الذين أدخلوا بعض الآيات الأخرى تحت هذه القاعدة ومن هذه الآيات :

١ - قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا ﴾(٣)

فقد حملها الدكتور (أحمد عبد الستار الجوارى)(٤) على لغة (أكلونى البراغيث) وقد ردّ عليه الدكتور عدنان سلمان بقوله : ((لا يمكن حمل هذه الآية على لغة (أكلونى البراغيث) ، ويبدو لى أنّ الباحث الفاضل لم يطلع على الآية فى موضعها من القرآن ، بل عوّل على حفظه . وبالرجوع إلى القرآن الكريم يتبين أنّ الآية قد جاء ت فيه على اللغة العامة ، وليس فيها أى احتمال آخر، ولعل فى سرد الآية والآيات التى معها خير دليل ؛ يوضح الذى نذهب إليه))(٥) وعند الرجوع إلى القرآن وجدت أن الآيات هى : قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾(٦)

---

(١) قائله مجهول ينظر (تفسير القرطبى) ٢٦٩/١١ .

(٢) ينظر كتاب (الموجز فى قواعد اللغة العربية)، لسعيد الأفغانى ص ٢١٧ ، ط ٣ (١٤٠١ - ١٩٨١) دار الفكر . (بتصرف)

(٣) من الآية ٩١ - ٩٢ الأعراف .

(٤) فى كتاب (نحو الفعل)ص ٨٢-٨٣ ، نقلاً عن كتاب الدكتور عدنان سلمان (دراسات فى اللغة والنحو) .

(٥) ينظر كتاب (دراسات فى اللغة والنحو) للدكتور : عدنان محمد سلمان ص ١٧٢ .

(٦) الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ - الأعراف .

فالواو في الفعل (أصبحوا) ، تعود على الاسم المتقدم وهو (الملأ الذين كفروا) في أول الآية . و (الذين كذبوا شعيباً) هو كلام مستأنف مبتدأ، (خبره) الجملة الواقعة بعده (كأن لم يغنوا فيها). وهذا ما وجدته عند الزمخشري[١] وغيره[٢] من المفسرين .

٢ - الآية الثانية :﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾[٣] .

هناك قراءة لحمزة والكسائي جاءت بإثبات ألف التثنية[٤] مع رفع الاسم الظاهر بعد الفعل وهي قوله تعالى : ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ . فقد خرجها الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ)[٥] والعكبري (ت٦١٦هـ)[٦] على أنّ الألف حرف للتثنية والفاعل أحدهما . وقد ردّ عليهما أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((وهذا لا يجوز لأنّ شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً لمثنى ، أو مفرّق بالعطف بالواو نحو قاما أخواك أو قاما زيد وعمر))[٧] وقد علق صاحب الدر المصون (ت ٧٥٦ هـ) على ذلك بقوله : ((والفعل هنا مسند إلى (أحدهما) وليس مثنى ولا مفرّقاً بالعطف بالواو))[٨] .

وكذلك ابن هشام(ت٧٦١هـ) فقد غلّط من قال ذلك ، بقوله : ((وأما قوله تعالى ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ ، فمن زعم أنّه من ذلك فهو غالط ،[وقال في تخريجها]: بل الألف ضمير الوالدين في (وبالوالدين إحساناً) وأحدهما أو كلاهما بتقدير يبلغه أحدهما أو كلاهما ،

---

(١) ينظر (الكشاف) ٩٧/٢ .

(٢) العكبري في (التبيان في إعراب القرآن) ٥٨٣/١ ، والسمين الحلبي في (الدر المصون) ٣٨٥/٥ .

(٣) من آية ٢٣ - الإسراء . والآية هي : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣﴾

(٤) ينظر (السبعة) ص ٣٧٩؛ (التيسير) ص ١٣٩، (الحجة) لابن خالويه ٢١٦ ، و (البحر) ٢٦/٦ ، و (النشر) ٣٠٦/٢. وقرأ بها السلمي وابن وثاب وطلحة والأعمش والجحدري .

(٥) (الكشاف) ٢ : ٤٤٤ .

(٦) (التبيان) ٢ : ٨١٧ .

(٧) (البحر المحيط) ٦ : ٢٦ .

(٨) (السمين الحلبي) ٧ / ٣٣٧ .

وأحدهما بدل بعض ، وما بعده بإضمار فعل ، ولا يكون معطوفًا ؛ لأنّ بدل الكل لا يعطف على بدل البعض))(١) .

فبطلت الحجة بها .

٢ - والآية الثالثة التى لا أوافق على جعلها من لغة (أكلونى البراغيث) قوله تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾(٢) .

فقد خرجها الزمخشرى(ت٥٣٨هـ) على هذه اللغة قال : ((يجوز أن تكون [الواو] علامة للجمع كالتى فى (أكلونى البراغيث) ، والفاعل (مَنْ اتخذ) لأنّه فى معنى الجمع))(٣) . وقد ردّ عليه أبو حيّان (ت٧٤٥ هـ) بقوله : ((ولا ينبغى حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميرًا ... وأيضًا فالواو والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر ، لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً ، إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف ، أمّا أن تأتى بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج فى إثبات ذلك إلى نقل وأما عود الضمائر مثناة و مجموعة على مفرد فى اللفظ ، يراد به المثنى والمجموع فمسموع معروف فى لسان العرب . على أنّه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضمائر ، ولكن الأحفظ أن لا يقال ذلك إلاّ بسماع))(٤) .

وقد ردّ عليه أيضًا الإسكندرى (ت ٦٨٣ هـ) بقوله :((وفى هذا الوجه تعسُّف ، من حيثُ إنّه إذا جعله علامة (لمَنْ) فقد كشف معناها ، وأفصح بأنّها متناولة جمعًا ، ثم أعاد على لفظها بالإفراد ضمير (اتخذ) ؛ ففيه الإعادة على لفظها بعد الإعادة على معناها ، بما يخالف ذلك وهو مستنكر عندهم ؛ لأنّه إجمال بعد إيضاح ، وذلك تعكيس فى طريق البلاغة ، وإنّما

---

(١) (مغنى اللبيب) ١/ ٤٠٧ .   (٢) آية ٨٧ – مريم .

(٣) (الكشاف) ٢: ٥٢٤، ٥٢٥

(٤) (البحر المحيط) ٢١٧/٦ .

محجتها الواضحة الإيضاح بعد الإجمال . والواو على إعرابه وإن لم تكن عائدة على مَنْ إلاّ أنّها كاشفة لمعناها كشف الضمير العائد له))(١) .

وعلى هذا يكون إعراب (إلا مَنْ اتخذ) استثناء . قال صاحب الدُّرّ :

((هذا الاستثناء يترتب على عود الواو على ماذا ؟ . فإن قيل بأنّها تعود على الخلق [والمراد به الخلق جميعا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين عليهم ، إذ هما قسماه] أو على الفريقين المذكورين - الفريقان المذكوران هما المتقون والمجرمون إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾(٢) - أو على المتقين فقط - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾(٣) - فالاستثناء حينئذٍ متصل ، وفي محل المستثنى الوجهان المشهوران : إمّا الرفع على البدل وإمّا النصب على أصل الاستثناء .

وإن قيل إنّه يعود على المجرمين فقط - إشارة إلى قوله ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾(٤) كان استثناءً منقطعًا ، وفيه حينئذٍ اللغتان المشهورتان . لغة الحجاز :التزام النصب ، ولغة تميم جوازه مع جواز البدل كالمتصل))(٥) .

وما دام الأمر كذلك ؟!، فمن الأفضل أن لا تدخل هذه الآيات تحت هذه القاعدة المختلف في صحتها بين العلماء ...

ولماذا نلجأ إلى ذلك وقد أعربها العلماء إعرابًا قويًا ، يبعدها عن الوصف بالضعف أو الشذوذ أو القلة على أحسن الآراء . كما جاء عند سيبويه رحمه الله .

---

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي ٢/٥٢٥ .

(٢) الآية ٧٣ - مريم.

(٣) الآية ٨٥ - مريم.

(٤) الآية ٨٦ - مريم.

(٥) ينظر (الدر المصون) ٧/٦٤٤ (بتصرف) .

كما إننى لا أوافق على رأى بعض الباحثين فى الاستشهاد بشعر المولدين ، فقد أورد بعضهم[١] أشعاراً لهم وجعلها من الشواهد الشعرية .

١ - قول أبى نواس (ت ١٩٩ هـ) :

أ - الحَمْدُ لله لَيْسَ لِـى نَشَبُ قدخَفَّ ظَهْرِى وَقَلَّ زُوَّارِى

ب - وأحْسَنَتْ نَفْسِي التَّعَزِّى عَنْ شَىءٍ تَولَّى ومُتْنَ أوْطَـارِى

موضع الشاهد (متن أوطارى) .

٢ - قول أبى تمام (ت ٢٣٢ هـ) :

أ - أغْرَتْ هُمُومِى فَاستَلَبْنَ فُضُولَهَا نَوْمِى وَبِتْنَ عَلى فُضُولِ وِسادِى

ب - وَغَدًا تَبَيَّنُ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحِــى إنْ مِلْنَ بِى هِمَــمِى إلَى بَغْدَادِ

الشاهد فى البيت الأول : (استلبن فضولها) .

الشاهد فى البيت الثانى : (ملن هممى) .

٣ - وقول أبى فراس (ت ٣٥٧ هـ) :

نَتَــجَ الرَّبِيــعُ مَحَاسِــنًا أَلْقَحْنَـهَا غُـرُّ السَّـحَائِبِ

الشاهد : (ألقحنها غُرُّ السحائب) .

وهذا البيت من الأبيات التى ذكرها كثير[٢] من النحاة فى هذه المسألة . ولعله على رأى الشيخ محيى الدين ((إمّا أن يكون مجهول النسبة عند هؤلاء ، فظنوه لشاعر يستشهد بقوله ، وإمّا أن يكونوا قد عرفوا نسبته إلى قائله ، ولكنهم يذكرونه للتمثيل به لا للاستشهاد))[٣] .

٤ - وقول الشريف الرضى (ت ٤٠٦ هـ) :

أ - نَهَضْتُ وَقَدْ قَعَدْنَ بِىَ اللَيَالِى فَلاَ خَيْلٌ أعَنُّ ولاَ رِكَــابُ

موضع الشاهد : (قعدن الليالى) .

---

(١) الدكتور خليل عمايره فى كتابه (آراء فى الضمير العائد و لغة أكلونى البراغيث) ص ٤٦ - ٤٧ ، ط ١ (١٤٠٩ - ١٩٨٩) ، دار البشير عمان ، الأردن .

(٢) ذكره ابن هشام فى (أوضح المسالك) ١٠٣/٢ ، وفى (شذور الذهب) ١٧٦ ، والأزهرى فى (التصريح) ٢٧٥/١ ، والسيوطى فى (الهمع) ٢٥٧/٢ .

(٣) عدة السالك ١٠٣/٢ .

وقال :

ب - أَوْرَدنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيْلَةٍ شِيَمٌ تُسَانِدُهَا عُلاً وَمَنَاقِبُ

الشاهد : (أوردنه شيمٌ) .

لا أوافق على ذلك لأنّ هؤلاء الشعراء لا يدخلون في عصور الاحتجاج، تلك التي قالوا(١) إنّها تمتد في الحواضر إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، أو منتصفه على خلاف في ذلك ...

وتمتد في البوادي إلى نهاية القرن الرابع الهجري أو منتصفه ، ولا شك أنّ هؤلاء الشعراء كانوا في الحواضر، ولم يكونوا من شعراء البوادي بأي حال من الأحوال .

ومن المعلوم أنّ أبا نواس توفي سنة ١٩٩ هـ ، وأبا تمام توفي سنة ٢٣٢ هـ ، وأبا فراس توفي سنة ٣٥٧ هـ ، والشريف الرضي توفي سنة ٤٠٦هـ .

وكلهم خارجون عن عصور الاحتجاج كما ترى . ثم لماذا نلجأ إلى شعر هؤلاء وعندنا من الشواهد الشعرية الأصلية عدد ليس بالقليل ...

عندنا حتى الآن ستة عشر بيتًا شعريًا مع أنّني لم أعمد إلى الإحصاء والاستقصاء ... فضلا عن الشواهد الأخرى من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة كما سلف به البيان .

---

(١) من (محاضرات في النحو العربي) ألقاها الدكتور أحمد مكي الأنصاري على طلاب الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

الترجيـــح :

قبل التصريـح بالترجيح يجدر بى أن ألخص الآراء الواردة فى إعراب هذه الآية وإليك التلخيص :

١ - البدلية : على أنّ الاسم الظاهر بدل من اللواحق .

٢ - خبر لمبتدأ محذوف .

٣ - فاعل على لغة (أكلونى البراغيث) .

٤ - منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى على المفعول المطلق .

٥ - مبتدأ والجملة قبله خبر مقدم .

٦ - فاعل لفعل محذوف .

تلك هى الآراء الواردة فى هذه المسألة غير أنّ المهدوى اقتصر على الأربعة الأول فقط ، كما إنّه لم يصرح بالرأى الراجح عنده ، وإن كان قد ذكر (البدلية) فى أول الآراء . فهل نعد هذا تلميحًا منه بالرأى الراجح ؟؟

مهما يكن من أمر فإنّ التلميح شيء والتصريح شيء آخر ...

هذا إلى أنّه أحيانًا يصرح بالترجيح ولا يكتفى بالتلميح .

وإذا كان المهدوى هنا قد آثر التلميح على التصريح ، فإنّنى أوثر التصريح بالترجيح فأقول :

الراجح فى نظرى عدم تخطيء هذا الأسلوب ؛ مع الاعتراف بأنّه لغة قليلة كما قال سيبويه(١) ، ولا أميل إلى وصفها بالضعف(٢) والشذوذ(٣) كما

---

(١) ينظر (الكتاب) ٤٠/١ ،وينظر (شرح الأشمونى) ٤٧/٢ .

(٢) ينظر (البيان) للأنبارى ، ٣٠٢/١ ؛ (التبيان فى إعراب القرآن) للعكبرى ٤٥٣/١ ، (شرح جمل الزجاجى) لابن عصفور ١٦٧/١ (الدر المصون) للسمين الحلبى٣٧٣/٤ ..

(٣) ينظر (البحر المحيط) لأبى حيان ٥٣٤/٣ .

قال بعض العلماء .

ولهذا لا ينبغى حمل القرآن على أى لغة قليلة أو ضعيفة أو شاذة ما دامت هناك مندوحةٌ ؛ وإليك البيان بالتفصيل .

أمّا عدم التخطيء فسببه أنّ هذا الأسلوب ورد عند العرب فى لغات متعددة ، وليس فى لغة واحدة ... قالوا إنّها لغة طيِّىء[١] ولغة أزد شنوءة[٢] ولغة بنى الحارث[٣] .

((وليس من اليسير على الباحث المنصف أن يُخطِّىء العربى الأصيل فى لغته ؛ لأنّنا نأخذ اللغة من أفواه العرب ، فإذا كُنّا نخطِّىء العربى فى لغته فمِمّنَ نأخذ اللغة إذن ؟ !))[٤] .

على أنّ هذا الأسلوب تضافرت عليه لغاتٌ متعددةٌ ، وليست لغةً واحدةً كما رأينا آنفًا .

ذلك عن عدم التخطيء . أمّا عزوفى عن وصفها بالضعف أو الشذوذ –مع ميلى إلى وصفها بالقلّة– فسببه أنّ الكثرة الكاثرة من القبائل العربية لا تصطنع هذا الأسلوب ... فجمهرة اللغات فى جميع القبائل – عدا ما ذكرت – تُجرد الفعل من الضمائر عند الإسناد إلى الاسم الظاهر كما هو معروف ومقرر فى قواعد اللغة العربية .

ومعلوم أنّ تقعيد القواعد يكون على الأغلب الأعم ، فلا ينظر فيها إلى بعض اللغات التى تخالف ذلك ، ومن هنا جاء الحكم على هذا الأسلوب بالقلّة

---

(١) (مغنى اللبيب) لابن هشام ص ٤٠٤ ، و(أوضح المسالك) ٩٨/٢ ،(الأشمونى) ٤٨/٢ ، التصريح (٩٠٥) ٢٧٥/١ ، (همع الهوامع) ٢٥٧/٢ .

(٢) (مغنى اللبيب) لابن هشام ٤٠٤ ، (أوضح المسالك)٩٨/٢ ، (البحر المحيط) ٢٩٧/٦ ، (الأشمونى) ٤٨/٢ ، (التصريح) ٢٧٥/١ ، (الهمع) ٢٥٧/٢ .

(٣) (ارتشاف الضرب) لأبى حيان ٢٦/٢ ، (مغنى اللبيب) لابن هشام ص ٧٦١ .

(٤) ينظر (أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة) تأليف الدكتور أحمد مكى الأنصارى ، ص ٤٠٢ .

فقط ، لا بالتخطيء ، وهذا هو المنهج اللغوى السليم فى نظري .

هذا وإنّى أرجّح عدم حمل القرآن الكريم على هذه اللغة ، لأنّ القرآن نزل بأفصح اللغات وأقواها على الإطلاق ، وليس فى القرآن حرفٌ واحدٌ إلاّ وله تخريجٌ قوىٌ فصيح سليم .. .. فلماذا إذن نلجأ إلى التخريجات الأخرى مع أنّنا نملك التخريج القوى السليم .

قد رأينا فيما أسلفت عديدًا من الآراء النحوية ، القويّة ، تلك التى تجنب القرآن الكريم الحمل على اللغة القليلة أو الضعيفة، فضلا عن الخطأ الصريح .

وإذا كان لا بد من الترجيح بين الآراء الواردة فى إعراب هذه الآية وأمثالها : فإنّنى أرجّح الرأى الذى يقول :

١ - الواو ضمير متصل مبنى فى محل رفع وما بعده بدل منه .

قال سيبويه : ((وأما قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [١] فإنّما يجيء على البدل))[٢] ووافقه على هذا كثير من العلماء منهم المبرِّد(ت ٢٨٥ هـ)[٣] والزجّاج(ت ٣١١ هـ)[٤] والنحاس(ت٣٣٨هـ)[٥] ومكي(ت ٤٣٧ هـ)[٦] والمهدوى(ت ٤٤٠هـ) [٧] والزمخشرى(ت ٥٣٨ هـ)[٨] والأنبارى(ت ٥٧٧هـ)[٩] والعكبرى(ت٦١٦هـ)[١٠]والنيسابورى(ت٧٢٨هـ)[١١].

---

(١) من آية ٣ - الأنبياء ، ذكرت الآية ص ١٣٣ هامش (٥) .

(٢) (الكتاب) ٤١/٢ .

(٣) (البحر المحيط) ٢٩٧/٦ .

(٤) (معانى القرآن وإعرابه) ١٩٥/٢ .

(٥) (إعراب القرآن) ٣٣/٢ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ٢٣٤/١ ، ٤٧٧/٢ .

(٧) ينظر عرض المسألة ص ١٣٠ .

(٨) (الكشاف) ٦٣٤/١ ، ٥٦٢/٢ .

(٩) (البيان) ٣٠٢/١ .

(١٠) (التبيان) ٤٥٣/١ .

(١١) (غرائب القرآن) ٦/٧ ، ١٧ ، ٧٠ .

وقال : ((وهو الأقوى)) .

٢ - ثم الرأي الذي يقول على الاستئناف وهو ثلاثة أوجه :

أ - الوجه الأول : أن يكون خبراً والمبتدأ محذوف . قال المهدوى : ((ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف التقدير : ذوو العمى والصمم كثير منهم))(١) . وقدره الزمخشرى : ((أولئك كثير منهم))(٢) . وقدره الأخفش فى الآية الثانية : ((هم الذين ظلموا))(٣) .

ب - الوجه الثانى : أن يكون مبتدأ، والجملة التى قبله خبر ، قال الزمخشرى : ((أو هو مبتدأ خبره (وأسروا النجوى) قدم عليه ، والمعنى : هؤلاء أسروا النجوى ، فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم))(٤) .

وقد ضعّف العكبرى(٥) هذا التقدير بحجة ((أن الفعل قد وقع فى موضعه فلا ينوى به غيره)) وقد ردّ عليه صاحب الدر المصون(٦) بقوله : ((فيه نظر لأنّا لا نسلم أنه وقع موقعه ، وإنّما كان واقعًا موقعه لو كان مجرداً من علامة)) .

جـ - الوجه الثالث : أن يكون فاعلا لفعل محذوف تقديره (يقول الذين ظلموا) : وقد استحسن هذا الرأى النحاس وعللّ له بقوله : ((الجواب السادس أحسنها ، وهو أن يكون التقدير : يقول الذين ظلموا ، وحذف القول مثل :(و ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾(٧) ،

---

(١) ينظر عرض المسألة ص ١٣٠ ، وينظر (معانى القرآن للزجاج) ٢/١٩٥ .

(٢) (الكشاف) ١/٦٣٤ .

(٣) (معانى القرآن) ٢/٤١٠ ، وينظر (المحرر الوجيز) ١١/١٢٢ .

(٤) (الكشاف) ٢/٥٦٢ . وهو يتكلم هنا عن آية الأنبياء (وأسروا النجوى الذين ظلموا).

(٥) (التبيان) ١/٤٥٣ .

(٦) هو (السمين الحلبى) ينظر ٤/٣٧٢ .

(٧) من آيتي ٢٣ ، ٢٤ - الرعد . والآيتان هما : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾

فالدليل على صحة هذا الجواب أن بعده ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾(١) فهذا (الذى قالوه) والمعنى : (هل هذا إلا بشر مثلكم)...))(٢) .

وقدر غيره : ((أسرها الذين))(٣) ظلموا .

فهذه التخريجات السابقة تغنينا عن هذه اللغة ، ذلك لأنّ العلماء الأجلاء - رضوان الله عليهم أجمعين - قد خرّجوها تخريجات قوية متعددة مستندين فى ذلك إلى السماع الصحيح من مصادره المتعددة ، وأقواها كما نعلم القرآن الكريم ، ثم الحديث الصحيح ، ثم كلام العرب شعراً ونثراً كما رأينا فيما سلف .

---

(١) من اية ٣ - الأنبياء ، وذكرت الآية ص ١٣٣ هامش (٥) .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٦٤/٣ .

(٣) ينظر (المحرر الوجيز) ١٦٠/٥ .

المبحث السابع

الخلاف في إعراب (أرأيتكم)

من قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(١)

العرض :

قال المهدوى : (((قل أرأيتكم) مذهب البصريين أنّ (الكاف والميم) للخطاب ، لا حظّ لها فى الإعراب .

ومذهب الكسائى وغيره من الكوفيين : أنّ (الكاف) نصب بوقوع الرؤية عليها والمعنى : أرأيتم أنفسكم ، فإذا كانت للخطاب كانت (إنْ) من قوله : (إنّ أتاكم) فى موضع نصب ، لأنّه فى موضع مفعول (رأيت) ، وإذا كان اسمًا فى موضع نصب (فإنْ) فى موضع المفعول الثانى))(٢) .

---

(١) آية ٤٠ - الانعام .

(٢) ينظر المخطوط : ٣٦/ب/ك .

التوضيـــح :

اختلفت المذاهب النحوية حول هذه الآية عند كلمة (أرأيتكم) ، وعند النظر إلى هذه الكلمة نجدها (فعلاً) اتصل بآخره (التاء) و (الكاف) .. والخلاف حول موضع (التاء) ، وموضع (الكاف) وهل هما حرفان أو ضميران ... ؟؟

والفعل (رأى) -كما نعرف- من الأفعال التي تحمل معنيين فتكون (بصرية) ؛ فتنصب مفعولاً واحداً ، أو (علمية) - أى بمعنى علم- فتنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر . قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : ((إنّما هى أفعال تدخل على المبتدأ والخبر، فتجعل الخبر يقينًا أو شكًا ، وتلك سبعة أفعال وهى : حسبت وظننت و خلت وعلمت ورأيت ووجدت وزعمت ، فحسبت وظننت وخلت متواخية ، لأنّها بمعنى واحد ؛ وهو الظنّ . وعلمت ورأيت ووجدت متواخية لأنّها بمعنى واحد وهو اليقين ، وزعمت مفرد ،لأنّه يكون عن علم وظن))(١).

وأضاف أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) معنًى ثالثًا لها ، وهو (إصابة الرئة)(٢) وقد بيّن ذلك المعنى السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) عند الكلام على أحكامها وشروطها فقال : (((أرأيت)إن كانت البصَريّة أو العِلميّة الباقية على معناها، أو التى لإصابة الرئة كقولهم (رَأَيتُ الطائرَ) أي : أصبت رِئَته ، لم يُجُز فيها تخفيف الهمزة التى هى عينها ، بل تُحقَّق ليس إلاّ ، أو تُسهَّل بين بين من غير إبدال ولا حذف ، ولا يجوز أن تلحقها كاف على أنّها حرف خطاب ، بل إن لحقها كاف ، كانت ضميراً مفعولاً أول ، ويكون مطابقًا لما يراد به من تذكير وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع ، وإذا اتّصلت بها تاء خطاب ، لزم مطابقتها لما يراد بها مِمّا ذُكر ، ويكون ضميرًا فاعلاً نحو : أرأيتم ، أرأيتما ،أرأيتنّ ويدخلها التعليق والإلغاء))(٣) . فهذه أحكام (أرأيت) بأنواعها ، أمّا

---

(١) ينظر (شرح المفصل) ٦٤/٧ .

(٢) ينظر (البحر المحيط) ١٢٤/٤ .

(٣) ينظر (الدر المصون) ٦١٥/٤ .

(أرأيتكم) في هذه الآية ، فهي نوع آخر يختلف ، ولها أحكام خاصة بها، يوضحها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بقوله : ((وتقول : أرأيتك زيداً أبو مَنْ هو ؟ وأرأيتك عمراً أعندك هو أم عند فلان ؟ لا يَحسنُ فيه إلاّ النصبُ في زيد . ألا ترى أنّك لو قلت : أرأيت أبو من أنت ؟ أو أرأيت أزيدٌ ثَمَّ أم فلانٌ ؟ لم يَحسن ، لأن فيه معنى أخبرني عن زيد ، وهو الفعل الذى لا يستغنى السكوت على مفعوله الأوّل ، فدخول هذا المعنى فيه ،لم يجعله بمنزلة أخبرني في الاستغناء ، فعلى هذا أُجرِيَ ، وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني))[١] .

يفهم من كلام سيبويه أن فعل (أرأيتك) بتركيبته هذه في معنى الفعل (أخبرني)، ولكنه لم يستغن عن مفعوله الثاني، كما كان الأصل فيه .

وجملة الاستفهام (أبو مَنْ هو) في موضع المفعول الثاني : فلذلك لا يدخله (التعليق أو الإلغاء)[٢] كما يدخل غيره من الأفعال الناقصة عند وجود الاستفهام في الجملة أو لام الابتداء ، وذلك لأنّه أصبح بمعنى (أخبرني)، و (أخبرني) لا تعلّق ولا تلغى فكذا هو .

ووجدت هذا المعنى عند العلماء من بعده قال أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) : ((وكون (أرأيت وأرأيتك) بمعنى أخبرني ، نصّ عليه سيبويه(ت١٨٠هـ) والأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، والفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، والفارسي (ت٣٧٧هـ) ، وابن كيسان (ت٣٢٠ هـ) وغيرهم ، وذلك تفسير معنى لا تفسير إعراب ، قالوا : فتقول العرب :(أرأيت زيداً ما صنع) فالمفعول الأول ملتزم فيه النصب ، ولا يجوز فيه الرفع على اعتبار تعليق (أرأيت)، وهو جائز في (علمت) و (رأيت) الباقية على معنى علمت، المجردة من معنى(أخبرني)، لأن (أخبرني) لا تُعلّق ، فكذلك ما كان بمعناها ، والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني))[٣].

---

(١) ينظر (الكتاب) ١/٢٣٩ ، ٢٤٠.

(٢) التعليق مع لام الابتداء ، والإلغاء مع الاستفهام ، وقد شرح ابن يعيش معناهما بقوله : ((التعليق ضرب من الإلغاء ،لأنه إبطال عمل العامل لفظاً لا محلاً . والإلغاء إبطال عمله بالكلية . فكل تعليق إلغاء ، وليس كل إلغاء تعليقاً)) . ينظر (شرح المفصل)٨/٦٦.

(٣) ينظر (البحر المحيط)٤/١٢٦ .

وأعود للاختلاف في (التاء) و (الكاف) بين العماء ، فمذهب الكسائي (ت ١٨٩ هـ) فيها : ((أنّ الفاعل هو (التاء) وأنّ أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول))(١) .

وهذا يمثل الرأي الكوفي ، وقد ردّ عليه ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) بقوله :((ويلزمه أن يصح الاقتصارعلى المنصوب في نحو:(أرأيتك زيداً ما صنع)،لأنّه المفعول الثاني ، ولكن الفائدة لا تتم عنده))(٢) ، وإذا أردنا أن تتم الفائدة أصبح الفعل ينصب ثلاثة مفاعيل ، وليس هذا الفعل من هذا القبيل .

أمّا مذهب الفرّاء(ت٢٠٧هـ) فهو كما بينه أبو حيان بقوله : ((إنّ (التاء) هي حرف خطاب كهي في (أنت)، وإنّ أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل، استعيرت ضمائر النصب للرفع))(٣) .

وقد ذكر الفرّاء رأيه هذا في معاني القرآن بقوله : ((وموضع (الكاف) نصب ، وتأويله رفع ؛ كما أنك إذا قلت للرجل :(دونك زيدا) وجدت الكاف في اللفظ خفضاً ، وفي المعنى رفعاً، لأنّها مأمورة))(٤) .

وهذا الرأي مخالف تماماً لمن سبقه ، ولم يرض عنه مَنْ لحقه من العلماء ؛ لذلك دفعوه ، ووصفوه بالخطأ والاستحالة والتناقض والفساد والبطلان ، وسأعرِّض لكل ذلك بالتفصيل .

فمن هؤلاء الذين خطّأوه في رأيه الزجاج (ت٣١١هـ)حيث قال :((وهذا لم يقله مَنْ تقدّم من النحويين ، وهو خطأٌ . لأنّ قولك : أرأيتك زيداً ما شأنُه ! تصير (أرأيت) قد تعدّت إلى (الكاف) وإلى (زيد)، فيصير لـ (رأيت) اسمان(٥) ، فيصير المعنى : أرأيت نفسك زيداً ما حاله . وهذا محال))(٦) .

ثم جاء مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ليفند القضية بعد ذلك ،

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١٢٥/٤ . (٢) ينظر (مغني اللبيب) ١٩٨/١ .
(٣) ينظر (البحر المحيط) ١٢٥/٤ ، ١٢٦ .
(٤) ينظر (معاني القرآن) ٣٣٣/١ .
(٥) جاء في الهامش : (يصير لها فاعلان هما التاء والكاف) ٢٤٦/٢.
(٦) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٢٤٦/٢ .

ويعلل ، ويوضح استحالة رأى الفراء بقوله :((وهذا محال لأنّ (التاء) هى (الكاف) فى (أرأيتكم)، فكان يجب أن تظهر علامة جمع فى التاء ، وكان يجب أن يكون فاعلان لفعل واحد ، وهما لشىء واحد ، ويجب أن يكون قولك : (أرأيتك زيداً ما صنع) . معناه : أرأيت نفسك زيداً ما صنع ؛ لأنّ (الكاف) هو المخاطب . وهذا الكلام محال فى المعنى، ومتناقض فى الإعراب . والمعنى لأنك تستفهم عن نفسه فى صدر السؤال ، ثمّ ترد السؤال عن غيره فى آخر الكلام ، وتخاطب أولاً ، ثم تأتى بغائب آخر، ولأنّه يصير ثلاثة مفعولين لرأيت ، وهذا كله لا يجوز))(١) .

ثمّ اتهمه الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) بالفساد ، حيث قال : ((وذهب الفرّاء إلى أنّ لفظ (الكاف) لفظ منصوب ، ومعناها معنى مرفوع ، وهذا فاسد ، لأنّ (التاء) هى (الكاف) فى (أرأيتك) فكان يؤدى إلى أن يكون فاعلان لفعل واحد ، ولكن يجب أن يكون قولك : (أرأيتك زيداً ما صنع) . معناه: أرأيت نفسَك زيداً ما صنع ، لأنّ الكاف هو المخاطب ، وهذا فاسد . لأنّك تستفهم عن نفسه فى صدر السؤال ، ثم ترد السؤال على غيره فى آخره، وهذا فاسد))(٢) .

أما العكبرى (ت ٦١٦ هـ) فقد نصّ على أنّ (الكاف) حرف خطاب ، وليست اسماً . وأظهر أدلّة كثيرة على ذلك ،أبطلت رأي الفرّاءفقال فى ذلك :((و(الكاف)حرف للخطاب ، وليست اسماً ، والدليل على ذلك أنّها لو كانت اسماً ،لكانت إمّا مجرورة وهو باطلٌ ،إذ لا جارّ هنا . أو مرفوعةٌ ، وهو باطلٌ أيضاً لأمرين :

أحدهما : أنّ (الكاف) ليست من ضمائر المرفوع .

والثانى : أنّه لا رافع لها ،إذ ليست فاعلاً ؛ لأنّ (التاء)فاعل ولا يكون لفعلٍ واحدٍ فاعلان .

وإمّا أن تكون منصوبة ، وذلك باطل لثلاثة أوجه :

---

(١) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) ينظر (البيان) ١/٣٢١ .

أحدها : أنّ هذا الفعل يتعدّى إلى المفعولين كقولك : أرأيت زيداً ما فعل ، فلو جعلت الكاف مفعولاً لكان ثالثاً .

الثاني : أنّه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعل في المعنى؛ وليس على ذلك ، إذ ليس الغرض (أرأيتَ نفسَكَ) بل (أرأيتَ غيْرَكَ) ، ولذلك قلت : (أرأيتَكَ زيداً)، وزيدٌ غير المخاطب ، ولا هو بدلٌ منه .

والثالث : أنّه لو كان منصوباً على أنّه مفعول ، لظهرتِ علامةُ التثنية والجمع والتأنيث في (التاء)؟ فكنت تقول:أرأيتماكما، وأرأيتموكم، وأرأيتكن ، وقد ذهب الفرّاء (ت٢٠٧هـ) إلى أنّ (الكاف) اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع وفيما ذكرناه إبطال لمذهبه))(١) .

وردّ أيضاً ابن هشام (ت ٦٧١ هـ) عليه بقوله : ((ويردُّه صحة الاستغناء عن الكاف ، وأنّها لم تقع قطُّ مرفوعة))(٢) .

ومن هذه الردود يتضح لنا أنّهم على رأي واحدٍ يمثل الرأي البصري وهو أنّ (التاء) ضمير الفاعل ، و (الكاف) حرف للخطاب ، قال الأخفش (ت ٢١٥ هـ) : ((فهذا الذي بعد (التاء) من قوله (أَرَأَيْتَكُمْ) إنّما جاء للمخاطبة ، وترك (التاء) مفتوحة كما كانتْ للواحد ، وهي مثل (كاف) (رُوَيدك زيداً) ، إذا قلت : أرود زيداً ، فهذه الكاف ليس لها موضع))(٣) .

ورأيت لأبي علي (ت ٣٧٧ هـ) كلاماً حسناً ، يُثْبِتُ فيه بالحجة والدليل على أنّها حرف للخطاب في كتابه الموسوم بالحجة ، قال : (((الكاف) في (أرأيتك) لا يخلو من أن يكون للخطاب مجرداً ، ومعنى الاسم مخلوع منه ، أو يكون دالاً عليه مع دلالته على الخطاب ، فالدليل على أنّه للخطاب مجرداً من علامة الاسم ،أنّه لو كان اسماً ،لوجب أن يكون الاسم الذي بعده في نحو قوله: ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾(٤) . وقولهم :

---

(١) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٤٩٥/١ .

(٢) ينظر (مغني اللبيب) ١٩٨/١ .

(٣) ينظر (معاني القرآن)للأخفش ٢٧٤/٢ .

(٤) من آية ٦٢ – الإسراء ، والآية هي : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦٢)

أرأيتك زيداً ما صنع ؟ لو كان الكاف اسماً ، ولم يكن حرفاً للخطاب ؛ لوجب أن يكون الاسم الذى بعده (الكاف) الكاف فى المعنى ، ألا ترى أن (أرأيت) يتعدّى إلى مفعولين ، يكون الأول منهما هو الثانى فى المعنى ، وفى كون المفعول الذى بعده ليس الكاف، وإنما هو غيره دلالة على أنه ليس باسم ، وإذا لم يكن اسماً كان حرفاً للخطاب مجرداً من معنى الاسمية ، كما أن (الكاف) فى (ذلك ، وهنالك ، وأبصرك زيداً) للخطاب ، وكما أن (التاء) فى (أنت) كذلك [ثم يثبت بعد ذلك بالحجة أن التاء ضمير وليست علامة للخطاب ، فيقول :] فإذا ثبت أنه للخطاب معرّى من معنى الاسمية ، ثبت أن (التاء) لا يجوز أن يكون فيه معنى الخطاب ، ألا ترى أنه لا ينبغى أن تلحق الكلمة علامتان للخطاب ، كما لا تلحقها علامتان للتأنيث ، ولا علامتان للاستفهام ، فلمّا لم يجز ذلك أفردت (التاء) فى جميع الأحوال لمّا كان الفعل لا بدّ له من فاعل وجعل فى جميع الأحوال على لفظٍ واحدٍ لأنّ ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعلين فيخصّص التأنيث من التذكير، والتثنية من الجمع ، ولو لحقت علامة التأنيث والجمع (التاء)لاجتمعت علامتان للخطاب مما يلحق التاء ، وما يلحق الكاف ، فلمّا كان ذلك يؤدّى إلى ما لا نظير له ، رفض وأجرى على ما عليه سائر كلامهم من هذا النحو))(١) .

ثم نرى بعد ذلك هذه المعانى عند ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ)(٢) ، والقرطبى (ت٦٧١ هـ)(٣) .

ولأعود الآن لمفعولى (أرأيتكم) أين هما ؟؟ وهل هى (معلقة) كما زعم بعض النحاة ، أو أنها لا يدخلها التعليق أو الإلغاء كما قال سيبويه . إنّه لا إلغاء ولا تعليق فى الكلام ، وأن المفعول الثانى هو جملة الاستفهام ، وقد شرح السيرافى (ت ٣٦٨ هـ) ذلك بقوله : ((يعنى دخول معنى (أخبرنى) فى (أرأيتك)، لم يمنعه من أن يكون له مفعولان ، كما كان له قبل أن يدخل فيه معنى أخبرنى))(٤) .

---

(١) ينظر (الحجة) ٣/٣٠٨ ، ٣٠٩ . (٢) ينظر (المحرر الوجيز) ٦/٤٩ .
(٣) ينظر (تفسير القرطبى) ٦/٤٢٣ . (٤) ينظر هامش (الكتاب) ١/٢٤٠ .

ونازعه كثيرون فى ذلك قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : ((وقد اعترض كثير من النحاة على سيبويه ، وخالفوه ، وقالوا كثيراً ما تعلق أرأيت))[١] ، منهم ابن كيسان (ت٣٢٠هـ) حيث((ذهب ... إلى أن الجملة الاستفهامية فى (أرأيت زيداً ما صنع) بدل من أرأيت))[٢] أي أنها ليست مفعولاً ثانياً ، ومعنى ذلك أن الفعل معلق ومنهم أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) حيث جاء فى البحر قول أبى حيان عنه : ((وزعم أبو الحسن أن (أرأيتك) إذا كانت بمعنى (أخبرنى) فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه ، وتلزم الجملة التى بعده الاستفهام لأن (أخبرنى) موافق لمعنى الاستفهام . وزعم أيضاً أنها تخرج عن بابها بالكلية ، وتُضَمَّن معنى (إمّا) أو (تنبه) وجعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾[٣]))[٤] .

وهذا الذى ذكره أبو الحسن لا يجوز ؛ لأنه كما قال أبو حيان((هذا إخراج لأرأيت عن مدلولها بالكلية ... و لا يكون لأرأيت مفعولان ولا مفعول واحد))[٥]وهو أيضاً((إخراج للفظة عن موضوعها من غير داع إلى ذلك))[٦].

وعند النظر إلى الآية نجد أن الآراء اختلفت حول تقدير المنصوب بها. قال أبو البقاء (ت ٦١٦ هـ) : ((فأمّا مفعول (أرأيتكم) فى هذه الآية . قال قوم : هو محذوف ، دلّ الكلام عليه ، تقديره : أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودلّ عليه قوله ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾[٧]وقال آخرون : لا يحتاج إلى مفعول ؛ لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول))[٨].

فالتقدير الأول : أن المفعول الأول (عبادتكم الأصنام) محذوف ، والجملة الاستفهامية (هل تنفعكم) التى سدّت مسدّ المفعول الثانى محذوفة ... ودليل الحذف فى سياق الآية بعد ذلك .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١٢٦/٤ . (٢) ينظر المرجع نفسه ١٢٦/٤ .

(٣) من آية ٦٣ – الكهف ، والآية هى : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١٢٦/٤ . (٥) ينظر المرجع نفسه ١٢٧/٤ .

(٦) ينظر (الدر المصون) ٦٢٣/٤ .

(٧) من آية ٤٠ – الأنعام – وذكرت الآية ص ١٥٤ .

(٨) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٤٩٦/١ .

وفى التقدير الثانى : الشرط سدّ مسدّ المفعولين وقد علّق أبو حيان على ذلك بقولـه : ((وهـذان القولان ضعيفان))[١] ، وقد بين السبب بعد ذلك السمين الحلبى بقوله : ((لأنّ الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدّا مسد مفعولى ظنّ))[٢].

ثم قال القرطبى (ت٦٧١هـ) :((ومذهب البصريين أنّ (الكاف والميم) للخطاب لا حظّ لهما فى الإعراب ؛ وهو اختيار الزجاج(ت٣١١هـ) . ومذهب الكسائى(ت١٨٩هـ) والفراء(ت٢٠٧هـ) وغيرهما أن (الكاف والميم) نصب بوقوع الرؤية عليهما . والمعنى أرأيتكم أنفسكم . فإذا كانت للخطاب – زائدة للتأكيد – كان (إن)من قوله (إن أتاكم) فى موضع نصب على المفعول لـ(رأيت)، وإذا كان اسماً فى موضع نصب فـ(إن) فى موضع المفعول الثانى. فالأول من رؤية العين لتعديها لمفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين))[٣] .

ولأبى حيان(ت٧٤٥هـ) رأيٌ فى هذين المفعولين وهو قوله : ((الذى نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين ، فالأول منصوب ، والذى لم نجده بالاستقراء إلاّ (جملة استفهامية أو قسمية) فإذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول فى هذه الآية محذوف ، والمسألة من باب التنازع : تنازع (أرأيتكم)، والشرط على (عذاب الله) ، فأعمل الثاني وهو (أتاكم) فارتفع (عذابُ) به ، ولو أعمل الأول ؛ لكان التركيب (عذابَ) بالنصب ، ونظيره (اضرب إن جاءك زيد) على إعمال (جاءك) ولو نصب لجاز ، وكان من إعمال الأول . وأمّا المفعول الثاني فهى الجملة الاستفهامية من (أغير الله تدعون)، والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول محذوف ، تقديره :(أغير الله تدعون لكشفه) والمعنى : قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم ، أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوازلها))[٤] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١٢٧/٤ .

(٢) ينظر (الدر المصون) ٦٢٣/٤ .

(٣) ينظر (تفسير القرطبى) ٤٢٣/٦ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١٢٧/٤ .

وقد وضّح رأى أبى حيّان(ت٧٤٥هـ) تلميذه السمين الحلبى(ت٧٥٦هـ) بقوله : ((والتقدير الإعرابى الذى ذكره يحتاج إلى بعض إيضاح ، وتقديره : قل أرأيتكموه أو أرأيتكم إياه إن أتاكم عذاب الله ، فذلك الضمير هو ضمير العذاب ، لما عمل الثانى فى ظاهره ، أُعطى المُلغَى ضميره ، وإذا أُضْمِرَ فى الأول ، حذف ما لم يكن مرفوعًا أو خبرًا فى الأصل . وهذا الضمير ليس مرفوعًا ولا خبرًا فى الأصل، فلأجل ذلك حُذِفَ، ولا يُثْبَتُ إلاّ ضرورةً))(١) .

وأخيرًا أوجز ما قيل فى هذه الكلمة من التفسيرات ما نقله أبو حيّان عن الكرمانى(ت ٥٠٥ هـ)(٢) قوله : (((أرأيتكم) كلمة استفهام وتعجب ليس لها نظير))(٣) .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٦٢٤/٤ .

(٢) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ، تاج القراء ، وأحد العلماء الفهماء النبلاء (ت ٥٠٥ هـ) ، ينظر (بغية الوعاة) للسيوطى ٢٧٧/٢ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ١٢٤/٤ .

الترجيـــــح :

يجدر بى أن ألخص الأعاريب الواردة في هذه المسألة قبل ابداء الرأى فى الترجيح وإليك التلخيص :

أولاً : ما قيل فى (التاء) و (الكاف) :

١ - (التاء) ضمير فى محل رفع فاعل . و(الكاف) حرف خطاب .

٢ - (التاء) ضمير فى محل رفع فاعل . و(الكاف) المفعول الأول .

٣ - (التاء) حرف خطاب و(الكاف) فى موضع الفاعل .

تلك هى الآراء التى قيلت فيهما، وقد ذكر المهدوى الرأيين الأولين .

والراجح فى نظرى هو الرأي الأول . وهو أن تكون (التاء) ضميراً فى محل رفع فاعل ، و (الكاف) حرف خطاب ؛ وذلك كما قال الزجاج (ت٣١١ هـ) : ((والذى يذهب إليه النحويون الموثوق بعلمهم أنّ (الكاف) لا موضع لها، وإنّما المعنى أرأيت زيداً ما حاله، وإنّما (الكاف) زيادة فى بيان الخطاب ، وهى المعتمد عليها فى الخطاب))[1] .

ثانيًا - ما قيل عن مفعولي (أرأيت) :

١ - (الكاف) حرف خطاب ، وجملة الشرط (إن أتاكم) هي المفعول ، والفعل تعدى إلى مفعول واحد .

٢ - (الكاف ")المفعول الأول ، وجملة الشرط (إن أتاكم) هي المفعول الثانى .

٣ - المفعول الأول والثانى محذوفان .

٤ - جملة الشرط سدّت مسد المفعولين .

٥ - المفعول الأول محذوف ، والمسألة من باب التنازع ، والمفعول الثانى ، الجملة الاستفهامية (أغير الله تدعون) .

---

(١) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٢٤٦/٢ .

تلك هـى الآراء التى قيلت فى تقـدير مـفـعـولي (أرأيتكم) وقـد ذكـر المهدوى الرأيين الأولين فقط .

والراجح فى نظرى هو الرأى الخامس ، وهو رأى أبى حيّان(ت٧٤٥هـ) لما فيه من تعليل معقول ، حيث إنّه حذف المفعول الأول لوجود دليل عليه ، والمفعول الثانى موجود لا يحتاج إلى تقدير أو دليل .

المبحث الثامن
الفصل بين المتضايفين
في قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾(١)

العرض :

قال المهدوي : ((قراءة ابن عامر هذه على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه ، ومثله قول الشاعر :

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلوصَ أبي مزادَه

يريد : زجَّ أبي مزادة القلوص ، والتقدير في الآية : وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم .

ومن قرأ : ﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قتلُ أولادهم شركاؤهم ﴾ .

فارتفاع قوله : (شركاؤهم) بفعل مضمر دلّ عليه (زُيِّن) كأنّه قال : زيّنه شركاؤهم .

ومن قرأ : ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قتلَ أولادِهم شركاؤهم ﴾ .

فهو على تسمية الفاعل ، وقوله (قتلَ) منصوب بـ(زيّن) وهو مصدر مضاف إلى مفعول ، و (أولادهم) مجرور بالإضافة ، و (الشركاء) فاعلون (لزيّن) ، وفاعل (قتل) محذوف ، والتقدير : زيّن لكثير من المشركين قتلهم أولادهم شركاؤهم . كما قال : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾(٢) أي من دعائه الخير ، ولا يكون الشركاء فاعل المصدر الذى هو (قتل)، لأن (زيّن) يبقى بغير فاعل ؛ ولأن الشركاء ليسو قاتلين))(٣) .

---

(١) من آية ١٣٧-الأنعام ، والآية هنا في قراءة ابن عامر. ينظر(النشر) ٢/٢٦٣.
والآية هي : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾

(٢) من آية ٤٩ - فصلت ، والآية هي : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

(٣) ينظر المخطوط : ٥٥/أ/ك .

التوضيـــــح :

فى هذه الآية قراءات متعددة[(١)] . وهى :

القراءة الأولى ﴿وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍمِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أولادِهِمْ شُرَكَاؤهم﴾ وهى قراءة الجمهور .

القراءة الثانية : ﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ وهى قراءة ابن عامر .

القراءة الثالثة : ﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادِهِم شُرَكاؤُهُم ﴾ .

القراءة الرابعة : ﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادِهِمْ شُرَكَائِهِم ﴾ .

القراءة الخامسة : ﴿ وكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادِهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

فهذه خمس قراءات فى الآية سأدرس كلاً منها على حدة .

القراءة[(٢)] الأولى :

﴿ وكذلك زَيَّنَ لكثير من المشركين قَتْلَ اولادهم شُركاؤهم ﴾.

بفتح الزاى من (زيّن) مبنيًا للفاعل ، ونصب (قتل) مضافًا إلى (أولادهم) ، ورفع (شركاؤهم) فاعلاً (بزَيَّنَ) وهي واضحة ، لا إشكال فيها . وهى الموجودة فى المصحف الشريف .

القراءة الثانية :

﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

وهى قراءة ابن عامر[(٣)] .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٩٧/٢ ، و (حجة القراءات) لابن زنجلة ص ٢٧٣ تحقيق (سعيد الأفغانى) ط ٢ (١٣٩٩ - ١٩٧٩) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ؛ (الكشف عن وجوه القراءات) لمكى بن أبى طالب ٤٥٣/١ ؛ و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ ؛ و (الدر المصون) ١٧٩/٥ ؛ و (النشر) لابن الجزرى ٢٦٣/٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) للبناء ص ٢١٨ .

(٢) (هى قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة إلا أبا عبد الرحمن والحسن). ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٩٧/٢ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٩٨/٢ ، (الحجة) للفارسى ٤٠٩/٣ ، (تأويل مشكل القرآن) ٢٧٢/١ ؛ (الكشف) ٤٥٣/١ ؛ (المحرر الوجيز) ١٥٨/٦، (الكشاف) ٥٤/٢،(تفسير القرطبى) ٩١/٧،(البحر المحيط) ٢٢٩/٤؛ (الدر المصون) ١٦١/٥ ؛ (النشر) ٢٦٣/٢ .

بضم الزاى من (زُيِّنَ) مبنيًا للمفعول ، ورفع (قتلُ) على ما لم يسم فاعله ، ونصب (أولادهم) مفعولاً به للمصدر ، وجر (شركائهم) على إضافة المصدر إليه فاعلاً ((وهذه القراءة متواترة صحيحة))[(١)] وقد تجرأت عليها طائفة من النحاة[(٢)] ، فوقفوا منها موقف المعارضة .

كما تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى ، وهو من هو تابعى جليل أعلى القراء السبعة سندًا . قال عنه صاحب النشر : ((قارئها ابن عامر من كبار التابعين ؛ الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبى الدرداء (رضى الله عنهما) ، وهو مع ذلك عربىٌ صريح من صميم العرب ، فكلامه حجة ، وقوله دليل ؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ، ويُتَكلم به، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وروى وسمع ورأى))[(٣)] .

أمَّا القراءة فقد ووصفوها بالقبح[(٤)] ، والقلة[(٥)] ، والضعف[(٦)] ، واللحن[(٧)] ، والبعد[(٨)] ، وقال عنها الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) إنَّها ليست بشىء قال : ((وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَزَجَجْتُـهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ القلوصَ أبِي مزاده

بشىء، وهذا مما كان يقوله نحويّو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية))[(٩)].

---

(١) ينظر (الدر المصون) ١٦٢/٥ .

(٢) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٣٥٨/١ ؛ (الحجة) للفارسى ٤٠٩/٣ ، (الكشاف)٥٤/٢ ، (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ ؛ (تفسير القرطبى) ٩٢/٧ .

(٣) ينظر (النشر) ٢٦٣/٢ .

(٤) ينظر (تفسير الطبرى) ٤٤/٨ ، و (الحجة) لابن خالويه ص ١٥١ ،تحقيق (عبد العال سالم مكرم) ط ٢ ، دار الشروق .

(٥) ينظر (الحجة) للفارسى ٤١١/٣ ، و (الكشف) لمكى ٤٥٣/١ ، و (البيان) للأنبارى٣٤٢/١ .

(٦) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٩٩/٢ .

(٧) ينظر (تفسير القرطبى) ٩٢/٧ .

(٨) ينظر (تأويل مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/١ .

(٩) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٣٥٨/١ .

وفى مكان آخر ردّ رواية البيت وقال : ((باطل والصواب :

زجّ القلوص أبو مزاده))[١] .

فالفراء ((هو الذى فتح ابتداء باب القدح على قراءة ابن عامر))[٢].

ووجه الخلاف هو الفصل بين المضاف (قتل)والمضاف إليه (شركائهم) بالمفعول وهو (أولادهم) . وقد منع ذلك سيبويه (ت ١٨٠ هـ). حيث قال : ((ولا يجوز (يا سارق الليلة أهل الدار) إلاّ فى شعر ؛ كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور))[٣] يريد المضاف والمضاف إليه . ثم أكد السيرافى (ت ٣٦٨ هـ) هذا المنع بقوله فى الشرح : ((ولا يقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظروف وحروف الجر، وقد استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم به الكلام ، وبما لا يتم))[٤] .

فسيبويه - كما نرى - هو الذى وضع القاعدة التى تصطدم بالقراءة .. وإن لم يذكرها صراحة فى أي موطن من مواطن الكتاب ، ونلحظ أنه حكم بعدم الجواز حتى بالظرف ، فـ (الليلة) ظرف زمان ، وفصل به بين المضاف (سارق) والمضاف إليه (أهل الدار) فمنعه سيبويه على الرغم من أنهم أحيانًا يقولون : ((يتوسع فى الظرف ، ما لا يتوسع فى غيره))[٥] .

ومنعه في النثر مطلقًا، وأجاز للشاعر ضرورة، حيث قال : ((وهذا يجوز فى الشعر ، لأن الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه. قال الشاعر وهو ذو الرُّمة :

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالِهنّ بنا أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ))[٦].

فعلى هذا القياس تكون قراءة (ابن عامر) غير جائزة . والقياس

---

(١) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٨٢/٢ .

(٢) ينظر (خزانة الأدب) ٢٥٤/٢ . (٣) ينظر (الكتاب) ١٧٦/١ ، ١٧٧ .

(٤) نقلاً عن هامش (الكتاب) ٢٨٠/٢ .

(٥) ينظر (الدفاع عن القرآن) للدكتور الأنصارى ص ١١١ ، ط (١٣٩٣ - ١٩٧٣) ، دار المعارف بمصر .

(٦) ينظر (الكتاب) ٢٨٠/٢ .

الصحيح يقتضي أن تكون هذه القراءة صحيحة؛ لأنّه قد جاء في القرآن الفصل بين (حرف الجر ومجروره) مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المضاف والمضاف إليه كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾(١) . وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ ﴾(٢) فـ(ما) زائدة في اللفظ ، فصلت بين (الباء) حرف الجر ، و(الاسم) المجرور بعدها .

وأيضًا جاء في قراءة الفصل في سورة إبراهيم ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾(٣) بإضافة اسم الفاعل (مخلف) إلى (رسله)، وفصل بينهما بالمفعول به وهو كلمة (وعده)(*).

وفي هذه الآيات أدلة كافية لإثبات صحة هذه القراءة .

ثم توالى العلماء من بعده في الطعن عليها ، وقد وضح الدكتور الأنصاري في كتابه الدفاع عن القرآن(٤) القضية وشرحها شرحًا وافيًا ، وردّ على كل مَنْ طعن على هذه القراءة ، واستشهد بألوان عديدة من الشواهد . من القرآن والحديث والشعر حتى عدّها ((نحوًا من ثلاثين شاهدًا ما بين شعر ونثر))(٥) .

أمّا أهل الكوفة فيجيزون القراءة لأنّهم كما قال السيوطي (ت٩١١هـ): ((جوزوا االفصل بالظرف والمجرور وغيرهما))(٦) .

وتبعهم الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)(٧)وابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)(٨)

---

(١) من آية ١٥٥ – النساء ، والآية هي : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٥٥)

(٢) من آية ١٥٩ – آل عمران ، والآية هي : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩)

(٣) من آية ٤٧ – إبراهيم ، والآية هي : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (٤٧)

(٤) ينظر ص ١٠٤ إلى ١٦٥ . (٥) ينظر (الدفاع عن القرآن) ص ١٦٠ .

(٦) ينظر (الهمع) ٢٩٥/٤ (بتصرف) .

(٧) ينظر (شرح المفصل) لابن يعيش ٢٣/٣ . (٨) (الكافية في النحو)٢٩٣/١.

(*) لم أعثر على هذه القراءة في أي كتاب من كتب القراءات غير أنني وجدتها في بعض كتب التفسير ومنها كتاب(معاني القرآن) للفراء٨١/٢ و(الكشاف) للزمخشري ٣٨٤/٢، و(البحر المحيط) لأبي حيّان ٤٣٩/٥ حيث قال : ((وقرأت فرقة (مخلف وعدَه رسله) بنصب وعده وإضافة مخلف إلى رسله)).

وأبو حيّان (ت٧٤٥ هـ) الذى قال : ((وبعض النحويين أجازها ، وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربى الصريح المحض (ابن عامر) الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب))[١] وكذلك أجازها السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ)[٢] ، وابن هشام (ت٧٦١ هـ)[٣] .

القراءة الثالثة :

﴿ وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولاَدِهِم شُرَكَاؤهُمْ ﴾ .

وهى قراءة[٤] أبى عبد الرحمن السُّلمى والحسن ، وأبى عبد الملك قاضى الجند صاحب ابن عامر ((بضم الزاى من (زُيِّنَ)، ورفع (قتلُ) وخفض (أولادِهم)، ورفع (شركاؤهم)))[٥] .

فالفعل مبني للمفعول ، و (القتل) اسم ما لم يسم فاعله ، و (أولادهم) مضاف إلى المصدر . واختلف فى رافع (شركاؤهم) بين العلماء ...

قال أبو الفتح (ت ٣٩٢ هـ) : ((يحتمل رفع شركاء تأويلين))[٦] :

التأويل الأول : أن يكون فاعلاً لفعل محذوف وجوباً لسؤال مقدر وهو على مذهب سيبويه(١٨٠ هـ) ، قال : ((وأنشد بعضهم للحارث بن نهيك :

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ   وَمُخْتَبط مِمَّا تُطِيْحُ الطَّوَائِحُ

لما قال : (لِيُبكَ يَزِيدُ) كان فيه معنى لُيبك يزيد ... كأنه قال : لِيَبكِهِ ضارعٌ ... ومثل لُيبك يزيد ، قراءة بعضهم : ﴿ وكذلك زين لكثيرٍ من المشركينَ قَتْلُ أولادِهم شُركاؤهم ﴾ ، رفع (الشركاء)على مثل ما رُفع عليه ضارعٌ))[٧] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .   (٢) ينظر (الدر المصون) ١٦٢/٥ .

(٣) ينظر(أوضح المسالك) إلى ألفية بن مالك تأليف الإمام ابن هشام ١٨٠/٢. تحقيق (محي الدين عبد الحميد) ط ٥(١٣٩٩-١٩٧٩) دار الجيل بيروت -لبنان .

(٤) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٣٥٧/١،(الحجة)للفارسى٤١٣/٣ ؛ (المحتسب) ٢٢٩/١؛ (تأويل مشكل إعراب القرآن)٢٧١/١؛ (الكشاف) ٥٤/٢ ؛ (التبيان) للعكبرى ٥٤١/١ ، (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ ؛ (النشر) ٢٦٥/٢ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٩٧/٢ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ؛ (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٦) ينظر (المحتسب) ٢٢٩/١ .

(٧) ينظر (الكتاب) ٢٨٨/١ - ٢٩٠ (بتصرف) .

فينوى له فعل من معنى الفعل الأول ، قال الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) :((كأنه قال : زينه لهم شركاؤهم))[١] .. وإلى هذا الرأى ذهب كل من الطبرى (ت ٣١٠ هـ)[٢] ، والنحاس (ت٣٣٨ هـ) حيث جعله قياسيًا فقال : ((ويجوز على هذا ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ . بمعنى ضَرَبَهُ عمروٌ))[٣] .

ثمّ الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)[٤] ، وابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) الذى فضل هذا الوجه على غيره بقوله : ((هو الوجه))[٥] ، و مكى(ت ٤٣٧ هـ)[٦] ، والزمخشري (ت٥٣٨هـ)[٧] ،والعكبرى (ت٦١٦هـ)[٨]، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ)[٩] ، والقرطبى (ت ٦٧١ هـ)[١٠] ، وأبو حيّان (ت٧٤٥ هـ) الذى نسبه إلى سيبويه بقوله:(((شركاؤهم) مرفوعًا على إضمار فعل (أي زينه شركاؤهم)هكذا خرجه سيبويه))[١١] وكذلك السمين الحلبى(ت٧٥٦هـ)[١٢]، وأخيرًا ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)[١٣] ، والزركشى (ت ٧٩٤ هـ)[١٤] .

التأويل الثانى : وهو مذهب قطرب (ت ٢٠٦ هـ) .

قال ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) : ((وهو أن يكون (الشركاء) ارتفعوا فى صلة المصدر الذى هو (القتل)))[١٥] .

---

(١) ينظر (معانى القرآن) ٣٥٧/١ . (٢) ينظر (تفسير الطبرى) ٤٤/٨ .
(٣) ينظر (إعراب القرآن) ٩٨/٢ .
(٤) ينظر (الحجة) ٤١٣/٣ . (٥) ينظر (المحتسب) ٢٢٩/١ .
(٦) ينظر (تأويل مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/١ .
(٧) ينظر (الكشاف) ٥٤/٢ .
(٨) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٥٤٠/١ .
(٩) ينظر (شرح المفصل) ٨٠/١ .
(١٠) ينظر (تفسير القرطبى) ٩٢/٧ . (١١) ينظر (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
(١٢) ينظر (الدر المصون) ١٧٧/٥ . (١٣) ينظر (مغنى اللبيب) ٦٨٤/٢ .
(١٤) ينظر (البرهان فى علوم القرآن) للزركشى ٢٠١/٣ ، تحقيق (محمد أبو الفضل إبراهيم) ط (بدون) ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
(١٥) ينظر (المحتسب) ٢٣٠/١ .

أي فاعل للمصدر مثل قولنا : (حُبب لى ركوب الفرس زيدٌ)، وتقدير الكلام : (حُبب لى أن ركب الفرس زيد) ، وقد ردّ ابن جنى(ت٣٩٢هـ) هذا التأويل في الآية ، ولم يمنعه في الكلام بقوله :((هذا -لعمرى- ونحوه صحيح المعنى، فأمّا الآية فليست منه . بدلالة القراءة المجتمع عليها ، وأنّ المعنى : أنّ المزين هم (الشركاء)، وأنّ القاتل هم (المشركون). وهذا واضح))[١] .

وكذلك منعه الفارسي(ت٥٧٧هـ) بقوله :((لا يجوز أن يكون (الشركاء) فاعل المصدر الذى هو القتل ... ولأنّ زيّنَ حينئذٍ يبقى بلا فاعل ؛ ولأنّ (الشركاء)ليسوا قاتلين ،إنّما هم مُزيِّنون القتل للمشركين))[٢].

ومنعه مكى (ت ٤٣٧ هـ) بقوله : ((لا يحسن أن يرتفع (الشركاء) بالقتل ، لأنه يبقى (زين) بغير فاعل))[٣] .

وكذلك المهدوى كما ذكرت فى عرض المسألة[٤] . أمّا أبو حيان(ت٧٤٥هـ)[٥] والسمين الحلبى(ت٧٥٦هـ)[٦] فقد ذكرا التأويلين دون ترجيح أحدهما على الآخر ... فى حين أن العكبرى (ت ٦١٦ هـ) أجازه بقوله : ((ويمكن ان يكون القتل يقع منهم حقيقة))[٧] .

والذين منعوا أن يكون (الشركاء) فاعلاً للقتل ، جعلوا فاعله محذوفاً قال مكي(٤٣٧هـ) : ((إنما القاتلون المشركون ؛ زين لهم شركاؤهم الذين يعبدونهم قتلهم أولادهم ؛ فالمعنى (قتلهم أولادهم) ثم حذف المضاف إليه وهو الفاعل ، وأقيم (الأولاد) وهو مفعول به مقام الفاعل ، كما قال تعالى ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[٨] أي من دعائه الخير ، فـ (الهاء) فاعلة (الدعاء) فحذفت وأقيم الخير مقامها))[٩] .

---

(١) ينظر (المحتسب) ٢٣٠/١ . (٢) (الحجة) ٤١٠/٣ .

(٣) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ٤٥٤/١ .

(٤) ينظر عرض المسألة ص ١٦٦ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٦) ينظر (الدر المصون) ١٧٧/٥ .

(٧) ينظر (التبيان فى إعراب القران) ٥٤١/١ .

(٨) من آية ٤٩ -فصلت، والآية مذكورة فى عرض المسألة ص ١٦٦، هامش (٢).

(٩) ينظر (الكشف) ٤٥٤/١ .

القراءة الرابعة :

﴿ وكَذَلكَ زَيّنَ لكَثيرٍ منَ المُشْركينَ قَتْلُ أولاَدهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

وهى قراءة[1] أهل الشام وابن عامر .

قال النحاس(ت ٣٣٨هـ) عنها إنّها جائزة ((على أن تبدل (شركاؤهم) من (أولادهم) لأنّهم شركاؤهم فى النسب والميراث))[2] وأجازها كذلك الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)[3] والعكبرى(ت٦١٦هـ)[4] وأبو حيّان(ت٧٤٥هـ)[5] والسمين الحلبى(ت ٧٥٦هـ)[6] .

وشكك في وجودها كل من الفرّاء(ت٢٠٧هـ) والطبرى(ت٣١٠هـ) فقال الأول : ((وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، فإن تكن مثبتة عن الأوّلين ، فينبغى أن يقرأ (زُيّنَ) وتكون (الشركاء) هم (الأولاد) لأنّهم منهم فى النسب والميراث))[7].

فهو يقول : إن تكن مثبتة عن الأولين معني ذلك أنّها ممكن أن يكون أحد قد أثبتها غير الأوّلين . وقال الثاني :((ولولا أنّ تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ، ثم قرأ قارىء (وكذلك زُيّن لكَثيرٍ من المُشْركِينَ قَتْلُ أولادهِمْ شُرَكَائِهِمْ) بضم (الزاى) من (زُيّنَ) ، ورفع (القتل) ، وخفض (الأولاد) و (الشركاء) على أنّ الشركا مخفوضون بالرد على الأولاد : بأنّ الأولاد شركاء آبائهم فى النسب والميراث كان جائزًا))[8] .

القراءة الخامسة :

وهى قراءة أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضًا :

﴿ زِيْنَ لكَثيرٍ منَ المُشْركينَ قَتْلُ أولاَدهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ .

بكسر (الزاى) بعدها ياء ساكنة على أنه فعل ماض مبنى للمجهول على حد (قيل) و (بيع) ، قال السمين الحلبى(٧٥٦هـ) : ((والتوجيه واضح مما تقدم فهى والقراءة[9] الأولى سواء . غاية ما فى الباب أنّه أُخِذَ مِنْ (زان) الثلاثى وبُنى للمفعول فأُعِلّ))[10] .

---

(١) ينظر(معانى القرآن) للفراء١/٣٥٧ ؛ (تفسير الطبرى) ٨/٤٤ ؛ و(إعراب القرآن) للنحاس ٢/٩٧ ؛ و (تأويل مشكل إعراب القرآن) ١/٢٧٢ ؛ و (النشر) ٢/٢٦٥ .

(٢) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٢/٩٩ .

(٣)ينظر (الكشاف) ٢/٥٤ .

(٤) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ١/٥٤٠ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

(٦) ينظر(الدر المصون) ٥/٧٧ .

(٧)ينظر (معانى القرآن) للفراء ١/٣٥٧ .

(٨) (تفسير الطبرى) ٨/٤٤ .

(٩) يقصد بها القراءة الرابعة .

(١٠) ينظر (الدر المصون) ٥/١٧٩ .

الترجيـــــح :

قبل أن ابدأ بالترجيح يجدر بى كالعادة أن ألخص أوجه الإعراب المحتملة فى كل قراءة من القراءات التى وردت فى البحث ، وموقف المهدوى منها وإليك التلخيص :

١ - (زُيِّنَ) فعل مبنى للفاعل . (شركاؤهم) فاعل للفعل ، و (قتل) منصوب بالفعل .

٢ - (زُيِّنَ) فعل مبنى للمفعول ، (قتل) نائب فاعل ، (أولادهم) مفعول ، (شركائهم) مجرور مضاف إليه .

٣ - (زُيِّنَ) فعل مبنى للمفعول ، (قتل) نائب فاعل ، (أولادهم) مجرور ، (شركاؤهم) فاعل لفعل محذوف أو فاعل للمصدر (قتل) .

٤ - (زُيِّنَ) فعل مبنى للمفعول ، (قتل) نائب فاعل ، (أولادهم) منصوب ، (شركائهم) بدل من أولادهم .

٥ - (زِينَ) فعل مبنى للمفعول ، (قتل) نائب فاعل ، (أولادهم) مجرور ، (شركائهم) فى محل جر بدل للأولاد .

تلك هى الآراء الواردة فى هذه المسألة ، غير أنَّ المهدوى اقتصر على الثلاثة الأول ، وردّ الرابعة ، ولم يذكر الخامسة .

وقد أجاز قراءة ابن عامر ولم يطعن فيها كما فعل معاصروه .

أمّا الراجح فى نظرى فى توجيه قراءة ابن عامر :

﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾

فهو الرأي الكوفى فى جواز الفصل بين المتضايفين ، وذلك لأنها قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة ، الذين لا يجوز أن نرد قراءتهم ، بل يجب أن تكون حجة لنا فى وضع القاعدة النحوية عليها ؛ لا أن تقاس هى على القاعدة .

المبحث التاسع
إذا الفجائية
في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (١)

العرض :

قال المهدوى : (((إذا) هذه هى التى تكون للمفاجأة ، وما بعدها مرفوع بالابتداء .

ويجوز فى الكلام (فإذا هى ثعبانًا) .

بالنصب على الحال ، وقوله (هى) ابتداء و (إذا) الخبر))(٢) .

---

(١) من أية ١٠٧ - الأعراف ، والآية هى : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٠٧)

(٢) ينظر المخطوط ٧٥/أ/ك .

التوضيح :

أجاز المهدوى نصب الاسم الواقع بعد (إذا) الفجائية على الحال قال : ((ويجوز فى الكلام (فإذا هى ثعبانًا) بالنصب على الحال ، وقوله (هى) ابتداء و (إذا) الخبر))(١) .

و (إذا) هذه هى الفجائية التى تكون بمعنى الحال لا الاستقبال قال سيبويه(ت ١٨٠ هـ): ((وأمّا إذا ... فتكون للشيء توافقه فى حال أنت فيها ، وذلك قولك : مررت فإذا زيدٌ قائمٌ))(٢) .

وتلزمها الفاء داخلة عليها للتأكيد ، قال المازنى (ت ٢٤٩ هـ) : ((هى زائدة للتأكيد ،لأن (إذا)الفجائية فيها معنى الاتباع ، ولذا وقعت فى جواب الشرط موقع الفاء ، وهذا ما اختاره ابن جنى(ت ٣٩٢ هـ)))(٣) . واختار أبو بكر مبرمان (ت٣٤٥هـ)(٤) أنها عاطفة . وهو اختيار الشلوبين الصغير (ت٦٦٠ هـ)(٥) أيضًا، قال السيوطى (ت ٩١١ هـ) : ((وأيده أبو حيان(ت٧٤٥هـ) بوقوع (ثم) موقعها فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾(٦)))(٧) .

وإذا الفجائية تختلف عن إذا الشرطية من خمسة أوجه لخصها

---

(١) ينظر عرض المسألة ١٧٧ . .

(٢) ينظر (الكتاب) ٢٣٢/٤ (بتصرف) .

(٣) ينظر (الهمع) ١٨٢/٣ ، ١٨٣ .

(٤) مبرمان هو أبو بكر محمد بن على العسكرى ، سمع من المبرد، وأكثر من الأخذ عن الزجاج ، من مؤلفاته شواهد سيبويه ، وشرح كتاب سيبويه توفى سنة ٣٤٥ ، (بغية الوعاة) ١٧٦/١ .

(٥) هو محمد بن على بن محمد بن إبراهيم الأنصارى المالقى، أبو عبدالله يعرف بالشلوبين الصغير، شرح أبيات سيبويه ، وكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية توفى سنة ٦٦٠ هـ . (بغية الوعاة) ١٨٧/١ .

(٦) من آية ٢٠ - الروم ، والآية هى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ ٢٠

(٧) ينظر (الهمع) ١٨٣/٣ .

المرادى(ت٧٤٩هـ) فى أبيات ذكرها فى كتابه[١] :

الأول : أنّها للحال كما ذكرت آنفًا . والثانى : أنّها لا يليها إلاّ جملة اسمية ، وقد يجوز الجملة الفعلية المصحوبة بـ (قد) : ((نقل الأخفش(ت٢١٥هـ) ذلك عن العرب نحو : خرجت فإذا قد قام زيد))[٢] . والتزام الجملة الاسمية بعدها للفرق بينها وبين (إذا الشرطية) وإذا دخلت (قد) حصل الفرق ،لأنّ الشرط لا يقرن بها ، ولذلك عندما خصص ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) دخولها على الجملة الاسمية ، ردّ عليه أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) بقوله (وهم)[٣] . الثالث : أنّها لا تحتاج إلى جواب ، الرابع : أنّ الجملة بعدها لا موضع لها من الإعراب فى حين أنّ الشرطية تضاف للجملة التى بعدها ، الخامس : أنّها لا تقع صدر الكلام .

وكلام المهدوى السابق موضع خلاف بين النحويين . ويبدأ الخلاف فى تحديد ماهيّة (إذا) عند العلماء .

هل هى حرف أو اسم أو فعل ؟؟ وعلى ذلك يكون لها ثلاثةأوجه.

الوجه الأول :

قيل إنّها حرف . قال أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) : ((ومذهب الكوفيين أنّ إذا الفجائية حرف لا اسم))[٤] .

وقال فى موضع آخر : ((وذهب بعض النحاة إلى أنّها حرف، ونقل ذلك عن الأخفش(ت٢١٥هـ) ،واختاره الاستاذ أبو على(٦٤٥هـ)[٥] فى أحد قوليه وابن مالك(٦٧٢ هـ)))[٦] .

---

(١) ينظر (الجنى الدانى فى حروف المعانى) للمرادى ص ٣٧٤، تحقيق (د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل) ط ٢ (١٤٠٣ – ١٩٨٣) ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت . والأبيات هى :

الفرقُ بين (إذا) لشرطٍ والتى	لفُجاءةٍ من أوجُهٍ لا تُجهَلُ
طلبُ التى للشَّرطِ فعْلاً بَعدَها	وجَوابَها ، وأتَتْ لما يُستقبَلُ
وتَضافُ للجُملِ الَّتى من بعدها	وتكونُ فى صدر المقالةِ أوّلُ

(٢) ينظر (الهمع) ١٨٢/٣ .

(٣) ينظر (ارتشاف الضرب) ٢٤٠/٢ . (٤) ينظر (البحر المحيط) ٣٥٧/٤ .

(٥) يقصد (أبا على) (الشلوبين) ودليل ذلك ماجاء فى الجنى الدانى : (واختاره الشلوبين فى أحد قوليه)، ص٣٧٥ . وهو (عمر بن محمد ، ، أبو على الإشبيلى ، المعروف أيضًا بالشلوبين توفى سنة ٦٤٥ هـ) (بغية الوعاة) ٢٢٥/٢ .

(٦) ينظر (ارتشاف الضرب) ٢٤٠/٢ .

ويرجّح مذهب الكوفيين قولهم : ((خرجت فإذا إنّ زيداً بالباب ، بكسر (إنّ) ، لأن (إنّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها))(١) .

وقول الشاعر (٢):

وكُنْتُ أرَى زَيْداً كَمَا قِيْلَ سَيِّداً إذَا إنَّهُ عَبْدُ القَفَا واللَّهَازِمِ

على رواية كسر (إنّ) قال المرادي (ت ٧٤٩هـ): ((هذا من أحسن أدلة القائلين بحرفيتها))(٣) .

وعلى هذا الوجه تكون الجملة الواقعة بعد (إذا) تتكون من مبتدأ وخبر ؛ (هي) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، و (ثعبان) خبر المبتدأ. أمّا إذا جاء بعدها اسم ظاهر مثل : (خرجت فإذا الأسد خارج) فيجوز فيها الحالتان ، الرفع على أنّ (الأسد) مبتدأ ، و (خارج) خبر، ويجوز (خارجاً). قال المالقي(٧٠٢هـ) : ((فانتصابه على الحال ، والخبر محذوف لدلالة المفاجأة عليه كأنك قلت : مارٌ أو لاقٍ ونحوهما))(٤) . ولا يصح أن تكون (إذا) خبراً لأنها حرف .

---

(١) ينظر (مغني اللبيب) ٩٢/١ ، و (الهمع) ١٨٢/٣ .

(٢) البيت من أبيات سيبويه التي لا يعرف قائلها. واللَّهَازِمُ جمع لِهْزِمَةٌ ، (واللهزمتان : عظمان ناتئان في اللحيين تحت الأذنين ويقال هما مُضغتان عليتان تحتهما ؛ والواحدة لِهزمة بالكسر ، والجمع اللهازم) (الصحاح) : " لهزم " ٢٠٣٨/٥ .

وقوله : عبد القفا واللهازم ، كناية عن الخسة ؛ لأنّ العبد يصفع على قفاه حتى يتورم ويلكز حتى ينتأ به نتوء .

ينظر (سيبويه) ١٤٤/٣ ، (المقتضب) ٣٥٠/٢ ، (الخصائص) ٢٩٩/٢ ، (ابن يعيش) ٤ / ٩٧ ، ٨ / ٦١ ، (أوضح المسالك) ١ / ٢٣٩ ؛ (شرح ابن عقيل)٣٥٦/١ ؛ (شرح الأشموني) ٤٨٠/١ ؛ (الجنى الداني) ٣٧٨، (الهمع)٣٨/١ ، (شرح التصريح)٣١٨/١، (الخزانة) ٦٥٥/٣ ، ٣٠٣/٤ .

(٣) (الجنى الداني) ص ٣٧٨ .

(٤) (رصف المباني في شرح حروف المعاني) للمالقي ص ١٤٩ ، تحقيق (د. أحمد محمد الخراط) ط ٢ (١٤٠٥ – ١٩٨٥) ، دار القلم ، دمشق .

الوجـه الثانـي :

أن تكون اسماً ، وفيها مذهبان :

الأول : أنهـا ظرف مكان وذلك ((عند المبـرِّد (ت ٢٨٥ هـ) ، والفـارسى (ت ٣٧٧ هـ) ، وابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، وأبى بكر الخـيـاط (ت٣٢٠هـ) ، واختاره ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)))(١) .

فإن صُرِّح بعدها بالخبر مثل خرجت فإذا زيد قائم ، كان الخبر عاملاً فيها . قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ): ((فقائم ناصب لـ (إذا)، كأن التقدير : خرجت ففى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم))(٢) .

والثانى : أنها ظرف زمان ، ((وهو مذهب الرياشى (ت ٢٥٧هـ)(٣) ونسب أيضاً إلى سيبويه(ت١٨٠هـ))) (٤). وأضاف السيوطى(ت٩١١هـ). قوله : ((واختاره الزمخشرى (ت ٥٢٨ هـ) وابن طاهر (ت ٥٨٠ هـ) وابن خروف (٦٠٩ هـ) ، والشلوبين(ت٦٤٥هـ)(٥)))(٦) . والعامل فيها الخبر أيضاً. قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : ((كأنه قال ففى الزمان الذى خرجت فيه زيد قائم))(٧) .

والزمخشرى(ت٥٢٨هـ) رأى فى عامل النصب فى (إذا) يقول : ((فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها))(٨) . وهذا لا يصح ، وقد ردّ عليه أبو حيان(ت٧٤٥هـ) بقوله :((ولا نعلم نحوياً ذهب إلى ما ذهب إليه هـذا الرجل، من أن (إذا) الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ))(٩) .

وقـال ابن هشـام (ت٧٦١هـ): ((ولا يعـرف هـذا لغـيـره ، وإنما ناصبها عندهم الخبر المذكور في نحو (خرجت فإذا زيدٌ جالس)ٌ أو المقدر في نحو (فإذا الأسد) أي حاضرٌ وإذا قدرت أنها الخبر، فعاملها مستقر أو استقر))(١٠).

---

(١) ينظر (همع الهوامع) ١٨٢/٣ . (٢) ينظر (البحر المحيط) ٢٠/٨ .

(٣) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى اللغوى كان عالمًا باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعى وأخذ عن المبرد وابن دريد، صنف كتبًا (ت٢٥٧هـ)ينظر (بغية الوعاة)٢٧/٢.

(٤) ينظر البحر المحيط ٢٥٧/٤ .

(٥) ذكرت عند اختيار الشلوبين لحرفية " إذا " : إنه أحد قوليه وهذا هو القول الثانى : إنها ظرف زمان .

(٦) ينظر(الهمع) ١٨٢/٣ . (٧) ينظر (البحر المحيط) ٢٠/٨ .

(٨) ينظر المرجع نفسه ٢٠/٨ . (٩) المرجع نفسه ٢٠/٨ .

(١٠) ينظر (مغنى اللبيب) ٩٢/١ .

أمّا إذا وقع بعدها اسم منصوب مثل : (خرجت فإذا زيد قائمًا) فيكون نصبه على (الحال) ، وتكون (إذا) خبراً للمبتدأ ، فإن كان المبتدأ جثة ، وكانت (إذا) على المذهب الأول (ظرف مكان) فالأمر واضح ، ويجوز الإخبار به .

وإن كانت على المذهب الثاني (ظرف زمان) فلا يجوز إلاّ بالتأويل . قال النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : ((قال علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ)[١] سألت أباالعباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) كيف صارت (إذا) خبرًا لجثّةٍ ، فقال هي ها هنا (ظرف مكان) . قال علي بن سليمان : وهي عندي بمعنى الحدوث))[٢] .

فنرى هنا أنّ عليّ بن سليمان قدر وجود مصدر مضاف للجثة ، حتى يجوز الإخبار بظرف الزمان ، كما نقول (الليلة الهلال) أي (طلوع الهلال الليلة) وقد وضح مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ذلك بقوله : ((هي ظرف زمان على حالها في سائر الكلام ،لكن إذا قلت : (خرجت فإذا زيد) تقديره : (فإذا حدوث زيد) أو (وجود زيد) . ونحوه من المصادر ، ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه))[٣] . وتبعه في ذلك الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)[٤] وأبوحيّان (ت٧٤٥هـ)[٥] ، وابن هشام (ت ٧٦١ هـ)[٦] .

وأعود إلى كلام المهدوي حيث قال : (((فإذا هي ثعبانًا) بالنصب على الحال ، وقوله (هي) ابتداء و (إذا) الخبر)) [٧] .

فعلى كلامي السابق أن (إذا ظرف زمان) أو (مكان) جاز أن تكون خبراً عن المبتدأ (هي) وعاملها محذوف قدره ابن هشام(ت٧٦١هـ) بقوله : ((مستقرٌ أو استقرّ))[٨] .

---

(١) الأخفش الأصغر . (٢) ينظر (إعراب القرآن) ١٤٢/٢ .

(٣) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧/١ .

(٤) ينظر (البيان) ٣٦٩/١ . (٥) ينظر (البحر المحيط) ٢٠/٨ .

(٦) ينظر (مغني اللبيب) ٩٣/١ . (٧) ينظر عرض المسألة ص ١٧٧ .

(٨) ينظر (مغني اللبيب) ٩٣/١ .

وهـذا ما صـرح به مكي(٤٣٧هـ) أيضاً حين قال : ((ويجوز نصب (ثعـبان)... على الحال ، و(إذا) خبر عن الابتداء))[١] . وصـرح به ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) بقـــولـــه : ((وإذا ظرف مكان فى هـذا الموضـع ، عند المبرِّد(ت٢٨٥هـ) حيث كانت خبراً عن جثة))[٢] .. ولكن المعنى لا يتم بقولهم هذا ، فعندما نقول : (إذا هى) مبتدأ وخبر ، ولا يصح المعنى إلاّ إذا قلنا (إذا هى ثعبان) و (ثعبان) تكون الخبر . لأن الخبر هو الذى يتمم فائدة مع المبتدأ . ولذلك اعـترض أبو حيّان(ت ٧٤٥ هـ) على ابن عطية فى قوله ذلك فقال : ((وقوله من حيث كانت خبراً عن جثة ، ليست فى هذا المكان خبراً عن جثة ، بل خبر (هى) قوله (ثعبان) ، ولو قلت (فإذا هى) لم يكن كلاماً، وينبغى أن يحمل كلامه من حيث كانت خبراً عن جثة على مثل " خرجت فإذا السبع "))[٣] .

وقال السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) : ((ليست هى هنا خبراً عن جثة، بل الخبر عن (هى) لفظ (ثعبان) لا لفظ (إذا)))[٤] .

وقد وضح ذلك الأنبارى(ت٥٧٧هـ) فى بيانه بقوله :(((إذا) للمفاجأة و (هى) مبتدأ ، و (ثعبان) خبره كقولك : " دخلت فإذا زيد جالس " فـ(زيد) مبتدأ، و (جالس) خبره ، ويجوز أن تكون (إذا) خبره ، وتنصب (جالساً) على الحال))[٥] . فقد اختار المثال الصحيح الذى يجوز فيه النصب ، أمّا مع الضمير فلا يجوز ، وهذا يذكرنا بـ (المسألة الزنبورية)[٦] التى كانت بين الكسائى (ت١٨٩هـ) ، وسيبويه(ت١٨٠هـ) ؛ حيث قال الكسائى : ((فإذا هو

---

(١) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧/١ .

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ١٢٧/٧ . (٣) ينظر (البحر المحيط) ٣٥٧/٤ .

(٤) ينظر (الدر المصون) ٤٠٦/٥ . (٥) ينظر (البيان) ٣٦٩/١ .

(٦) تراجع المسألة فى (مجالس العلماء) للزجاجى ص ٨ ، (أمالى الزجاجى) ص ٢٣٩ ؛ تحقيق (هارون) ط ٢ (١٤٠٧- ١٩٨٧) دار الجيل ، بيروت ؛ (الانصاف) مسألة ٩٩ ، (شرح الكافية للرضى) ١١٢/٢ ، (إنباه الرواة) ٣٥٨/٢ ؛ (مغنى اللبيب) ٨٨/١ ؛ (الأشباه والنظائر) للسيوطى ٦٥/٣ ، تحقيق (طه عبد الرؤوف سعد) ط (١٣٩٥ - ١٩٧٥) ؛ مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر. (النحو والصرف فى مناظرات العلماء ومحاوراتهم) د. محمد آدم الزاكى ص ٦٦ ، ط (١٤٠٥ - ١٩٨٥) ، المكتبة الفيصلية .

إياها). وقال سيبويه : (فإذا هــو هى) . وقد قال سيبويه ذلك قياساً على ما سمع مــن الفصيح ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[٢] ، على أنّ الاسم الواقع بعــد الضمير يعرب خبراً عن الضمير . قال الرضى (ت ٦٨٦ هـ) : ((وأمّا مع المعرفة فلا يجوز عند البصريين إلا الرفع على أنّه خبر للمبتدأ))[٣] .

وأمّا رأي الكسائي(ت١٨٩هـ) فقد يكون لغة عن بعض العرب ... قال النحاس(ت٣٢٨هـ) : ((تقول : خرجتُ فإذا عمروٌ جالسٌ ، ويجوز النصب ، قال الكسائى. لأنّ المعنى فاجأته))[٤] . وقد جوّز المهدوى نصب (ثعبانًا) حملاً على هذه اللغة التى حكاها الكسائى ، مع ملاحظة أنّ (ثعبانًا) بالنصب لم يرد فيها قراءة ولا فى الشواذ، ولذلك فالمهدوى يقول : ((ويجوز فى الكلام)).

على أنّ المالقى (ت ٧٠٢ هـ) رفض كون (إذا) اسمًا ، وعدّه من الآراء الفاسدة . حيث قال : ((وزعم بعضهم أنّ (إذا) فى هذا الموضع تنوب مناب(بالحضرة)، وذلك إذا يذكر خبر، فإذا قلت (فإذا الأسد)، فالتقدير عنده فبالحضرة الأسد ، فتكون (إذا)على هذا عنده ظرفًا مكانيًا ...

وأمّا جعلها ظرفًا بمعنىبالحضرة ففاسد . لأنّها كان يجوز تقديمها على الاسم ، وتأخيرها بعده ، كما يجوز تقديم (بالحضرة) وتأخيره . ولزوم تقديم (إذا) فى كل كلام تكون فيه للمفاجأة دليلٌ على الفساد .

ووجه آخر أنّه لو كانت ظرفًا ،لم يكن بها موجب للبناء كما كان لها فى غير المفاجأة ، وهو إضافتها إلى الجملة ، ولا جملة هنا تتم بها))[٥] . وهذا كلام مرجوح لأنّ كثيراً[٦] من العلماء نصّوا على اسميتها .

---

(١) من آية ١٠٨-الأعراف، والآية هى : ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ .

(٢) من آية ٢٠ - طه ، والآية هى : ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾

(٣) ينظر(شرح الكافية للرضى) ١١٣/٢.

(٤) ينظر (إعراب القرآن) ١٤٢/٢ .

(٥) (رصف المبانى) ص ١٥٠ .

(٦) ينظر (الهمع) ١٨٢/٣ .

الوجه الثالث :

أن تكون في موضع الفعل ، قال المالقي (ت ٧٠٢ هـ) : ((وزعم أيضاً بعضهم أن تكون بمعنى: (فاجأني) فيكون الأسد على هذا فاعلاً بها، لأنها في موضع فعل))(١) . وقد وجدت هذا المعنى عند الهروى (ت ٤١٥هـ)(٢) وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)(٣) ، وأبى حيان (ت ٧٤٥ هـ)(٤) ، ولكنهم لم يذكروا أن ما بعدها فاعلاً لها . فقد ذكر الهروي أنّها في معنى الظرف ، فتكون خبراً قال : ((تكون للمفاجأة ، كقولك : (نظرت فإذا زيدٌ)، تريد ففاجأني زيد أو فثمّ زيدٌ ، أو فيحضرني زيدٌ، وهى فى هذا المعنى ظرف من المكان كما تقول عندى زيد))(٥) .

وذكر ابن يعيش أنّ ما بعدها جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر قال : ((فإذا قلت :خرجت فإذا زيد قائم ، كان (زيد) المبتدأ ،و (قائم) الخبر، و (إذا) ظرف مكان عمل فيه الخبر ؛ كما تقول : فى الدار زيد قائم ، والمراد بحضرتى زيد قائم ، أى فاجأنى عند خروجى))(٦).

وقال أبو حيان فى ذلك : ((المعنى يدل على أنّ المفاجأة تكون من الكلام الذى فيه (إذا) . تقول :خرجت فإذا الأسد ، والمعنى: ففاجأنى الأسد، وليس المعنى: ففاجأت الأسد))(٧) .

وقد ردّ المالقى على كل ذلك بقوله : ((وأمّا جعلها فى موضع الفعل ففاسد أيضاً لوجهين . أحدهما : أن الجملة تأتى بعدها تامة ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾(٨) فلا يصح أن تقدر: (ففاجأني هو خصيم مبين) كما لا يصح قام زيد قائم . فهذا وجه .

والوجه الآخر : أنّ (إذا) حرف ، والمقدر فى موضعه جملة من فعل ومفعول ، ولا يكون حرف فى معنى فعل ومفعول ، فاعرفه))(٩) .

---

(١) ينظر (رصف المبانى) ص ١٥٠ .

(٢) ينظر (الأزهية) للهروي ص ٢٠٣ . تحقيق (عبدالمعين الملوحي ط(١٤٠١-١٩٨١) مطبوعات مجمع اللغة العربية .

(٣) ينظر (شرح المفصل) ٩٨/٤ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٢٠/٨ .

(٥) ينظر (الأزهية) ص ٢٠٣ .

(٦) ينظر(شرح المفصل لابن يعيش) ٩٨/٤ .

(٧) ينظر (البحر المحيط) ٢٠/٨ .

(٨) من آية ٧٧ - يس ، والآية هى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧٧)

(٩) ينظر(رصف المبانى) ص ١٥٠.

ومفعول ، ولا يكون حرف فى معنى فعل ومفعول ، فاعرفه))[٩] .

الترجيـــــح :

يجدر بى أن ألخص الأعاريب التى وردت فى كلمة (إذا) وفى كلمة (ثعبان) قبل ابداء الرأى فى الترجيح وإليك التلخيص .

١ – (إذا)ظرف متعلق بمحذوف خبر .

٢ – (إذا) حرف لا محل له من الإعراب .

٣ – (ثعبان) حال منصوب .

٤ – (ثعبان) خبر للمبتدأ .

٥ – (إذا) بمعنى (فاجأنى) .

تلك هى الآراء الواردة فى المسألة ، غير أن المهدوى ذكر الثلاثة الأول . ولم يرجح أحدها على الآخر .

والراجح فى نظرى أن تكون (إذا) حرفًا للمفاجأة ، وما بعدها مبتدأ وخبرًا ، وكلمة (ثعبان) لا يجوز فيها إلا وجه واحد من الإعراب ، وهو الرفع على أنها خبر . وهذا فى الآية بالذات ؛ لأنّ المبتدأ ضمير ، وقد يختلف الأمر إذا كان المثال مختلفًا ، مثل (خرجت فإذا محمد قائمًا) فقائم يجوز فيها الرفع على أنّها خبر ، والنصب على أنّها حال ؛ وذلك لأنّ المبتدأ اسم ظاهر، وتمّ به المعنى .

المبحث العاشر

إعـراب كلمـــة (شـيـخ)

من قوله تعالى :

﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾(١)

العــرض :

قال المهدوى : ((وقوله :(وهذا بعلى شيخًا) شيخًا حال، وكذلك الجملة التى قبله ، وهى قوله : (وأنا عجوز) ، والعامل فى الحال الإشارة أو التنبيه ، والحال من المشار إليه ؛ فهو كقولك (هذا زيدٌ قائمًا) ، ولا يجوز أن يُقصد بذلك إلى تعريف مَنْ لا يعرف زيدًا ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون (زيد ما دام قائمًا) ، ورفع (شيخ) يحتمل أن يكون (هذا) ابتداء ، و (بعلى) خبره ، و (شيخ) خبرًا ثانيًا . كأنك قلت : (هذا شيخ) ، ويجوز أن يكون (بعلي) بدلاً من (هذا) فكأنه قال : (بعلى شيخ) ، ويجوز أن يكون (بعلى) مبيّنًا عن (هذا) ، كأنه أراد (هذاشيخ) ثم بيّن من هو بقوله بعلي))(٢) .

---

(١) من آية ٧٢ – هود ، والآية هى : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾

(٢) ينظر المخطوط ١٣٨/ب/ك .

التوضيـــح :

قـــــرأ(١) السبعة هذه الآية بنصب (شيخًا) ، واختلف في تخريج هذه القراءة ، فخرجها البصريون على النصب على الحال ، وخرجها الكوفيون على النصب على التقريب . وسأدرس كل تخريج على حدة .

التخريج الأول :

وهو مذهب البصريين . فقد نصبها سيبويه (ت١٨٠هـ) على الحال قال : ((وأمّا النصب فقولك : هذا الرجل منطلقًا ،جعلتَ الرجل مبنيًا على هذا، وجعلت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : (هذا عبدُاللّهِ منطلقًا) وإنّما يريد في هذا الموضع أن يُذَكِّرَ المخاطبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك))(٢) .

وهو يشترط أن يكون المخاطب قد عرف صاحب الحال من قبل ، وذلك لأن الحال فضلة ، قال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) :

الحالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ مُفْهِمُ فِي حَالٍ كَفَرْدًا أذْهَبُ(٣)

ويمكن الاستغناء عنها ، وفيها معنى التجدد وليس الثبوت ، فلو كان المخاطب لا يعرف المشار إليه ، لم يجز، لأنّك إن قلت (هذا زيد قائمًا)فمعناه أنّه زيدٌ ما دام قائمًا ؛ فإذا زال عنه القيام ، فليس بزيد ، وإنّما يقال ذلك للذى يعرف (زيدًا) قبل مجيء الحال ، فتقع الفائدة .

ولذلك اختلف العلماء في الحكم عليها ، فهذا الزجّاج (ت ٣١١ هـ) جعلها ((من لطيف النحو وغامضه))(٤) وتبعه النحاس (ت ٣٣٨ هـ)(٥) في ذلك ، أما ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ)(٦) ، وأبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ)(٧)، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)(٨) فقد جعلوها((لايستغنى عنها لأنّها

---

(١) ينظر(معاني القرآن واعرابه) للزجاج ٣ : ٦٣ ، قال : ((القراءة النصب وكذلك هي في المصحف المجمع عليه)) .

(٢) (الكتاب) ٢/٨٦ ، ٨٧

(٣) ينظر (ألفية ابن مالك) (باب الحال) .

(٤) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٣/٦٣ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٢/٢٩٤ .

(٦) (المحرر الوجيز) ٩/١٩٠ .

(٧) (البحر المحيط) ٥/٢٤٤ .

(٨) (الدر المصون) ٦/٣٥٧ .

مقصد الإخبار))[١].

ثم العكبرى (ت٦١٦هـ) الذى جعلها ((حالاً من بَعْلى مؤكدة ،إذ ليس الغرض الإعلام بأنّه بعلها فى حال شيخوخته دون غيرها))[٢].

وأخيراً ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) جعلها لازمة ، وعلّل لحكمه بتعليل منطقى حيث قال :((ولا يستبعد لزوم الحال هاهنا ، فإنّه قد يتصل بالاسم والخبر ما ليس باسم ولا خبر، ولا يتمّ الكلام إلاّ به نحو قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[٣] فإنه ليس باسم ولا خبر ، ولو حذف لفسد الكلام ؛ لأنّه معطوف على الخبر[٤] وهو جملة فلا بد من عائد ، والعائد (له) ولو حذفت لبقيت الجملة الخبرية بلا عائد))[٥] .

والعامل فى هذه الحال غير ظاهر فى الآية !!

واختلف فى الناصب أهو حرف التنبيه ... أو اسم الإشارة ... أو فعل محذوف ؟؟

قال المبرِّد (ت ٢٨٥ هـ) : ((وتقول : هذا زيدٌ راكبًا ، وذاك عبدُاللّهِ قائمًا ، فإن قال قائل : ما الذى ينصب الحال وأُنت لم تذكر فِعْلاً ؟

قيل له : (هذا) إنّما هو تنبيه ؛ كأنّك قلت : انتبه له راكبًا ، وإذا قلت : ذاك عبدالله قائمًا (ذاك) للإشارة ، كأنك قلت : أشير لك إليه راكبًا.))[٦] .

فالعامل مأخوذ من معنى الإشارة أو من معنى التنبيه . وقد وافقه على ذلك كل من الزجّاج(ت ٣١١ هـ)[٧] ، و النحاس (ت ٣٣٨ هـ)[٨] ، و مكى (ت ٤٣٧ هـ)[٩] والمهدوى (ت ٤٤٠ هـ)[١٠]، والأنبارى (ت٥٧٧هـ)[١١].

---

(١) يراجع (المحرر الوجيز) ١٩٠/٩، و (البحر المحيط) ٢٤٤/٥ ، و(الدر المصون) ٣٥٧/٦.

(٢) (التبيان) ٧٠٧/٢ .

(٣) آية ٤ – الإخلاص .

(٤) يراد به آية (الله الصمد) .

(٥) ينظر (شرح المفصل) ٥٨/٢ .

(٦) ينظر (المقتضب) ١٦٨/٤ .

(٧) (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج ٦٣/٣ .

(٨) (إعراب القرآن) ٢٩٤/٢ .

(٩) (تأويل مشكل إعراب القرآن) ٣٧٠/١ .

(١٠) ينظر عرض المسألة ص ١٨٧ .

(١١) (البيان) ٢٢:٢ .

والعكبري (ت ٦١٦ هـ)[١] ، و النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)[٢] ، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)[٣] ، وابن هشام (٧٦١ هـ)[٤] .

وقد منع السهيلي (ت ٥٨١ هـ) عمل حرف التنبيه (ها) وكذلك اسم الإشارة في الحال فقال : (((ها) حرف ، ومعنى الحروف لا يعمل في الظروف والأحوال ... ولا يصح أن يعمل فيه اسم الإشارة ، لأنّه غير مشتق من لفظ الإشارة ولا من غيرها ، وإنّما هو كالمضمر ، ولا يعمل (هو) ولا (أنت) بما فيه من معنى الإضمار في حال ولا ظرف . والعامل في مثل : (هذا زيد قائمًا) إنّما هو (انظر) مقدّرة، دلّ عليها الإشارة لأنّك أشرت إلى المخاطب لينظر))[٥].

فالعامل عنده ليس المعنى، وإنّما فعل مقدر محذوف هو (انظر) .
وقد تبعه في هذا أبو حيان(ت٧٤٥هـ) بقوله :((والعامل فيها محذوف))[٦].

وقد أكدّ على ضرورة وجود الفعل أو معناه ابن السراج (ت ٣٦١ هـ) بقوله :((ولا يجوز أن يعمل في الحال إلاّ فعل ، أو شيء في معنى الفعل ، لأنّها كالمفعول فيها))[٧] . ووجه شبهها مع المفعول فيه يوضحه ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) بقوله :((ولها شبه خاص بالمفعول فيه وخصوصًا ظرف الزمان . وذلك لأنّها تقدر بفي، كما يقدر الظرف بفي، فإذا قلت : جاء زيدٌ راكبًا ، كان تقديره : في حال الركوب ؛ كما أنّك إذا قلت : جاء زيد اليوم ، كان تقديره :جاء زيد في اليوم ، وخصّ الشبه بظرف الزمان ؛ لأنّ الحال لا تبقى بل تنتقل إلى حال أخرى ، كما أنّ الزمان منقضٍ لا يبقى ويخلفه غيره))[٨] .

والعامل فيها يختلف عن العامل في صاحبها ، فالعامل في (بعلي)

---

(١) (التبيان) ٧٠٧/٢ .
(٢) (غرائب القرآن) ٤٦/١٢ .
(٣) (الدر المصون) ٥٨/٢ .
(٤) (مغني اللبيب) ٦٢٣/٢ .
(٥) ينظر (همع الهوامع) ٣٦/٤ .
(٦) ينظر (البحر المحيط) ٢٣٩/٥ .
(٧) ينظر (الأصول) ٢١٨/١ .
(٨) (شرح المفصل) ٥٥/٢ .

الابتداء وهو صاحب الحال ، والعامل في (شيخا) معنى الإشارة أو التنبيه كما بينا سابقًا فكيف يكون ذلك ؟ !

والجواب على ذلك يوضحه أيضًا ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) بقوله :((إنّ هذا كلام محمول على معناه دون لفظه والتقدير : أشير إليه أو انتبه له ... فهو مفعول من جهة المعنى . وصل الفعل إليه بحرف الجر فيكون من قبيل مررت بزيد قائمًا فاعرفه))(١) .

وهذا الوجه في النصب هو الأشهر ، قال السمين الحلبي(ت٧٥٦ هـ) : ((والجمهور على نصب (شيخًا) وفيه وجهان المشهور أنّه حال))(٢) .

التخريج الثاني لقراءة النصب :

نصب الكوفيون (شيخًا) على التقريب ، وذلك لأنهم جعلوا (اسم الإشارة) بمنزلة (كان) وأخواتها . (فهذا) يدل على الوقت الحاضر ، و (كان) تدل على الماضي ، وكلاهما يرفع اسمًا ، وينصب خبرًا ، فالمنصوب مع (هذا) خبر التقريب . قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) :((وعند الكوفيين أنّ المنصوب في هذا بمنزلة الخبر ؛ لأنّ المعنى عندهم : (زيد فاعلٌ كذا) ثمّ أدخلوا (هذا) للوقت الحاضر ، كما يدخلون (كان) لما مضى ، فإذا أدخلوا (هذا) وهو اسم ارتفع به زيد ، وارتفع هذان به على ما لو اختير حكم المبتدأ والخبر الذي بعده ، فارتفاع (زيد) (بهذا) ، ويسمى أهل الكوفة هذا (التقريب) ومنزلة (هذا) عند منزلة (كان) ؛ لأن (كان) دخلت على (زيد قائم به) فانتصب به ، ولا يجوز إسقاط المنصوب ؛ لأن الفائدة به معقودة والقصد إليه))(٣) .

واصطلاح التقريب هو اصطلاح يظهر عند الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أول مرة في معانيه حيث يقول :((وأما معنى التقريب فهذا أول ما أخبركم عنه))(٤).

---

(١) ينظر (شرح المفصل) ٥٨/٢ .

(٢) ينظر (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن المنسوب للزجاج) ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

(٤) ينظر (معاني القرآن) ١٢/١ .

وقد عدّه الدكتور الأنصارى من طرائف الفراء(ت٢٠٧هـ) ، التى لم يعرفها البصريون ، وإنما ابتكرها الفراء ، وقلده فيها بعض الكوفيين . قال عن ذلك ((وإنّ الفراء كان يقول بالتقريب ، وما التقريب عنده إلاّ إعمال (أسماء الإشارة) عمل (كان وأخواتها)، فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب بعدها مثل : (هذا القمر نوراً) وعلامته أن يصح فى الكلام إبقاء الإشارة وحذفها... على أن الفراء والكوفيين جميعا لا يعربون المنصوب خبراً ؛ وإنّما يعربونه حالاً ، ويجوز فيه عند الفرّاء أن يعرب شبه حال ، وقد وهم السيوطى حين قال فى الهمع عن الكوفيين : إنّهم يعربون المنصوب خبر التقريب فلفّق بين مذهب البصريين القائلين بالخبرية ومذهب الكوفيين القائلين بالتقريب))(١).

على أن السيوطى لم يكن إلاّ ناقلاً لهذا الوهم عمّن سبقه من أمثال أبى حيان حين قال :((وانتصب (شيخًا) على الحال عند البصريين ، وخبر التقريب عند الكوفيين))(٢) .

وتبعه السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) بقوله : ((والجمهور على نصب (شيخًا) وفيه وجهان المشهور : أنّه حال والعامل فيه : إمّا التنبيه وإمّا الإشارة وإما كلاهما . والثانى أنه منصوب على خبر التقريب عند الكوفيين.))(٣) .

وهكذا نجد أنّ السيوطى عندما صرح بقوله :((فيعربون (هذا) تقريبًا والمرفوع اسم التقريب ، والمنصوب خبر التقريب))(٤) قد تبع من سبقه من العلماء ، ولا يعفيه ذلك من الوهم حيث إنه ارتضى هذا الرأى وتبناه .

---

(١) ينظر (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) ص ٤٢٠ .

(٢) ينظر (البحر المحيط) ٢٤٤/٥ .

(٣) ينظر (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

(٤) ينظر (الهمع) ٧١/٢ .

ونجده قد ذكر في مكان آخر رأى الفراء والكوفيين في نصب خبر (كان) حيث قال : ((وذهب الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) إلى أنّ الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل ، وأن الخبر انتصب لشبهه بالحال فـ (كان زيد ضاحكًا) مشبه عنده بـ (جاء زيد ضاحكًا) . وذهب الكوفيون إلى أنه انتصب على الحال))[١] .

فهو لم ينكر أنهم ينصبون خبر كان على أنه حال ، أو شبه حال ، ولكن التقريب شيء جديد يختلف عن خبر كان ، فهو منصوب على التقريب .

هذان توجيهان في قراءة النصب ، وأمّا قراءة الرفع فهي جائزة، وقرأ بها[٢] عبدالله بن مسعود وهي في مصحفه ، والأعمش وأبيّ .

وثبوت هذا الأسلوب متفق عليه بين النحويين وقد قال عنه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((حدثنا بذلك يونس (ت١٨٢هـ) وأبو الخطاب (ت١٧٧هـ)عمّن يوثق به من العرب))[٣] .

وارتفاعه من وجوه سأذكرها بالتفصيل :

الوجه الأول : أن يرفع بإضمار مبتدأ ، على رأي الخليل (ت١٧٠هـ) كما قال سيبويه : ((وزعم الخليل –رحمه الله – أنّ رفعه يكون على وجهين ، فوجه أنك حين قلت (هذا عبدالله) أضمرت (هذا) أو (هو) كأنك قلت (هذا منطلق): أو (هو منطلق)))[٤] ، وتبع هذا الرأى كثير[٥] من النحاة وعلّق ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) عليه بقوله :((والوقف إذًا

---

(١) ينظر (الهمع) ٦٤/٢ .

(٢) ينظر (الكتاب) لسيبويه ٨٣/٢ ؛ (معاني القرآن) للفراء ١٢/١ ؛ (معاني القرآن) للأخفش ٣٥٦/٢ ، (إعراب القرآن) للنحاس ٢٩٤/٢ ، (المحتسب) ٣٢٤/١ ، (المحرر الوجيز) ١٩٠/٩ ، (البحر المحيط) ٢٤٤/٥ ، (الدر المصون) ٣٥٧/٦ ، (الإتحاف) ص ٢٥٩ .

(٣) ينظر (الكتاب) ٨٣/٢ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) ينظر(معاني القرآن)للأخفش ٣٥٦/٢ ، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ٨٣/٣ ، و(المحرر الوجيز) لابن عطية ١٩٠/٩ ، و(البيان) للأنباري ٢٢/٢ ، و (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري ٧٠٧/٢ ، (شرح المفصل) لابن يعيش ٨٥/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٤٤/٥ ، و (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

على قوله ﴿ هذا بعلي﴾؛ لأنّ الجملة هناك قد تمت ، ثم استأنف جملة ثانية . فقال : (هذا شيخ)))[١].

الوجه الثاني : أن يكون (بعلى وشيخ) جميعًا خبرًا واحدًا لـ (هذا)، وهذا هو الوجه الثاني ، الذي ذكره الخليل (ت ١٧٠ هـ) قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((والوجه الآخر أن تجعلهما جميعًا خبرًا لـ (هذا) كقولك : (هذا حُلوٌ حَامضٌ) ، لا تريد أن تنقص الحلاوة ؛ ولكنك تزعم أنّه جمع الطعمين وقال الله عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[٢]))[٣] .

وتبع هذا الوجه أيضًا كثير[٤] من النحاة إلا أنّ الأخفش (ت ٢١٥هـ) استشهد بمثال مغاير عنهما فقال : ((أو يكون أخبر عنهما خبرًا نحو قولك : هذا أخضر أحمر))[٥] ، وعلّق ابن جنى(ت٣٩٢هـ) على هذا الوجه بقوله : ((أي قد جمع البعولة والشيخوخة))[٦] .

الوجه الثالث : أن يكون (بعلى) بدلاً من (هذا) فيكون مبتدأ ، و(شيخ) الخبر ، قال الأخفش (ت ٢١٥ هـ) : ((أو على أن تجعل قولها (بعلى) بدلاً من(هذا) فيكون مبتدأ،ويصير (الشيخ) خبره))[٧] .

وهذا الوجه أيضًا ذكره كثير[٨] من النحاة .

---

(١) ينظر (المحتسب) ٣٢٤/١ .   (٢) آية ١٥ و ١٦ – المعارج .

(٣) ينظر (الكتاب) ٨٣/٢ .

(٤) ينظر(معانى القرآن) للزجاج ٦٤/٣ ، و(إعراب القرآن) للنحاس ٢٩٤/٢؛ و (المحرر الوجيز) ١٩٠/٩ ؛ و (التبيان فى إعراب القرآن) ٧٠٧/٢ ؛ و (البحر المحيط) ٢٤٤/٥ و (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

(٥) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ٣٥٦/٢ .

(٦) ينظر (المحتسب) ٣٢٥/١ .

(٧) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ٣٥٦/٢ .

(٨) ينظر (المحتسب) ٣٢٤/١ ، (المحرر الوجيز) ١٩٠/٩ ، (البيان) للأنبارى ٢٢/٢ ، و (التبيان) للعكبرى ٧٠٧/٢ ، (البحر المحيط) ٢٤٤/٥ ، و (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

الوجه الرابع : أن يكون (شيخ) بدلاً من (بعلى) وكأنّه قال : (هذا شيخ) وقد ذكر ذلك كل من ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ)[١] ، والأنبارى (ت٥٧٧هـ)[٢]، والعكبرى (ت ٦١٦ هـ)[٣] ، وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)[٤] ، والسمين الحلبى(ت ٧٥٦ هـ)[٥] .

الوجه الخامس : ذكره ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وحده على حسب ما لدى من مراجع حيث قال : ((وهنا وجه خامس ، لكنه على قياس مذهب الكسائي (ت ١٨٩ هـ) وذلك أنّه يعتقد في خبر المبتدأ أبداً أنّ فيه ضميراً، وإن لم يكن مشتقًا من الفعل . نحو (زيد أخوك) وهو يريد النسب ؛ فإذا كان كذلك ، فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلاً من الضمير فى (بعلى) ؛ لأنه خبر عن (هذا)))[٦] .

الوجه السادس : أن يكون (شيخ) خبراً ثانيًا أي على تعدد الخبر ، وقد ذكر هذا الوجه كل من العكبرى (ت ٦١٦ هـ)[٧] ، والسمين الحلبى (ت٧٥٦هـ)[٨] .

الوجه السابع : أن يكون (هذا) مبتدأ ، و(بعلي) مبتدأ ثانٍ و (شيخ)

---

(١) ينظر (المحتسب) ٣٢٤/١ .

(٢) ينظر (البيان) ٢٢/٢ .

(٣) (التبيان) ٧٠٧/٢ .

(٤) (شرح المفصل) ٥٨/٢ .

(٥) (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

(٦) ينظر (المحتسب) ٣٢٥/١ .

(٧) ينظر (التبيان) ٧٠٧/٢ .

(٨) ينظر (الدر المصون) ٣٥٧/٦ .

خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر عن (هذا) وهذا رأي العكبرى (ت٦١٦هـ)[١]، والسمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ)[٢] أيضًا .

الوجه الثامن : ذكره المهدوى (ت٤٤٠ هـ)بقوله :((أن يكون (بعلي) مبيّنًا عن(هذا) ،كأنّه أراد (هذا شيخ) ثم بيّن من هو بقوله (بعلى)))[٣].

أي عطف بيان .

قال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) :

الْعَطْفُ إمَّا ذُو بَيَانٍ أَوْ نَسَقْ وَالْغَرَضُ الآنَ بَيَانُ مَا سَبَقْ[٤]

وتبع المهدوي في هذا الوجه ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ)[٥] ، والعكبرى (ت ٦١٦هـ)[٦]وأبوحيّان (ت ٧٤٥هـ)[٧]، والسمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ)[٨].

إلا إنّ هذا الوجه لم يجزه ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، وشرح ذلك بقوله: ((فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلي) وصفًا لـ (هذا) ؟ قيل : لا. وذلك أن (هذا) ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف ، ألا تراهم لم يجيزوا : (مررت بهذا ذى المال) كما أجازوا (مررت بهذا

---

(١) ينظر (التبيان) ٢/٧٠٧ .

(٢) ينظر (الدر المصون) ٦/٣٥٧ .

(٣) ينظر عرض المسألة ص ١٨٧ .

(٤) ينظر (ألفية ابن مالك) (باب العطف) .

(٥) ينظر (المحرر الوجيز) ٩/١٩٠ .

(٦) ينظر (التبيان) ٢/٧٠٧ .

(٧) ينظر (البحر المحيط) ٥/٢٤٤ .

(٨) ينظر (الدر المصون) ٦/٣٥٧ .

الغلام) ! وإذا لم يجز أن يكون (بعلي) وصفًا لـ (هذا) من حيث ذكرنا ، لم يجز أيضًا أن يكون عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة فافهم ذلك))[1] .

وأعتقد – والله أعلم – أنّ المهدوى(ت٤٤٠هـ) ومن تبعه أخذوا برأى سيبويه(ت١٨٠هـ) حيث قال :((فأمّا الرفع فقولك (هذا الرجل منطلقٌ) فالرجل صفة لـ (هذا) وهما بمنزلة اسم واحدٍ))[2] . ولكن سيبويه(ت١٨٠هـ) (مثاله)غير الآية ، فـ (الرجل) معرّف (بأل) ، و (بعلي) معرّف بالإضافة، وهذا لا ينطبق عليه ما ينطبق على الأول ، فالمعرّف (بأل) يجوز أن يوصف به الاسم المبهم (هذا) كما ذكر ابن جنى(ت٣٩٢هـ) سابقًا ولا يجوز الوصف بالمعرف بالإضافة .

---

(١) ينظر (المحتسب) ١/٣٢٥ .
(٢) ينظر (الكتاب) ٢/٨٦ .

الترجيـــــح :

يجدر بى قبل إبداء رأيى أن ألخص أوجه الإعراب المختلفة فى هذه الآية ، وإليك التلخيص :

أ - القراءة الأولى : قراءة النصب (شيخًا) وفيها وجهان من الإعراب :

١ - النصب على الحال على المذهب البصرى .

٢ - النصب على التقريب على المذهب الكوفى .

هذان هما الرأيان فى هذه القراءة، وقد اقتصر المهدوى على الرأى الأول ، وهو (الرأى البصرى) ولم يذكر الرأي الكوفى إطلاقًا .

ب - القراءة الثانية : قراءة الرفع (شيخ) وفيها ثمانية أوجه :

١ - الرفع بإضمار مبتدأ .

٢ - أن يكون (شيخ) خبراً ، و (بعلى) بدلاً من المبتدأ .

٣ - أن يكون (شيخ) خبراً و (بعلى) عطف بيان من المبتدأ .

٤ - أن يكون (بعلى وشيخ) جميعًا خبرًا واحدًا .

٥ - أن يكون (شيخ) بدلاً من (بعلى) فيكون خبراً (لهذا) .

٦ - أن يكون(شيخ) بدلاً من الضمير فى(بعلى) لأنه خبر عن(هذا).

٧ - أن يكون (شيخ) خبرًا ثانيًا .

٨ - أن يكون (شيخ)خبراً عن(بعلي) مبتدأ، والجملة خبرعن(هذا).

هذه ثمانية أوجه واردة فى هذه القراءة ، غير أن المهدوى(ت٤٤٠هـ) اقتصر على الثلاثة الأول . وقد ردّ ابن جنى(ت٣٩٢هـ) التوجيه الثالث منها وقد بينت ذلك فى التوضيح .

والراجح فى نظرى :

أولاً : فى قراءة النصب : النصب على الحال على المذهب البصرى .

ثانيًا: فى قراءة الرفع : الرفع على أن يكون (بعلى و شيخ) جميعًا

خبراً للمبتدأ كما قال الخليل (ت ١٧٠ هـ) : ((أن نجعلهما جميعاً خبراً لهذا كقولك (هذا حُلوٌ حامضٌ) لا تريد أن تنقص الحلاوة ، ولكنّك تزعم أنّه جمع الطعمين))[1] فهو جمع ((البعولة والشيخوخة))[2] كما قال ابن جني(ت٣٩٢هـ) .

---

(١) ينظر (الكتاب) ٨٤/٢ .

(٢) ينظر (المحتسب) ٣٢٤/١ .

المبحث الحادي عشر
ضمير الفصل
وهل منه قوله تعالى:

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾[1] ؟؟

العـرض :

قال المهدوي : ((ومن قرأ ﴿ هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم ﴾ بالنصب فوجهه أنّ (هُنّ) خبر مبتدأ ، والمبتدأ (بناتي) ، فهو كقولك : (زيد أخوك هو) . ويكون ﴿أطْهَرَ لَكُم ﴾ حالاً من (هُنّ) أو من (بناتي) ، والعامل فيه معنى الإشارة كقولك : (هذا زيد هو قائماً) . وأنكر سيبويه(ت١٨٠هـ) هذه القراءة ، وقال فيها : احتبا ابن مروان في لحنه يعني (محمد بن مروان) وذلك لأنّ سيبويه ذهب إلى أنّه جعل (هُنّ) فصلاً، وليست من الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ، أعني (هؤلاء بناتي) فيكون مثل قولك : (كان زيد هو القائم)، فعلى هذا التقدير قبحت القراءة عنده ، والرفع في (أطْهَرُ) على الابتداء والخبر))[1] .

---

(١) من آية ٧٨ – هود ، والآية هي : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ ﴾

(٢) ينظر المخطوط : ١٣٨/ب/ك .

التوضيـــح :

اختلف(١) العلماء في توجيه قراءة قوله تعالى: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ فقرأها الجمهور برفع (أطهرُ) . وقرأها سعيدبن جبير والحسن بخلاف ومحمد بن مروان ، وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق بالنصب(٢) : (أطْهَرَ).

وكل قراءة لها تخريج خاص بها .

أولاً : قراءة الرفع وهي على أوجه .

الوجه الأول :

قال الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) : (((هَؤُلَاءِ) في موضع رفعٍ لأنّه مبتدأ، و (بَنَاتِي) عطف بيان ، و (هُنّ) فصلٌ ، و (أطْهَرُ) مرفوعٌ لأنّه خبرُ المبتدأ))(٣) .

الوجه الثاني :

هو الوجه الأول نفسه ، إلا أنّ (هُنّ) ليست ضمير فصل ، وإنّما كما قال العكبري (ت ٦١٦ هـ) : ((يجوز أن يكون (هُنّ) مبتدأً ثانيًا و (أطْهَرُ) خبره)) (٤) وتكون الجملة خبراً عن المبتدأ (هَؤُلَاءِ) .

الوجه الثالث :

أن تكون جملتان كلاً منهما مبتدأ وخبر ، (هؤلاء) مبتدأ و (بناتي) خبر ، و (هُنّ) مبتدأ ثانٍ، و (أطهرُ) خبر المبتدأ الثاني . قال صاحب الدرّ في ذلك : ((قوله : (هؤلاء بناتي) جملةٌ برأسها، و (هنَّ أطهرُ لكم) جملةٌ أخرى))(٥) .

---

(١) ينظر (معاني القرآن) للأخفش ٥٨١/٢ ، (تفسير الطبري) ٨٥/١٢ ، (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ٦٧/٣ ، (إعراب القرآن) للنحاس ٢٩٥/٢ ، (المحتسب) لابن جني ٣٢٥/١ ، (مشكل إعراب القرآن) لمكي ٣٧١/١ ، (المحرر الوجيز) ١٩٦/٩ ، (البيان)للأنباري ٢٥/٢ ، (التبيان) للعكبري ٧٠٩/٢ ، (البحر المحيط) ٢٤٧/٥، (الدر المصون) ٣٦١/٦.

(٢) ينظر (البحر المحيط) ٢٤٧/٥ .

(٣) ينظر (البيان) ٢٤/٢، ٢٥

(٤) ينظر (التبيان) ٧٠٩/٢ .

(٥) ينظر (الدر المصون) ٣٦١/٦ .

ثانيًا – قراءة النصب :

وهي موضع الخلاف ، واحتجّ عليها كثير من العلماء ، فأبو عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤ هـ) أنكرها وجعلها لحنًا ، وهذا ما ذكره الكتاب بقوله : ((زعم يونس (ت ١٨٢ هـ) أن أبا عمرو رآه لحنًا ، وقال احتبى ابن مروان في ذه في اللحن ، يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول :اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : ﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ فنصب))[١] .

وهذا ما وجدته أيضًا في الكشاف حيث قال : ((عن أبي عمرو بن العلاء من قرأ : ﴿ هُنَّ أَطْهَرَ لكم ﴾بالنصب فقد تربع في لحنه))[٢] .

والأخفش (ت ٢١٥ هـ) يقول: ((وكان عيسى (ت ١٤٩ هـ) يقول : ﴿ هُنَّ أَطْهَرَ لكم ﴾ وهذا لا يكون))[٣] وتبعهم المبرد (ت ٢٨٦ هـ) وكان ردّه قاسيًا حيث قال:((أمّا قراءة أهل المدينة ﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَلَكُمْ﴾ فهو لحن فاحش، وإنما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربية))[٤] .

وردّها كذلك الزجاج (ت ٣١١ هـ) بقوله : ((وليس يجيز أحد من البصريين وأصحابهم نصب (أطْهَرَ) ، ويجيزها غيرهم))[٥] وضعفها أيضًا مكي (ت٤٣٧هـ) وحكم عليها بالبُعد بقوله :((وقد روى أن عيسى بن عمر قرأ (أطْهَرَ) بالنصب على الحال ، وجعل (هُنَّ) فاصلة وهو بعيد ضعيف))[٦] .

ووجه ردّ العلماء لها أن من قرأ بالنصب جعل (هُنَّ) فصلاً، و(أطْهَرَ) حالاً ، فوقع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها ، وهذا مختلف في

---

(١) ينظر (الكتاب) ٣٩٥/٢ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٣٨٣/٢ .

(٣) ينظر (معاني القرآن) ٥٨١/٢ .

(٤) ينظر (المقتضب) ١٠٥/٤ .

(٥) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٦٧/٣ .

(٦) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٣٧١/١ .

جوازه بين العلماء . قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : ((واختلفوا فى وقوعه بين الحال وصاحبها ، فمنعه الجمهور وحكى الأخفش (ت ٢١٥ هـ) فى الأوسط مجيء ذلك عن العرب))[١] ، وقد وضح ذلك ابن هشام (ت ٧٦١هـ) بقوله : ((أجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها : كـ(جاء زيد هو ضاحكًا) وجعل منه ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ فيمن نصب (أطهر)))[٢] .

أمّا وجه منع الجمهور ، فهو أنّ الفصل لا يقع إلاّ بين جزأى الجملة الاسمية ونواسخها قال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : ((الفصل هو وضع ضمائر الرفع المنفصلة بين المبتدأ والخبر، بشرط أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو يكونا مقربين للمعرفتين))[٣] .

وقال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) : ((ولا يجيز الخليل(ت١٧٠هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ) والأخفش(ت٢١٥هـ) أن يكون (هُنَّ) ها هنا عمادًا ، وإنّما يكون عمادا فيما لا يتم الكلام إلاّ بما بعدها نحو (كان زيد هو أخاك) ، لتدلّ بها على أن (الأخ) ليس (بنعت) ، قال الزجاج(ت٣١١هـ) : ويدلّ بها على أنّ كان تحتاج إلى خبر ، وقال غيره : يدلّ بها على أنّ الخبر معرفة أو ما قاربها))[٤] .

وأجاز بعض العلماء هذا الوجه ، ولم يمنعه ومنهم الكسائى (ت١٨٩هـ) فجعل (هُنَّ) عمادًا، ونصب (أَطْهَرَ) . قال النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : ((قال الكسائى ﴿ هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ صواب بجعل (هُنَّ) عمادًا))[٥] .

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : ((قد أجاز ذلك بعضهم ، وادّعى السماع فيه عن العرب لكنه قليل))[٦] ، وقال السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) : ((وقيل (هُنّ) فصل بين الحال وصاحبها ، وجعل من ذلك قولهم : (أَكْثَرُ أَكْلِي التُّفَاحَةَ هِيَ نَضِيْجَةً) ومنعه بعض النحويين))[٧] .

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٤٨٩/١ .

(٢) ينظر (مغنى اللبيب) ٥٤٧/٢ .

(٣) (شرح جمل الزجاجى) لابن عصفور ٦٥/٢ .

(٤) ينظر(تفسير القرطبى) ٧٦/٩ . ٧٧ . (٥) ينظر (إعراب القرآن) ٢٩٦/٢ .

(٦) ينظر (البحر المحيط) ٢٤٧/٥ . (٧) ينظر (الدر المصون) ٣٦٢/٦ .

ووجهها ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) توجيهًا صحيحًا، بقوله : ((وأنا من بعد أرى أنّ لهذه القراءة وجهًا صحيحًا ، وهو أن نجعل (هُنّ) أحد جزأى الجملة ، وتجعلها خبرًا لـ (بناتى) كقولك : (زيد أخوك هو) وتجعل (أطْهَرَ) حالاً من (هُنّ) أو من (بناتى) ، والعامل فيه معنى الإشارة كقولك : هذا زيد هو قائمًا ، أو جالسًا ، أو نحو ذلك فعلى هذا مجازه ، فأمّا على ما ذهب إليه سيبويه(ت١٨٠هـ) ففاسد كما قال))(١) .

وقد علّق ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) على هذا الكلام بقوله : ((وهو إعراب مروى عن المبرِّد(ت٢٨٥هـ) ، وذكره أبو الفتح(ت٣٩٢هـ) ، وهو خطأ فى معنى الآية ، وإنّما قوّم اللفظ فقط ، والمعنى : إنّما هو فى قوله (أطْهَرَ) وذلك قصد أنه يخبر به ، فهى حال لا يستغنى عنها- كما تقدم فى قوله : ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾(٢) والوجه أن يقال :﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ابتداء وخبر، و (هُنَّ) فصل و (أطْهَرَ) حال))(٣) ولا أدرى ما وجه الخلاف فى إعراب ابن جنى فى أن تكون الجملة مبتدأ وخبرًا و (أطْهَرَ) حالاً ، وهي حال لا يستغنى عنها ، وهى تتم معنى الجملة ، وهى مثل قوله :﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ ، فقد أعرب (هَٰذَا) مبتدأ ، و (بَعْلِي) خبراً و (شَيْخًا) حالاً ، والعامل فيه التنبيه أو الإشارة ، ولا خلاف فى ذلك ، وإعراب الشيخ ابن عطية ليس فيه ما يدل على أنّ الحال لا يستغنى عنها ، وإنّما هو فصل بين الحال وصاحبها بضمير الفصل ، وهذا لا يجيزه الجمهور كما ذكرت سابقًا ومنعه سيبويه (ت١٨٠هـ) والأخفش (ت٢١٥هـ).

وللقراءة توجيهآخر ذكره العكبرى(ت٦١٦هـ) حيث قال : ((أن يكون (هُنَّ) مبتدأ ، و (لَكُمْ) خبر ، و (أطْهَرَ) حال ، والعامل فيه ما فى (هُنَّ) من معنى التوكيد بتكرير المعنى ، وقيل العامل:[لكم] لما فيه من معنى الاستقرار))(٤) .

---

(١) ينظر (المحتسب) ٣٢٦/١ .

(٢) من آية ٧٢ – هود ، والآية مذكورة فى (المبحث العاشر) ص ١٨٧

(٣) ينظر (المحرر الوجيز) ١٩٧/٩ . (٤) ينظر (التبيان) ٧٠٩/٢ .

وأضاف ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) توجيها آخر لتوجيه العكبرى(ت٦١٦هـ) ثم ردّ على التوجيهين فقال : ((وقد خُرِّجَتْ على أنّ (هؤلاء بناتى) جملة ، و (هُنّ) إمّا توكيد لضمير مستتر فى الخبر ، أو مبتدأ ، و(لكم) الخبر ، وعليهما (فأطْهَرَ) حال وفيهما نظر . أمّا الأول فلأن (بناتى) جامد غير مؤول بالمشتق ، فلا يتحمل ضميراً عند البصريين ، وأمّا الثانى فلأن الحال لا تتقدم على عاملها الظرف عند أكثرهم))[١] .

ولثعلب (ت ٢٩١هـ) توجيه آخر للقراءة ، وهو أن يكون النصب خبر التقريب ، ولكنه منع أن تكون (هُنّ) ضمير فصل . قال فى مجالسه : ((وجعلوه حالاً ، يعنى(أطْهَرَ) وليس هو كما قالوا . هو خبر لـ(هذا)، كما كان فى (كان)، إلاّ أنّه لا يَدْخَلُ العماد مع التقريب من قبل أنّ العمادَ جوابٌ، والتقريب جواب ، فلا يجتمعان))[٢] .

وحكى الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) تخريجًا آخر للقراءة ولكنه لم يجوزه قال : ((أو بنصب (هؤلاء) بفعل مضمر كأنّه قيل : (خذوا هؤلاء) . و (بناتى) بدل، ويعمل هذا المضمر فى الحال ، و (هُنّ) فصل ، وهذا لا يجوز لأنّ الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ، ولا يقع بين الحال وذى الحال.))[٣] .

---

(١) ينظر (مغنى اللبيب) ٥٤٧/٢ .

(٢) ينظر (مجالس ثعلب) ٤٣/١ .

(٣) ينظر (الكشاف) ٢٨٣/٢ .

الترجيـــــح :

لقد ردّ أكثر العلماء قراءة النصب في الآية على الرغم من تخريجها تخريجاً يتلاءم مع القواعد النحوية ، ولذلك جاء فيها أكثر من إعراب ، وقبل أن أبدأ الترجيح عليّ أن أحدد هذه الأوجه الإعرابية .

أولاً – وجه الرفع :

١ – (هؤلاء) مبتدأ ، و (بناتي) عطف بيان ، أو بدل ، و (هُنَّ) ضمير فصل ، و (أطهر) خبر .

٢ – أن تكون الآية مكونة من جملتين مستقلتين في الإعراب ، جملة (هؤلاء بناتي) مبتدأ وخبر ، وجملة (هن أطهر) مبتدأ وخبر .

ثانياً – أوجه النصب :

١ – (هؤلاء) مبتدأ ، و (بناتي) خبر ، و (هُنَّ) ضمير فصل ، و(أطهر) منصوب على الحال .

٢ – (هؤلاء) مبتدأ و (بناتي هن) مبتدأ وخبر . والجملة خبر هؤلاء ، (أطهر) حال من (هن) أو من بناتي .

٣ – (هؤلاء) مبتدأ ، و (بناتي) بدل ، و (هُنَّ) خبر المبتدأ ، و(أطهر) حال .

٤ – (هؤلاء) تقريب ، و (بناتي) اسم هؤلاء ، و (أطهر) خبر التقريب .

٥ – (هُنَّ) مبتدأ ، و (لكم) خبره ، و (أطهر) حال .

والمهدوي كعادته ذكر الوجه الأول من قراءة الرفع ، وذكر الوجه الثاني من قراءة النصب ولم يرجِّح رأياً على الآخر .

والراجح في نظري :

١ – في قراءة الرفع الوجه الأول كما ذكره المهدوي .

٢ – في قراءة النصب الوجه الثاني ، وهو أن يكون " هؤلاء " مبتدأ ، و (بناتي) مبتدأ ، و (هُنَّ) خبر المبتدأ والجملة خبر (هؤلاء) ، و (أطهر) حالاً من (هُنَّ) أو من (بناتي) ، والعامل فيها معنى الإشارة والله أعلم .

المبحث الثاني عشر
حاشا بين الفعلية والاسمية والحرفية
في قوله تعالى :
﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾(١)

العرض :

قال المهدوى ((وقوله ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ الأصل (حاشا) بالألف ، فمن حذف الألف جعل (اللام) فى (لله) عوضًا منها ، وهى فى قول أكثر النحويين (فعل) فهو (فاعل) من الحشا، وهو الناحية ، واستشهد المبرِّد على ذلك بقول النابغة :

* ولا أحاشى من الأقوام من أحد *

وأجاز كونها (حرفًا) . وقال كثير من النحويين هى حرف جر ، وقال بعضهم (حاش) حرف ، و (أحاشى) فعل أخذ من الحرف ، وبُني كما بنى من الجملة التى هى (لا إله إلاَّ الله) (هلَّل)، ومن (بسم الله الرحمن الرحيم) (بسمل) ويدل على كون (حاش) فعلاً ، وقوع حرف الجر بعدها . وحكى أبوزيد عن أعرابى : (اللهم اغفرلى ولمن سمع حاش الشيطان وأبا الأصبغ)، فنصب بها . ومن أسكن (الشين) فكأنه لما حذف الألف ،أتبعها الفتحة . إذ الألف منها نشأ . فحذف الألف والفتحة التى تصحبها))(٢) .

---

(١) من أية ٣١ - يوسف ، والآية هى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١)

(٢) ينظر المخطوط ١٤٩/ب/ك .

التوضيـــح :

(حاشا) من الأدوات المترددة بين الحرفية والفعليّة والاسمية ؛ فإن جرّت ما بعدها ، فهى حرف . وإن نصبت فهى فعل ، وإن نَوّنت فهى اسم . ((وهى عند النحويين بمعنى استثنى))[1] ، وتدل أيضًا على التنزيه، ولذلك نرى اختلاف العلماء فى أصلها .

فسيبويه (ت ١٨٠ هـ) يراها حرفًا قال فى الكتاب :((وأمّا (حاشا) فليس باسم ؛ ولكنه حرف يجر ما بعده ، كما تجر (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء))[2] وقال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : ((وأمّا (حاشـا) فهو حرف جر عند سيبويه يجر ما بعده، وهو وما بعده فى موضع نصب بما قبله، وفيه معنى الاستثناء . كما أنّ (حتى) حرف يجر ما بعده ، وفيه معنى الانتهاء ، تقول : أتانى القوم حاشا زيدٍ ، وما أتانى القوم حاشا زيدٍ ، والمعنى : سوى زيد ، قال الشاعر :

حاشا أبى ثَوْبَان إنّ به   ضِـنًا عـن الملحـاة والشتْم))[3] .

فهى حرف عنده وليس باسم ، ولكنّه لم يعرف فعليتها كما قال صاحب الدرّ : ((ولم يعرف سيبويه فعليتها وعرفها غيره))[4] ولعله لا ينكر فعليتها كما زعم أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) فقد قال : ((والذى يظهر أنّ سيبويه لا ينكر أن ينطق بها فعلاً فى غير الاستثناء))[5] .

وتبع أكثر البصريين سيبويه فى رأيه فجعلوها حرفًا بمعنى (إلا) ، جاء فى المغنى : ((ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنّها حرف دائمًا بمنزلة (إلاّ) لكنّها تجر المستثنى))[6] .

أمّا الكوفيون فقد جعلوها فعلاً،قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) :((ذهب

---

(١) ينظر (الحجة) لابن خالويه ١٩٥ .   (٢) ينظر (الكتاب) ٣٤٩/٢ .

(٣) ينظر (شرح المفصل) لابن يعيش ٨٤/٢ .

(٤) ينظر ٤٨١/٦ .

(٥) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٧/٢ .

(٦) ينظر (المغنى) ١٣٠/١.

بعض الكوفيين والمبرِّد(ت٢٨٥هـ) والفراء(ت٢٠٧هـ) إلى أنها فعل ناصب للاسم بعدها بمنزلة (عدا زيدا) ، و (خلا زيدا)))[١] .

والخلاف في ذلك ذكره صاحب الإنصاف[٢] ، وبيّن استدلالات كل فريق منهما . فذهب البصريون إلى أنها حرف ، وحجتهم قول الشاعر[٣] :

فِي فتيةٍ جعلوا الصليبَ إلههم حاشاى إنّى مُسْلِمٌ مَعْذُورُ

وقال في مكان آخر : ((يقال : حاشاى، ولا يقال : حاشاني بنون الوقاية ، ولو كان فعلاً لقيل حاشاني بنون الوقاية، كما يقال : راماني وغازاني))[٤] .

ولكن الكوفيين أدخلوا النون على (حاشا) فقد روى أبو حيان (ت٧٤٥هـ) عن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) قوله : ((إذا استثنيت بما عدا وما خلا ضمير المتكلم قلت : ما عداني وما خلاني ومن نصب بحاشا قال : حاشاني))[٥] .

واستدل البصريون أيضاً على حرفيتها بعدم دخول (ما) عليها . قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((وبعض العرب يقول : ما أتاني القوم خلا عبدالله فيجعل (خلا) بمنزلة (حاشا). فإذا قلت (ماخلا) فليس فيه إلا النصب لأن (ما) اسم ولا تكون صلتها إلاّ الفعل هاهنا، وهي (ما) التي في قولك : (افعل ما فعلت) ألا ترى أنك لو قلت : أتوني ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاماً))[٦] .

فيمنع دخول (ما) عليها ، وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) : ((اختلف

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٧/٢ .

(٢) يراجع (الإنصاف) م ٣٧ ، ٢٧٨/١ – ٢٨٤ .

(٣) هو المغيرة بن عبدالله ، وكان يلقب بالأقيشر الأسدى لأنه أحمر الوجه ، وهو شاعر إسلامي .
وقوله (معذور) بالعين المهملة والذال المعجمة معناه (مختون) .
وينظر (البيان) للأنبارى ٣٨/٢ ، و (أوضح المسالك) ١١٩/١ ، و(المقاصد النحوية) ٣٧٧/١ ، و (الهمع) ٢٨٥/٣ .

(٤) ينظر (البيان في غريب اعراب القرآن) ٣٩/٢ .

(٥) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٨/٢ . (٦) ينظر (الكتاب) ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠.

في دخول (ما) على (حاشى) في الاستثناء ، فمنع من ذلك سيبويه ، وأجاز ذلك بعضهم على قلة ،وهو مسموع من كلامهم))[(١)] .

وذلك مثل ما رواه الأخفش (ت٢١٥هـ) من قول الشاعر[(٢)] :

رأيتُ النّاسَ مَا حَاشَى قُرَيشًا فإنّا نحنُ أفْضَلُـهم فِعَالاً

واستدلّ البصريون أيضًا على حرفيتها بمجيء الاسم بعدها مجرورًا، قال الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) : ((إنّ ما بعدها يجيءُ مجرورًا ولو كان فِعْلاً لما جاز أن يجيء ما بعده مجرورًا))[(٣)] . ولذلك فإن ما حكى عن المازنى (ت٢٤٩هـ) من مجيء الاسم بعدها منصوبًا يعدّ شاذًا عندهم قال الرضى (ت ٦٨٦ هـ) : ((وما حكى المازنى من قول بعضهم : اللهم اغفر لى ولمن سمع دعائى حاشا الشيطان وابن الأصبغ ، بفتح الشيطان أى جانب الغفران الشيطان . شاذ عند سيبويه))[(٤)] .

أما استدلالات الكوفيين على أنّها فعل فقد بيّنها المبرِّد (ت٢٨٥هـ) على الرغم من أنّه من البصريين ، بقوله : ((وتصييرها فعلاً بمنزلة (خلا) فى الاستثناء قول أبى عمرو الجرمى (ت ٢٢٥هـ) ، وأنشد :

ولا أرى فَاعِلاً فى النّاسِ يَشْبُهه ولا أُحاشِي من الأقوام من أحدِ))[(٥)]

فقد استشهد برأى أستاذه الجرمى على أنّها فعل ، وهذا لا حجة فيه على رأى ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) حيث قال : ((وهذا لا حجة فيه ، لأنّ

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٩/٢ .

(٢) هو الأخطل غوث بن غياث ، وفي البيت يمدح قومه بأنهم أفضل الناس ما عدا قريشًا وأنكر صاحب الخزانة أن البيت للأخطل قال :(لقد راجعت ديوانه مرتين ولم أجده فيه ، ورأيت فيه أبياتًا على هذا الوزن) . ينظر (شرح ابن عقيل) ٢٢٠/١ ، و(مغنى اللبيب) ١٩٥/١ ، و (المقاصد النحوية) ١٣٦/٣ ، و (التصريح)٣٦٥/١ ، و(شرح الأشمونى) ١٦٥/٢ ، و (الخزانة) ٣٧/٢ .

(٣) ينظر (البيان فى غريب اعراب القرآن) ٣٩/٢ .

(٤) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ٢٤٤/١ .

(٥) ينظر هامش كتاب (المقتضب) للشيخ عبد الخالق عضيمه ٣٩٢/٤.

(أحاشى) فعل مأخوذ من لفظ (حاشى) التى هى أداة استثناء ، كأنه قال : ولا أقول (حاشى) ، كما قالوا : أسوَفتُه ، إذا قلت له : سوف أفعل معك كذا ، وإنما الكلام فى (حاشى) التى هى بمعنى (إلاّ) لا التى بمعنى قلت : حاشى فلانًا . وسيبويه رحمه الله لم يحفظ فيها إلاّ الخفض بها))(١) .

وقال فى موضع آخر : ((قال : فقوله (أحاشى) مضارع (حاشى) فدل ذلك على أنّها فعل ، وهذا باطل ، بل (أُحاشى) فعل مأخوذ من (حاشى) على ما تشتق الأفعال من الحروف))(٢) .

وكذلك رد عليه الرضى(ت٦٨٦هـ) بقوله : ((واستدلّ المبرِّد على فعليته بتصريفه نحو :(حاشيت زيداً أحاشيه) قال النابغة :

* وما أحاشى من الأقوام من أحدٍ *

وليس بقاطع ، لأنه يجوز أن يكون مشتقًا من لفظ حاشا حرفًا أو اسمًا كقولهم : لوليت أى قلت لولا ، ولا ليت أي قلت : لا لا . وسبحت أي قلت : سبحان الله . ولبيت ، أى قلت : لبيك ، وهذا هو الظاهر . لأن المشتق الذى هذا حاله ، بمعنى قول تلك اللفظة التى اشتق منها ، فالتسبيح قول : سبحان الله ، والتسليم قول : سلام عليك ، والبسملة قول : بسم الله ، وكذا غيره ، ومعنى حاشيت زيداً قلت : حاشا زيد))(٣) .

واستدلوا على فعليته أيضًا بدخول الحذف عليه قال مكى (ت٤٣٧هـ) فى ذلك : ((وحجة من حذف الألف أنه جعله فعلاً على (فاعل) كـ (قاض) ، وحمله على الحذف لحرف اللين ؛ كما حُذفت النون من (لم يك) على التشبيه بحرف اللين مع كثرة الاستعمال ، وحذف الألف أقوى ، لأن (الفتحة) تدلُّ عليها . ولا تدلّ (الضمة) فى (لم يك) على النون))(٤) .

وردّ عليهم الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) بقوله : ((لا نسلم أنّه قد دخله الحذف ؛ فإنّ الأصل عند بعضهم فى (حاشى) (حاش) بغير ألف ، وإنّما

---

(١) ينظر (شرح جمل الزجاجى) ٤٨١/١ .

(٢) ينظر المرجع نفسه ٢٤٩/٢ .

(٣) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ٢٤٤/١، ٢٤٥ .

(٤) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١٠/٢ .

زيدت فيه الألف وهذا هو الجواب عن احتجاجهم))[١] .

هذا إذا كان الحذف فى الآخر، ولكن الحذف قد يدخل فى وسط الكلمة، فتصبح (حشا) قال الرضى(ت٦٨٦هـ) : ((وكثر فيها (حاش) وقل (حشا) لأنّ الحذف فى الأطراف أكثر))[٢] .

ومن أدلة الكوفيين أيضًا على فعلية (حاشا) دخولها على حرف الجر ، قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : ((وإذا ولي حاشا مجرورًا باللام ، فلا خلاف فى انتفاء حرفيتها ، وزعم المبرِّد(ت٢٨٥هـ) أنها إذ ذاك فعل وزعم الفراء أنّها أيضًا فعل ، وأنّ الأصل (حاشا لزيد) فكثر الكلام بها فأسقطوا اللام، وخفضوا بها))[٣] فهي على قولهم هذا فعل لدخولها على حرف الجر، ولكن الاسم يدخل على حرف الجر أيضًا، فليس هذا دليلاً على فعليتها ولذلك فإن الرضى (ت ٦٨٦ هـ) جعلها مصدرًا ، قال : ((وعند المبرِّد(ت٢٨٥هـ) يكون تارة فعلاً ، وتارة حرف جر، وإذا وليته اللام نحو (حاشا لزيد) تعين عنده فعليته، هذا ما قيل . والأولى أنه مع اللام اسم لمجيئه معها منونًا، كقراءة " أبى السمال"[٤] : (حاشًا لله) فنقول : إنه مصدر بمعنى (تنزيهًا لله) كما قالوا فى سبحان الله وهو بمعنى (حاشا) سبحانًا))[٥] .

ووجدت فى هامش كتاب المقتضب أن المبرِّد(ت٢٨٥هـ) أجاز أن تكون مصدرًا، وذلك فى رده على سيبويه(ت١٨٠هـ) قال : ((وتقول : أتانى القوم حاشا زيدٍ حق (حاشا) ان يكون فى معنى المصدر، كقولك :(حاش لله ، وحاشى الله) كما تقول : (براءة اللّه و براءة للّه) ، يدلك على ذلك دخولها على اللام فى قولك (حاشا لله). ولو كانت حرفًا لم تدخل على حرف .

وحاشى يحاشى محاشاة المصدر ، ونقص كما تنقص الأسماء فنقول :(حاشى لله) ، ولو كانت حرفًا لم تدخل على حرف ، وحاش لله مثل غد ، وغدو

---

(١) ينظر(الإنصاف) ٢٨٤/١ .

(٢) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ٢٤٥/١ .

(٣) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٨/٢ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٣٠٢/٥ .

(٥) ينظر(شرح الرضى على الكافية) ٢٤٤/١ .

ومه ، ومهلاً ... ، ولا يكون ذلك في الحرف ، وكل قول سوى ذلك باطل))(١).

وقد ردّ ابن ولادّ(٢) (ت ٣٣٢ هـ) عليه بقوله : ((وأمّا رجوع محمد(٣) عن أن تكون فعلا، إلى أن زعم أنها مصدر، فهذا ظن لم يأت معه بحجة ، وهل وجد في الكلام مصدر من فاعل يفاعل على وزن فعله ولفظه ؟! وليس في الكلام فاعل فاعلا ، وإنما المصدر من فاعل مفاعلة وفعال مثل قاتل مقاتلة وقتالاً))(٤).

واختلاف (حاشا) بين الفعلية والحرفية نتيجة لاستعمالها فقد ثبت عن العرب استعمالها في الوجهين .

فقال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : ((وثبت بالنقل الصحيح عن العرب أنّ (حاشا وعدا وخلا) ينتصب الاسم بعدها في الاستثناء وينجر ، فإذا انجر كن حروفًا ، وإذا انتصب كن أفعالاً))(٥) .

وقال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) : ((وذهب الجرمي (ت ٢٢٥ هـ) ، والمازني (ت ٢٤٩ هـ) ، والمبرِّد (ت ٢٨٥ هـ) ، والزجاج (ت ٣١١ هـ) ، والأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، وأبو زيد (ت ٢١٥ هـ) ، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) إلى أنها تستعمل كثيراً حرفًا جاراً ، وقليلاً فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى (إلاّ)))(٦) .

وفي نظري أن هذا رأي سيبويه أيضًا ، فقد ذكر ابن ولادّ في ردّه على المبرِّد قوله : ((لم ينكر سيبويه أن يكون (حاشا)فعلاً في موضع من الكلام البتة ، وإنّما ذكرها في الاستثناء خاصة ، فزعم أنّ العرب تجر بها في هذا الباب والفعل لا يجر ، وقد يجيء مثل هذا في كلام العرب فتجعل في موضع الكلمة اسمًا ، وفي موضع حرفًا ، كما فعلوا ذلك (بمنذ)، وأمّا أن

---

(١) ينظر هامش (المقتضب) ٣٩٢/٤ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ولادّ ، نحوي هو ووالده وجده صنف المقصور والممدود وانتصارسيبويه على المبرد توفي سنة ٣٣٢هـ . بغية الوعاة ٣٨٦/١ بتصرف.

(٣) يقصد به محمد بن يزيد المبرد .

(٤) (الانتصار) لابن ولاد ص ١٩٠ نقلاً عن هامش (المقتضب) ٣٩٣/٤ .

(٥) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٨/٢ .

(٦) ينظر (مغني اللبيب) ١٣٠/١ ، ١٣١ .

يجروا بالفعل فلا يوجد ذلك ولا له وجه))[١] .

وأمّا قوله تعالى ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ فيختلف التقدير فيها باختلاف قراءتها .

فقراءة (حاش لله)، وهي قراءة[٢] الجمهور ، جاز فيها أن تكون فعلاً ، وجاز أن تكون اسماً وانتفت الحرفية لوجود حرف الجر بعدها . قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : ((لا يخلو قولهم (حاش لله) من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء ، أو يكون فاعل من قولهم :حاشا يحاشي . فلا يجوز أن يكون الحرف الجار؛ لأنّ الحرف الجار لا يدخل على مثله ، ولأنّ الحروف لا تحذف، إذا لم يكن فيها تضعيف ، فإذا لم يكن الجار، ثبت أنّه الذي على (فاعَلَ) وهو مأخوذ من (الحشا) الذي يُعنى به الناحية . قال الهذلي :

يقولُ الذي يمشي إلى الحِرْزِ أهله بأيِّ الحَشَا صارَ الخَليطُ المُبَاينُ

فـ (حاشا) فَاعَل من هذا ، والمعنى : أنّه صار في حشا ، أي في ناحية مِمّا قرف فيه أي : لم يقترفه ، ولم يلابسه ، وصار في عزلة عنه وناحية))[٣] .

وإذا ثبت أنّه فعل فأين فاعله على هذا .. ؟؟

اختلف العلماء في تعيين الفاعل .

ذكر أبو حيان(ت٧٤٥هـ) أنّ الفاعل ضمير مستكن في الفعل لا يظهر، قال : ((وإذا نصبت ، فذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) وأكثر البصريين إلى أن فاعلها مضمر مستكنّ في الفعل لا يظهر . وهو عائد على البعض المفهوم من الكلام ، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث))[٤] .

وقال في موضع آخر:((وزعم المبرِّد(ت٢٨٥هـ) وغيره كابن عطيّة[٥]

---

(١) كتاب (الانتصار) ص ١٨٧ " نقلاً عن هامش المقتضب " ٣٩٢/٤ .

(٢) ينظر (إعراب القرآن للنحاس) ٣٢٦/٢ ، و(الكشف) لمكي بن أبي طالب ١٠/٢، و (المحرر الوجيز) لابن عطية ٢٩١/٩ ، و (البحر المحيط) ٣٠٣/٥ ، و (النشر) لابن الجزري ٢٩٥/٢ .

(٣) ينظر (الحجة للفارسي) ٤٢٢/٤ ، ٤٢٣ .

(٤) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣١٩/٢ .

(٥) ينظر (المحرر الوجيز) ٢٩١/٩ .

(ت٥٤٦هـ)أنه يتعين فعليتها، ويكون الفاعل ضمير يوسف ، أي : حاشى يوسف أن يقارف ما رمته به ، ومعنى (لله) لطاعة الله أو لمكانه من الله))(١) .

وذكر الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) قوله : ((وفاعله يوسف كأن المعنى : بَعُدَ من هذا الذي رُمي به لله ، أي: لخوفه ومراقبة أمره))(٢) .

وقدر المالَقيّ (ت ٧٠٢ هـ) له مفعولاً محذوفاً فقال : ((والصحيح أن (حاش) في الآيتين فعل حذف آخره لكثرة الاستعمال ،وفاعله مضمر يعود على يوسف عليه السلام ، ومفعوله محذوف اختصاراً ، كأنه قال : حاش يوسف الفعلة لأجل الله))(٣) .

وللفراء(ت٢٢٧هـ) رأي في (حاشا) ينكره عليه العلماء مثل ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) بقوله : ((زعم الفراء أنّ (حاشا) فعل لا فاعل له ، وأنّ الأصل في قولك (حاشا زيد) (حاشا لزيد) فحذفت اللام لكثرة الاستعمال وخفضوا بها، وهذا فاسد لأن الفعل لا يخلو من فاعل))(٤) .

ومثل الرضي (ت ٦٨٦ هـ) بقوله : ((وزعم الفرّاء أنّه فعل لا فاعل له ، والجر بعده بتقدير لام متعلقة به محذوفة لكثرة الاستعمال وهو بعيد لارتكاب محذورين ، إثبات فعل بلا فاعل ، وهو غير موجود ، وجر بحرف جر مقدر، وهو نادر))(٥) .

وكذلك المرادي (ت ٧٤٩ هـ) حكم بضعفه فقال : ((وقال الفراء (حاشى) فعل ولا فاعل له ؛ فإذا قلت : (حَاشَى لِلّهِ) فاللام موصولة بمعنى الفعل، والخفض بها . وإذا قلت : (حَاشَى اللّه) بحذف اللام ، فاللام مرادة والخفض بها ، وهذا قول ظاهر الضعف))(٦) .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٣٠٣/٥ .

(٢) ينظر (الحجة) ٤٢٣/٤ .

(٣) ينظر (رصف المباني) ص ٢٥٦ .

(٤) ينظر (شرح المفصل) ٨٥/٢ .

(٥) ينظر (شرح الرضي على الكافية) ٢٤٤/١ .

(٦) ينظر (الجنى الداني) ص ٥٦٠ .

هذا إذا كانت (حاشا) في الآية بمعنى أستثني .

أمّا إذا كانت بمعنى : (تنزيهًا لله) فهي اسم قال ابن مالك(ت٦٧٢هـ) : ((وإنّ وليها مجرورٌ باللام لم تتعيّن فعليّتها .خلافًا للمبرِّد، بل اسميّتها لجواز تنوينها))(١).

وقال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) :(((حاشا) اسم يأتي بمعنى التنزيه كقوله (حاشَى لِلّهِ) بدليل قول بعضهم: ﴿ حَاشًا لِلَّهِ ﴾(٢) بالتنوين ، كما قيل : (براءً للّه) من كذا أي حاشًا لله بالتنوين ، كقولهم رَعْيًا لزيد .))(٣).

ولكنّها لا تقرأ بالتنوين ، فما وجه ترك التنوين في قراءة الجماعة وهي غير مضافة قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في ذلك : ((والوجه أن تكون (حاش) المشبهة (بحاشي) الذي هو حرف، وأنّه شابهه لفظًا ومعنى فجرى مجراه في البناء))(٤) .

وقال أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) : ((ولم ينون في القراءات المشهورة مراعاة لأصله الذي نقل منه ، وهو الحرف ، ألا تراهم قالوا : من عن يمينه ، فجعلوا (عن) اسمًا ، ولم يعربوه . وقالوا : (من عليه) فلم يثبتوا ألفه مع المضمر بل أبقوا (عن) على بنائه وقلبوا ألف (على) مع الضمير مراعاة لأصلها .))(٥) .

وقد أنكر ابن هشام(ت٧٦١هـ) ان تكون (حاشا) في الآية فعلاً ، وإنّما أثبت لها الاسمية فقط قال : ((قالوا والمعنى في الآية جَانَبَ يوسف المعصيةَ لأجل الله، ولا يتأتى هذا التأويل في مثل ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾(٦) والصحيح أنّها اسمٌ مرادفٌ للبراءة من كذا،بدليل قراءة بعضهم ﴿ حَاشًا لِلَّهِ ﴾ بالتنوين كما يقال:براءٌ لله من كذا، وعلى هذا فقراءة ابن مسعود رضي الله

---

(١) ينظر (التسهيل) لابن مالك ص ١٠٥ ، تحقيق (محمد كامل بركات) ط (١٣٨٨-١٩٦٨) دار الكتاب العربي .

(٢) هي قراءة أبي السمال ، ينظر (البحر المحيط) ٣٠٣/٥ .

(٣) ينظر (البرهان) ٢٧١/٤ . (٤) ينظر المرجع نفسه .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

(٦) من آية ٣١ – يوسف . والآية مذكورة في هامش ص ٢٠٧ من هذه الرسالة .

عنه﴿حاشا الله﴾ كمعاذ الله ،ليس جاراً ومجروراً كما وهم ابن عطية(ت٥٤٦هـ)[١]، لأنّها إنّما تجر في الاستثناء، ولتنوينها في القراءة الأخرى ، ولدخولها على اللام في قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجار))[٢] .

أما قراءة الحسن[٣] ﴿حَاشْ لِلّهِ﴾ بسكون الشين فهي ضعيفة على رأى ابن جنى(ت٣٩٢هـ)، فقد ذكر ذلك في المحتسب بقوله : ((وأمّا ﴿حَاشْ لِلّهِ﴾ بسكون الشين فضعيف في موضعين :

أحدهما : التقاء الساكنين الألف والشين ، وليست الشين مدغمة .

والآخر : إسكان الشين بعد حذف[٤] الألف ولا موجب لذلك)) [٥].

---

(١) ينظر (المحرر الوجيز) ٢٩٢/٩ .

(٢) ينظر (مغنى اللبيب) ١٣٠/١ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٣٠٣/٥ .

(٤) يريد بها الألف الأخيرة من " حاشا " .

(٥) ينظر (المحتسب) ٣٤١/١ .

الترجيـــــح :

ترددت " حاشا " بين الفعلية والحرفية والاسمية كما بيَّنتُ من خلال البحث ، وقد ذكر المهدوى الوجهين الأولين وهو أن تكون (حاشا) :

١ - فعلاً ينصب ما بعده .

٢ - حـرفًا يجر ما بعده .

ولكنـه لم يرجِّـح أحدهـما علـى الآخر ، وذكر فى أثناء عرض المسألة قوله : ((ويدلّ على كون حاشا فعلاً وقوع حرف الجر بعدها))[1] فهل يُعدّ هذا ترجيحاً لهذا الرأي وانتصاراً له . الله أعلم .

والراجـح فـى نظرى أن تكون (حاشا) فى الآية اسم مصدر بمعنى (تنزيهاً لله) لأن المعنى يتطلب هذا التقدير .

والله أعلم ،،،

---

(١) ينظر ص ٢٠٧ من هذا البحث .

المبحث الثالث عشر
العطف على التوهم
وهل منه قوله تعالى :
﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ ﴾[1] ؟؟

العـــرض :

قال المهدوى : ((وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ ، من أثبت الياء احتمل أن يكون جعل (مَنْ) بمعنى الذى ، وجزم (ويصبر) حملاً على المعنى ، لأنّ (مَـنْ) وإن كانت بمعـنى (الـذى) فـفيـها مـعنى الشرط ، كـمـا قـال : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2] ، فـجزم على الحمل على موضع (فأصدق)، ويجوز أن يكون حذف ضمة (يتق ويصبر) استخفافاً كما حذفها أبو عمرو فى (يأمركم) وبابه .

ويجوز أن تكون (مَنْ) للشرط ، وأشبعت كسرة (القاف) فتولدت منها الياء ، أو تكون جعل علامة الجزم (حذف حركة الياء) كالصحيح كما قال:

ألم يأتيك والأنباء تنمى　　　بما لاقت لبون بنى زياد

وقراءة الجماعة ظاهرة))[3] .

---

(١) من آية ٩٠ - يوسف ، بإثبات الياء فى (يتقى) وهى رواية قنبل عن ابن كثير ، ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨ ، والآية هى : ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

(٢) من آية ١٠ - المنافقون ، والآية هى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

(٣) ينظر المخطوط : ١٥٦/ب/ك .

التوضيــح :

هذه الآية في سورة (يوسف) ولها نظير في سورة (طـه) وهي قوله تعالى : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾(١) .

والقضية في الآيتين : هي : إثبات حرف العلة في الفعل المعتل الآخر وهــو مسبوق بجازم . وفي هذا تعارض مع قوانين النحاة التي اتفقوا عليها .

قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((واعلم أنّ الآخر إذا كان يَسكنُ في الرفع حذف في الجزم؛لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع ، فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع.))(٢) .

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) : ((وإنّما جاز حذف (الواو) و (الياء) و (الألف) في الجزم ؛ لأنّ الجازم عندهم يحذف الرفع في الآخر ، والرفع في المعتل محذوف للاستثقال قبل دخول الجازم ، فلما دخل لم يجد في آخر الكلمة إلاّ حرف علّة مشابهة للحركة فحذفها))(٣) .

ولهذا نراهم لجئوا إلى تأويل هاتين الآيتين بما يتفق مع قواعد النحو التي وضعوها .

وسأتعرض لهذه التأويلات بالتفصيل فيما يلي ، وكذلك سأتعرض بالشرح للآية التي مثّل بها المهدوي في الحمل على المعنى وهي : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾(٤) ، وإليك البيان :

---

(١) من آية ٧٧ – طه ، والآية هي : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ (٧٧)

(٢) ينظر (الكتاب) ٢٣/١ .

(٣) ينظر (شرح الكافية) ٢٣٠/٢ .

(٤) من آية ١٠ – المنافقون ، والآية مذكورة في عرض المسألة .

قرأ الجمهور[١] بحذف (الياء) من ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ وقرأوا[٢] الآية الثانية بالرفع : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ ولا خلاف في هده القراءة لأنها واضحة ومتفقة مع القاعدة ...

أمّا الاختلاف والتأويل ففي قراءة ابن كثير[٣] " يتقى " بإثبات الياء، و (يصبر) بالسكون، وقراءة[٤] الأعمش وحمزه وابن أبى ليلى (لا تخف) بالجزم على جواب الأمر ، أو على نهي مستأنف وعطف (لا تخشى) عليه بإثبات الألف .

والخلاف في إثبات حرف العلة مع الجازم في (يتقى) ومع العطف في (يخشى) ، وسأخذ بالتفصيل كلِ آية علِى حدة .

الآية الأولى : ﴿ إنَّـهُ مَنْ يتَّقي ويصبر ﴾ .

قراءة ابن كثيرٍ (يتقي) بإثبَات (الياء) وجزم (يصبر)، فيه تعارض مع القياس النحوى ، قال الأنبارى (ت٥٧٧ هـ) : ((من قرأ (يتقي) بإثبات الياء فهي قراءة ضعيفة في القياس))[٥].

ولكي يبتعدالنحاة عن هذا التعارض،خُرجت الآية على تأويلات مختلفة.

التأويل الأول :

قال المهدوى (ت ٤٤٠ هـ) : ((احتمل أن يكون جعل (من) بمعنى (الذى)))[٦] و قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) : ((أمّا قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يتَّقِي ويَصْبِرْ ﴾ بإثبات (الياء) في (يتقى) وإسكان (الراء) في (يصبرْ) على قراءة قُنبل فمؤوّل . هذا جواب سؤال تقديره : أن الجازم وهو (من) دخل على (يَتَّقِي) ولم يحذف منه حرف العلة ، وهو (الياء)؛فالجواب عنه : أن (مَنْ) موصولة، لا أنها شرطية))[٧] .

---

(١) ينظر (الحجة) للفارسى ٤٤٨/٤ .

(٢) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١٠٢/٢ .

(٣) ينظر (الحجة) للفارسى ٤٤٨/٤ ، و (البحر المحيط) ٣٤٢/٥ .

(٤) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١٠٢/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٦٤/٦ .

(٥) ينظر (البيان) ٤٤/٢ .

(٦) ينظر عرض المسألة ص ٢١٩ من هذه الرسالة .

(٧) ينظر (شرح شذور الذهب) ص ٦٣ .

وفى هذا تخريج مناسب للفعل (يتقي) بحيث يكون فى جملة الصلة مرفوعًا ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، وثبات (الياء) لا شيء فيه . ولكن (يصبر) مجزوم بدون جازم ظاهر .. وهو معطوف على مرفوع، فكيف يكون ذلك .. ؟؟ لذلك تأوّل النحاة جزم الفعل يصبر على تأويلات مختلفة :

١ - قال الفارسى (ت٣٧٧هـ) : ((أن يجعل (من يتقى) بمنزلة (الذي يتقى) ، ويحمل المعطوف على المعنى، لأنّ (من يتقي) إذا كان (مَنْ) بمنزلة (الذى)، كان بمنزلة الجزاء الجازم ، بدلالة أنّ كلّ واحدٍ منهما يصلح دخول الفاء فى جوابه . فإذا اجتمعا فى ذلك لما يتضمنانه من معنى الجزاء، جاز أيضًا أن يعطف عليه، كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلته فيما ذكرنا، ومثل ذلك (فأصَّدَّق وأكُنْ) حملْتَ (وأكنْ) على موضع الفاء))[١] .

وتبعه فى ذلك المهدوى (ت ٤٤٠ هـ) والأنبارى (ت ٥٧٧ هـ).

فقال الأول : ((وجزم (ويصبر) حملاً على المعنى لأنّ (مَنْ) وإن كانت بمعنى (الذى)، ففيها معنى الشرط كما قال ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢] فجزم على الحمل على موضع فأصَّدّقَ))[٣] .

وقال الثانى : ((أن يكون جعل (مَنْ) بمعنى(الذى) وعطف (يصبر) على معنى الكلام ،لأنّ (مَنْ) إذا كانت بمعنى (الذى)، ففيها معنى الشرط ولهذا تأتى الفاء فى خبرها فى الأكثر، ونظيره فى الحمل على الموضع قوله تعالى ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٤] فعطف (أكن) على موضع (فأصدق) لأنّ موضعه الجزم على جواب التمنى))[٥] .

فهذه الآراء الثلاثة تتفق فيما بينها على أنّ الفعل (يصبر) عُطف على موضع (يتقى)، فيما لو كانت (مَنْ) شرطية ، ولكن (مَنْ) ليست شرطية، بل هى موصولة . فالموضع إذن ليس جزمًا، بل هو رفع . والعطف على الموضع هنا لا يجوز، بل يجب الحمل على معنى متوهم، وليس بظاهر، لأنّ

---

(١) ينظر (الحجة) للفارسى ٤٤٨/٤ .

(٢) من آية ١٠ - المنافقون والآية مذكورة فى ص ٢١٩ هامش (٢).

(٣) عرض المسألة ص ٢١٩ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر هامش (٢) .

(٥) ينظر (البيان) ٤٤/٢، ٤٥

الشرط أصلاً غير موجود، إنّما يقدر تقديراً فقط من حيث المعنى .

ولذلك فالعطف على الموضع ، يختلف عن العطف على المعنى .

والعطف على المعنى يطلق عليه سيبويه(ت١٨٠هـ) (التوهم)(١) كما يتضح ذلك عندما نتعرض لآية ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٢)التى تمثل بها الفارسى(ت٣٧٧هـ) والمهدوى(ت٤٤٠هـ) والأنبارى(ت٥٧٧هـ) كما رأينا سابقًا .

وسأدرسها بالتفصيل فى بحث مستقل -إن شاء الله -.

فى الجانب الآخر نجد من العلماء من عطف على المعنى . ومن هؤلاء مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) حيث يقول : ((فأمّا ما رواه قُنْبل عن ابن كثير أنّه قرأ (يتقى) بياء ، فإنّ مجازه أنّه جعل (مَنْ) بمعنى (الذى)، فرفع (يتقى) ، لأنّه صلة لـ (مَنْ)، وعطف (ويصبر) على معنى الكلام، لأنّ (مَنْ) وإن كانت بمعنى (الذى) ففيها معنى الشرط، ولذلك تدخل الفاء فى خبرها فى أكثر المواضع فلما كان فيها معنى الشرط عطف (ويصبر) على ذلك المعنى فجزمه كما قال تعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾(٣) فجزم وأكن حمله على معنى (فأصَّدّق)، لأنّه بمعنى أصَّدّق مجزومًا، لأنّه جواب التمنى))(٤) .

وكذلك ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)(٥) ، وابن يعيش(ت ٦٤٣ هـ)(٦) ، وأبوحيّان (ت٧٤٥هـ)(٧) ، والسمين الحلبى (ت٧٥٦هـ)(٨) ، وابن هشام (ت٧٦١هـ)(٩) غير أنّ أبا حيّان استعمل لفظ (التوهم) كما كان عند سيبويه بدلاً من العطف على المعنى، فقال : (((مَنْ) موصول بمعنى (الذى) وعطف عليه مجزوم ، وهو(يصبر) وذلك على التوهم : كأنّه توهم أن (مَنْ) شرطية ،

---

(١) ينظر (الكتاب) ١٠٠/٣ .

(٢) من آية ١٠ - المنافقون والآية مذكورة ص ٢١٩ هامش (٢) .

(٣) ينظر هامش (٢) .

(٤) (مشكل اعراب القرآن) ٣٩١/١ .

(٥) (المحرر الوجيز) ٣٦٩/٩ . (٦) (شرح المفصل) ١٠٥/١٠ .

(٧) (البحر المحيط) ٣٤٢/٥ . (٨) (الدر المصون) ٥٥٣/٦ .

(٩) (مغنى اللبيب) ٥٣٠/٣ .

و (يتقى) مجزوم))[١] . وهذا لم يكن يُرضى السمين الحلبى، فرد عليه بقوله : ((هذه عبارة فيها غلط على القرآن ، فينبغى أن يقال فيها مراعاة للشبه اللفظى، ولا يقال للتوهم))[٢]. ثم جاء ابن هشام بعد ذلك واستعمل اللفظ نفسه فقال ((وإنما جزم (يصبر)على توهم معنى(من)))[٣].

وعلى كل فالتوهم والحمل على المعنى شيء واحد ، لأن من توهم معنى فى شيء ،حمل على ذلك المعنى .

وعلى هذا يكون جزم (يصبر)هو عطف على التوهم .

التأويل الثانى فى (و يصبر) :

ذهب بعض[٤] العلماء إلى أن الفعل (يصبر) مرفوع على العطف على (يتقى) لكن حذفت ضمته . وذلك لأحد أمرين :

الأمر الأول :

استخفافًا لئلا تتوالى الحركات قال الفارسى(ت٣٧٧هـ) :((يجوز أن يقدر الضمة فى قوله (ويصبر)، ويحذفها للاستخفاف كما يحذف نحو (عَضُد وسَبُع) وجاز هذا فى حركة الإعراب، كجوازه فى حركة البناء ..))[٥] .

وقداختارهذاالتأويل العكبرى (ت ٦١٦هـ)[٦]، وابن هشام (ت٧٦١هـ) حيث قال :((بل سكن لتوالى الحركات فى كلمتين كما فى (يأمركم)[٧] (ويشعركم)[٨]))[٩] وقال فى موطن آخر:((تسكين يصبر لتوالى حركات الباء والراء والفاء والهمزة))[١٠]. وإن كان ذلك من كلمتين فالباء والراء من(يصبر)،

---

(١) (البحر المحيط) ٣٤٢/٥ .

(٢) (الدر المصون) ٥٥٣/٦. (٣) (مغنى اللبيب) ٥٣٠ .

(٤) منهم مكى فى (مشكل إعراب القرآن) ٣٩٢/١ ، والعكبرى فى (التبيان) ٧٤٤/٢ ، والنيسابورى فى (غرائب القرآن) ٤٤/١٣ ، وأبو حيان فى (البحر المحيط) ٣٤٢/٥ ، والسمين الحلبى فى (الدر المصون) ٥٥٣/٦ .

(٥) (الحجة) للفارسى ٤٤٩/٤ . (٦) (التبيان) ٧٤٤/٢ .

(٧) من آية ١٦٩ البقرة ، والآية هي :

﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

وقد قرأها أبو عمرو بالإسكان . ينظر الإتحاف ص ١٥٢ .

(٨) من آية ١٠٩ الأنعام ، والآية هى : ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْأَيَٰتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾

وقد قرأها أبو عمرو بإسكان الراء واختلاس حركتها . ينظر الإتحاف ص ٢١٥ .

(٩) (مغنى اللبيب) ٥٣١/٢ . (١٠) ينظر (أوضح المسالك) ٧٦/١ .

والفاء والهمزة من (فإن) . قال الأزهرى (ت٩٠٥ هـ) : ((هم يكرهون توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة))(١) .

وقد اختار هذا الوجه ورجّحه الفارسى(ت٣٧٧هـ) بقوله :((و ممّا يقوى ذلك ، ويسوّغ حمله عليه أنّه قرأ ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾(٢) ألا ترى أنّه جعل(تَقْه) بمنزلة كَتْفٍ وعَلْم ، فأسكن، فكذلك يسكن على هذا ﴿ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ ﴾(٣)...))(٤) .

الأمر الثانى :

بنية الوقف كما قال العكبرى (ت٦١٦هـ) : ((نوى الوقف عليه ، وأجرى الوصل مجرى الوقف))(٥) .

ومثل له ابن هشام (ت٧٦١ هـ) بقوله :((بنيّة الوقف كقراءة نافع ﴿ مَحْيَايْ وَمَمَاتِي ﴾(٦) بسكون ياء (محيايْ) وصلاً))(٧) .

ومثل له الأزهرى (ت٩٠٥ هـ) : ((كقراءة الحسن البصرى ﴿ ولاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ﴾(٨) بتسكين (تَسْتَكْثِرْ) مع أنّه مرفوع بإجماع السبعة))(٩) .

وبعد فهذه تأويلات مختلفة فى (يصبر)إذا كانت (مَنْ) موصولة .

التأويل الثانى : فى الفعل (يتقى) .

أن تكون (مَنْ) شرطية ، والفعل (يتقى) فيه تخريجان والفعل (يصبر) لا شىء فيه .

التخريج الأول : أن تكون (الياء) الموجودة هى نتيجة لإشباع الكسرة الموجودة فى القاف ، دليل الحرف المحذوف . قال المهدوى (ت٤٤٠هـ) :((يجوز

---

(١) ينظر (شرح التصريح) ٨٨/١ .

(٢) من آية ٥٢ – النور، والآية هى :﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾

(٣) من آية ٩٠ – يوسف ، والآية مذكورة ص ٢١٩ هامش(١) .

(٤) ينظر (الحجة) للفارسى ٤٤٩/٤ .

(٥) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٧٤٤/٢ .

(٦) من آية ١٦٢ –الأنعام ، والآية هى :﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾

(٧) ينظر (مغنى اللبيب) ٥٣٠/٢ .

(٨) آية ٣ – المدثر .

(٩) ينظر (التصريح) ٨٨/١ .

أن تكون (مَنْ) للشرط ، وأشبعت كسرة القاف، فتولدت منها الياء))[(١)] .

وبهذا التأويل أخذ كل من العكبرى (ت٦١٦هـ)[(٢)] ، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ)[(٣)]، وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)[(٤)] ، وأبو حيّان(ت ٧٤٥هـ)[(٥)]، وابن هشام (ت٧٦١ هـ)[(٦)] ، والأشمونى (ت٩٠٠هـ)[(٧)] .

التخريج الثانى :

أن تكون (الياء) أصلية ، والجزم فى الحركة المقدرة عليها ؛ وقد ثبتت مع الجازم ، وأنّ الفعل كان مرفوعًا بحركة ظاهرة ، ولما دخل الجازم حذف الحركة ، كما هو الحال فى الفعل الصحيح، فيكون الفعل (يتقى) مجزومًا، وعلامة جزمه السكون، فيعامل معاملة الفعل الصحيح ، وقد وافق على ذلك كثير من العلماء وقد استند هؤلاء على الشواهد الكثيرة التي ظهرت فيها حركة الإعراب على الفعل من ذلك قول أعرابى[(٨)] :

فَقُمْتُ إلى عَنْزٍ بَقِيَّـــةِ أَعْنُزٍ   فَأَذْبَحُها فِعْلَ امـــرِئٍ غَيْرِ نَادِمِ
فَعَوَّضَنِي عنها غِنَاى ولَمْ تَكُنْ   تُساوِيُ عَنْزِى غَيْرَ خَمْسِ دَرَاهِمِ

فأظهر الضمة على الفعل تساوى وهو معتل .

وقول الآخر[(٩)] :

إِذَا قُلْتُ عَلَّ القَلْبَ يَسْلُوُ قَيِّضَتْ   هَوَاجِسُ لا تَنْفَكُّ تُغْرِيهِ بِالوَجْدِ

---

(١) ينظر عرض المسألة ص ٢١٩ من هذه الرسالة .

(٢) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٧٤٤/٢ .

(٣) ينظر (شرح المفصل) ١٠٧/١٠ . (٤) ينظر (شرح الكافية) ٢٣٠/٢ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٣٤٢/٥ . (٦) ينظر (مغنى اللبيب) ٥٣٠/٢ .

(٧) ينظر (شرح الأشمونى) ١٠٣/١ .

(٨) البيتان لأعرابى لم يعرف قائلهما ولهما حكاية ذكرت فى المقاصد النحوية للعينى والبيتان من قصيدة فى مدح ابن العباس والشاهد فيه (تساوى) حيث أبرز الشاعر فيه الضمة على الياء .
ينظر : المقاصد النحوية ٢٤٧/١ ، والخزانة ٥٠٢/٣ ، وعدة السالك ٧٩/١ .

(٩) البيت لم يُعرف قائله والشاهد فيه كلمة (يسلو) حيث أظهر الضمة على الواو فدل هذا على أن المحذوف عند دخول الجازم هو الضمة الظاهرة التى كانت على الواو . ينظر المقاصد النحوية ٢٥٣/١ ، وعدة السالك ٧٩/١ .

فأظهر الضمة على الفعل (يسلو) على الرغم من وجود الواو .

وإثبات حرف العلّة مع الجازم قضية اختلف فيها العلماء . فسيبويه(ت١٨٠هـ)[١] جعله ضرورة شعرية ، وغيره[٢] جعله لغة ، ولهذا منع بعض العلماء حمل القرآن على التخريج الأول . فهذا الفارسي(ت٣٧٧هـ) يمنع أن تحمل الآية عليها بقوله: ((أن يقدر في الياء الحركة ، فيحذفها منها فتبقى الياء ساكنة للجزم كما قُدّر ذلك في :

* أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِي *

وهذا لاتحمله عليه، لأنّه ممّا يجيء في الشعر دون الكلام))[٣] وكذلك مكي (ت ٤٣٧هـ) قد ضعفها بقوله : ((والضمة مقدرة في الياء من (يتقى) حذفت للجزم كما قال :

* ألم يأتيكَ والانباءُ تنمِي *

وفي هذا ضعف ، لأنّه أكثر ما يجوز هذا التقدير في الشعر))[٤] .

وتبعه الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) الذي أشرت إلى أنّه جعلها((ضعيفة في القياس))[٥] في حين أنّ بعض العلماء أجازها على أنّها لغة من اللغات المشهورة عند العرب قال الزّجاجي (ت ٣٣٧ هـ) : ((هي لغة للعرب مشهورة متفق على حكايتها)) [٦]واستحسنها أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) بقوله : ((والأحسن من هذه الأقوال أن يكون (يتقي) مجزومًا على لغة وإن كانت قليلة))[٧] ويردّ على من منعها بقوله :((ولا يرجع إلى قول أبي علي قال : (وهذا ممّا لا يحمل

---

(١) ينظر (الكتاب) ٣١٦/٣ .

(٢) ينظر (الإيضاح في علل النحو) للزجاجي ص ١٠٤ ، تحقيق (د . مازن المبارك) ط٣ (١٣٩٩ – ١٩٧٩) ، دار النفائس ، بيروت .

(٣) ينظر (الحجة) للفارسي ٤٤٨/٤ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٣٩١/١ ، ٣٩٢ .

(٥) ينظر (البيان) ٤٤/٢ .

(٦) ينظر (الإيضاح في علل النحو) ص ١٠٤ .

(٧) ينظر (البحر المحيط) ٣٤٣/٥ .

عليه لأنّه إنّما يجيء في الشعر لا في الكلام)، لأنّ غيره من رؤساء النحويين قد نقلوا أنّه لغة))[١] .

وكذلك ابن هشام (ت٧٦١هـ) بقوله : ((والظاهر أنّه يتخرج على إجراء المعتلّ مجرى الصحيح كقراءة قُنْبل ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾ بإثبات (ياء) يتقي وجزم (يصبرْ)))[٢] .

وابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) الذي أجازها بقوله : ((وربما قدر جزم (الياء) في السعة كقراءة قنبل ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ ﴾ بإثبات الياء في يتقي))[٣].

وكذلك السيوطي (ت ٩١١ هـ) بقوله : ((وَرَدَ إبقاء هذه الحروف مع الجازم .... فالجمهور على أنّه مختص بالضرورة ، وقال بعضهم إنّه يجوز في سعة الكلام ، وإنّه لغة لبعض العرب ، وخرّج عليه قراءة ...﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ ﴾))[٤] .

وأخيراً أغرب ما قيل في تأويلها ما جاء على لسان السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) قوله : ((وقد يقال على هذا:يجوز ان تكون (مَنْ) شرطية، وإنّما ثبتت الياء، ولم تجزم (مَنْ) لشبهها بـ (مَنْ) الموصولة ، ثم لم يعتبر هذا الشبه في قوله (ويصبر) فلذلك جزمه ، إلا أنّه يبعد من جهة أنّ العامل لم يؤثر فيما بعده ويليه ويؤثر فيما هو بعيد منه))[٥] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٣٤٣/٥ .

(٢) ينظر (مغنى اللبيب) ٧٧٩/٢ .

(٣) ينظر (شرح التسهيل) ٣٧/١ .

(٤) ينظر (الهمع) ١٧٩/١ (بتصرف يسير) .

(٥) ينظر (الدر المصون) ٥٥٣/٦ .

الترجيـــــح :

قبل إبداء الرأى فى الترجيح خليق بى أن أذكر باختصار الآراء الواردة فى هذه الآية وهى تتجلى فيما يأتى :

١ – (مَنْ) موصولة بمعنى الشرطية، ويجزم الفعل (يصبر) حملاً على ذلك المعنى .

٢ – (مَنْ) موصولة وسكَّنَ(يصبر) استخفافا .

٣ – (مَنْ) شرطية، والياء فى(يتقى) تولدت من إشباع حركة القاف .

٤ – (مَنْ) شرطية، والياء أصلية فى (يتقى) والجزم بحذف حركة الياء كالصحيح .

٥ – (مَنْ) موصولة وسكّن(يصبر) بنية الوقف .

تلك هى الآراء المذكورة فى هذه المسألة غير أنّ المهدوى اقتصر على الأربعة الأول منها فقط دون أن يصرح بالرأى الراجح عنده . ولكننى أوثر أن أصرح برأيى فأقول :

الراجح فى نظرى أنّ (مَنْ) شرطية جازمة ، وأنّ الفعل(يتقى) مجزوم بحذف حرف العلة، ثم أشبعت الكسرة فى الفعل، فنشأت عنها الياء ، قال الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) : ((وإشباع الحركات حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير فى كلامهم))[(١)] .

وقد جاء ذلك فى القرآن الكريم مثل :

((رواية أحمد بن صالح عن ورش : ﴿ مَالِكِي يَوْمِ الدِّيْنِ ﴾[(٢)]...﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُو َوإِيَّاكَ َنسْتَعِينُ ﴾[(٣)] بإشباع ضمّة الدال))[(٤)] وإشباع كسرة الكاف فى الآية الأولى مما تولد عنها ياء .

---

(١) ينظر (الإنصاف) ١/ ٣٠ .

(٢) آية ٤ – الفاتحة ، ونص الآية : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

(٣) آية ٥ – الفاتحة ، ونصها : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

(٤) ينظر (شواهد التوضيح) ص ٢٣ (بتصرف) .

وجاء أيضاً فى الحديث .

قول النبى صلى الله عليه وسلم : ((من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا))(١) . بناء على أن « لا » ناهية .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى إحدى الروايتين ((مروا أبا بكر فليصلي بالناس))(٢) بإثبات (الياء) في الفعل (فليصلى) مع وجود (لام الأمر) الجازمة .

وقول عائشة رضى الله عنها : ((إن يقم مقامك يبكى))(٣) بإثبات الياء فى الفعل (يبكى) على الرغم من أنّه مجزوم فى جواب الشرط (إن) .

ومن النثر أيضاً ما حكاه الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : ((عن بعض العرب : (أكلتُ لحمًا شاةٍ) يريد لحم شاة ، فأشبع فتحة الميم وتولدت الألف))(٤) .

ومن الشعر جاء الكثير ، من ذلك :

قول عنترة العبسى :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ   زَيَّافَةٍ مثل الفَنِيقِ المُكْدمِ(٥)

قال الشيخ محيى الدين :((أراد أن يقول (ينبع) على وزن(يفتح) فأشبع حركة (الباء) ، وهى الفتحة ، فنشأت عنها ألف))(٦) .

---

(١) أخرجه البخارى فى (١٠- كتاب الآذان) ، ١٦٠ - باب ما جاء فى الثوم النى والبصل والكرات .

(٢) أخرجه البخارى فى (١٠-كتاب الآذان) ، ٦٧ -باب من أسمع الناس تكبير الإمام .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ينظر (سر صناعة الإعراب) ٧٧٨/٢ ، و (شواهد التوضيح) ص ٢٢ .

(٥) ينظر ديوانه (١٤٨) .تحقيق وشرح (عبد المنعم عبدالرؤوف شلبي) قدم له (إبراهيم الأبياري) طبع بشركة فن الطباعة بالقاهرة .
من معلقة عنترة . وينظر فى (المحتسب) ٧٨/١، ٢٥٨ ، ٢٧٨ و(الخصائص) ٢١/٣ ، و (أمالى ابن الشجرى) ١٥٨/٢، و (الخزانة) ٥٩/١ ، ٥٤٠/٣ .

(٦) ينظر (عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) ٧٩/١ .

وقول الآخر :

وأنَّني حَوْثُما يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي ... مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أدْنُو فَأنْظُورُ(١)

فإنه أراد أن يقول (فأنظر)، فأشبع حركة الظاء وهي الضمة، فتولد عنها (واو) .

وهناك إشباع لأفعال مجزومة على نحو ما فى الآية التى نحن بصددها ومن ذلك :

إذَا العَجُـوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّـقِ ... وَلاَ تَرَضَّاهَـا وَلاَ تَمَلَّـقِ(٢) .

حيث أثبت الألف في الفعل (ترضا) على الرغم من وجود (لا) الناهية .

وقول الشاعر :

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا ... مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ(٣)

والاستشهاد فيه فى قوله (لم تهجو) حيث أثبت الشاعر (الواو) مع الجازم (لم) .

وقول الشاعر :

وتَضْحَكُ مِنِّى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا(٤)

حيث أثبت الألف في الفعل (ترى) على الرغم من وجود (لم) الجازمة قبله .

---

(١) البيت نسب إلى إبراهيم بن هرمة. وهو غير موجود في الديوان تحقيق (محمد نفاع -حسين عطوان) وينظر (سر صناعة الإعراب)١/٢٦ ، ٣٣٨ ، ٦٣٠ ، و(الخصائص) ١/٤٢، ٣١٦/٢ ، و(الحجة) للفارسى ٥٩/١ ، و(الإنصاف)٢٤/١، و(شواهد التوضيح) ٢٤ ، و (الخزانة) ٥٨/١ .

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج الراجز وينظر(الخصائص) ٣٠٧/١ ،(الإنصاف) ٢٦ ، (شرح المفصل) لابن يعيش ١٠٦/١٠ ، (شواهد التوضيح) ص ٢٠ ، (المقاصد النحوية) ٢٣٦/١ ، (الخزانة) ٥٣٤/٣ .

(٣) البيت لعمرو بن العلاء . وينظر فى (معانى القرآن) للفراء ١٦٢/١ ، ١٨٨/٢ ، (شواهد التوضيح) ص ٢١ ، (الإنصاف) ص ٢٤ ، (شرح المفصل) لابن يعيش ١٠٥/١٠ ،(المقاصد النحوية) ٢٣٤/١ .

(٤) البيت لعبد يغوث بن وقاص . وينظر فى (الحجـة) للفارسى ٩٣/١ ، و (شرح المفصل)لابن يعيش ١٠٧/١٠ ، و (مغنى اللبيب) ٣٠٧/١ ، و (الخزانة) ٣١٦/١ .

وقول الشاعر :

مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَاهُ آخِرَ عِيشَتِي ... مَا لاحَ بِالمعْــزَاءِ رَيْعُ سـرَابِ (١).

حيث أثبت الألف في الفعل (أنساه)، وكان يجب حذفها مع وجود الجازم (ما) لكونها واقعة جواب الشرط .

وفي هذه الشواهد الكثيرة خير دليل على أنّها ليست ضرورة شعرية، وأنّ القراءة جاءت عليها وفي ذلك بُعْدٌ عن التأويل والتقدير .

أمّا الآية التي استشهد بها المهدوي فإليك تفصيلها :

قال تعالى ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٢)

العـرض :

قال المهدوي : ((ومن قرأ : ﴿ وأكونَ من الصالحين ﴾عطف على لفظ (فأصدّقَ) .

ومن جزم عطف على موضع (فأصدّق) . ومثله ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ ﴾(٣) فيمن جزم . وتقدم(٤) .))(٥) .

---

(١) البيت لربيعة بن أبي ذؤاب كما جاء في (معجم شواهد العربية) ص ٦٥ . وللحصين بن القعقاع كما جاء في (شرح شواهد الشافية) ٤/ ٤١٣ ، وينظر البيت في (شرح المفصل) لابن يعيش ١٠٤/١٠، ١٠٧ .

(٢) من آية ١٠ - المنافقون ، والآية هي : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٠)

(٣) من آية ١٨٦ - الأعراف ، والآية هي : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٨٦)

(٤) جاء في إعراب هذه الآية قول المهـدوي : ((والجزم على الحمل على موضع الفاء ومابعدها من قوله " فلا هادي له ")) . ينظر المخطوط ٨٤/ب/ك .

(٥) ينظر المخطوط ١٣٩/ب/جـ .

التوضيح :

علاقة هذه الآية بالآية السابقة ، أنّه توهم معنى الشرط فى الآية السابقة ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ وعلى ذلك توهم الجزم فى الفعل (يَتَّقِ) وعطف عليه الفعل (يَصْبِرْ) ، وكذلك فى هذه الآية ، توهم (الجزم) فى الفعل (فَأَصَّدَّقَ) على معنى الشرط فى الجملة، فعطف الفعل (أَكُنْ) على هذا المعنى المتوهم . وسأدرس ذلك بالتفصل ، وإليك البيان .

الفعل (أَكُنْ) فى الآية تواردت عليه القراءات المتعددة ، فجاء مجزوماً كما جاء منصوباً ، وجاء مرفوعاً كذلك ، وقد ذكر المهدوى قراءتين فيه :

القراءة الأولى : النصب ، والثانية : الجزم . ولم يذكر قراءة الرفع . وقد ذكرها أبو حيان (ت٧٤٥هـ)، وتوجيهها سهل يسير فهى على الاستئناف، والتقدير (وَأنا أَكُونُ)[١] ، ولا إشكال فيها من الناحية الإعرابية، ولكنها شاذة من حيث القراءة .

قراءة النصب :

وهى قراءة أبى عمرو[٢] ، وتوجيهها أن يجعل الفعل (أَكُوْنَ) معطوفا على لفظ (فَأَصَّدَّقَ) ، وهو منصوب بإضمار (أن) بعد الفاء قال الأخفش (ت٢١٥هـ) : ((هذا الذى يسميه النحويون جواب الفاء ، وهو ما كان جواباً للأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنفى والجحود، ونصب ذلك كله على ضمير (أن)))[٣] .

و (لولا) هنا بمعنى (هلا)، فهى ((للاستفهام والتحضيض))،[٤] فجوابها على ذلك يكون بالفاء منصوبا ، فجاز العطف عليه دون إحراج .

قراءة الجزم :

وقد قرأ بها جمهور السبعة[٥] ، وهى موضع الخلاف والتوجيه

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٧٥/٨ وهى قراءة عبيد بن عمير .

(٢) ينظر (إعراب القرآن للنحاس) ٤٣٦/٤ ، و (البحر المحيط) ٢٧٥/٨ جاء فيه :((قرأ الحسن وابن جبير وأبو رجاء وابن أبى إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وابن محيصن وعبدالله بن الحسن العنبرى وأبو عمرو و (أكون) بالنصب)).

(٣) ينظر (معانى القرآن) ٥٨/١ .

(٤) ينظر (الحجة) لابن خالويه ص ٣٤٦ .

(٥) ينظر (الكشف) لمكى بن أبى طالب ٣٢٢/٢ ، (البحر المحيط) ٢٧٥/٨ .

والاحتجاج بين سيبويه(ت١٨٠هـ) وأستاذه الخليل(ت١٧٠هـ) ومَنْ تابعهم ، وبين المبرِّد(ت٢٨٥هـ) والزجاج(ت٣١١هـ) وابن خالويه(ت٣٧٠هـ) والفارسى(ت٣٧٧هـ) ومَنْ تابعهم .

فقد اختلفوا فى عطف (أكن) على ما قبله !!

هل هو معطوف على التوهم . . . ؟؟

أم هو معطوف على الموضع . . . ؟؟

وقبل أن أخوض فى التوجيهات التى وجهها هؤلاء العلماء علىّ أن أبيّن ما هو العطف على التوهم ؟؟ وما هو العطف على الموضع ؟؟ كما ذكره السابقون .

لقد أطلق بعض النحويين والمعربين فى القرآن (الحمل على المعنى) على (العطف على التوهم) تأدبًا مع القرآن .

قال ابن هشام (ت ٧٦١هـ) : ((ويسمى العطف على المعنى، ويقال له فى غير القرآن العطف على التوهم))[١] .

وقال السيوطى (ت ٩١١ هـ) : ((وإذا وقع ذلك فى القرآن عبر عنه بالعطف على المعنى لا التوهم أدبًا))[٢] .

وقد لخص الزركشى (٧٩٤هـ) العطفين فى كتابه البرهان مظهرًا الفرق بوضوح . فقد قال فى العطف على الموضع ((أن يكون باعتبار عمل لم يوجد فى المعطوف ، إلاّ أنّه مقدر الوجود لوجود طالبه ، فهو العطف على الموضع نحو : (ليس زيدٌ بقائم ولا ذاهبًا) ، بنصب (ذاهبًا) عطفًا على موضع (قائم) لأنه خبر ليس . ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٣] فى قراءة الجزم أنه بالعطف على محل (فلا هادى له)...[ثم بيّن بعد ذلك العطف على التوهم]بقوله : ((أن يكون باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه، وهو العطف على التوهم نحو : (ليس

---

(١) ينظر (مغنى اللبيب) ٥٢٩/٢ .

(٢) ينظر (همع الهوامع) ٢٨٠/٥ .

(٣) آية ١٨٦ – الأعراف .

زيدٌ قائمًا ولا ذاهبٍ) ، بجر (ذاهب) وهو معطوف على خبر ليس المنصوب، باعتبار جره بالباء ولو دخلت عليه فالجر على مفقود ، وعامله وهو (الباء) مفقود أيضًا ، إلا أنّه متوهَّم الوجود لكثرة دخوله في خبر ليس ؛ فلما تُوُهِّم وجودُه صحَّ اعتبار مثله))(١) .

وبعد أن ظهر الفرق بين المعنيين ، فلأبيِّن الآراء التى وردت على هذه الاية ، وتوجيهات العلماء فى ذلك :

الرأى الأول :

وهو لسيبويه (ت١٨٠هـ) (العطف على المعنى أو التوهم) قال سيبويه : ((سألت الخليل (ت ١٧٠ هـ) عن قوله عزّ وجلّ ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فقال هذا كقول زهير :

بَدَا لِيَ أَنِّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

فإنّما أجروا هذا، لأنّ الأوّل قد يدخله (الباء)، فجاءوا بالثانى، وكأنّهم قد أثبتوا فى الأول (الباء)، فكذلك هذا ، لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزمًا ولا (فاء) فيه تكلموا بالثانى، وكأنّهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهّموا هذا))(٢) .

وممن تابع سيبويه النيسابورى (ت ٧٢٨ هـ) بقوله : ((ومن قرأ بالجزم، فعلى وهم أنّ الأول مجزوم، كأنّه قال :إن أخرتنى أصدق وأكن))(٣) .

وابن هشام (ت ٧٦١هـ) حيث أوضح رأيه فى الآية(٤) الأولى بقوله : ((وإنّما جزم (يصبر) على توهم معنى (مَنْ)))(٥). والآية الأولى تشبه الثانية.

---

(١) (ينظر البرهان) للزركشى ١١١/٤ (بتصرف) .

(٢) ينظر (الكتاب) ١٠٠/٣ ، ١٠١.

والشاهد فى البيت (ولا سابق) حيث جاء به مجرورًا مع كونه معطوفًا على "مدرك" المنصوب لكونه خبر ليس ، وإنما جاء به مجرورًا لأن الباء تدخل على خبر ليس كثيرًا فتوهم أنها دخلت وعطف على ذلك التوهم .

(٣) ينظر (غرائب القرآن) ٢٨/٦ .

(٤) آية٩٠ – يوسف ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾.

(٥) ينظر (مغنى اللبيب) ٥٣٠/٢ .

وتبعهم الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) بقوله : ((وقيل هو من العطف على الموضع أى محل (أصدق) والتحقيق قول سيبويه(ت١٨٠هـ) : هو على توهم أنّ (الفاء)لم ينطق بها))(١) .

الرأى الثانى :

وهو رأى من(٢) خالف سيبويه وجعل الآية من باب العطف على الموضع .

قال الزّجاج (ت٣١١هـ): ((وجزم (وأكُنْ)على موضع (فأصّدّق) لأنّه على معنى : إن أخرتنى أصّدّق وأكُنْ من الصالحين))(٣) .

وقال الزمخشرى(ت٥٣٨هـ) : ((وقرىء(وأكن)عطفًا على محل "(فأصدق)" كأنّه قيل : إن أخرتنى أصدق وأكن))(٤) .

هذه آراؤهم فلنر كيف عللوا للعطف على الموضع . . .؟

وكيف احتجّوا على ذلك . . . ؟

قال مكى (ت ٤٣٧ هـ) : ((وحجّة من جزم أنّه عطفه على موضع (فأصدق) لأنّ موضعه قبل دخول (الفاء) فيه جزم ،لأنّه جواب التمنى . وجواب التمنى إذا كان بغير (فاء) ولا (واو) مجزوم ؛ لأنّه غير واجب، ففيه مضارعة للشرط وجوابه ؛ فلذلك كان مجزومًا كما يجزم جواب الشرط لأنّه غير واجب ، إذ يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع))(٥) .

وعند النظر فى هذه الحجّة نجد أنّ التمنى جزم جوابه، إذا كان بدون

---

(٦) ينظر (البرهان فى علوم القرآن) ١١٢/٤ .

(٢) خالف سيبويه فى العطف على المعنى كل من الأخفش فى (معانيه) ٦٢/١ ، والمبرِّد فى(المقتضب) ٣٣٩/٢ ، ١١١/٤ ، والزجاج فى (معانى القرآن وإعرابه) ١٧٨/٥ ، والنحاس فى (إعراب القرآن) ٤٣٦/٤ ، وابن خالويه فى (الحجة) ٣٤٦، والفارسى فى (الحجة للقراء السبعة) ٤٤٨/٤ ، ومكى بن أبى طالب فى (الكشف) ٣٢٢/٢ ، و (تأويل مشكل إعراب القرآن) ٧٣٧/٢ ، والزمخشرى فى (الكشاف) ١١٢/٤ ، والأنبارى فى (البيان) ٤٤/٢ .

(٣) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٧٨/٥ .

(٤) ينظر (الكشاف) ١١٢/٤ .

(٥) ينشر (الكشف) لمكى بن أبى طالب ٣٢٣/٢ .

(فاء أو واو)، إذا أشبه الشرط وجوابه فى أنّه غير واجب ، فهو مجزوم إذا حمل معنى الشرط . فشبهه للشرط فيه توهم أنّه شرط ، وهو ليس بشرط، وجوابه ليس مجزومًا، فالشرط غير موجود فى التمني، ولذلك فعمله غير موجود فى الجواب ،فالعطف يكون على مفقود، وعامله (وهو أداة الشرط) مفقود أيضًا، إلاّ أنّه متوهم الوجود ، لمضارعة التمني للشرط ، فيكون العطف على التوهم ، وليس العطف على الموضع كما قال هؤلاء العلماء السابقين .

وفى بداية عرض المسألة نجد أنّ المهدوى جعله من باب العطف على الموضع ومثل له بقوله : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ ﴾(١) . فالآية هنا يصح أن يعطف فيها على الموضع ، لأنّ الشرط موجود وهو (مَنْ) ولكن جواب الشرط غير موجود ، ووجد بدلامنه جملة (فلا هادى له)، فموضع الجملة هو الجزم؛لأنّه لو وقع فعل فى هذا الموضع،لكان مجزومًا،وعطف الفعل (يذرهم)مجزومًاعلى موضع الجملة صحيح،لأنّ العامل ظاهروأثره مفقود،فصح العطف على الموضع وهذا يختلف عن الآية التى مثّل لها المهدوى وهى موضوع الدراسة وهى قوله تعالى﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٢) فالشرط فيها غير موجود فلا يصح التمثيل على ذلك .

وبعد فهذان فريقان من النحاة ، كل منهما وجّه الآية على توجيه ، رآه مناسبًا ، وكل توجيه يختلف عن الآخر وقد فرّق العلماء بين هذين التوجيهين بتفريق دقيق حيث قال صاحب البحر :((والفرق بين العطف على الموضع، والعطف على التوهم ، أنّ العامل فى العطف على الموضع موجود ،دون مؤثره والعامل فى العطف على التوهم مفقود، وأثره موجود))(٣) .

وبعد هذا التفريق كيف يظن بعض الباحثين المحدثين أنّه ((لا فارق بين مذهب الخليل(ت١٧٠هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ) من جهة ، ومذهب الفارسي(ت٣٧٧هـ) والفرّاء(ت٢٠٧هـ) والزجّاج (ت٣١١هـ)وغيرهم ممن ذكرت من جهة ثانية))(٤) .

---

(١) من آية ١٨٦ – الأعراف . والآية مذكورة فى ص ٢٣٢ هامش (٣) . .

(٢) من اية ١٠– المنافقون والآية مذكورة ص ٢٣٢ هامش (٢) .

(٣) ينظر (البحر المحيط) لأبى حيان ٢٧٥/٨ .

(٤) ينظر كتاب (ظاهرة التأويل) للدكتور محمد عبد القادر هنادى ص ٣١٦، ط ١ ،(١٤٠٨– ١٩٨٨) مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة .

وكذلك قول الباحث الآخر : ((ولست أتفق مع النحويين في الفصل بين الحمل على التوهم، والحمل على الموضع فكلاهما مبنى على التوهم ، توهم الموضع المحمول عليه))(١) .

وأقول : بل هناك فرق بين المعنيين وقد وضحته سابقًا .

(١) ينظر كتاب (التأويل النحوى فى القرآن) للدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز ١٢٤٤/٢. ط ١(١٤٠٤ - ١٩٨٤) مكتبة الرشد ، الرياض .

الترجيـــــح :

يجدر بي أن أُلخص الأعاريب الواردة في هذه الآية قبل إبداء الرأي في الترجيح وإليك التلخيص :

١ - نصب الفعل (أكون عطفًا على (فأَصَّدَّقَ) .

٢ - جزم الفعل (أكن) عطفًا على موضع (فأَصَّدَّقَ) .

٣ - جزم الفعل (أكن) حملاً على المعنى .

٤ - رفع الفعل " أكون " على الاستئناف .

تلك هي الآراء الواردة في هذه المسألة غير أنّ المهدوي اقتصر على الرأيين الأولين فيها فقط ، قراءة النصب وقراءة الجزم .

والراجح في نظري أن الفعل (أكن) مجزوم بالعطف حملاً على المعنى ، كما أطلق عليه بعض النحويين والحمل على المعنى باب واسع يكاد يشيع في مسائل اللغة والنحو، ولعل ما يعزز شيوعه ما جاء في الخصائص من قول ابن جني(ت٣٩٢هـ) :((والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدًا))(١) .

وشواهد الحمل على المعنى في الأحوال الإعرابية الأربع هي :

١ - الرفع حملاً على المعنى وشاهده قول العرب: (إنهم أجمعون ذاهبون) على رأي بعض العلماء ، وقول العرب (إنك وزيدٌ ذاهبان) .

٢ - والجر حملاً على المعنى وشاهده قول الشاعر(٢) :

بَدَا لِي أَنّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيا

على رواية الجر في كلمة (سابق) .

٣ - والنصب حملاً على المعنى وشاهده قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٣) بالنصب(٤) على معنى وهبنا لها

---

(١) ينظر الخصائص : ٢/٤٢٣ .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى . ينظر ديوانه (٢٨٧) .

(٣) من آية ٧١ -هود ، والآية هي :﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

(٤) ينظر (الدر المصون) ٦/٣٥٥ .

إسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب .

والجزم حملاً على المعنى وشاهده .

(وأكن) بالجزم في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] عطف بالجزم (أكن) على توهم الجزم في (فأصدق) على أنّها جواب (لولا)، هكذا قال بعض العلماء وعلى رأسهم سيبويه(ت١٨٠هـ) وأستاذه الخليل(ت١٧٠هـ) ، وقال آخرون إنّه مجزوم بالعطف على محل (فأصدق) كأنّه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن .

وبعد فهذه شواهد العطف على التوهم في كل حالات الإعراب كما بيّنت، وهي شاهدة على أنّ المسألة قياسية، وبابها واسع، يشيع في مسائل[2] اللغة والنحو. ولا أوافق من رفض هذا المذهب النحوي، حيث قال بعضهم[3] : ((وبهذا نرى أنّ علاج النصوص المخالفة للقياس بمنهج التوهم عمل معيب واحتراساً سموه العطف على المعنى ، أو مراعاة المعنى)) . بل يجب علينا أن نقول كما قال الدكتور الحموّز : ((إنّه إن وقع شيء منه، وأمكن التخريج عليه عند استعصاء الأوجه الأخرى، فلا مانع من ذلك))[4] .

الآية الثانية : قال تعالى : ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾[5]

في قراءة حمزة[6] (لا تخف) بالجزم على النهي ، وإثبات الألف في (لا تخشى) تعارض مع القياس النحوي من حيث إنّ الألف يجب أن تحذف ، لأنه معطوف على الفعل المجزوم قبله . فلذلك لجأ النحاة إلى تأويل هذه الآية تأويلات مختلفة .

---

(١) من آية ١٠ – المنافقون والآية مذكورة ص ٢٣٢ هامش (٢) .

(٢) ينظر (الخصائص) لابن جني ٤٢٣/٢ .

(٣) هو الدكتور / سيد رزق الطويل في مقالة له (ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية والتصريفية) في مجلة معهد اللغة العربية ، العدد الأول ص ٩٥ .

(٤) ينظر (التأويل النحوي في القرآن) للدكتور الحموز ١٢١٤/٢ .

(٥) من آية ٧٧ – طه . والآية مذكورة ص ٢٢٠ هامش (١) .

(٦) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري ٨٩٩/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٦٤/٦ .

التأويل الأول :

أن يكون (لا تخشى) مرفوعًا على الاستئناف، أو القطع عما قبله ، فيكون خبر مبتدأ محذوف قدره الأنبارى(ت٥٧٧هـ) بقوله : ((أنت لا تخشى))[١] .

فلا علاقة له بالفعل السابق . وممن أخذ بهذا الرأى : الفرّاء (ت٢٠٧هـ) حيث قال : ((قرأ حمزة (لا تخف دركًا) فجزم على الجزاء ، ورفع (لا تخشى) على الاستئناف))[٢] . وتبعه النحاس (ت ٣٣٨هـ) إلاّ أنّه لم يجوِّز غير هذا الوجه في القرآن قال : ((فأمّا (ولا تخشى) إذا جزمت (لا تخف) فللنحويين فيه تقديران : أحدهما وهو الذى لا يجوز غيره أن يكون مقطوعًا عن الأول))[٣] .

وأجاز هذا الوجه أيضًا مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ)[٤]، والزمخشرى (ت٥٣٨هـ)[٥] ، والأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)[٦] ، والعكبرى (ت٦١٦هـ)[٧] ، والنيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)[٨] ، وأبو حيّان (ت ٧٤٥هـ)[٩] .

التأويل الثاني :

أن يكون الفعل (يخشى) مجزومًا بحذف الحركة المقدرة على الألف . وتبقى الألف ثابتة فى الفعل . وقد أُختلف العلماء فى قبول هذا التأويل فمنهم من وافق عليه ، ومنهم من أُعترض وردّه .

فممن وافق على ذلك الفرّاء(ت٢٠٧هـ) حيث صوّب هذا الوجه بقوله : ((ولو نوى حمزة بقوله (لا تخشى) الجزم ، وإن كانت فيه الياء كان صوابًا، كما

---

(١) ينظر (البيان) ٢/١٥٠ . (٢) ينظر (معانى القرآن) ٢/١٨٧ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) ٣/٥٠، ٥١ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢/٤٧٠ .

(٥) (الكشاف) ٢/٥٤٧ . (٦) (البيان) ٢/١٥١ .

(٧) (التبيان فى إعراب القرآن) ٢/٨٩٨ .

(٨) (غرائب إلقرآن) ١٣/٤٤ . (٩) (البحر المحيط) ٦/٢٦٤ .

قال الشاعر :

* هُزّى إليكِ الجِذْعَ يَجْنِيكِ الجَنَى *

ولم يقل (يجنك الجنى)))[١] .

وتبعه فى هذا التأويل العكبرى (ت ٦١٦ هـ) حيث يقول :((الألف فى تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح))[٢] .

ثم أبو حيان(ت٧٤٥هـ) الذى عدّها لغة قليلة، حيث قال : ((وعلى أنه مجزوم بحذف الحركة المقدرة ، على لغة من قال :

* أَلَمْ يَأتِيكَ [والأنباءُ تَنْمِى] *

وهى لغة قليلة))[٣] .

وأبو حيان يحكى رأيين فى المسألة وهى : ما الذى حذفه الجازم ؟؟

هل هو الضمة الظاهرة .. أو المقدرة ؟؟

فإذا كان الحذف فى الضمة الظاهرة .. وهى تظهر على (الواو) و (الياء) ، ولا تظهر على (الألف) – ففى هذه الحال يجب حذف الألف ، لأنه لا ضمة عليها لتحذف .

وإذا كان الحذف فى الضمّة المقدرة على الألف والواو والياء ، فهنا يجوز إبقاء الواو والياء والألف مع الجازم ، قال فى ارتشاف الضرب : ((وإذا بنيت هذه الحروف مع الجازم فالمحذوف هى الضمة الظاهرة التى على الواو والياء إذا كان قد يقول : يغزو ويرمى فى الشعر . وقيل المحذوف هى الضمة المقدرة فيها قبل دخول الجازم ، وانبنى على هذا أنّه لا يجوز فى الضرورة إلاّ إقرار ألف (يخشى) إذا دخل الجازم ، لأنّها لم يكن فيها ضمة ظاهرة ، ويجوز لأنّ المحذوف هو الضمة المقدرة))[٤] وقال فى موضع آخر:((وفائدة الخلاف تظهر فى الألف فمن قال : حذف الظاهرة ،لم يُجز إقرار الألف، لأنّه لا

---

(١) ينظر (معانى القرآن) ٢/١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٢/٨٩٩ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٦/٢٦٤ .

(٤) ينظر ١/٤٢٣ .

ضمة فيها ظاهرة ومن قال المقدرة ،أجاز إقرارها))(١) .

وممن رفض هذا الوجه :

النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وعدّه ((من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله جلّ وعزّ على شذوذ من الشعر ، وأيضًا فإن الذى جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئًا ؛ لأن الواو والياء مخالفتان للألف ، لأنهما تتحركان، والألف لا تتحرك ، فللشاعر إذا اضطر أن يقدرهما متحركتين ، ثم يحذف الحركة للجزم وهذا محال فى الألف))(٢) .

فالنحاس يرفض ويمنع هذا الوجه خاصة فى حرف العلّة الألف لأنها ليست مثل الواو أو الياء .

ورفض هذا الوجه أيضًا الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) بقوله : ((وهذا لا تحمله عليه ، لأنه مما يجىء فى الشعر دون الكلام))(٣) .

وهذا ما أكده مكى (ت ٤٣٧ هـ) فى قوله : ((وهذا لا يجوز فى الألف لأنها لا تتحرك أبدًا إلا بتغييرها إلى غيرها ، والواو والياء يتحركان ولا يتغيران))(٤) .

التأويل الثالث :

أن تكون الألف إشباعًا لحركة الحرف ، وليست لام الكلمة قال صاحب الكشاف : ((أن لا تكون الألف المنقلبة عن (الياء) التى هى لام الفعل ، ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة))(٥).

ووافق الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) على ذلك بضعف حيث قال:((أن يكون قد أثبت الألف ليطابق بين رؤوس الآى فأشبع الفتحة ، فتولدت منها ألف كقول الشاعر :

---

(١) ينظر (همع الهوامع) ١٨٠/١ . (٢) ينظر (إعراب القرآن) ٥١/٣ .

(٣) ينظر (الحجة للقراء) السبعة ٤٤٨/٤ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٤٧١/٢ .

(٥) ينظر (الكشاف) ٥٤٧/٢ .

وأَنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِينَ تُرْمَى ومن ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنتزاح

أى بمنتزح ، فأشبع الفتحة فنشأت الألف . والوجه الأول أوجه الوجهين))[١] .

ويقصد بالوجه الأول (الاستئناف) .

وتابعهما العكبرى(ت٦١٦هـ) حيث قال : ((نشأت لإشباع الفتحة، ليتوافق رؤوس الآى))[٢] .

وممن أجازها أيضًا أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) وعدّها ((لغة قليلة))[٣]

ونقل السيوطى(ت٩١١هـ) فى الهمع قوله : ((وذهب آخرون إلى أنّ الجازم حذف الحروف التى هى لامات ، وأنّ الحروف الموجودة ليست لامات الكلمة، بل حروف إشباع ، تولدت عن الحركات التى قبلها . ويجوز فى الضرورة أيضًا حذف الحروف لغير جازم))[٤] .

---

(١) ينظر (البيان) للأنبارى ١٥١/٢ .

(٢) ينظر (التبيان فى اعراب القرآن) ٨٩٩/٢ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٤/٦ .

(٤) ينظر (همع الهوامع) ١٨٠/١ .

الترجيـــــح :

قبل التصريح بالترجيح يجدر بى أن ألخص الآراء الواردة فى هذه الآية وإليك التلخيص :

١ - رفع الفعل (تخشى) على الاستئناف .

٢ - عطف الفعل (لا تخش) على (لا تخف) والجزم بحذف حرف العلة ، والألف تولدت من إشباع الحركة .

٣ - جزم الفعل (تخشى) بحذف الحركة المقدرة على آخره كالصحيح .

الراجح هو الرأى الأول الذى أجمع عليه النحاة ، وهو الاستئناف ، وهو أن يكون الفعل مرفوعًا على القطع أى : (أنت لا تخشى غرقًا) وله نظير فى القرآن ، قال الفراء(ت٢٠٧هـ) : ((رفع (لا تخشى) على الاستئناف كما قال : ﴿ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾(١) فاستأنف بثم ، فهذا مثله))(٢) .

ورُبَّ قائل يقول : لماذا لم أرجح الرأى الذى يقول بحذف الحركة المقدرة على الألف ، وإبقاء الألف كمعاملة الصحيح ، أو بإشباع حركة الشين لتصبح ألفًا كما ذكرت فى الآية الأولى ... ؟

الجواب من شقين :

الأول : هو أنّ حرف العلة في الآية الأولى (ياء) وهذا يجوز فيه ما لا يجوز فى الألف ؛ لأنّه يتحرك ولا يتغير ؛ ويجوز أن تظهر عليه الحركة فيجزم بحذف هذه الحركة .

---

(١) من آية ١١١ -آل عمران ، والآية هى : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (١١١)

(٢) ينظر (معانيه) ١٨٧/٢ .

أمّا الألف فهى حرف لين ساكن لا يتحرك أبدًا وإن تحرك تغير ، فلا ينطبق عليه ما انطبق على الياء .

الثانى : أنّ التأويلات التى ذكرها النحاة ليست واحدة فى الفعلين ، فالقطع لم يذكر فى الآية الأولى ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾(١) وهنا نجد أنّ معظم العلماء أجازوا هذا الوجه فى الآية ، فتخريج الآية عليه أولى وأحسن .

---

(١) من آية ٩٠ – يوسف ، والآية مذكورة في ص ٢١٩ هامش (١) .

المبحث الرابع عشر

حــــذف العـــامـــل

وهل منه قوله تعالى :

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾(١) ؟؟

العـرض :

قـال المهدوى : ((قـد قدمنا(٢) مذهب سيبويه ، ومذهب الأخفش وتقديرهما فيه .

وذهب المبرِّد : إلى (أنّ) الثانية تأكيد للأولى ، لأنّ البدل من(إنّ)لا يكون إلاّ بعد تمام صلتها ، فيلزم أيضًا على قوله ألا تكون تأكيدًا ؛ لأنّ التأكيد لا يكون إلا بعد تمام الموصول بصلته ، وصلته الخبر وتمامه عند قوله (مخرجون).

والعامل فى إذا مضمر ، كأنّه قال : أيعدكم أنّكم يحدث إذا متّم إخراجكم ، ولا يعمل فيها (الإخراج)، لأنّه تقدمت الصلة على الموصول، ولا يعمل فيه (مُتّمْ) لأنّ المضاف إليه لا يعمل فى المضاف))(٣) .

---

(١) آية ٣٥ – المؤمنون .

(٢) جاء في التفسير: المعنى :أيعدكم أنّكم مخرجون إذا متّم فـ(أنّ) الثانية بدل من الأولى . هذا مذهب سيبويه . والتقدير عند الأخفش : أيعدكم أنّكم إذا متّم وكنتم ترابًا وعظامًا يحدث إخراجكم فـ(أنّ) الثانية فى موضع رفع (بفعل مضمر) . ينظر المخطوط : ١٥/ب/د .

(٣) ينظر المخطوط : ١٦/ب/د .

التوضيح :

اختلفت التأويلات في هذه الآية بين العلماء من حيث تخريج (أنّ) الثانية ، وتقدير خبر (أنّ) الأولى والثانية ، والعامل في (إذا) ، وهل هي ظرفية أو شرطية ؟ . ومن هذه التأويلات :

أولاً : أن تكون (أنّ) الثانية بدلاً من الأولى وفيها معنى التوكيد، وذلك على رأي سيبويه (ت١٨٠هـ) ومن(١) وافقه من العلماء ، جاء في الكتاب : ((ومما جاء مبدلاً من هذا الباب : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾، فكأنّه على : (أيعدكم أنّكم مخرجون إذا متّم) . وذلك أريد بها، ولكنها إنّما قدمت (أنّ) الأولى ليُعلم بعد أيّ شيء الإخراج . ومثل ذلك قولهم : (زعم أنّه إذا أتاك أنّه سيفعلُ) ، وقد علمت أنّه إذا فعل أنّه سيمضي))(٢) فقد جعل (أنّ) الثانية في حكم الأولى ، وأوقع عليها الفعل الأول (يَعِدُ) ؛ ولذلك لم يجز أن تكسر همزتها . ويبدأ بها الكلام . فقال : ((ولا يستقيم أن تبتدىء (أنّ) ها هنا كما تبتدىء الاسماء أو الفعل إذا قلت : قد علمت زيداً أبوه خيرٌ منك ، وقد رأيت زيداً يقول . أبوه ذاك ؛ لأنّ (أنّ) لا تُبتدأ في كلّ موضع ، وهذا من تلك المواضع))(٣) .

وخبر (أنّكم) الأولى محذوف يدل عليه المذكور في الثانية (أنّكم مخرجون)، وتقدير الكلام على رأي أبي حيّان(ت٧٤٥هـ) : ((أنّكم تبعثون إذا متّم))(٤) .

وهذا الخبر عامل في (إذا) ، وقد جاز حذف الخبر لدلالة خبر (أنّ)

---

(١) وافقه الأخفش ينظر (معانيه) ١١١/١ .

(٢) ينظر (الكتاب) ١٣٢/٣ ، ١٣٣ .

(٣) المرجع نفسه ١٣٣/٣.

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٤٠٤/٦ .

الثانية عليه ، وذلك يظهر فى التوجيه الذى وجهه أبو على (ت٣٧٧هـ) لقول سيبويه حيث جاء فى الأشباه والنظائر : ((من توجيه أبي علي لقول سيبويه أن يكون خبر (أنّ) محذوفًا تقديره أيعدكم أنّكم تبعثون إذا متّم ، ثمّ حذف خبر (أنّ) لدلالة (أنّ) الثانية عليه على حد قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[1] فحذف خبر المبتدأ الأول استغناءً عنه بخبر الثانى وعلى ذلك قول الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنتَ بِمَا عِنْدَ كَ رَاضٍ والـرَأْىُ مُخْتَـلِفُ

تقديره : نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راضٍ ، إلاّ أنه حذف الأول استغناءً عنه بالخبر الآخر))[2] .

إلا أن المبرِّد (ت٢٨٥هـ) لم يرض عن هذا الرأى وردّه على سيبويه وجعله ضعيفًا بقوله : ((وأمّا سيبويه(ت١٨٠هـ) فكان يقول المعنى : أنّ (يعد) وقعت على (أنّ) الثانية، وذكر (أنّ) الأولى ، ليعلم بعد أىّ شىءٍ يكون الإخراج ؟ وهذا قول ليس بالقوى))[3] .

وقد بيّن المهدوى(ت٤٤٠هـ) سبب اعتراض المبرِّد(ت٢٨٥هـ) بقوله : ((لأن البدل من (أنّ) لا يكون إلاّ بعد تمام صلتها))[4] وتمام الصلة لا يكون إلاّ بتمام خبرها . وإذا رجعنا إلى رأى سيبويه نجده قدر الخبر محذوفًا فى (أنّ) الأولى ، وتقديره (تبعثون) كما بينت سابقًا ، فعلى هذا تكون (أنّ) وصلتها تامتين قبل البدل وبذلك يرد اعتراض المبرد .

---

(١) من آية ٦٢ -التوبة ، والآية هى :
﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٢)

(٢) ينظر (الأشباه والنظائر) ٣/ ١٩٠، ١٩١ .

(٣) ينظر (المقتضب) ٢/ ٣٥٧ .

(٤) ينظرعرض المسألة ص ٢٤٧ من هذه الرسالة .

التأويل الثاني :

أن تكون (أنّ) الثانية توكيداً للأولى، وذلك لأنّ الكلام طال فحسن التكرار ، وخبر (أنّ) الأولى (مخرجون) التي جاءت فى آخر الآية . وينسب هذا الرأى إلى ((الفـرّاء (ت٢٠٧هـ) ، والجـرمى (ت ٢٢٥ هـ) ، والمبـرِّد (ت٢٨٥هـ)))[1] .

قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) : ((وقوله ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ أعيـدت (أنّكـم) مرّتيـن ومعناهما واحد ؛ إلا أنَّ ذلك حسن لما فرقت بين (أنّكم) وبين خبرها بـ إذا))[2] . فالتكرارعنده جائز للتفرقة بـ(إذا) ، وقد بيّن السخاوى (ت٦٤٣هـ) فى(سفر السعادة) أنّ مذهب الجرمى (ت٢٢٥هـ) : ((أن يجعل (مخرجون) خبر (أنّ) الأولى ، وتكون الثانية كررت توكيداً لتراخى الكلام))[3] .

وأمّا المبرِّد(ت٢٨٥هـ) فقد رجّحه على غيره من الآراء قال : ((من أبواب (أنّ) مكرّرةً وذلك قولك : قد علمت أن زيداً-إذا أتاك - أنّه سيكرمك - وذلك أنّك قد أردت: قد علمت أنّ زيداً - إذا أتاك - سيكرمك ، فكررت الثانية توكيداً ، ولست تريد بها إلاّ ما أردت بالأولى . فمن ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ فهـذه أحسـن الأقاويـل عندي فى هذه الآيـة))[4] .

وقد رجّحه الطبرى (ت٣١٠ هـ) كذلك ، فجعله مقيساً فى كلّ فعل ظن

---

(١) ينظر (تفسير القرطبى) ١٢٢/١٢ ، و (البحر المحيط) ٤٠٤/٦ .

(٢) (معانى القرآن) ٢٣٤/٢ .

(٣) ينظر (الأشباه والنظائر) للسيوطى ١٨٩/٣ .

(٤) ينظر (المقتضب) ٣٥٤/٢ .

قال : ((لما فرّق بين (أنّكم) الأولى،وبين خبرها بـ(إذا)،وكذلك تفعل العرب بكل اسم أوقعت عليه الظنّ واخواته، ثم أُعترضت بالجزاء دون خبره،فتكرر اسمه مرة وتحذفه أخرى، فتقول: أظن أنّك إن جالستنا أنّك محسن ، فإن حذفت (أنّك) الأولى أو الثانية صلح ، وإن أثبتّهما صلح وإن لم تعترض بينهما بشيء لم يجز ، خطأ أن يقال أظن أنّك أنك جالس))[1] وهذا رأى الزمخشرى(ت٥٣٨هـ)[2] أيضًا ولعل ما يرجح هذا الرأى قراءة[3] عبدالله : ﴿أيَعدِكُمْ إذَا مِتُّمْ﴾ بإسقاط (أنّكم) الأولى .

ورُدّ هذا التأويل من مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) بقوله : ((لا يجوز التأكيد ؛ لأنّ التأكيد لا يكون إلاّ بعد تمام الموصول بصلته ، وصلته هو الخبر والخبر يتم إلى قوله (مخرجون) ولم يأت بعد))[4] .

ومن العجيب أنّ المبرِّد (ت٢٨٥هـ)قد وقع فيما ردّ به على سيبويه(ت١٨٠هـ) فقد ردّ البدل لأنّ(أنّ) لم تكتمل بصلتها ، وكذلك التوكيد لا يجوز إذا لم تكتمل (أنّ) بصلتها ، وتكملتها مع اسمها وخبرها ، ولذلك نجد أبا على الفارسى[5] (ت٣٧٧هـ) قد وجه الآية بتوجيه يردّ الاعتراض على البدل والتوكيد، وقد بينته فى التأويل الأول . وهذا ما نجده أيضًا عند الأنبارى (ت٥٧٧هـ) بالتفصيل، قال : ((تقدير الآية (أيعدكم أنّ إخراجكم إذا متّم وكنتم ترابًا وعظامًا)فحذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه . وإنّما

---

(١) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٠/١٨ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٣١/٣ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٤٠٤/٦ .

(٤) ينظر (تأويل مشكل القرآن) ٥٠٠/٢ .

(٥) ينظر(المسائل البصريات) للفارسي٦٦٩/١، ٦٧٠، تحقيق(محمد الشاط)، ط ١ (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) مكتبة المدنى / جده ، وينظر (الأشباه والنظائر) ١٩٠/٣ .

وجب هذا التقدير لاستحالة حمل الكلام على ظاهره ، لأنّه يؤدى إلى أن يكون (إذا متّم) خبرًا عن الكاف والميم فى (أنّكم) ، و (إذا) ظرف زمان ، وظروف الزمان لا تكون إخبارًا عن الجثث ، ألا ترى أنّه لا يجوز أن يقال (زيدٌ يوم الجمعةِ) ، فوجب أن يكون الإخراج مقدرًا، وبهذا التقدير يندفع إعتراض من زعم أنّ البدل إنّما يصح بعد تمام (أنّ) بصلتها وهى اسمها، وخبرها . [و]يندفع أيضًا قول من يقول:إنّ التأكيد إنّما يجوز بعد تمام (أنّ) باسمها وخبرها ،إذ تمت به (أنّ) باسمها وخبرها))(١) .

التأويل الثالث :

هو قول أبى الحسن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) : أن يجعل ﴿ أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ فى موضع رفع بالظرف (إذا) على أن يكون فاعلاً للظرف على مذهب(٢) الكوفيين ، الذين يجوزون رفع الاسم الواقع بعد الظرف على أنّه فاعل له ، وذلك لأنّهم لا يجوزون تقدم الخبر على المبتدأ مفردًا كان أو جملة فلذلك يكون الاسم المرفوع عندهم فى نحو (فى الدار زيد) أو (عندى زيد) مرفوعًا على الفاعلية ، وذلك لأنّ الظرف عندهم يشبه الفعل . والتقدير عنده كما ذكر مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) : ((أيعدكم أنّكم إذا متّم إخراجكم أى وقت موتكم إخراجكم))(٣) .

فالجملة من الظرف ومرفوعه فى محل رفع خبر (أنكم) الأولى

---

(١) ينظر (البيان) ٢/١٨٣ – ١٨٤ .

(٢) ينظر (الإنصاف) ١/٥١ (مسألة ٦) ، و(تأويل مشكل إعراب القرآن) ٢/٥٠٠ ، و(البيان فى غريب إعراب القرآن) ٢/١٨٤ .

(٣) ينظر (تأويل مشكل إعراب القرآن) ٢/٥٠١ .

والعامل فى الظرف (إذا) هو مضمر تقديره ((أيعدكم أنّكم حادث إذا متّم إخراجكم))[١] ، وذلك لأنّ (إذا) لا يعمل فيها (إخراجكم) لأنّه من تمام صلتها ،وكذلك (مُتّم) لا يجوز أن يعمل قيه لأنّه مضاف إلى (إذا)، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف لأنّه بعضه .

وقد استحسن هذا الرأى المبرِّد(ت٢٨٥هـ) بقوله : ((فأُن يكون (أنّكم مخرجون) مرتفعًا بالظرف كأنّه فى التقدير : أيعدكم أنّكم إذا متّم إخراجكم ، فهذا قول حسن جميل))[٢] .

وفى المقابل فإنّ البصريين لا يجيزون إرتفاع الاسم بالظرف ؛ بل يجعلونه مرتفعًا بالابتداء ، فيكون (أنكم مخرجون) موضعه الرفع على الابتداء والظرف متعلق بالخبر المحذوف ؛ والجملة خبر (لأنّ) الأولى .. وهذا الرأى نسبه السخاوى(ت٦٤٣هـ)[٣] للمبرِّد(ت٢٨٥هـ) ومن تابعه من أمثال الزمخشرى (ت٥٣٨هـ)[٤] والنيسابورى(ت٧٢٨هـ)[٥] .

التأويل الرابع :

وينسب أيضًا للأخفش(ت٢١٥هـ) قال القرطبى (ت٦٧٦هـ) : ((قال الأخفش (ت٢١٥هـ) المعنى أيعدكم أنّكم إذا متّم وكنتم ترابًا وعظامًا ، يحدث

---

(١) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢/٥٠١ .

(٢) ينظر (المقتضب) ٢/٣٥٥ .

(٣) ينظر (الأشباه والنظائر) ٣/١٨٩ (لم أجد هذا الرأى فى كتاب المقتضب للمبرد وقد يكون موجودًا فى غيره) .

(٤) ينظر (الكشاف) ٣/٣١ .

(٥) (غرائب القرآن) ١٨/٢٠ .

إخراجكم، فـ (أنّ) الثانية فى موضع رفع بفعل مضمر))[١] .

وعلى هذا (فإذا) تقدر هنا شرطية . والفعل المحذوف جواب للشرط ، والجملة الشرطية خبر (لأنكم) الأولى . قال الزمخشرى (ت٥٣٨هـ): ((رفع (أنكم مخرجون) بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل : إذا متم وقع إخراجكم ، ثم أوقعت الجملة الشرطية خبراً عن أنّكم.))[٢] .

والعامل فى (إذا) جوابها المحذوف وقد أجاز أبو حيان(ت٧٤٥هـ) أن يكون الفعل المحذوف هو خبر (أنكم) قال فى البحر : ((وأن يكون خبر (أنكم) ذلك الفعل المحذوف وهو العامل فى (إذا)))[٣] .

وأخيراً أجاز أبو إسحاق (ت ٣١١ هـ) [٤] أن تكسر همزة (إن) فى الموضعين . قال القرطبى (ت٦٧٠هـ) : ((وقال أبو إسحاق : ويجوز ﴿ أَيَعِدُكُمْ إِنَّكُم إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُم تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ لأن معنى (أيعدكم) أيقول (إنكم)))[٥].

---

(١) ينظر (تفسير القرطبى) ١٢٢/١٢ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٣٢/٣ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٤٠٤/٦ .

(٤) يقصد به أبو إسحاق الزجاج .

(٥) (تفسير القرطبى) ١٢٢/١٢ .

الترجيـــــح :

قبل أن أذكر رأيى فى الترجيح سوف ألخص ما قيل فى الآية :

١ - (أنّكم) الثانية بدل من الأولى ، والخبر مقدر (تبعثون) وهو العامل فى (إذا) .

٢ - (أنّكم) الثانية توكيد للأولى، والخبر (مخرجون) .

٣ - (أنّكم مخرجون) مرفوع بفعل مضمر هو العامل فى (إذا) .

٤ - (أنّكم مخرجون) فى موضع رفع مبتدأ ، وإذا ظرف متعلق بخبر والجملة خبر لأنّكم الأولى .

٥ - (أنّكم مخرجون) فى محل تأويل مصدر مرفوع بالظرف والجملة خبر(لأنّكم) الأولى .

٦ - (أنّكم) الأولى والثانية مكسورتان على الاستئناف ،

وقد ذكر المهدوى الآراء الثلاثة الأول، ونسب كل رأى إلى صاحبه دون ترجيح منه ، وبين العامل فى (إذا) بأنّه فعل مضمر . والراجح فى نظرى هو الرأى الرابع ، وذلك لأنه على رأى أبى حيّان (ت٧٤٥هـ)((تخريج سهل لا تكلّف فيه))[١] .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/٤٠٤ .

المبحث الخامس عشر
اضمار الفعل حملاً على المعنى
فى قوله تعالى :
﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ ﴾[١]

العرض :

قال المهدوى : ((وقوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ ﴾ من كسر (الباء) فقوله (رجال) فاعلون (ليُسبِّح) ، ولا إضمار فيه .

ومن قرأ (يُسَبَّحُ) فقوله (له) اسم ما لم يسم فاعله ، وارتفاع (رجال) بفعل مضمر دلّ عليه الظاهر . المعنى : يسبحه رجال ، فيوقف على هذه القراءة على الآصال ، ولا يوقف عليه على الأول .

ويجوز على قراءة من فتح (الباء) أن يرتفع (رجال) بالابتداء ، والخبر (فى بيوت أذن الله أن ترفع)، فلا يوقف على (الآصال) على هذا التقدير))[٢].

---

(١) من الآيتين ٣٦ ، ٣٧- النور ، وهي في قراءة ابن عامر وأبي بكر وعاصم وابن كثير بفتح (الباء) وبالياء ينظر (النشر) ٢/٣٣٢ والآيتان هما :
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧ ﴾

(٢) ينظر ٣٢/ب/د.

التوضيح :

اختلف القراء في هذه الاية ، فقرأها الجمهور[١] (يُسَبِّحُ) بكسر (الباء) و (بالياء) من تحت وقرأها يحيى[٢] بن وثاب ، وأبو جعفر[٣] (تُسَبَّح) (بالتاء) وفتح (الباء) .

وقرأها ابن عامر[٤] وأبو بكر عن عاصم وابن كثير . وشعبة (يُسَبَّحُ) بفتح (الباء) و (بالياء) من تحت .

والقراءة الأولى لا إشكال فيها ، وفيها أسند الفعل إلى الاسم الظاهر (رجال) . أمّا القراءة الثانية : فقد ذكرها الزمخشري(ت٥٣٨هـ) وأسند فيها الفعل إلى أوقات الغدو قال : ((ووجهها أن يسند إلى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء ، وجعل الأوقات (مسبحة) والمراد (ربها)))[٥].

وأضاف أبو حيان (ت٧٤٥هـ) أنه يجوز أن يسند إلى ضميرالتسبيحة قال : ((ويجوز أن يكون المفعول الذى لم يسم فاعله ضمير التسبيحة الدال عليه تسبح ، أي تسبح له هي أي التسبيحة كما قالوا: ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا ﴾[٦] في قراءة من بناه للمفعول ، أي : ليُجزى هو أى : الجزاء))[٧] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ٣٠٩/١١ . (٣) ينظر (الكشاف) ٦٨/٣ .

(٤) ينظر(معانى القرآن) للفراء ٢٥٣/٢، و(إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٣، و(المحرر الوجيز) ٣٠٩/١١ ، و (شرح المفصل) ٨٠/١ ، و (تفسير القرطبى) ٢٧٥/١٢ ، و(المغنى) لابن هشام ٦٨٤ ، و (النشر فى القراءات العشر) ٣٣٢/٢ .

(٥) ينظر (الكشاف) ٦٨/٣ .

(٦) من آية ١٤ – الجاثية – وهى قراءة أبى جعفر ، وشيبه عن عاصم . ينظر (النشر) ٣٧٢/٢. والآية هى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤)

(٧) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

وتعرب كلمة (رجال) خبر لمبتدأ محذوف تقديره كما قال أبو حيّان(٧٤٥هـ) : ((المسبّحُ رجالٌ))(١) .

أما القراءة الثالثة :

فهي كما قلت سابقًا بفتح (الباء) (يُسَبَّحُ) مبنيٌّ للمفعول ، ونائب الفاعل هو أحد الظروف الثلاثة بعده كما قال الزمخشرى(ت٥٣٨هـ) ((له ، فيها ، بالغدو))(٢) .

وقد رجّح الأول أبو حيّان بقوله : ((والأولى الذى يلى الفعل ؛ لأنّ طلب الفعل للمرفوع أقوى من طلبه للمنصوب الفضلة))(٣) فعلى هذا يكون نائب الفاعل (له) .

وأمّا كلمة (رجال) فى الآية على هذه القراءة فمرفوعة على عدة تأويلات ، وسأذكر كلّ تأويلٍ بالتفصيل .

التأويل الأول :

أنّها فاعل لفعل محذوف يؤخذ من لفظ الفعل السابق قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) : ((رفع الرجال بنية فعل مُجَدّد ، كأنه قال : يُسبِّح له رجال لا تلهيهم تجارة))(٤) . والفعل المجدد فى جواب سؤال مقدّر أى مَنْ يُسبِّحُهُ ؟ فقيل : يُسَبِّحُهُ رجال . قال النحاس (ت٣٣٨هـ) : ((لأنّه لما قال : (يُسَبَّح) دلّ على أنّ ثمّ مُسَبِّحين))(٥) .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٦٨/٣ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٢٥٣/٢ .

(٥) ينظر (إعراب القرآن) ١٣٩/٣ .

وقد ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) مثل هذا[١] وأنشد قول الشاعر[٢] :

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ   ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ

وعلّق عليه بقوله ((لمّا قال : لِيُبْكَ يَزِيدُ ، كان فيه معنى لِيَبْكِ يزيدَ ... كأنّه قال : لِيَبْكِهِ ضارعٌ))[٣] .

---

(١) ينظر الكتاب في مبحث (هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل) ١/٢٨٠-٢٩٠.

(٢) اختلف في نسبة البيت فنسب في الكتاب للحارث بن نهيك ونسب لنهشل بن مرّي في (تفسير الطبرى) ، وفي (المقاصد النحوية ، والخزانة) . وورد غير منسوب في باقي الكتب التي ذكرت البيت .
وهو من قصيدة يرثي فيها الشاعر أخاه يزيد . والمختبط : المحتاج وأصله ضرب الشجر للإبل ليسقط ورقها وتعلق . والضارع : الذليل الخاضع .
والشاعر يصف في البيت أن أخاه كان مقيمًا بحجة المظلوم ناصرًا له مؤاسيًا للفقير المحتاج . وتطيح : تذهب وتهلك يقال أطاحته السنون إذا أذهبت به في طلب الرزق وأهلكته . والطوائح : جمع مطيحة وهي القواذف . يقال طوحته الطوائح : أي ترامت به المهالك .
وينظر البيت في (الكتاب) ٢٨٨/١ و (الطبرى) ٢١/١٤، (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ٤٥/٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٣ ، (المقتضب) ٢٨٢/٣، (التصحيف والتحريف) للعسكرى تحقيق عبد العزيز أحمد ط١ (١٣٨٣ - ١٩٦٣) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ورواه بالبناء للفاعل وعده مما دخل عليه التحريف ، ص ٢٠٨،(المحتسب) لابن جني ٢٣٠/١ ، و (الخصائص) ٣٥٣/٢ ، و (المحرر الوجيز) ٣٠٩/١١، (البيان) ١٩٦/٢ ، (شرح المفصل) ٨٠/١ ، (القرطبى) ٢٧٥/١٢ ، (مغنى اللبيب) ٦٨٥،(العينى) ٤٥٤/٢، (التصريح) ٢٧٤/١، (الأشمونى) ٤٩/٢ ، (الهمع)٢٥٨/٢.

(٣) ينظر (الكتاب) ٢٨٨/١ .

وقال في موضع آخر : ((ومثل لِيُبْكَ يَزِيدُ قراءة بعضهم[١] (وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركاؤهم)[٢] رفع الشركاء على مثل ما رفع عليه ضارع))[٣].

وتأويل هذه الآية مثل تأويل الآية التي أدرسها . فـ (شركاؤهم) فاعل لفعل محذوف قال الفراء (ت٢٠٧هـ) في إعرابها : ((ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ، كأنَّه قال : زيَّنه لهم شركاؤهم ، ومثله قوله : ﴿ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾[٤] ثم قال :﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾[٥] ....))[٦] .

ومثل هاتين الآيتين ما أضافه النحاس(ت٣٣٨هـ)[٧] من قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ . النَّارُ ذَاتِ الوَقُودِ ﴾[٨] حيث قرأ ابن أبي عبلة برفع النار على تقدير (قتلتهم النار)[٩] .

وأيضًا ما أضافه ابن هشام(ت٧٦١هـ)[١٠] من قوله تعالى :﴿ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكَ . اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[١١] في قراءة[١٢] ابن كثير و ﴿يوحى مبنيًا للمفعول والله مرفوع بمضمر تقديره أوحى﴾[١٣] حيث رفع لفظ الجلالة على إضمار فعل محذوف تقديره من لفظ الفعل السابق .

---

(١) هم الحسن ، وأبو عبدالرحمن السلمي ، وأبو عبدالملك قاضي الجند صاحب ابن عامر ، ينظر (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و(البحر المحيط) لأبي حيان ٢٢٩/٤.

(٢) من آية ١٣٧ – الأنعام ، والآية دُرست في (المبحث التاسع) .

(٣) ينظر (الكتاب) ٢٩٠/١ .

(٤) من اية ٣٦ – النور . (٥) من آية ٣٧ – النور .

(٦) ينظر (معاني القرآن) للفراء ٣٥٧/١ .

(٧) ينظر (إعراب القرآن) ٩٨/٢ .

(٨) الآيتان ٤-٥ – البروج . (٩) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٠/٨ .

(١٠) ينظر (مغني اللبيب) ٦٨٤ . (١١) آية ٣ – الشورى .

(١٢) ينظر (البحر المحيط) ٥٠٨/٧ .

(١٣) المرجع نفسه ٥٠٨/٧ .

ومثلها أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(١) فمن أوجه تأويل رفع (عالم الغيب) أن يكون فاعلاً(٢) لفعل محذوف تقديره من لفظ الفعل : (ينفخ عالم الغيب) .

وقد تداول(٣) النحاة هذه الآيات في مؤلفاتهم ليدلّوا بها على حذف الفعل جوازاً إذا كان في جواب سؤال مقدر . واختلفوا في جعل المسألة (قياسية) على هذا الحذف . قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) : ((واختلف في اقتياس هذا ، فعلى اقتياسه نحو : ضُرِبَتْ هندٌ زيدٌ ، أي ضَرَبْهَا))(٤) .

وأجازه سيبويه(ت١٨٠هـ) على قول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) قال : ((فعلى قياس قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ ﴾ أجاز سيبويه (ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ) لأنّك لما قلت (ضُرِبَ) عُلِمَ أنّ له ضارباً والتقدير : ضربه عمرو))(٥) وكذلك أجازه الجرمي (ت٢٢٥ هـ) ، وابن جني (ت٣٩٢هـ) حيث قال السيوطي(ت٩١١هـ):((واختلف في القياس على ذلك فمنعه الجمهور . وجوّزه الجرمي وابن جني وابن مالك (ت٦٧٢هـ)))(٦) وعند

---

(١) من آية ٧٣ - الأنعام ، والآية هي : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ٧٣

(٢) ينظر (البحر المحيط) ١٦١/٤ .

(٣) ينظر (شرح المفصل) لابن يعيش ٨٠/١ ، و (مغني اللبيب) ٦٨٤/٢ ، و(أوضح المسالك) ٩٣/٢ ، و (شرح التسهيل) لابن عقيل ٣٩٤/١ ، و (الهمع) ٢٥٨/٢ ، و (شرح الأشموني) ٤٥/٢ . و (التصريح)٢٧٣/١

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٥) ينظر (شرح المفصل) لابن يعيش ٨١/١ .

(٦) ينظر (الهمع) للسيوطي ٢٥٨/٢ .

الرجوع إلى ابن جنى(ت ٣٩٢هـ) وجدت أنه يقول : ((وعلى هذا تقول : (أُكِلَ الخبزُ زيدٌ) و (رُكِبَ الفرسُ محمد) فترفع (زيدًا) و (محمدًا) بفعل ثان يدل عليه الأول))(١) .

وعند البحث أيضًا وجدت النحاس (ت٣٣٨هـ) أجاز ذلك بقوله : ((وعلى هذا تقول : ضُرِبَ زيدٌ عمرو ، ولما أن قلت ضُرِبَ زيدٌ ، دلّ على أنّ له ضاربًا ، فذكرته وأضمرت له فعلاً))(٢) .

أمّا مذهب الجمهور فقد بيّنه صاحب التصريح بقوله : ((ومذهب الجمهور فيها أنه لا ينقاس والمرفوع فى الآية والبيت خبر مبتدأ محذوف))(٣) .

وقد بيّن ابن هشام(ت٧٦١هـ) العلّة فى جعل المرفوع خبر مبتدأ ولم يُجعل فاعلاً لفعل محذوف وذلك بقوله : ((لأنّ المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت، فيكون الحذف كلا حذف ، فأمّا الفعل فإنه غير الفاعل))(٤) .

ولكنّه استدرك بعد ذلك واستثنى بعض المرفوعات بقوله : ((اللهم إلاّ أن يعتضد الأول برواية أخرى فى ذلك الموضع ، أو بموضع آخر يشبهه أو بموضع آتٍ على طريقته))(٥) .

---

(١) ينظر (الخصائص) ٤٢٤/٢ .

(٢) ينظر (إعراب القرآن) ١٣٩/٣ .

(٣) ينظر (شرح التصريح) ٢٧٤/١ .

(٤) ينظر (مغنى اللبيب) ٦٨٤/٢ .

(٥) المرجع نفسه .

وقراءة (يُسَبَّحُ) لها ما يعضدها، وهى القراءة الثانية للآية :(يُسَبِّح) بالبناء للفاعل، فيثبت أن (رِجَالٌ) فاعل للفعل .

كما أننى وجدت ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) أجاز القياس ولكن باحتراس حيث اشترط شرطًا فقال : ((وشرطه أن لا يصلح إسناد الفعل المتقدِّم إلى ذلك المرفوع ، فلا يقال : يوعظ فى المسجد رجالٌ . على معنى (يعظ رجال) ويقال : يوعظ فى المسجد رجال زيدٌ لعَدم اللبس ، كذا قال المصنف))(١).

فالمثال الأول يحتمل المفعولية ، والرفع بالنيابة عن الفاعل ، لأنهم ممكن أن يكونوا واعِظين أو موعوظين ، فيقع اللبس ، فيجب أن يكون مرفوعًا على النيابة عن الفاعل . أمّا المثال الثاني : فـ (زيد) فاعل لفعل محذوف لعدم احتماله المفعولية ، لأن الفعل المبنى للمفعول رفع (رجالاً) على النيابة .

التأويل الثانى :

أنّ (رجال) مبتدأ ، والجملة التى بعده خبر عنه . وقد انفرد بهذا الرأى ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، ولم أجده عند غيره من العلماء الذين اطلعت على كتبهم فى هذه المسألة . فقد قال : ((ورفع (الرجال) بالابتداء والخبر (لا تُلهيهم)))(٢) . ولست أتّفقُ مع ابن خالويه فيما ذهب إليه ، لأنّ كلمة (رجال) نكرة ، ولا يجوز الابتداء بها إلاّ إذا أفادت . قال ابن مالك(ت٦٧٢هـ)(٣):

وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ ... مَالَمْ تُفِدْ كعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

---

(١) ينظر (شرح التسهيل) ١/٣٩٤ .

(٢) ينظر (الحجة) لابن خالويه ٢٦٢ .

(٣) ينظر (الفية ابن مالك) (باب الابتدا) .

وقد أوجد المهدوى (ت٤٤٠هـ) والقرطبى (ت٦٧١هـ) لها تخريجًا، فجعلا الظرف السابق لها هو الخبر . قال القرطبى : ((أن يرتفع (رجالٌ) بالابتداء ، والخبر (فى بيوتٍ) أى فى بيوت أذن الله أن ترفع رجالٌ ، و (يسبح له فيها) حال من الضمير فى ترفع كأنّه قال : أن ترفع مسبّحًا له فيها))[١] .

وجوّز العكبرى (ت٦١٦هـ) أن يكون الخبر محذوفًا تقديره (فيها)[٢] .

التأويل الثالث :

أن يكون (رجال) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (المسبح)[٣] . وهذا رأى الجمهور كما قلت سابقًا .

وقد ردّ ابن هشام(ت٧٦١هـ) التأويلين الأخيرين ، ولم يجز غير التأويل الأول . وهو أن يكون فاعلاً لفعل محذوف . قال : ((ولا تقدر هذه المرفوعات مبتدآت حذفت أخبارها ، لأنّ هذه الأسماء قد ثبتت فاعليتها فى رواية من بنى الفعل فيهن للفاعل))[٤] . وقد بينت تعليله وحجّته فى التأويل الأول .

---

(١) ينظر (تفسير القرطبى) ٢٧٥/٨٢ ، ٢٧٦

(٢) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٩٧١/٢ .

(٣) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) للعكبرى ٩٧١/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ ، و (التصريح) ٢٧٤/١ .

(٤) (المغنى) ٦٨٤ .

الـتـرجـيـــح :

ويستخلص مما سبق ما يأتى من الأعاريب :

١ - (رجال) فاعل لفعل مضمر مأخوذ من معنى الفعل الأول .

٢ - (رجال) مبتدأ، والخبر الظرف السابق (فى بيوت) .

٣ - (رجال) فاعل (ليسبِّح) .

٤ - (رجال) مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره (فيها) .

٥ - (رجال) مبتدأ، والخبر الجملة الواقعة بعده (لا تُلهيهم).

٦ - (رجال) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (المسبح) .

هـذه سـتـة آراء واردة فى هذه المسـألة ذكـر منها المهدوى الثلاثة الأول فقط كما أنّـه لم يرجّح أىَّ منها على الآخر .

والراجح فى نظرى أن يكون (رجال) فاعلاً لفعل محذوف يؤخذ من معنى الفعل المذكور فى الآية ، وذلك لأنّ القراءة الأخرى فى الآية أثبتت أنّ (رجال) فاعل للفعل عند بنائـه للفاعل . والمعنى يتطلب ذلك ، فالتسبيح لا بد له من مُسبِّح ، والرجال هم المسبحون .

المبحث السادس عشر
العطف على الموضع
وهل منه قوله تعالى :
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾[1] ؟؟

العـرض :

قال المهدوى : ((ومن قرأ (والطيرَ) بالنصب عطف على موضع (يا جبال) ، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل على معنى وسخرنا له الطير . وهو قول أبى عمرو بن العلاء .

وقدره الكسائى : وآتيناه الطير على الحمل على (ولقد آتينا داود منا فضلا) .

وقيل هو مفعول معه ؛ كأنّه قال : أوّبى معه ومع الطير .

والرفع على العطف على اللفظ ، أو على المضمر فى (أوّبى) وحسنه الفصل بـ (مع)))[2] .

---

(١) آية ١٠ - سبأ .

(٢) المخطوط : ١٠٢/ب/د .

التوضيـــح :

اختلف القراء فى قراءة الآية بين النصب والرفع فى كلمة (الطير) ، حيث قرأها الجمهور بالنصب[١] (والطيرَ) ، وقرأها الأعرج بالرفع[٢] (والطيرُ) وهى من الشواذ[٣] ، ولكل قراءة توجيه خاص بها، وسأدرس كلّ توجيه بالتفصيل .

أولاً – قراءة النصب :

وهى قراءة الجمهور كما ذكرت سابقًا . قال المبرِّد(ت ٢٨٥ هـ) : ((أمّا أبو عمرو (ت ١٥٤ هـ) وعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) ويونس (ت١٨٢هـ) وأبو عُمَر الجرمى (ت٢٢٥هـ) فيختارون النصب وهى قراءة العامة))[٤] .

ثم بيّن بعد ذلك حجّة من اختار النصب فقال : ((وحجّة الذين نصبوا أنّهم قالوا : نردُّ الاسم بالألف واللام إلى الأصل كما نردّه بالإضافة والتنوين

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٣/٧ ، وجاء فى (شرح المفصل) أنها (قراءة العامة) ٣/٢.

(٢) ينظر(الكتاب) ١٨٦/٢ ، (المقتضب) ٢١٢/٤ ، (الأصول) ٣٢٤/١ ، (إعراب القرآن) للنحاس (٣٣٣/٣) ، (مشكل إعراب القرآن) ٥٨٣/٢ . وجاء فى (المحرر الوجيز) ١٣/ ١١٣ ((قرأ الأعرج وعاصم بخلاف وجماعة من أهل المدينة والطيربالرفع))،(شرح المفصل) ٣/٢ ، وجاء فى (تفسيرالقرطبى) ٢٦٥/١٤((والطير بالرفع قراءة ابن أبى إسحاق ونصر بن عاصم وابن هرمز ومسلمة بن عبد الملك)). وجاء فى (البحر المحيط) ٢٦٣/٧((قرأ السلمى وابن هرمز وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبى عبلة وجماعة من أهل المدينة وعاصم فى رواية (والطير) بالرفع)).

(٣) ينظر (النشر) ٣٤٩/٢ ، الإتحاف ص٣٥٨ .

(٤) ينظر (المقتضب) ٢١٢/٤ ، وينظرأيضًا (معانى القرآن للزجاج) ٢٤٣/٤، و (الأصول) ٣٢٤/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣٣/٣ ، و (شرح المفصل) ٣/٢ .

إلى الأصل))[١] . ثم نراه يرجح هذه القراءة بقوله : ((والنصب عندى حَسَنٌ على قراءة الناس))[٢] .

والنصب في هذه الآية من أربعة أوجه ، وتتلخص هذه الأوجه في :

١ - العطف على الموضع :

وهو رأى سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، وهو أن تكون كلمة (الطير) معطوفة على موضع (جبال) على تقدير : ((نادينا الجبال والطير))[٣] . قال سيبويه : ((وقال الخليل (ت ١٧٠ هـ) - رحمه الله - من قال : يا زيدُ والنّضرَ ، فنصب فإنّما نصب لأنّ هذا كان من المواضع التي يُرَدُّ فيها الشيء إلى أصله))[٤] . وأصل النداء كما قاله في موضع آخر : ((اعلم أنّ النداء كلّ اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب.))[٥] .

ولذلك تنصب كلمة (الطير) : لأنّها عطفت على موضع (الجبال) وموضعها نصب قال الزجاج (ت٣١١ هـ) : ((ويجوز أن يكون نصباً على النداء ، المعنى : يا جبال أوّبي معه والطّيرَ ، كأنّه قال دعونا الجبالَ والطّيرَ ، فالطّيرُ معطوف على موضع الجبال في الأصل ، وكلُ منادى - عند البصريين كلهم - في موضع نصب))[٦] .

---

(١) (المقتضب) ٢١٣/٤ .

(٢) المرجع نفسه ٢١٣/٤ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣٣/٣.

(٤) ينظر (الكتاب) ١٨٦/٢ .

(٥) المرجع نفسه ١٨٢/٢ .

(٦) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٢٤٣/٤ .

وتبعه فى ذلك مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧ هـ)[١] ، وابن عطية (ت٥٤٦هـ)[٢] والأنبارى (ت٥٧٧هـ)[٣] .

٢ – النصب لكونه كالمعدول عن جهته :

ولكن الاسم مقترن بـ (أل) فلا يصح أن ينادى بـ (يا)، ولهذا نجد له تعليلاً عند الفراء (ت٢٠٧هـ) قال : ((والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلت أقبلا ، نصبت (الصلت) لأنّه إنما يدعى بـ (يأيّها) فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جهته فنصب ... وأنشدنى بعض العرب فى النداء إذا نصب لفقده (يا أيها) :

أَلاَ يَا عَمْرُو والضَّحَاكَ سِيْرًا   فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ

... وقد يجوز نصب (الضحاك) ورفعه))[٤] .

وقال الطبرى (ت٣١٠هـ) : ((ما قاله ابن زيد من أنّ (الطير) نوديت كما نوديت (الجبال) فتكون منصوبة من أجل أنّها معطوفة على مرفوع بما لا يحسن إعادة رافعه عليه فيكون كالمصدر[٥] عن جهته))[٦] .

٣ – النصب عطفًا كما ينصب المعطوف المضاف على المنادى المبنى

علل المبرِّد (ت٢٨٥هـ) بأن الألف واللام أفادت معنى وأعقبت الإضافة ، ذكر ذلك ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) بقوله : ((وقراءة العامة ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ بالنصب ، وكان أبو العباس المبرِّد يرى أنك إذا قلت : (يا زيدُ

---

(١) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢/٥٨٣ .

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ١٣/١١٣ .

(٣) ينظر (البيان فى غريب إعراب القرآن) ٢/٢٧٥ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) ٢/٣٥٥ .

(٥) جاء فى هامش الكتاب (لعله كالمصروف عن جهته) .

(٦) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٢/٦٦ .

والرجلَ) فالنصب هو المختار : وذلك أنّ الحارث وحارثًا علمان ، وليس في الألف واللام معنى سوى ما كان قبل دخولهما ، والألف واللام في الرجل قد أفادتا معنى ، وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب في الإضافة النصب كان المختار ، والوجه مع الألف واللام النصب أيضًا لأنّهما بمنزلة الإضافة))[1]. فـ (الطير) على هذا ينصب كما ينصب المنادى المضاف ، ولأنّ هذا الرأى نسبه ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) للمبرِّد(ت٢٨٥هـ) فقد علّق عليه الشيخ عُضيمة عند تحقيقه للمقتضب بقوله : ((وليس في كلام المبرِّد هنا هذا التفصيل))[2] ، ولعلّ ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) قد نقل هذا التفصيل من ابن السراج (ت٣١٦هـ) حيث قرأت هذا التفصيل في كتابه الأصول منسوبًا للمبرِّد. حيث قال : ((وكان أبو العباس(٢٨٥هـ) يختار النصب في قولك (يازيدُ والرجلَ) ويختار الرفع في (الحارث) إذا قلت (يا زيدُ والحارثُ) ، لأنّ الألف واللام في (الحارث) دخلتا عنده للتفخيم ، والألف واللام في الرجل دخلتا بدلاً من (يا) لأنّ قولك . النضر والحارث ونضر وحارث بمنزلة))[3] .

ولعلّ هذا الشرح هو عند المبرِّد(ت٢٨٥هـ) ولكن في موضع آخر غير الموضع الذي ذكره الشيخ ، أو كان في نسخة أخرى غير التي وصلت إلينا ، وعلى كل فالنصب هنا على أنّ (الألف واللام) بدل من الإضافة فتكون كلمة (الطير) منصوبة بعطفها على المنادى كما ينصب المضاف المعطوف على المنادى المبني .

---

(١) (شرح المفصل) ٣/٢ .

(٢) ينظر هامش كتاب (المقتضب) (دراسة الشيخ عبدالخالق عضيمة على كتاب المقتضب) للمبرد ٢١٣/٤ .

(٣) ينظر (الأصول) ٣٣٦/١

٤ - النصب بفعل مقدّر :

و ((هو مذهب الكسائى (ت١٨٩هـ)))[١]. فيكون ناصبه فعلاً مناسباً له كما قال الطبرى (ت٣١٠ هـ) : ((فعل مضمر متروك استغنى بدلالة الكلام عليه))[٢] .

واختلف في تقديره بين العلماء فقال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) : ((أن تنصبها بالفعل بقوله : ولقد آتينا داودَ منّا فضلاً وسخّرنا له الطيرَ ، فيكون مثل قولك : أطعمته طعامًا وماءً ، تريد وسقيته ماءً فيجوز ذلك))[٣] .

فيقدر الفعل بما يناسب الكلام .

وقدّره النحاس (ت ٣٣٨ هـ) من لفظ الفعل السابق فقال : ((أي أتيناه الطير))[٤]

٥ - العطف على فضلاً ، قدر العكبرى (ت٦١٦هـ)[٥] وأبو حيّان (ت٧٤٥هـ)[٦] مصدراً محذوفًا (وتسبيح الطير) فيكون (الطير) قام مقامه والعامل فيه العامل فى (فضلاً) .

٦ - النصب على أنه مفعول معه :

قال الزجّاج (ت٣١١هـ) : ((ويجوز أن يكون و (الطّير) نصب على معنى (مع) كما تقول : قمت وزيدًا ، أى قمت مع زيدٍ ، فالمعنى : أوّبى معه ومع الطير))[٧] .

---

(١) ينظر (المحرر الوجيز) ١١٣/١٣ .

(٢) ينظر (تفسير الطبرى) ٦٦/٢٢ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٣٥٥/٢، وينظ (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج٢٤٣/٤.

(٤) ينظر (إعراب القرآن) ٣٣٣/٣ ، و (تفسير القرطبى) ٢٦٥/١٤ .

(٥) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ١٠٦٤/٢ .

(٦) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٣/٧ .

(٧) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٢٤٣/٤ .

وتبعه النحاس (ت ٣٣٨ هـ) فى ذلك وأضاف ((كما تقول أسوى الماء والخشبة أى مع الخشبة))[١] وتبعهما مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ)[٢]، والزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ)[٣] ، و الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)[٤] ثم العكبرى (ت٦١٦هـ) الذى بيّن العامل فى النصب بقوله : ((الواو بمعنى (مع) والذى أوصلته الواو (أوّبى) لأنّها لا تنصب إلاّ مع الفعل))[٥] .

نلحظ أنّ أكثر العلماء أجازوا هذا الوجه إلاّ أنّ أبا حيّان (ت٧٤٥هـ) ردّه بقوله : ((وهذا لا يجوز لأنّ قبله (معه) ولا يقتضى الفعل اثنين من المفعول معه إلاّ على البدل أو العطف ، فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو ومع زينب إلاّ بالعطف كذلك هذا))[٦] .

فاعتراضه على أن تقدير المفعول معه لا يجوز إلاّ إذا كان بالعطف أو البدل ، فلو كان عطفًا فأين (واو) المعية ، ولو كانت (واو المعية) فأين (العطف) ، إلاّ أنّ الزّجاج (ت٣١١هـ)فى تقديره السابق ذكر (واو عطف)، (فالواو الموجودة) عنده للمعية و (واو العطف) محذوفة، وعلى هذا التقدير يجوز النصب .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) ٣/٣٣٣ .

(٢) ينظر (مشكل اعراب القرآن) ٢/٥٨٣ .

(٣) ينظر (الكشاف) ٣/٢٨١ .

(٤) ينظر (البيان فى غريب إعراب القرآن) ٢/٢٧٥ .

(٥) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٢/١٠٦٤ .

(٦) ينظر (البحر المحيط) ٧/٢٦٣ .

ثانيًا - قراءة الرفع :

وهي من الشواذ كما قلنا سابقاً . وهي اختيار الخليل (ت١٧٠هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) جاء في الكتاب : ((قال الخليل -رحمه الله - ... فأمّا العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : (يا زيدُ والنضرُ) ، وقرأ الأعرج : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرُ ﴾ فرفع ، ويقولون : يا عمرُو والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله هو القياس))(١) .

وأضاف لهما المبرِّد (ت٢٨٥هـ) المازني(ت٢٤٩هـ) حيث قال : ((أمّا الخليل وسيبويه والمازني فيختارون الرفع فيقولون : يا زيدُ والحارثُ أقبلا))(٢) .

وحجّتهم في الرفع ما جاء على لسان المبرِّد عنهم بقوله : ((وحجّة من اختار الرفع أن يقول - إذا قلت : يا زيدُ والحارثُ، فإنّما أريد يا زيدُ ويا حارثُ . فيقال لهم : فقولوا يالحارث، فيقولون:هذا لا يلزمنا ؛ لأن الألف واللام لا تقع إلى جانب حروف النداء ، وأنتم إذا نصبتموه لم توقعوه أيضاً ذلك الموقع فكلانا في هذا سواء))(٣) .

والرفع من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :الرفع على إشراك (الطير) في حكم النداء مع (جبال) وذلك على الإتباع .

قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) : ((إنّه يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله))(٤) والإتباع إمّا بالعطف على لفظ المنادى قبله (يا جبال) وإمّا على البدل من منادى مقدر والتقدير : **ويا أيها الطير** .

---

(١) ينظر (الكتاب) ١٨٦/٢ ، ١٨٧

(٢) ينظر (المقتضب) ٢١٢/٤ وينظر (الأصول) ٣٣٥/١ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش ٣/٢ .

(٣) ينظر (المقتضب) ٢١٢/٤ ، ٢١٣

(٤) ينظر (معاني القرآن) ٣٥٥/٢ .

قال الطبري (ت٣١٠هـ) : ((وقد يجوز رفع (الطيرُ) وهو معطوف على الجبال وإن لم يحسن نداؤها بالذي نوديت به الجبال فيكون كما قال الشاعر :

أَلاَ يَا عَمْرُو والضَّحَّاكُ سِيْرَا ....))[١] .

ويكون العطف على المنادى إمّا بإسقاط (ال) حتى يجوز النداء بـ(يا) قال سيبويه(ت١٨٠هـ) : ((ويقولون : يا عمرو والحارث ، وقال الخليل(ت١٧٠هـ) – رحمه الله – هو القياس كأنّه قال (ويا حارثُ) ولو حمل (الحارث) على (يا) كان غيرَ جائز البتّة نصب أو رفع ،من قبل أنّك لا تنادي اسماً فيه الألف واللام بـ(يا))))[٢] .

وإمّا على إضمار ما يناسب المنادى المقترن بـ (ال) قال الزجّاج (ت٣١١هـ) : ((ويجوز أن يكون مرفوعاً على البدل.المعنى : يا جبالُ ويا أيُّها الطيرُ أوّبي معه))[٣] .

وللفارسي (ت٣٧٧هـ) رأى هنا في جواز اقتران المعطوف على المنادى بـ (ال) قال : ((ألا ترى أن المعطوف قد خرج من حكم المعطوف عليه في النداء عند الناس جميعاً في قولهم : يا زيد والعباس . فجاز دخول (لام التعريف) عليه وإن لم يجز دخولها في الاسم الأول))[٤] . وكذلك الأنباري(ت٥٧٧هـ) شبه المعطوف بالوصف في أنّه يتبع اللفظ في الإعراب قال : ((أن يكون مرفوعًا بالعطف على لفظ (يا جبال) كالوصف نحو (يا زيدُ الظريفُ) وإنّما جاز الحمل على اللفظ لإنّه لما اطّرد البناء على الضم في كل اسم منادى مفرد أشبه حركة الفاعل فأشبه حركة الإعراب فجاز أن يحمل على لفظه))[٥] .

---

(١) ينظر (تفسير الطبري) ٢٢/٦٦ (جاء ذكر هذا البيت عند الفرّاء)، ينظر (معانيه) ٢/٣٥٥ وكان بنصب (الضحاك). وقد ذكرهناك أنّه يجوزفيه النصب والرفع فهذه حالة(الرفع) .

(٢) ينظر (الكتاب) ٢/١٨٧ .

(٣) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٤/٢٤٣ .

(٤) ينظر (المسائل البصريات) ١/٥١٢ .

(٥) ينظر (البيان في غريب إعراب القرآن) ٢/٢٧٥ .

وقد ذكر هذا الوجه كثير[١] من العلماء .

الوجه الثانى :

ان يكون معطوفًا على الضمير المرفوع فى (أوّبى) قال الزجّاج (ت٣١١هـ) : ((أن يكون نسقًا على ما فى (أوّبى)، المعنى : يا جبالُ رجِّعى التسبيح أنت والطَّيرُ))[٢] . وكان من الواجب أن يؤكدَ الضمير المتصل بضمير ظاهر ، كما وضّح الزجاج ولكن طول الكلام أجاز العطف . قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) :((لم يجز العطف عليه إلاّ بعد تأكيده ... إلاّ أن يطول الكلام ويقع فاصلاً فحينئذٍ يجوز العطف ، ويكون طول الكلام والفاصل سادًا مسد التأكيد))[٣] .

وقد رجّح الأنبارى (ت٥٧٧هـ) هذا الوجه بقوله : ((وحسن ذلك لوجود الفاصل بقوله (معه) والفصل يقوم مقام التوكيد))[٤] .

الوجه الثالث :

أن يكون مرفوعًا على الابتداء كما ذكر أبو حيان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((رفعًا بالابتداء والخبر محذوف أي والطير تؤوّب))[٥] .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣٣/٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) لمكى ٥٨٣/٢ ، و (الكشاف) للزمخشرى ٢٨١/٣ ، و (المحرر الوجيز) لابن عطية ١١٣/١٣ ، و(التبيان فى إعراب القرآن) للعكبرى ١٠٦٤/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٢٦٥/١٤ ، و (غرائب القرآن) للنيسابورى ٣٨/٢٢ ، و (البحر المحيط) لابى حيان ٢٦٣/٧ .

(٢) ينظر(معاني القرآن وإعرابه) ٢٤٣/٤ .

(٣) ينظر(شرح المفصل) ٧٦/٣ .

(٤) ينظر (البيان) ٢٧٦/٢ .

(٥) ينظر(البحر المحيط) ٢٦٣/٧.

الترجيـــح :

في البـداية ألخص الأقـوال التي وردت في هذه الآية، ثم أذكـر رأي المهدوي ، وبعد ذلك أذكر رأيي . وملخص الأقوال هي :

أولاً - في قراءة نصب (الطير) :

١ - العطف على موضع المنادى (يا جبال) .

٢ - النصب بفعل مقدر .

٣ - النصب على أنه مفعول معه .

٤ - النصب لكونه كالمعدول عن جهته .

٥ - النصب عطفا كما ينصب المعطوف المضاف على المنادى المبني .

٦ - العطف على فضلاً .

ثانيًا - في قراءة رفع (الطير) :

١ - اتباع المنادى .

٢ - العطف على الضمير في (أوِّبي) .

٣ - الرفع على الابتداء .

وقد ذكر المهدوي القراءتين وذكر التوجيهات الثلاثة الأول في قراءة النصب ، وذكر التوجيهين الأولين في قراءة الرفع ، ولكن دون ترجيح منه كما هي عادته غالبًا في ذكر الآراء .

والراجـح فـي نظري قـراءة النصـب ، لأنّـها أقـوى . قـال الأنباري (ت٥٧٧هـ) ((والقـراءة بالنصب أقـوى عندي في القيـاس من الرفع))[١] . وتوجيهها بالتوجيه الأول ، وذلك على رأي سيبويه[٢] .

أمّا قراءة الرفع فأرجّح في توجيهها التوجيه الأول وذلك حتى نبتعد عن التقديرات .

---

(١) ينظر (البيان) ٢٧٦/٢

(٢) ينظر (الكتاب) ١٨٦/٢ .

المبحث السابع عشر
الحمل على المعنى
وهل منه قوله تعالى :
﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلِ يُسْحَبُونَ﴾(١)؟

العـرض :

قال المهدوى : ((من قرأ (والسلاسلُ) بالرفع عطفه على (الأغلال) و(يسحبون) حال من الهاء والميم في (أعناقهم) ويجوز أن يكون مستأنفًا.

ومن قرأ (والسلاسلَ) يسحبون ، نصب (السلاسل) بـ (يسحبون) ، وعطف الجملة التي من الفعل والفاعل على الجملة التي من الابتداء والخبر .

وقد حكى عن بعضهم(والسلاسلِ يسحبون) بالجر ، ووجهه أنّه محمول على المعنى ، لأنّ المعنى : أعناقهم في الأغلال والسلاسل ، ومثله في الحمل على المعنى :

قَدْ سَالَم الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأفعُوانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا

لأنّ من سالمك فقد سالمته ، وكذلك الأغلال في الأعناق ، والسلاسل مثل الأغلال والسلاسل في الأعناق .

الزجاج : التقدير : وفي السلاسل يسحبون في الحميم على تقدير : يسحبون في الحميم والسلاسل .

ثم يقدم المعطوف على المجرور وليس ذلك بمستقيم لأنّ المعطوف لا يقدم على ما فيه حروف الجر . لا يجوز مررت وزيدٍ بعمرو ، وذلك جائز في المرفوع نحو : قام وزيدٌ عمرو ، ويستقبح في المنصوب))(٢).

---

(١) آية ٧١ - غافر ، وهي في قراءة ابن عباس بجر (السلاسل) ينظر(البحر المحيط) ٧/٤٧٥ . والآية هي :
﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾

(٢) ينظر المخطوط ٣٥/ب/جـ ، ٣٦/أ/جـ .

التوضيـــح :

اختلفت القراءة في كلمة (السلاسل) بين الرفع والنصب والجر .

فقرأها الجمهور[١] بالرفع (والسلاسلُ) إمّا ((عطفًا على الأغلال)) كما قال الطبرى (ت٣١٠هـ) فى تفسيره[٢] ، وجملة (يسحبون) حال ، والتقدير : ((إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل مسحوبين))[٣] .

وإمّا أن تكون مبتدأ والجملة بعد ها خبر .

قال الأنبارى (ت٥٧٧هـ) : ((ومنهم من وقف على أعناقهم وابتدأ (والسلاسل يسحبون فى الحميم) وتقديره : والسلاسل يسحبون بها فى الحميم ، فحذف الجار والمجرور))[٤] ، وقد يكون (مبتدأ) والخبر محذوف والتقدير على رأى العكبرى (ت٦١٦هـ) : ((أى السلاسل فى أعناقهم . وحذف لدلالة الأول عليه))[٥] .

وقرأها[٦] ابن عباس ، وابن مسعود بالنصب (والسلاسلَ) على أنّها (مفعول مقدم)[٧] والتقدير : ((يسحبون سلاسلهم فى جهنم))[٨] ذكر ذلك الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، وذكر غيره : ((ويسحبون السلاسل))[٩] ويكون عطف

---

(١) ينظر (المحرر الوجيز) ٤/١٥٥ ، و (تفسير القرطبي) ١٥/٣٣٢ .

(٢) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٤/٨٤ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن للنحاس) ٤/٤٢ .

(٤) ينظر (البيان) ٢/٣٣٤ .

(٥) ينظر (التبيان في اعراب القرآن) ٢/١١٢٢ .

(٦) ينظر (المحتسب) ٢/٢٤٤ ، و (المحرر الوجيز) ١٤/١٥٥ .

(٧) ينظر (التبيان) للعكبرى ٢/١١٢٢ .

(٨) ينظر (معاني القرآن للفراء) ٣/١١ .

(٩) ينظر(المحتسب) ٢/٢٤٤، و(البيان) للأنبارى٢/٣٣٤، و(تفسيرالقرطبي) ١٥/٣٣٢.

الجملة الفعلية على الجملة الاسمية .

وقد ذكر ذلك المهدوى(ت٤٤٠هـ) بقوله : ((ومن قرأ (والسلاسل يسحبون) نصب السلاسل بيسحبون ، وعطف الجملة التى من الفعل والفاعل على الجملة التى من الابتداء والخبر))[١] . وتبعه الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) بقوله : ((والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح (الياء) على عطف الجملة الفعلية على الاسمية))[٢] . وكذلك أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) بقوله : ((والسلاسل بالنصب على المفعول ، (يسحبون) مبنيًا للفاعل ، وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية))[٣] .

والقراءة الثالثة فيها بالجر (والسَلاَسِلِ)، وهي قراءة [٤] ابن عباس وغيره ، ولها تخريجات متعددة .

التخريج الأول : (بجر السلاسل) حملاً على توهم أنّ الأغلال مجرور فى المعنى . وهو قول الفرّاء (ت٢٠٧ هـ) ، والطبرى (ت ٣١٠ هـ) ، والمهدوى (ت ٤٤٠ هـ) والزمخشرى (ت٥٣٨ هـ) ، وابن عطية (ت٥٤٦هـ) والقرطبى (ت ٦٧١ هـ) ، فلنرَ ماذا قال كل منهم :

قال الفرّاء : ((لو أنّ متوهمًا قال : إنّما المعنى إذ أعناقهم فى الأغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب))[٥] .

---

(١) ينظر عرض المسألة ص ٢٧٧ من هذه الرسالة .

(٢) ينظر (الكشاف) ٤٣٦/٣ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٤٧٥/٧ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) للفراء ١١/٣ ، و (تفسير الطبرى) ٨٤/٢٤ ، و (الكشاف) ٤٣٦/٣ ، و (المحرر الوجيز) لابن عطية ١٥٥/١٤ ، و (البحر المحيط) ٤٧٥/٧ .

(٥) ينظر (معانى القرآن) ١١/٣ .

وتبعه الطبرى(ت٣١٠هـ)[١] فى لفظه ومعناه وذكر المهدوى(ت٤٤٠هـ) قوله : ((ووجهه أنّه محمول على المعنى لأنّ المعنى : أعناقهم فى الأغلال والسلاسل))[٢] .

وقال صاحب الكشاف : ((ووجهه أنّه لو قيل إذ أعناقهم فى الأغلال مكان قوله – إذ الأغلال فى أعناقهم – لكان صحيحاً مستقيماً، فلما كانتا عبارتين متعاقبتين حمل قوله (والسلاسل) على العبارة الأخرى))[٣] .

وذكر ابن عطية(ت٥٤٦هـ) أنّ العبارة فيها قلب قال : ((وقرأت فرقة (والسلاسلِ) بالخفض على تقدير : إذ أعناقهم فى الأغلال والسلاسل ، فعطف على المراد من الكلام لا على ترتيب اللفظ ، إذ ترتيبه فيه قلب، وهو على حد قول العرب : أدخلت القلنسوة فى رأسى))[٤] .

أما القرطبى(ت٦٧١هـ)[٥] فقد ذكر رأى الفرّاء(ت٢٠٧هـ) الذى ذكرته سابقًا . وهذا الوجه من باب (العطف على التوهم)، وهو أن يتوهم تغيير فى ترتيب الكلام، فيقدم ويؤخر فيه على حسب المعنى المطلوب ، ثم يبنى العطف على هذا الترتيب الذى توهمه مثل قول الشاعر[٦] :

قَدْ سَالَم الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأفعُوانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا

---

(١) ينظر تفسيره ٨٤/٢٤ .

(٢) ينظر عرض المسألة ص ٢٧٧ من هذه الرسالة .

(٣) ينظر ٤٣٦/٣ .

(٤) ينظر (المحرر الوجيز) ١٥٥/١٤ .

(٥) ينظر (تفسير القرطبى) ٣٣٢/١٥ .

(٦) الرجز للعجاج وهو فى ديوانه ص ٣٣٣ ، ينظر (ديوان العجاج)رواية عبدالملك الأصمعي تحقيق (السطلي) مكتبة أطلس دمشق .
ينظر الرجز فى(الكتاب) ٢١٧/١ ، و (المقتضب) ٢٨٣/٣ ، و(الخصائص) ٤٣٠/٢ ، و(المقاصد النحوية) ٨٠/٤ ، و (الخزانة) ٥٧٠/٤ ، ٥٧٤ .

قال الفرّاء(ت٢٠٧هـ) : ((فنصب (الشجاع) و (الحيات) قبل ذلك مرفوعة؛ لأنّ المعنى : قد سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلمّا احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعًا على الحيات))[١] .

فغيّر بين الفاعل والمفعول ، فتوهم الفاعل مفعولاً . ونصب الشجاع إتباعًا للترتيب الجديد المتوهم .

التخريج الثاني : جر (السلاسل) عطفًا إمّا على كلمة (فى أعناقهم) المتقدمة و إمّا معطوفًا على (فى الحميم) المتأخرة .

قال الزجاج (ت٣١١هـ) : ((ومن جر فالمعنى إذ الأغلال فى أعناقهم وفى السلاسل))[٢] .

هذه عبارة الزجاج . وقد علق عليها النحاس (ت٣٣٨هـ) بقوله : ((قال أبو إسحاق:من قرأ (والسلاسل) بالخفض ، فالمعنى عنده وفى السلاسل يسحبون وفى الحميم والسلاسل . وهذا فى كتاب أبى إسحاق فى القرآن كذا ، والذى يبين لى أنّه غلط ، لأنّ البيّن أنّه يقدّره يسحبون فى الحميم والسلاسل تكون السلاسل معطوفة على الحميم . وهذا خطأ لا نعلم أحدًا يجين:مررت وزيدٍ بعمرو وكذا المخفوض كلّه))[٣] . فالنحاس عدّ تأويل الزجاج أنّه عطف على كلمة (فى الحميم) المتأخرة . وخطّأ كلامه . وذلك لأنّ المعطوف المجرور لا يتقدم على المعطوف عليه .

قال الرضى (ت ٦٨٦ هـ) : ((ويجوز تقديم المعطوف (بالواو) و (الفاء) و (ثم) ، و (أو) و (لا) في ضرورة الشعر على المعطوف عليه ...

---

(١) ينظر (معانى القرآن) ٣/١١ .

(٢) (معانى القرآن وإعرابه) ٤/٣٧٨ .

(٣) (اعراب القرآن) ٤/٤٢ .

بشرط أن لا يتقدم المعطوف على العامل فلا يجوز : وزيدٌ قام عمرو ولا مررت وزيدٍ بعمرو ، وذلك لأنّ العامل يعمل فى المعطوف بواسطة العاطف ، فهو كالآلة للعمل ومرتبة الآلة بعد المستعمل لها، ولاستبشاع كون التابع مقدماً على متبوعه))(١) .

وعلى هذا لا يتقدم المعطوف على الاسم بحرف جر، لأنّه فى هذه الحال تقدم على العامل . وهذا منعه النحاة ، وأجازوا(٢) تقديم المرفوع للضرورة قليلاً نحو : قام وزيدٌ عمرو ، وأجازوا تقديم المنصوب بقلة أيضاً نحو رأيت وزيداً عمراً . وهو من الضرورة الشعرية التى ذكرها الرضى سابقاً . وللعلماء تعليقات على هذا التخريج ، فقد وصفوه بالغلط كما رأينا عند النحاس آنفاً ، وبعدم الجواز .

كما قال مكى (ت٤٣٧هـ) : ((وقيل هو معطوف على (الحميم) وهو أيضاً لا يجوز لأنّ المعطوف المخفوض لا يتقدم على المعطوف عليه))(٣) . وكذلك قول المهدوى (ت ٤٤٠ هـ) ((يقدم المعطوف على المجرور وليس ذلك بمستقيم لأنّ المعطوف لا يقدم على ما فيه حروف الجر))(٤) .

وضعّفه الأنبارى (ت٥٧٧هـ) بقوله : ((وقيل هو معطوف على الحميم وهذا ضعيف جداً لأنّ المعطوف المجرور لا يتقدم على المعطوف عليه))(٥) .

والخلاصة أنّه لايجوز أن يتقدم المعطوف المجرور على المعطوف عليه.

---

(١) (شرح الكافية) للرضى ٣٢٦/١ .

(٢) ينظر (البيان) للأنبارى ٣٣٤/٢ .

(٣) ينظر (تأويل مشكل القرآن) ٦٣٨/٢ .

(٤) ينظر عرض المسألة ص ٢٧٧ من هذه الرسالة .

(٥) ينظر (البيان) ٣٣٤/٢ .

أمّا التقدير الثانى : هو أن يكون معطوفًا على ما قبله . وهذا ردّه بعض العلماء أيضًا منهم مكى (ت٤٣٧هـ) بقوله : ((وقد قرىء (والسلاسل) بالخفض على العطف على الأعناق ، وهو غلط ، لأنّه يصير الأغلال فى الأعناق وفى السلاسل ولا معنى للغلّ فى السلسلة))(١) .

ومنهم الأنبارى (ت٥٧٧هـ) بقوله : ((وقرىء (والسلاسل) بالجر بالعطف على (أعناقهم) وهى قراءة ضعيفة ، لأنّه يصير المعنى الأغلال فى الأعناق والسلاسل ، ولا معنى للأغلال فى السلاسل))(٢) .

فعلى هذا لا يجوز هذا التخريج .

التخريج الثالث : وهو على إضمار حرف الجر وإبقاء عمله ، قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) :، ((وذكر الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنّه قال : (وهم فى السلاسل يُسحبون) فلا يجوز خفض (السلاسل) والخافض مضمر))(٣) . فتكون (الواو) للاستئناف وليست للعطف ، والخافض للسلاسل مضمر . وهذا المعنى هو الذى ذكره الزجاج(ت٣١١هـ) وقصده ، وليس كما قال النحاس(ت٣٣٨هـ) سابقًا فقد ذكر الزجاج ((من جر فالمعنى إذ الأغلالُ فى أعناقهم وفى السلاسل))(٤) .

وقد ردّ هذا الوجه الأنبارى (ت٥٧٧ هـ) بقوله : ((والخفض على هذا المعنى غير جائز؛لأنّك إذا قلت : (زيدٌ فى الدارِ) لم يحسن أن تضمر (فى) فتقول (زيدٌ الدارِ)))(٥) .

---

(١) ينظر (تأويل مشكل إعراب القرآن) ٦٣٨/٢ .

(٢) ينظر (البيان) ٣٣٤/٢ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) ١١/٣ .

(٤) ينظر (معانى القرآن واعرابه) ٣٧٨/٤.

(٥) ينظر (تفسير القرطبى) ٣٣٢/١٥ ، و (البحر المحيط) ٤٧٥/٧

وقد أوجد أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) لتأويل الزجّاج(ت٣١١هـ) مخرجًا بقوله : ((وقرىء (وبالسلاسل يسحبون) ولعل هذه القراءة حملت الزجّاج على أن تأول الخفض على إضمار حرف الجر وهو تأويل شذوذ))[١].

وأقول ربما قراءة ابن عباس التى ذكرها الفرّاء(ت٢٠٧هـ) سابقًا ، وذكرها أبو حيّان من أنّ فى مصحف أُبىّ ﴿ وَفِي السَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ ﴾[٢] حجّة للزجّاج على تأويل الخفض بإضمار (فى) .

التخريج الرابع : وهو ما ذكره بعض المحدثين[٣] ، وهو أن يكون الجر بالعطف على الجوار قال : ((ويظهر لي وجه آخر فى هذه القراءة ، لم يهتد إليه النحويون ،وهو العطف على الجوار كقراءة أبى عمرو بن العلاء : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٤] بجر (وأرجلكم) وقد أجاز العطف بالجر على الجوار التفتازاني كما في شرح التصريح على التوضيح[٥] وهو الظاهر))[٦] .

ومن العجيب أنّ ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) الذى ألّف كتابه المحتسب فى القراءات الشاذة لم يتعرض لهذه القراءة ولم يذكرها في كتابه .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٤٧٥/٧ . (٢) المرجع نفسه .

(٣) هو الدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز فى كتابه (التأويل النحوى فى القرآن).

(٤) من اية ٦ – المائدة ، والآية هى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾

(٥) ينظر : ١٣٧/٢ .

(٦) ينظر (التأويل النحوى فى القرآن) ١٢٠٨/٢ .

الترجيـــح :

خليق بى أن ألخص الأعـاريب الواردة فى هذه المســألة قـبل إبداء الرأى فى الترجيح وإليك التلخيص :

١ - رفع (السلاسل) عطفًا على كلمة (الأغلال) .

٢ - نصب (السلاسل) على المفعول به .

٣ - جر (السلاسل) عطفًا على المعنى .

٤ - جر (السلاسل) عطفًا على ما بعدها (فى الحميم) .

٥ - جر (السلاسل) عطفًا على (الأعناق) المتقدم .

٦ - جر (السلاسل) على إضمار (فى) .

٧ - جر (السلاسل) على العطف على الجوار .

تلك هى الآراء التى وردت فى هذه المسألة غير أنّ المهدوى اقتصر على الأربعة الأول فقط ، وصرح بترجيحه للرأى الثالث وردّ الرابع بقوله (غير مستقيم) .

والراجح عندى فى هذه المسألة :

ما رجّحه المهدوى من أنّ (السلاسل) مجرور حملاً على المعنى لأنّ المعنى أعناقهم فِى الأغلال . والحمل على المعنى بابه كبير وأجازه سيبويه . كما وضحت فى عرض المسألة .

المبحث الثامن عشر
العطف على معمولى عاملين مختلفين
وهل منه قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(١) ؟؟

العـــرض :

قال المهدوى : ((وجه كسر (التاء) في (آياتِ) الأول : العطف على ما عملت فيه (إنّ) ، التقدير : وإنّ فى خلقكم وما يبث من دابة آياتٍ .

وأمّا الثانى : فقيل إنّ النصب فيه وجهه تكرير (آيات) لما طال الكلام ، وقيل إنّه على الحمل على ما عملت فيه (إنّ)وعلى تقدير حذف (فى) ، التقدير : وفى اختلاف الليل والنهار آياتٍ ، فحذف (فى) لتقدم ذكرها ، فإن لم يحمل على ما قدمناه كان عطفًا على عاملين مختلفين (إنّ والجار) . ولا يجيزه سيبويه ، و على تقدير الحذف أنشد سيبويه :

أَكُلَّ امرِىءٍ تَحْسَبِينَ امرأً ونَارٍ تَوَقَّـــدُ بِاللَّيــلِ نَــارًا

---

(١) الايات ٣ ، ٤ ، ٥ - الجاثية .

فهو على تقدير حذف (كُلّ) المضاف إلى (نار) المجرورة لتقدم ذكرها ، ولولا تقدير الحذف لكان عطفًا على عاملين لأنّه كان يعطف على (كُلّ) المنصوبة بـ(تحسب) و (امرىء) المجرور بـ(كُلّ) .

والعطف على معمولى عاملين قبيح من أجل أنّ حذف العطف ينوب مناب العامل، فلم يقو أن ينوب مناب عاملين مختلفين ، إذ لو ناب مناب رافعُ وناصب، لكان رافعًا ناصبًا فى حال ، وللزم أن ينوب مناب رافع وناصب وجار، فيعمل الوجوه الثلاثة فى حال ، وأجاز الأخفش وجماعة من الكوفيين العطف على عاملين ، ومن قرأ بالرفع جاز أن يكون حملاً على موضع (إنّ) وما عملت فيه، وقد ألزم النحويون فى ذلك أيضًا العطف على عاملين لأنّه عطف (واختلاف) على (فى خلقكم) ، وعطف (آيات) على موضع (آيات) الأولى ، لكنه يقدر على تكرير (فى) على ما تقدم .

ويجوز أن يرفع على القطع ممّا قبله فيرتفع بالابتداء وما قبله خبره ، ويكون عطف جملة على جملة ، وحكى الفرّاء : رفع (الاختلاف) و (الآيات) جميعًا.

وجعل الاختلاف هو الآيات))[١] .

---

(١) ينظر ٦٨/أ/جـ ، ٦٨/ب/جـ .

التوضيـــح :

اختلفت القراءة فى كلمـة (آيات) من الآيتين ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ ﴾ و ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴾ بين الرفع والنصب .

الآية الأولى :

قوله تعالى : ﴿ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ ﴾

أ - قرأها الجُمهور(١) بالرفع ولها عدة توجيهات :

١ - العطف على موضع (إنّ واسمها) فى الآية السابقة لها . قال مكى (ت٤٣٧هـ) : ((إنّه عطف ذلك على موضع (إنّ) وما عملت فيه وموضع (إنّ) وما عملت فيه رفع على الابتداء ؛ لأنّها لا تدخل إلاّ على مبتدأ وخبره))(٢) وما تقدم من الظرف خبر عنها . وقال الأنبارى (ت٥٧٧هـ) : ((يكون مرفوعًا بالابتداء و (فى خلقكم) خبره))(٣).

٢ -الرفع بجعلها مبتدأ مستأنفًا الكلام بعد الواو قال الفرّاء(ت٢٠٧هـ) : ((الرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد (إنّ) ، والعرب تقول : إنّ لى عليك مالاً ، وعلى أخيك مال كثير، فينصبون الثانى ويرفعونه))(٤) .

وتعطف جملة على جملة . وأجاز النحاس (ت٣٣٨هـ) أن تكون (الواو) حالية وليس للعطف قال : ((أن تكون الجملة فى موضع الحال

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٤٣/٨ .

(٢) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٣٦٣/٢ .

(٣) ينظر (البيان) ٣٦٣/٢ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) ٤٥/٣ .

مثـل ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾[١]))[٢] .

٢ – أن يكون مرفوعًا بالظرف على رأى الكوفيين[٣] والأخفش .

قال مكى (ت٤٣٧هـ) : ((ومذهب الأخفش (ت٢١٥هـ) أن ترتفع (الآيات) بالاستقرار وهو الظرف))[٤] .

وقال الأنبارى (ت٥٧٧هـ) : ((أن يكون مرفوعًا بالظرف))[٥] .

ب – قراءة النصب :

تقرأ بالخفض على تأويل النصب وهى قراءة[٦] الأعمش والجحدرى وحمزة والكسائى ويعقوب .

قال النحاس (ت٣٣٨هـ) : (((آياتٍ) فى موضع نصب ، وكسرت التاء لأنه جمع مسلم ليوافق المؤنث المذكر في استواء النصب والخفض ،

---

(١) من آية ١٥٤ –آل عمران ، والآية هى :
﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾

(٢) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ١٤/٤ .

(٣) ينظر (شرح الكافية) للرضى ٩٤/١ ، و (مغنى اللبيب) ٤٩٤/٢ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٦٦١/٢ .

(٥) (البيان) ٣٦٣/٢ .

(٦) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٤ ، و (البحر المحيط) لابى حيّان ٤٣/٨ ، و (النشر) ٣٧١/٢ .

والتاء عند سيبويه (ت١٨٠هـ) بمنزلة الياء والواو ، وعند غيره الكسرة بمنزلة الياء . وقيل التاء والكسرة بمنزلة الياء فأمّا الألف فزائدة للفرق بين الواحد والجمع))(١) .

وتكون فى موضع نصب لأنّها معطوفة على (لآيات) فى الآية السابقة ﴿ إِنَّ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

الآية الثانية :

قال تعالى : ﴿ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٢) .

فيها قراءتان ، الخفضُ على تأويل النصبِ والرفعُ ، وكان من الممكن أن توجه توجيه الآية التى قبلها ،إلاّ أنّ أول الآية حذف منه حرف الجر (فى) ولم يُقرأ إلاّ بخفض (اختلاف) .

قال الفراء (ت٢٠٧هـ) : ((ولو رفعه رافع فقال : واختلافُ الليل والنهار آيات أيضًا يجعل الاختلاف آيات، ولم نسمعه من أحد من القراء))(٣). فلو عطفنا الآية على ما قبلها لعطفنا (اختلاف) المخفوض على ما قبله المخفوض مثله ، وعطفنا (آيات) المنصوب على اسم (إنّ) السابق ، هذا فى قراءة النصب ، وأمّا فى قراءة الرفع فيعطف على موضع (إنّ ومابعدها) والعامل فى المعطوفين مختلف فيكون من باب العطف على معمولى عاملين مختلفين .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) ١٣٩/٤ .

(٢) آية (٥) / الجاثية .

(٣) ينظر (معانى القرآن) ٤٥/٣ .

وقضية العطف هذه اختلف العلماء فيها بين الرفض والقبول . وتتمثل في ثلاثة محاور :

أولاً – الرفض مطلقاً[١] :

وهـذا رأى سيبويه (ت١٨٠هـ) . قال ابن السراج (ت٣١٦هـ) : ((ومذهب سيبويه ... أن لا يعطف على عاملين ، ويذكر أنّ في جميعها تأويلاً يرده إلى عملٍ واحدٍ))[٢] .

وقد بيّن ذلك سيبويه في الكتاب بقوله : ((ونقول : (ما كُلُّ سَوْداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةٌ) وإن شئت نصبت (شحمةً) ، و(بيضاءُ) في موضع جرٍ ، كأنك أظهرت (كلَّ) فقلت ولا كلُّ بيضاءَ))[٣] . فيكون عطف (شحمة) على (تمرة).و(بيضاء) في موضع جر بتقدير محذوف .

وتبع سيبويه (ت١٨٠هـ) في المنع جُمهور البصريين قال مكي (ت٤٣٧هـ) : ((وذلك لا يجوز عند البصريين))[٤] .

وحجة منعهم للعطف بيّنها ابن السراج (ت٣١٦هـ) بقوله : ((لايجوز من قبل أنّ حرف العطف إنّما وضع لينوب عن العامل ويغني عن إعادته .... فلو عطفت على عاملين : أحدهما يرفع والآخر ينصب ، لكنت قد أحلت ، لأنّها كانت تكون رافعةً ناصبةً في حال))[٥] .

---

(١) أي في المجرور وغيره . ينظر التفصيل في (الهمع) ٢٧٠/٥ .

(٢) ينظر (الأصول) ٧١/٢.

(٣) ينظر (الكتاب) ٦٥/١، ٦٦

(٤) (مشكل اعراب القرآن) ٦٥٩/٢ .

(٥) (الأصول) ٦٩/٢ .

وقال فى موضع آخر : ((فالعطف على عاملين خطأ في القياس غير مسموع من العرب ، ولو جاز العطف على عاملين لجاز على ثلاثة وأكثر من ذلك))[١] .

وما جاء على هذا العطف أوّلوه بتقدير محذوف .

ثانيًا – الجواز مطلقًا :

ونُقل ذلك عن الفارسى(ت٣٧٧هـ)[٢] عن جماعة منهم الأخفش (ت٢١٥هـ) . قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((كان أبو الحسن الأخفش وجماعة من البصريين يحملون ذلك وما كان مثله على العطف على عاملين ؛ وهو رأى الكوفيين))[٣] .

وحجّتهم فى ذلك ما جاء على لسان السيوطى (ت٩١١هـ) عن شيخه الكافيجى (ت٨٧٩هـ) قال : ((وجوّزه شيخنا الكافيجى وشِرْذِمَةٌ مطلقاً من المجرور وغيره قال : لأنّ جُزئيات الكلام إذا أفادت المعنى المقصود منها على وجه الاستقامة ، لا يُحتاج إلى النقل والسماع ، وإلاّ لزم توقف تراكيب العلماء فى تصانيفهم عليه))[٤] .

وقد استدلّ الأخفش[٥] بهذه الآية على جواز العطف على معمولى عاملين مختلفين .

---

(١) ينظر (الأصول) ٧٥/٢ .

(٢) (مغنى اللبيب) ٥٣٩ ، و (ارتشاف الضرب) ٦٥٩/٢ .

(٣) ينظر (شرح المفصل) ٢٦/٣ .

(٤) ينظر (الهمع) ٢٧٠/٥ .

(٥) ينظر (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للنيسابورى ٧٥/٢٥ .

ثالثًا – الجواز بشروط ، وهى :

١ – أن يكون العاملان لفظين مؤثرين وهو رأى ابن الطراوة (ت٥٢٨هـ) . قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) : ((وقال ابن الطراوة العطف على عاملين إنّما يكون فى ما كان العاملان فيه من العوامل اللفظية المؤثرة لفظًا ومعنىً ، فإن انخرم شرط من هذه لم يكن من هذا الباب))[١] .

فهو يجيز :(إنّ زيدًا فى الدار وعمرًا المنزلِ) لأن (إنّ) و (فى) عاملان لفظيان مؤثران لفظًا ومعنىً .

٢ – أن يكون أحد العاملين جارًا قال السيوطى (ت٩١١هـ) : ((وقد نقل ابن مالك (ت٦٧٢هـ) وغيره الإجماع على الامتناع فى غير المجرور))[٢] . فلا يجوز : (كان آكلاً طعامك عمرو وتمرك بكر) .

٣ – أن يتقدم الجار قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) : ((وإن كان أحد العاملين جارًا فقال المهدوى : إن تأخر المجرور نحو (زيد فى الدار وعمرو القصر) لم يجزه أحد))[٣] وقال ابن هشام (ت٧٦١هـ) : ((فنقل المهدوى أنّه ممتنع إجماعًا))[٤] .

وقد فسّر العلّة فى ذلك الأعلم الشنتمرى (ت٤٧٦هـ) بقوله : ((لأنه ليس يستوى آخر الكلام وأوله قال : فإذا قدمت فى المعطوف عليه الخبر على المخبر عنه نحو (فى الدار زيد والحجرة عمرو) جاز لاستواء آخر الكلام

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٢/٦٦٠ .

(٢) ينظر (الهمع) ٥/٢٧٠ وينظر (ارتشاف الضرب) ٢/٦٥٩ .

(٣) ينظر (ارتشاف الضرب) ٢/٦٥٩ .

(٤) ينظر (المغنى) ٥٣٩ .

وأوله فى تقدم الخبرين على المخبر عنهما))[١].

وقال فى موضع آخر : ((لأنّه لم يسمع إلا مقدمًا فيهما ولتساوى الجملتين حينئذٍ))[٢] .

وقد ردّ الرضى(ت٦٨٦هـ) حجّته عليه بقوله : ((يلزمه تجويز مثل قولنا : (زيد خرج غلامه وعمرو أخوه ...) لاستواء أول الكلام وآخره وهو لا يجيزه))[٣].

ولابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) أيضًا تعليل على هذا الشرط حيث يقول : ((لأنّ الذى ثبت فى كلامهم ووجد بالاستقراء من العطف على عاملين هو المضبوط بالضابط المذكور فوجب أن يقتصر عليه، ولا يقاس عليه غيره ، إذ العطف على عاملين مختلفين مطلقًا خلاف الأصل ، فإنّ اطراده فى صورة معينة دون غيرها لم يقس عليها))[٤].

ولأنّ الرضى(ت٦٨٦هـ) لا يجيز العطف على عاملين فقد علّق على ابن الحاجب بقوله : ((إذا كان العطف على عاملين مخالفًا للأصل فهلا اعتذر بإضمار الخافض كما فعل سيبويه(ت١٨٠هـ) والفراء(ت٢٠٧هـ) حتى لا يكون تحكمًا))[٥] .

٤ - أن يتصل المخفوض الثانى بحرف العطف .

قال الرضى (ت٦٨٦هـ) : ((اعلم أنّ الأخفش(ت٢١٥هـ) يجيز العطف على عاملين مختلفين مطلقًا إلا إذا وقع فصل بين العاطف والمعطوف

---

(١) ينظر (شرح الكافية) للرضى ٣٢٥/١ .

(٢) ينظر (الهمع) ٢٧٠/٥ .

(٣) ينظر (شرح الكافية) للرضى ٣٢٥/١ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه .

المجرور ... ولا يجوز [ذلك] كما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور))(١) .

وقد علّق على ذلك الفارسي (ت٣٧٧هـ) بقوله ((إنّما قبح الفصل بين العاطف والمرفوع أو المنصوب بما ليس بمعطوف ، لأنّ العاطف كالنائب عن العامل ، فلا يتسع فيه بالفصل بينه وبين معطوفه ، كما يفصل بين العامل ومعموله . وأجاز ذلك غيرهم في السعة لجواز الفصل بين الرافع والناصب ومعموليها ، وامتناع ذلك بين الجار ومعموله))(٢) .

٥ - ان يكون أحد العاملين معنويًا ، قال السيوطي (ت٩١١هـ) : ((ويجوز نحو : (زيدٌ في الدارِ والقصرِ عمروٌ) لأنّ الابتداء رافع لزيد ولعمرو أيضًا ، فكأنّ العطف على معمولي عامل واحد ، وهو رأي ابن طلحة (ت٦١٨هـ)))(٣) .

٦ - أن يكون أحد العاملين لفظيًا زائدًا كـ (الباء) الداخلة في خبر (ليس) ، و (ما) و(إنْ) في النفي قال السيوطي(ت٩١١هـ) : ((لأنّه عارض والحكم للأول نحو: ليس زيدٌ بقائمٍ ولا خارجٍ أخوه، وما شرب من عسلٍ زيدٌ ولا لبنٍ عمروٌ وهذا رأي ابن الطراوة(ت٥٢٨هـ)))(٤) .

ولأنّ الدكتور عياد الثبيتي ألّف كتابًا عن (ابن الطراوة) فقد صحّح هذه النسبة ونفى أن تكون لابن الطراوة ، وأثبت له ما أثبته أبو حيّان وذكرته آنفًا .

---

(١) ينظر (شرح الكافية) للرضى ٣٢٤/١ .
(٢) نقلاً عن (شرح الكافية) للرضى ٣٢٤/١ .
(٣) ينظر (الهمع) ٥ /٢٧١ .
(٤) ينظر (الهمع) ٢٧١/٥ .

حيث قال :((ابن الطراوة يجيز العطف على معمولي عاملين فيما إذا كان العاملان مؤثرين لفظًا ومعنى ... وما ليس كذلك لا يجوز))[١] .

وأعود مرة أخرى للآية التالية ، وهى :

قوله تعالى : ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾

وهى الآية التى استدل النحاة بها على جواز (العطف على معمولى عاملين مختلفين) فى قراءتيها النصب والرفع .

وأمّا النصب منها فعلى نيابة (الواو) مناب (إنّ) و (فى) .

وأمّا الرفع فعلى نيابة (الواو) مناب (الابتداء) و (فى) ، فتكون (الواو) نائبة عن عاملين ... والواو تكون نائبة وليست هى العاملة – كما ذكر الزمخشرى (ت٥٣٨هـ)– فى إعرابه للآية ، حيث قال : ((أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر فى (اختلاف الليل والنهار) والنصب فى (آيات) ، وإذا رفعت فالعاملان (الابتداء) و (فى) ، عملت الرفع فى (آيات) والجر فى (واختلاف)))[٢] .

وقد ردّ عليه أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((وليس بصحيح ، لأنّ الصحيح من المذاهب أنّ حرف العطف لا يعمل))[٣] .

---

(١) ينظر كتاب (ابن الطراوة النحوي) للدكتو عياد الثبيتى ٢٨٣ ، مطبوعات نادى الطائف الأدبى ، ط/١ (١٤٠٣هـ) .

(٢) ينظر (الكشاف) ٥٠٨/٣ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٤٣/٨ .

وقد أجاز هذا الوجه من العلماء الكسائى (ت١٨٩هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، والأخفش (ت٢١٥هـ) ، والزجّاج (ت٣١١هـ) حيث قال : ((وهذا عطف على عاملين))[١] ، وابن هشام (ت٧٦١هـ) بقوله : ((فالحقّ جواز العطف على معمولى عاملين))[٢] .

ومن الغريب أنّ النحاس (ت٣٣٨هـ) أضاف لهم سيبويه حيث قال : ((فقد اختلف النحويون فيه ، فقال بعضهم النصب فيه جائز، وأجاز العطف على عاملين . فممَّن قال هذا سيبويه والأخفش والكسائى والفرّاء . وأنشد سيبويه :

أَكُلَّ امرِيءٍ تَحْسَبِينَ امرأً ونَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيلِ نَارَا))[٣] .

وقد ذكرت فى السابق أنّ سيبويه رفض مطلق العطف على معمولى عاملين مختلفين ، وذكر فى تعليقه على هذا البيت قوله : ((فاستغنيت عن تثنية (كُلّ) لذكرك إياه فى أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب))[٤] .

وقد علّق السيرافى (ت٣٦٨ هـ) فى شرحه على كلام سيبويه هذا بقوله : ((احتج بعض الناس أنّ هذا عطف على عاملين ، وذلك أنّ[٥] (بيضاء) جر عطفا على (سوداء) والعامل فيها (كُلّ) ، و (شحمة) نصب

---

(١) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٤/٤٣١ .

(٢) ينظر (مغنى اللبيب) ١/٥٤١ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) ٤/١٤٠ .

(٤) ينظر (الكتاب) ١/٦٦ .

(٥) يقصد به المثال الذى ذكره سيبويه وهو :
(مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمة) ينظر (الكتاب) ١/٦٥ .

عطفا على (تمرة) خبر (ما) فقال سيبويه : ليس ذلك عطفا على عاملين، وتأوله أنّ (بيضاء) مجرور بكل أخرى مقدرة بعد (لا)، وليست بمعطوفة على (سوداء) ومثل ذلك تأوّل سيبويه فى قول[١] أبى دواد التالى))[٢] .

وممن رفض هذا الوجه أيضاً المبرِّد(ت٢٨٥هـ) بقوله : ((وهذا عندنا غير جائز))[٣] . وقال فى موضع آخر : ((فأمّا من ظن أنّ من جر (آياتٍ) فى الآية ، فقد عطف على عاملين ، فغلط منه))[٤] .

وابن السراج (ت٣١٦هـ) بقوله : ((فالعطف على عاملين خطأ فى القياس غير مسموع من العرب ... ولو كان الذى أجاز العطف على عاملين أىُّ شاهدٍ عليه بلفظ غير مكرر نحو (إن فى الدار زيداً والمسجدِ عمراً) وعمرو غير زيد ، لكان ذلك له شاهداً على أنه إن حكى مثله حاكٍ ، ولم يوجد فى كلام العرب شائعًا فلا ينبغى أن تقبله ، وتحمل كتاب الله عزّ وجل عليه))[٥] .

وقال مكى(ت٤٣٧هـ) عنه ((ذلك بعيد))[٦] ، وقال القرطبى (٦٧١هـ) :((العطف على عاملين قبيح))[٧] .

والذين منعوا هذا الوجه أوّلوا الآية بتأويلات وهى :

١ - على تقدير (فى) محذوفة لتقدم ذكرها فى قوله تعالى :

---

(١) هو البيت الذى استشهد به النحاس على أن سيبويه يجيز العطف .

(٢) نقلا عن هامش (الكتاب) ٦٦/١ .

(٣) ينظر (المقتضب) ١٩٥/٤ .

(٤) نقلا عن (الأصول) ٧٤/٢ .

(٥) المرجع نفسه ٧٥/٢ .

(٦) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٦٦٠/١ .

(٧) ينظر (تفسير القرطبى) ١٥٧/١٦ .

﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾وفى قوله تعالى : ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ قال مكى (ت٤٣٧هـ) : ((فلما تقدمت مرتين حذفها مع الثالث))[١] .

وقال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) : ((ويدل على أنّ (فى) مقدرة قراءة عبدالله (وفى اختلاف) مصرحاً، وحسن حذف (فى) تقدمها فى قوله (وفى خلقكم)))[٢].

فالعمل للحرف مضمراً و (الواو) نابت مناب عامل واحد فقط وهو إمّا (أنّ) فى حالة النصب وإمّا (الابتداء) فى حالة الرفع .

٢ - النصب على التوكيد (الآيات) فى الآية الأولى .

وهو رأى المبرِّد(ت٢٨٥هـ) قال : ((إنّما نظير ذلك قولك : إنّ فى الدارِ علامةً للمسلمين والبيتِ علامةً للمؤمنين . فإعادة (علامة) تاكيد وإنّما حسنت الإعادة للتاكيد لما طال الكلام))[٣] .

٣ - النصب على البدل من الأولى ، قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) : ((ومن خفض (التاء) فله حجّة أجود ممّا مضى ، وذلك أنّه يجعل (آيات) الثانية بدلاً من الأولى، فيكون غير عاطف على عاملين))[٤] وقد ردّ ابن خالويه بهذا الوجه من الإعراب على المبرِّد(ت٢٨٥هـ) ، لأنّه (لحّن) من عطف على عاملين ، فقال : ((وكأنّ أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحّن من كسر وقد قرأ بذلك إمامان[٥]))[٦] .

---

(١) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٦٥٩/١ .

(٢) ينظر (البحر المحيط)٤٣/٨ .

(٣) نقلا عن (الأصول) ٧٤/٢

(٤) ينظر (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه ٣١٢/٢ . تحقيق (د/عبد الرحمن العثيمين) ط١ (١٤١٣-١٩٩٤) مكتبة الخانجي، القاهرة .

(٥) هما حمزة والكسائى .

(٦) ينظر (إعراب القراءات السبع وعللها) ٣١٢/٢ .

والمبرِّد(ت٢٨٥هـ) لم يذهب عليه هذا ، وإنما أوّل الكسر كما ذكرت في الفقرة السابقة .

واعتقد أنّ اعتراض المبرِّد (ت٢٨٥هـ) على من أجاز العطف[١] وليس على من قرأ بالنصب والله أعلم .

٤ – النصب على الاختصاص وهو توجيه الزمخشري (ت٥٣٨هـ)

قال : ((أن ينتصب (آيات) على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله))[٢] .

٥ – النصب على إضمار (إنّ و في) وهي حالة خاصة بقراءة النصب ذكرها الشاطبي(ت٧٩٠هـ) وغيره وقد علّق ابن هشام (ت٧٦١هـ) عليها بقوله : ((وإضمار (إنّ) بعيد))[٣] .

---

(١) ينظر (الكامل) للمبرد ، ٣٧٥ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٣/٥٠٩ .

(٣) ينظر (مغني اللبيب) ١/٥٤٠ .

الترجيـــح :

الأوجه التى قيلت فى الآية الثانية هى :

١ - العطف على معمولى عاملين مختلفين .

٢ - عطف (آيات) على ما قبلها ، وإضمار (فى) .

٣ - نصب (آيات) توكيداً لما قبلها .

٤ - رفع (آيات) عطفًا على موضع (إنّ) وما عملت فيه .

٥ - رفع (آيات) على الابتداء وما قبله خبر .

٦ - نصب (آيات) بدل ممّا قبلها .

٧ - نصب (آيات) على الاختصاص .

٨ - إضمار (إنّ) و (فى) .

٩ - الرفع على إضمار (هى) .

وقـد ذكـر المهـدوى الأوجـه الخمسـة الأول ، ولكنه كـعـادته لم يرجـح شيئًا منها .

والراجح فى نظرى هو إضمار (فى) ، وعطف آيات على ما قبلها إذا كـان بالنصب ، فـعلى اسم (إنّ) ، وإن كـان بالرفع فـعلى مـوضع (إنّ واسمها) وهذا رأى سيبويه[1] .

وإضمار حرف الجر وابقاء عمله جائز فى العربية وله ما يعضده من السماع والقياس .

---

(١) ينظر (الكتاب) ٦٥/١ .

فأمّا ما جاء من السماع من القرآن الكريم ، قوله تعالى :
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾[١] فقد حملها بعض النحاة[٢] على حذف حرف الجر والتقدير (وبالأرحام) ومن الشعر قول جران العود[٣] :

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ إِلاّ الْيَعَافِيرُ وإِلاّ الْعِيْسُ

المراد : (ورب بلدة) .

ومن النثر : قولهم في القسم (اَللّهِ لأفعلنَّ) على إضمار (واو) القسم ، ويحكى عن رؤبة[٤] أنه كان يقال له : كيف أصبحت ؟؟

فيقول : خَيْرٍ عَافَاكَ اللّهُ !

أى بِخَيْرٍ .

وقد قال ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) : ((والأمر فيها ليس بالبعيد ذلك البعد، فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار في الاستعمال ، وإن كان قليلا ، ولم يثبت في الاستعمال العطف على عاملين ، فكان حمله على ما له نظير أولى وهو من قبيل أحسن القبيحين))[٥] .

---

(١) من اية ١ – النساء والآية هنا في قراءة حمزة بكسر (الأرحام) ، ينظر (الكشف) ٣٧٥/١ ، و (النشر) ٢٤٧/٢ ، والآية هي :
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١)

(٢) ينظر (الدر المصون) ٣٩٤/٢ .

(٣) هو من شواهد سيبويه ينظر (الكتاب) ٢٦٣/١ ، ٣٢١/٢ ، والإنصاف ٢٧١/١ ، ٣٧٧ ، و(شرح المفصل) لابن يعيش ٨٠/٢ ، ١١٧ ، ٢١/٧ ، ٥٢/٨ ، و (شرح الأشموني) ١٤٧/٢ ، و (التصريح) ٣٥٣/١ ، و (الهمع) ٢٢٥/١ ، ١٤٤/٢ ، و (الخزانة) ١٩٧/٤ .

(٤) ينظر (شرح المفصل) ٢٧/٢ .

(٥) المرجع نفسه .

المبحث التاسع عشر

الجزم في جواب الطلب

في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ
عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

العــرض :

قال المهدوى : ((﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ هو عند المبرِّد فى معنى ﴿ آمِنُوا ﴾ ولذلك جاء ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ مجزوماً على أنه جواب الأمر .

الفراء : (يغفر لكم) جواب الاستفهام ، وهـذا إنّما يصح على الحمل على المعنى ، وذلك أن يكون (تؤمنون تجاهدون) عطف بيان على قولـه تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ كأن التجارة لم

---

(١) الآيات ١٠-١١-١٢ - الصف .

يدروا ما هي فبيّنت بالإيمان والجهاد ، فهي هما في المعنى . فكأنّه قال هل تؤمنون بالله تجاهدون يغفر لكم . فإن لم يقدر هذا التقدير لم تصح المسألة لأنّ التقدير يصير ، إن دُلِلْتُم يغفرْ لكم ، والغفران إنّما يجب بالقبول والإيمان لا بالدلالة))(١) .

---

(١) ينظر المخطوط ١٣٦/ب/جـ

التوضيـــح :

اختلف العلماء في تقدير الجازم للفعل ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ في الآية السابقة ...

فمن(١) قائلٍ : إنّه مجزوم في جواب الاستفهام ..

ومن(٢) قائلٍ : إنه مجزوم على أنّه جواب الأمر (آمنوا) المستفاد من قوله تعالى : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾. وقبل أن أخوض في هذه المسألة والخلاف فيها عليّ أن أبيّن الجازم في جواب الطلب ...

المعروف أنّ الطلب في حدٍّ ذاته ليس فيه شرط ولا يقتضي جواباً والكلام به تام .

قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((إذا أمرت فإنّما تطلب من المأمور فعلاً ، وكذلك النهي وهذا لا يقتضى جواباً ؛ لأنّك لا تريد وقوف وجود غيره على وجوده))(٣) .

ولكن إذا لوحظ فيه معنى الشرط ترتب على ذلك وجود جواب للشرط مجزوم بعد الطلب ، على أنّه جوابه أو جزاؤه ، وذلك لأنّ الطلب في هذه الحال تضمن معنى الشرط . وقد اختلف النحويون في جازم هذا الجواب قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) : ((ذهب بعضهم إلى أنّ جملة الأمر ضُمِنَت معنى الشرط ، فإذا قلت : (اضْرِبْ زيداً يَغْضَبْ) ، ضُمِّنَ (اضـرِبْ) معنى (إنْ تَضْرِبْ)، وإلى هذا ذهب الاستاذ أبو الحسن بن خروف (ت٦٠٩هـ)))(٤).

---

(١) هو الفراء ينظر (معانيه) ١٥٤/٣ .

(٢) هو المبرد ينظر (المقتضب) ٨٠/٢ .

(٣) ينظر (شرح المفصل) ٤٨/٧ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١٧٥/١ .

جاء في الكتاب : ((وإنّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إن تأتني) بإن تأتني ؛ لأنّهم جعلوه معلقًا بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنّ (إن تأتني) غير مستغنية عن آتك))[١] .

فتعلق جواب الطلب بالطلب يشبه تعلق جواب الشرط بالشرط ؛ فلذلك جزم جواب الطلب كما جزم جواب الشرط به ، وعلى هذا فالعامل في الجزم هو جملة الطلب نفسها ، ولا حاجة لتقدير محذوف .

قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : ((ليس ثم جملة محذوفة بل عملت الجملة الأولى الجزم لتضمن الشرط كما عملت (من الشرطية) الجزم لتضمنها معنى إن))[٢] وذكر بعضهم[٣] أنّ الجازم هو (إن) الشرطية المقدرة ، ونسب هذا الرأي لسيبويه.

والرأي الثاني : في جازم جواب الطلب ذكره ابن يعيش (٦٤٣هـ) بقوله : ((إن جواب الأمر والأشياء[٤] التي ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة ، لأن هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب ، والكلام بها تام))[٥] . وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) : ((وذهب بعضهم إلى أنّ جملة الأمر نابت مناب الشرط ، ومعنى النيابة أنه كان التقدير : (اضْرِبْ زَيدًا إِنْ تَضْرِبْ زَيدًا يَغْضَبْ) ثم حذفت جملة الشرط ، وأنيبت جملة الأمر منابها ، ..

---

(١) ينظر (الكتاب) ٣/٩٣، ٩٤.

(٢) ينظر (البحر المحيط) ١/١٧٥ .

(٣) منهم الشيخ عبد الخالق عضيمه في تحقيقه (للمقتضب) . ينظر هامش (المقتضب) ٢/٨٠.

(٤) هي : (النهي والاستفهام والتمني والعرض) .

(٥) ينظر (شرح المفصل) ٧/٤٨ .

وعملت الجزم لنيابتها مناب الجملة الشرطية . وفى الحقيقة العمل إنّما هو للشرط المقدر ، وهو اختيار الفارسى (ت٣٧٧هـ) ، والسيرافى (ت٣٦٨هـ) ، والذى نصّ عليه سيبويه(ت١٨٠هـ) عن الخليل(ت١٧٠هـ)))[١] .

وعند الرجوع إلى سيبويه(ت١٨٠هـ) وجدته يقول : ((وزعم الخليل أنّ هذه الأوائل كلّها فيها معنى (إنْ)، فلذلك انجزم الجواب ؛ لأنّه إذا قال: (إئتنى آتك) فإنّ معنى كلامه إن يكن منك إتيانٌ آتك ، وإذا قال : أين بيتك أزرك ؟ فكأنّه قال : إن أعلمْ مكان بيتك أزرك ، لأنّ قوله : أين بيتك ؟ يريد به : أعلمني ، وإذا قال : ليته عندنا يحدّثنا ، فإنّ معنى هذا الكلام : إن يكن عندنا يحدثنا ، وهو يريد هاهنا إذا تمنّى ما أراد فى الأمر . وإذا قال : لو نزلت ، فكأنّه قال : انزلْ))[٢] .

فالخليل (ت١٧٠هـ)على هذا يجعل الجازم هو الطلب نفسه ، لأنّه ناب مناب أداة الشرط . ورأى الخليل هذا نجده عند المبرِّد(ت٢٨٥هـ) حين قال : ((واعلم أنّ جواب الأمر والنهى، ينجزم بالأمر والنهى كما ينجزم جواب الجزاء بالجزاء وذلك لأنّ جواب الأمر والنهى يرجع إلى أن يكون جزاءً صحيحًا وذلك قولك : إئتنى أُكرمك ، لأنّ المعنى فإنّك إن تأتنى أُكرمْك ، ألا ترى أنّ الإكرام إنّما يُستحق بالإتيان))[٣].

وأعود إلى الآية الكريمة فى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ﴾ ، ثم قال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ، ثم قال : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ١/١٧٥ .

(٢) ينظر (الكتاب) ٣/٩٤ .

(٣) ينظر (المقتضب) ٢/١٣٣ .

ذُنُوبَكُمْ ﴾ وهي في قراءة الجمهور[١] ﴿تؤمنون ﴾ ، وفي قراءة عبدالله بن مسعود[٢] : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وفي قراءة زيد بن علي[٣] ((بالتاء فيهما محذوف النون فيهما)) أي : ﴿ تُؤمِنُوا وتُجَاهِدُوا ﴾ .

ذكرت في بداية التوضيح أنّ الاختلاف هو في تحديد عامل الجزم في الفعل (يغفرْ لكم) . فقد قال فريق من العلماء أنّه جُزم لأنّه جواب (تؤمنون بالله ورسوله) لأنّه في معنى الأمر ، أي : (آمنوا بالله ورسوله) . ودليلهم قراءة ابن مسعود ، وقد بيّن الزجاج(ت٣١١هـ) ذلك بقوله : ((وقوله: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ هذا جواب ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ ﴾ ، لأنّ معناه معنى الأمر ، المعنى : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم أي : إن فعلتم ذلك يغفر لكم))[٤] .

و (تؤمنون) فعل مضارع مرفوع جيء به على لفظ الخبر وأريد به الأمر . فلماذا جيء به على هذه الصورة ؟

اختلفت التأويلات في ذلك فقال الأخفش(ت٢١٥هـ) : ((هو عطف بيان على تجارة . وهذا لا يتخيل إلا على تقدير أن يكون

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .

(٢) ينظر (معاني القرآن) للفراء ١٥٤/٣ ، و (معاني القرآن) للزجاج ١٦٦/٥ ، (مشكل إعراب القرآن) ٧٣١/٢ ، و (الكشاف) ١٠٠/٤ ، و (أمالي ابن الشجري) ٢٥٩/١ ، (شرح المفصل) ٤٨/٧ ، و (القرطبي) ٨٧/١٨ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .

(٤) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ١٦٦/٥ .

الأصل (أن تؤمنوا) حتى يتقدر بمصدر ثم حذف (أن) فارتفع الفعل كقوله :

* ألاَ أيُهَذا الزّاجِري أَحْضُرُ الوَغا *

يريد أن أحضر فلما حذف (أن) ارتفع الفعل فكأن تقدير الآية : (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، إيمان بالله ورسوله وجهاد) ...))[١].

وقال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) العلّة في ذلك : ((للإيذان بوجوب الامتثال ، وكأنّه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين . ونظيره قول الداعي : غفر الله لك ، ويغفر الله لك ، جعلت المغفرة لقوّة الرجاء ، كأنّها كانت ووجدت ...[وذكر أيضاً أنّها على الاستئناف] فقال : عن ابن عباس أنّهم قالوا : لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله لعملناه : فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون : ليتنا نعلم ماهي ، فدلهم الله عليها بقوله (تؤمنون)، وهذا دليل على أنّ تؤمنون كلام مستأنف))[٢] .

وأوّلَ الرفعَ ابن عطية(ت٥٤٦هـ) أيضاً بتأويل متكلف فيه حذف حيث قال : ((تؤمنون فعل مرفوع تقديره ذلك أنّه تؤمنون))[٣] وردّ عليه أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((هذا ليس بشيء لأنّ فيه حذف المبتدأ ، وحذف (أنّه) وإبقاء الخبر وذلك لا يجوز))[٤] .

---

(١) (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .

(٢) ينظر (الكشاف) ١٠٠/٤ (بتصرف).

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .

(٤) المرجع نفسه .

ثم بيّن أبو حيان(ت٧٤٥هـ) بعد ذلك التأويل الذى ارتضاه لمجيء الفعل بهذه الصورة بقوله : ((صورته صورة الخبر ومعناه الأمر ، ويدلّ عليه قراءة عبدالله ونظيره قوله : (اتقى الله امرؤ فعل خيرا يُثبْ عليه) أى : ليتق الله ، وجيء به على صورة الخبر))[١] .

ونفى الأنبارى(ت٥٧٧هـ) الجزم إذا لم يكن الفعل (تؤمنون) فى معنى آمنوا قال : ((يجزم يغفر على الجواب، وتقديره آمنوا إن تؤمنوا يغفر لكم . لولا أنّه معنى الأمر وإلاّ لما كان للجزم وجه))[٢] .

ولذلك فقراءة ابن مسعود (آمنوا) ظاهرة المعنى وجواب الأمر (يغفر).

وأما قراءة زيد بن على (تؤمنوا) تُأوّل على حذف لام الأمر قال الزمخشرى(ت٥٣٨هـ) : ((فإن قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضى الله عنهما : تؤمنوا وتجاهدوا ؟ قلت : وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر كقوله :

مُحمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نفسٍ إذَا ما خِفتَ من أمرٍ تَبالا))[٣] .

وقال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ): ((وأمّا قراءة زيد فتتوجه على حذف لام الأمر التقدير لتؤمنوا))[٤] .

وينسب هذا الرأى إلى المبرِّد(ت٢٨٥هـ)نسبه له النحاس(ت٣٣٨هـ)[٥] ومكى بن أبى طالب(ت٤٣٧هـ) الذى قال : ((عند المبرِّد لفظه لفظ الخبر

---

(١) (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .

(٢) (البيان) ٤٣٦/٢ .

(٣) ينظر (الكشاف) ١٠٠/٤ ، وينظر (القرطبى) ٨٧/١٨ .

(٤) (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .

(٥) (إعراب القرآن للنحاس) ٤٢٢/٤ .

ومعناه الأمر كأنّه قال : آمنوا وجاهدوا ، ولذلك قال :(يغفر لكم... ويدخلكم) بالجزم لأنّه جواب الأمر فهو محمول على المعنى))[١] .

وعند الرجوع إلى المقتضب للتعرف على رأى المبرِّد(ت٢٨٥هـ) وجدت أنّه ذكر الرأى الآخر فى الجزم . وقد علّق على ذلك محقق[٢] الكتاب بقوله : ((أعرب المبرِّد هذه الاية هنا بأن جعل (تؤمنون) بيانًا للتجارة ، و(يغفر) مجزوم لأنّه جواب الاستفهام وأعاد هذا الإعراب فى هذه الآية ص ٤١٩ من الأصل ، وابن الشجرى(ت٥٤٢هـ) وأبو حيّان(ت٧٤٥هـ) ينسبان إلى المبرِّد أنّه أعرب (يغفر) جوابًا لقوله (تؤمنون) لأنّه خبر فى معنى الأمر))[٣] .

وليس ابن الشجرى(ت٥٤٢هـ)[٤] ، وأبو حيّان (ت٧٤٥هـ)[٥] ، هما فقط اللذين نسبا هذا القول للمبرِّد بل وجدت كذلك النحاس (ت٣٣٨هـ)[٦] ، ومكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ)[٧] ، والمهدوى (ت٤٤٠هـ)[٨] ، والقرطبى (ت٦٧٠هـ)[٩] نسبوه للمبرِّد .

أمّا ما ذكره المبرِّد فى كتابه المقتضب هو : ((قال الله عز وجل

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) لمكى ٧٣١/٢ .
(٢) الشيخ عبد الخالق عضيمه - رحمه الله - .
(٣) ينظر هامش (المقتضب) ٨٠/٢ .
(٤) ينظر (أمالى ابن الشجرى) ٢٥٩/١ .
(٥) ينظر (البحر المحيط) ٢٦٣/٨ .
(٦) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٤٢٢/٤ .
(٧) (مشكل إعراب القرآن) لمكى ٧٣١/٢ .
(٨) ينظر عرض المسألة ص ٣٠٣ من هذه الرسالة . .
(٩) (تفسير القرطبى) ٨٧/١٨ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ثم ذكرها فقال : (تؤمنون بالله)، فلما انقضى ذكرها قال (يغفر لكم)، لأنه جواب لـ(هل)))[1].

وفي موضع آخر قال : ((فأمّا قول الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ثم قال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فإنّ هذا ليس بجواب ؛ ولكنه شرح ما دُعوا إليه والجواب ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ ﴾))[2] .

وقد وجدت هذا الرأى أيضًا عند الفرّاء(ت٢٠٧هـ) قال : ((وقوله (يغفر لكم) جزمت في قراءتنا في (هَلْ) وفي قراءة عبدالله للأمر الظاهر لقوله : (آمنوا) ، وتأويل (هل أدلكم) أمر أيضًا في المعنى ، كقولك للرجل : هل أنت ساكت ؟ معناه أسكت . والله أعلم))[3] .

وهذا الرأى لم يرض عنه كثير من العلماء فقد غلّطهُ الزجّاج (ت٣١١هـ) وردّه بقوله : ((وقد غَلِطَ بعض النحويين ، فقال هذا جواب (هل) وهذا غلط بيّن ليس إذا دلهم النبى على ما ينفعهم غفر الله لهم ، إنّما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا فإنّما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون يغفرْ لكم))[4]. وتبعه الأنبارى(ت٥٧٧هـ)[5] والعكبرى(ت٦١٦هـ) الذى قال : ((قال الفرّاء(ت٢٠٧هـ) هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بُعد ، لأنّ دلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم))[6].

---

(١) ينظر (المقتضب) ٢/٨٠ .　　(٢) المرجع نفسه ٢/١٣٢ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) ٣/١٥٤ .

(٤) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٥/١٦٦ .

(٥) (البيان) ٢/٤٣٦ .

(٦) (التبيان فى إعراب القرآن) ٢/٢٢١ .

وقد وجّه بعض العلماء الآية بما يتناسب مع هذا التقدير قال مكي (ت٤٣٧هـ): ((تؤمنون وتجاهدون عطف بيان على ما قبله كأنّه لما قال تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ ﴾ لم يدر ما التجارة ، فبيّنها بالإيمان والجهاد ، فعلم أن التجارة هي الإيمان والجهاد ، فيكون على هذا (يغفرْ) جواب الاستفهام محمول على المعنى لأنّ المعنى : هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم))[١] وقال المهدوي(ت٤٤٠هـ) : ((...الفرّاء (ت٢٠٧هـ) (يغفر لكم) جواب الاستفهام ، وهذا إنّما يصح على الحمل على المعنى ، وذلك أن يكون تؤمنون وتجاهدون عطف بيان على قوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .. فإن لم يقدر هذا التقدير لم تصح المسألة لأنّ التقدير يصير إن دللتم يغفر لكم ، والغفران إنّما يجب بالقبول والإيمان لا بالدلالة))[٢] .

وكذلك الزمخشري (ت٥٣٨هـ)ذكر للفرّاء (ت٢٠٧هـ) وجهاً في تقديره قال : ((فإن قلت هل لقول (الفراء) إنّه جواب هل أدلكم وجه ؟ قلت : وجهه أنّ متعلق الدلالة هو التجارة ، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد ، فكأنّه قيل : هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم))[٣] .

وقال ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) : ((تؤمنون وتجاهدون عطف بيان على ما قبله ... وقال الفرّاء(ت٢٠٧هـ) (يغفر) جواب الاستفهام ؛ فإن كان مراده المعنى الذي ذكرته فهو حسن ، وقد كان عليه أن يوضح مراده ، وإن كان أراد أنّ قوله (يغفر) جواب لظاهر قوله (هل أدلكم) فذلك غير جائز لأنّ الدلالة على الإيمان والجهاد لا تجب بها المغفرة وإدخال الجنات ، وإنّما يجبان بالقول والعمل))[٤] .

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) لمكي ٢/٧٣١ .

(٢) ينظر عرض المسألة ص ٣٠٣ من هذه الرسالة .

(٣) ينظر (الكشاف) ٤/١٠٠ .

(٤) ينظر (أمالي ابن الشجري) ١/٢٦٠ .

وأما ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) فقد رجّح هذا الوجه حيث قال :

((والأظهر الوجه الأول ، وهو أن يكون جواب (هل) لأنّ تؤمنون إنّما هو تفسير للتجارة على معناها لا على لفظها ، ولو فسرها على لفظها لقال: (أن تؤمنوا) ، لأنّ (أن تؤمنوا) اسم ، وتجارة اسم ، والاسم يبدل من الاسم ويقع موقعه . وقوله (تؤمنون) كلام تام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعنى المراد فمن حيث كان تفسيراً للتجارة فهو من جملة ما وقع عليه الاستفهام بـ (هل) ، والاعتماد في الجواب على (هل) و (هل) في معنى الأمر ، لأنّه لم يقصد إلى الاستفهام عن الدلالة على التجارة المنجية ، هل يدلون أو لا يدلون عليها ؛ وإنّما المراد الأمر والدعاء والحث على ما ينجيهم))[1] وهذا ما قصده الفرّاء بعينه حين قال : ((وتأويل (هل أدلكم) أمر أيضاً في المعنى كقولك للرجل (هل أنت ساكت ؟) معناه اسكت والله أعلم))[2] .

وقد ذكر ابن هشام (ت٧٦١هـ) ذلك أيضاً بقوله : ((﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ فجملة (تؤمنون) تفسير للتجارة وقيل مستأنفة ... وعلى الأول فالجزم في جواب الاستفهام تنزيلاً للسبب وهو الدلالة منزلة المسبب وهو الامتثال))[3].

---

(١) ينظر (شرح المفصل) ٤٨/٧ .

(٢) (معاني القرآن) للفراء ١٥٤/٣ .

(٣) ينظر (مغني اللبيب) ص ٤٤٦ .

الترجيـــــح :

قبل أن أذكر رأيى فى الترجيح علىّ أن ألخص الآراء التى جاءت فى الآية وهى :

١ - (تؤمنون) بمعنى آمنوا ، و (يغفر) مجزوم على الجواب .

٢ - (تؤمنون) عطف بيان . و (يغفر) جواب الاستفهام .

وقد ذكر المهدوى الرأيين ، ورجّح الأول ونسب الرأى الثانى للفراء .

والراجح فى نظرى ما رجّحه المهدوى وهو الرأى الأول ومما يؤكد ترجيحه قراءة ابن مسعود ﴿ آمِنُوا بِاللّه ﴾ .

المبحث العشرون

حذف الألف من « ما » الاستفهامية

في قوله تعالى :

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[١] وأمثالها

العـرض :

قـال المهـدوى : ((إثبـات الألف فى (عمّ يتـسـاءلون) هـو الأصل ، والحذف للفرق بين الاستفهام والخبر . وهو الأكثر))[٢] .

---

(١) آية ١ – النبأ .

(٢) ينظر المخطوط : ١٨٢/ب/جـ .

التوضيـــــح :

(عمَّ و بِمَ ولِمَ وفِيمَ وحتّامَ وإلامَ وعلام)،(ما) الاستفهامية دخلت عليها حروف الجر، فحذفت الألف من آخرها ، وأصبحت بهذه الصورة ، وتجدها فى القرآن فى أكثر من موضع ، مثالها ما جاء فى سورة النبأ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ .

وقد اتفق أكثر العلماء على كتابتها بهذا الشكل أى : بإدغام النون فى الميم ، وإسقاط الألف من الآخر ، قال الزجاج (ت٣١١هـ) : ((أصله (عن ما يتساءلون)، فأدغمت النون فى الميم ، لأنّ الميم تشرك النون فى الغنة فى الأنف))[١].

و (ما) من أسماء الاستفهام التى لها الصدارة فى الجملة ، ولا يعمل فيها غيرها إذا تقدم عليها .إلا حروف الجر، فإنّها تدخل عليها وتكون معها كالكلمة الواحدة .

قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((اعلم أنّ ألف (ما) إذا كانت استفهاماً ودخل عليها حرف جر، فإنها تحذف لفظًا وخطًا ، نحو قولك (فيم وبم وعلام وعمَّ ولِمَ وحتام وإلام) وإنما حذفوها لأن الاستفهام له صدر الكلام ؛ ولذلك لا يعمل فيه ما قبله من العوامل اللفظية إلاّ حروف الجر ، وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر ، وإنما وجب لحروف الجر أن تعمل فى أسماء الاستفهام دون غيرها من الحروف لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم))[٢] .

ولذلك تصبح تركيباً جديداً للاستفهام ، وتحتفظ بحقها فى الصدارة ، فكأن كلاً من (عمّ) أو (بِمَ) أو (لِمَ) اسم استفهام له الحق فى الصدارة ، لأن الحرف رُكِّب معه . قال الرضى (ت٦٨٦هـ) : ((ركِّب معها حتى يصير

---

(١) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٥/٢٧١ .

(٢) ينظر (شرح المفصل) ٤/٩ .

المجموع كلمة موضوعة للاستفهام ، فلا يسقط الاستفهام عن مرتبة التصدر ، وجعل حذف الألف دليل التركيب))[١] .

وحذف الألف بجانب أنّه دليل للتركيب .... فهو أيضًا للفرق بينها وبين الخبرية . قال النحاس(ت٣٣٨هـ):((حُذِفت الألف فرقًا بين الاستفهام والخبر))[٢].

وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((إذا دخل على (ما) الاستفهامية حرف جر بَعُدَ من الاستفهام وقرب من الخبرية ، فحذفوا ألفه للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا : (فيم وعَمّ) والأصل (فيما وعما)))[٣] .

ويقصد بالخبر (ما) التى بمعنى (الذى) و (ما) الشرطية قال ابن الشجرى (ت٥٤٢هـ) : ((فرّقوا بهذا بينها وبين الخبرية التى بمعنى الذى))[٤] .

وخصوا الاستفهامية بالحذف لأنّها مستقلة بذاتها لا تحتاج إلى ما بعدهاليتمم معناها ، بخلاف الخبرية التي تفتقر إلى ما بعدها سواء كانت الموصولة أو الشرطية . لأنّ الموصولة لا تتم إلا بالصلة ، والشرطية لا تتمّ إلا بالجواب فكأنّها وما بعدها جزء واحد ، فتقع ألفها على ذلك في وسط الكلام فلا يصلها الحذف . قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((وإنّما خصوا ألف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية ؛ لأنّ الخبرية تلزمها الصلة ، والصلة

---

(١) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ٢/٥٤ .

(٢) ينظر (إعراب القرآن) ٥/١٢٥ .

(٣) ينظر (شرح المفصل) ٤/٩ .

(٤) ينظر (أمالى ابن الشجرى) ٢/٢٣٣ .

مـن تمام الموصول ، فكـأنّ ألفها وقعت حشوًا غير متطرفة ، فتحصنت عن الحـذف))[١] . وقـال الأشـمـونى (ت٩٠٠هـ) : ((وكـانت أولى بالحـذف لاستقلالها بخلاف الشرطية فإنّها متعلقـة بما بعدها ، وبخلاف الموصولة فإنّها والصلة اسم واحد))[٢] .

وأضاف السيوطى (ت٩١١هـ) أنّ الحذف للتخفيف قال : ((ووجه الحذف من الاستفهامية التخفيف وخصّ بها لأنّها مستبدة بنفسها بخلاف الشرطية لأنّها متعلقة بما بعدها وبخلاف الموصولة لافتقارها للصلة))[٣].

وتحذف الألف لأنّها متطرفة . فلذلك نجدهم لا يحذفونها إذا دخلت على (ذا) ، وذلك لأنّها تصبح فى الوسط ، قال الرضى (ت٦٨٦هـ) :((وذلك لأنّ (ذا) لما لم يثبت زيادته ولا كونه موصولاً إلاّ مع (ما) ، صار (ما) مع (ذا) كلمة واحدة ، فصار الألف كأنه فى وسط الكلمة والحذف قليل فى الوسط لتحصنّه من الحوادث))[٤] .

وكذلك لا يحذف شيء من بقية أسماء الاستفهام مثل (مَن) و (كم) قال الرضى (ت٦٨٦هـ) : ((ولم يحذف آخر (من) و (كم) الاستفهاميتين مجرورتين لكونه حرفًا صحيحًا ولا آخر (أىّ) لجريه مجرى الصحيح فى تحمل الحركات))[٥] .

---

(١) ينظر (شرح المفصل) ٩/٤ .

(٢) ينظر (شرح الأشمونى) ٢١٦/٤ .

(٣) (ينظر الهمع) ٢٤٨/٦ .

(٤) ينظر (شرح الرضى على الكافية) ٥٤/٢ .

(٥) المرجع نفسه .

واختلف العلماء فى الحكم على هذا الحذف ، فمنهم من جعله واجباً ومنهم من جعله جائزاً .

ويتضح الخلاف بين العلماء عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾[١] فقد فسروها على ثلاثة أوجه :

أن تكون (ما) مصدراً ، أو تكون بمعنى (الذى) أو تكون للاستفهام .

والخلاف يظهر عند قولهم : إنّها استفهام وذلك لثبات الألف فيها مع حرف الجر (الباء) .

فمن منع إثبات الألف مع الاستفهام أنكر هذا الوجه من التأويل . فهذا الكسائى (ت١٨٩ هـ) يعترض عليهم بقوله : ((لو صح هذا لقال (بم) من غير ألف))[٢] وأوّل معناها بالمصدر فقال : ((بمغفرة ربى))[٣] .

وممن منع ذلك أيضاً ابن هشام (ت٧٦١هـ) فقد ردّ المعنى الذى يتطلب أن تكون للاستفهام حيث قال : ((ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه))[٤] وقال : ((ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها))[٥] .

وكذلك الأشمونى (ت٩٠٠هـ) أوجب الحذف بقوله : ((و (ما) فى الاستفهام إن جُرّت حذف ألفها وجوباً سواء جرت بحرف أو اسم))[٦] .

---

(١) من آية ٢٧ - يس ، والآية هى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾

(٢) ينظر (تفسير القرطبى) ١٩/١٥ .

(٣) ينظر (البرهان فى علوم القرآن) ٤٠٣/٤ .

(٤) ينظر (مغنى اللبيب) ٣٣١/١ .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) ينظر (شرح الأشمونى) ٢١٦/٤ .

وفى المقابل أجاز إثبات الألف مع الاستفهام الفراء (ت٢٠٧هـ) بقوله : ((واو جعلت (ما) فى معنى (أى) كان صوابًا يكون المعنى : ليتهم يعلمون بأى شىء غفر لى ربى . ولو كان كذلك لجاز له فيه ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ بنقصان الألف كما تقول : سل عمَّ شئت ، وكما قال ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾[1] وقد أتمها الشاعر وهى استفهام فقال :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلانَا سَرَاتَكُمْ أَهْلَ اللواءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ القِيلُ))[2] .

فحذف (الألف) وابقاؤها عنده متساوٍ دون ترجيح منه ، وهذا ما وجدته عند الزجاج (ت٣١١هـ) إلاّ أنّه رجّح الحذف بقوله : ((وحذف الألف فى هذا المعنى أجود))[3] وتبعهم ابن جنى (ت٣٩٢) إلاّ أنّه جعلها لغة ضعيفة قال : ((هذا أضعف اللغتين))[4] .

أما الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) فله حكمان مختلفان ، ففى آية ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾[5] يقول : ((وإثبات الألف إذا دخل حرف الجر على (ما) الاستفهامية قليل شاذ))[6] .

وفى موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾[7] يقول :((إلا أن قولك (بم غفر لى) بطرح الألف أجود، وإن كان إثباتها جائزًا))[8] فهنا جعله جائزًا . وهناك شاذًا ، وهذا ما جعل ابن هشام (ت٧٦١هـ)

---

(١) من آية ٣٥ – النمل ، والآية هى :
﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥)

(٢) ينظر (معانى القرآن) ٣٧٤/٢ ، ٣٧٥ .

(٣) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٢٧١/٥ .

(٤) ينظر (المحتسب) ٣٤٧/٢ .

(٥) من آية ١٦ – الأعراف ، والآية هى :
﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦)

(٦) ينظر (الكشاف) ٧/٢ .

(٧) من آية ٢٧ – يس ، والآية مذكورة ص ٣٢٠ هامش (١) .

(٨) ينظر (الكشاف) ٣٢٠/٣ .

يبدى استغرابه منه بقوله : ((والعجب من الزمخشرى إذ جوز كونها[١] استفهامية مع رده على من قال فى ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾[٢] بأن إثبات الألف قليل شاذ))[٣] .

أمّا مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) فقد جعله بعيداً قال : ((وفى كونه استفهاماً بُعْد لثبات الألف فى (ما) ، وحقها أن تحذف فى الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر نحو ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾[٤] ولا يحسن إثبات الف (ما) فى الاستفهام إلا فى شعر فَبَعُدَ لذلك))[٥] . فهو لم يمنعه أيضاً بل استبعده ، وكذلك تبعه المهدوى (ت٤٤٠هـ) بقوله فى تفسير آية ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾[٦] : ((ويجوز أن يكون (ما) استفهاماً فيه معنى التعجب ، كأنه قال : بأى شىء غفر لى ربى على أنّ إثبات الألف فى الاستفهام قليل))[٧] .

وقال فى موضع آخر : ((والحذف للفرق بين الاستفهام والخبر وهو الأكثر))[٨] والحكم نفسه أجده عند أبى حيّان (ت٧٤٥هـ) حيث يقول : ((والأكثر حذف الألف من (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف أو أضيف إليها))[٩] .

---

(١) الضمير يعود على آية ٢٧ – يس ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ .

(٢) من آية ١٦ – الأعراف وتنظر الآية ص ٣٢١ هامش (٥) .

(٣) ينظر (مغنى اللبيب) ٣٣١/١ .

(٤) من آية ٥٤ – الحجر ، والآية هى : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ (٥٤)

(٥) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٦٠١/٢ .

(٦) من اية ٢٧ – يس . وتنظر الآية ص ٣٢٠ هامش (١) .

(٧) ينظر المخطوط ١١٧/أ/د .

(٨) ينظر عرض المسألة ص ٣١٦ من هذه الرسالة .

(٩) ينظر (البحر المحيط) ٤١٠/٨ .

وعند الأنبارى (ت٥٧٧هـ) بقوله فى تفسير الآية نفسها ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾(١) قال : ((ان تكون استفهامية ... إلا أن فى هذا الوجه ضعفاً ، لأنه لو كانت (ما) هاهنا استفهامية لكان ينبغى أن تحذف الألف منها لدخول حرف الجر عليها ، لأن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها للتخفيف ، نحو (بم وعمّ وممّ) ولا تثبت إلا فى الشعر))(٢) فتراه قد جعلها ضرورة .

أمّا السيوطى (ت٩١١هـ) فقد جعلها لغة ، قال فى الهمع : ((الحذف قسمان مقيس وشاذ ، فالمقيس حذف (ألف)(ما) الاستفهامية المجرورة نحو (عمّ يتساءلون)(٣) ... وشذ إبقاؤها فى قوله :

* عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمِنِى لَئِيمٌ *

وقيل : إن ذلك لغة لبعض العرب وخرج عليها بعضهم قوله تعالى : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾(٤)))(٥) .

وفى المقابل جعل بعضهم حذف ألف (ما) الخبرية أيضاً لغة لبعض العرب ، وقد نسب ذلك لأبى زيد (ت٢١٥هـ) ، والمبرِّد (ت٢٨٥هـ) قال السيوطى: ((وذكر أبو زيد والمبرِّد أن حذف الف (ما) الموصولة ثبت لغة كثير من العرب يقولون (سل عمّ شئت) لكثرة استعمالهم إياه))(٦) .

---

(١) من آية ٢٧ - يس . تنظر الاية ص ٣٢٠ هامش (١) .

(٢) ينظر (البيان) ٢/٢٩٣ .

(٣) أية ١ - النبأ .

(٤) من أيتي ٢٦-٢٧ - يس . والآيتان هما : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

(٥) ينظر (الهمع) ٦/٢٤٨ . وتكملة البيت :
* كخنزير تمرغ فى رماد *
وموضع الشاهد (على ما) حيث أبقى ألف (ما) الاستفهامية .

(٦) المرجع نفسه .

وبعد حذف الألف يبقون الفتحة دليلاً عليها كما قال الشاعر(١) :

فَتِلكَ وُلاَةُ السّوءِ قَدْ طَالَ مَكْثُهمُ فَحتّامَ حَتّامَ العناءُ المطول

وقد تتبع الفتحة الألف في الحذف وهذا مخصوص بالشعر . قال الشاعر(٢) :

أَأَخطلُ لِمْ ذَكرتَ نِساءَ قَيسٍ فما رُوِّعنَ مِنكَ ولا سُبِينَـــا

والوقف على هذه الميم يكون بالهاء بسبب ما حذف منها ، وحتى لا تحذف الفتحة الموجودة دليل على المحذوف ، ولذلك نجد بعض(٣) القراء قرأ ﴿عَمّه﴾(٤) ((بهاء السكت في الآخر أجرى الوصل مجرى الوقف ، لأن الأكثر في الوقف على (ما) الاستفهامية هو بإلحاق (هاء) السكت))(٥) وهو جائز وواجب على حسب ما اتّصل بها قال صاحب الدرّ : ((إن كانت

---

(١) للكميت بن زيد وهي في شرح الهاشميات ص ٦٩ . الطبعة الأولى ، طبع شركة التمدن الصناعية بمصر .
وينظر (أمالي ابن الشجري) ٢/٢٣٤ ، (مغني اللبيب) ١/٣٣٠ .

(٢) ابن مقبل .
ينظر البيت في (أمالي ابن الشجري) ٢/٢٣٣ .

(٣) منهم الضحاك وابن كثير، ينظر (البحر المحيط) ٨/٤١٠ ، و(إتحاف فضلاء البشر) ص ٤٣١ .

(٤) من آية ١ - النبأ وهي قراءة للضحاك ينظر الهامش السابق .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٨/٤١٠ .

مـجـرورة باسم وجب لحـاق (هاء) السكت نحـو :(مَـجىء مَـهْ) ، وإن كـانت مجرورةً بحرفٍ فالاختيار اللّحــاق))[١] .

وأضـاف ابن هشـام (ت ٧٦١هـ) علّــة أخرى لإلحاق الهاء فقال : ((حفظا للفتحة الدالة على الألف))[٢] .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٥١٦/١ .

(٢) ينظر (أوضح المسالك) ٣٤٩/٤ .

الترجيـــــح :

تلخصت الآراء في هذه المسألة في رأيين :

الأول : حذف ألف (ما) الاستفهامية مع حروف الجر جائز .

والثاني : أنّ الحذف واجب .

ورأيت أنّ المهدوي رجّح الحذف الجائز . وذلك بقوله : ((الحذف ... هو الأكثر))[1] وقال في موضع آخر ((إثبات الألف في الاستفهام قليل))[2] فقد أجازه بقلة . والراجح في نظري ما رجّحه المهدوي من أنّ حذف ألف (ما) الاستفهامية مع حروف الجر جائز ، وليس واجبًا والدليل على ذلك قراءة[3] : عبدالله وعكرمة وعيسى (عمّا) بالألف . وقراءة هؤلاء القراء حجة على جواز الحذف ، لأنّه لو كان واجبًا لما قرأوها بالألف ، وكذلك الآية الأخرى في سورة (يس) ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ بإثبات الألف . وقد بيّنت في التوضيح أنّ كثيرا من العلماء أجاز أن تكون (ما) للاستفهام ، ولم يرد أنّ أحدًا من القراء قرأها بدون ألف .

وقد جاء في الشعر إثبات الألف وذلك كقول الشاعر[4] :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقتلانا سَراتَكُمْ   أهلَ اللواءِ فَفِيمَا يُكْثَرُ القِيلُ

---

(١) ينظر عرض المسألة ص ٣١٦ من هذه الرسالة . .

(٢) ينظر المخطوط ١١٧/أ/د .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٤١٠/٨ .

(٤) البيت لم يذكر قائله . و ينظر (معاني القرآن) للفرّاء ٣٧٤/٢ ، وأمالي الشجري ٢٣٤/٢ ، و (مغني اللبيب) ٣٣١/١ ، والخزانة ١٠١/٢ .

والشـاهـد : (ففيما) حيـث أثبـت الألـف على الرغـم من أنها للاسـتفهام .

وقول حسان :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[1] .

والشاهد : (على ما قام) حيث أثبت ألف (ما) .

---

(١) ينظر ديوانه (٧٩) تحقيق د/ وليد عرفات ، لندن ١٩٧١.
ينظر (الكافية) ٥٤/٢ ، (أمالي الشجري) ٢٣٤/٢ ، (شرح المفصل) لابن يعيش ٩/٤، (البحر المحيط) ٤١٠/٨ ، (مغني اللبيب) ٣٣١/١ ، (الخزانة) ٥٣٧/٢ ، (الأشـمـوني) ٢١٦/٤ .

الفصل الثاني
الصرف عند المهدوى

وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسم التفضيل الذى لا فعل له

ومنه قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ ٤١/ البقرة .

المبحث الثانى : الخلاف فى وزن (آية)

من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ ٤١/البقرة

المبحث الثالث : الأصل فى اشتقاق كلمة (أدنى)

فى قوله تعالى :

﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ ﴾ ٦١/البقرة

المبحث الرابع : الأصل فى اشتقاق كلمة (ميت)

فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ ١٧٣/البقرة

المبحث الخامس : (الهاء) بين الأصالة والزيادة فى كلمة (يَتَسَنَّه)

من قوله تعالى :

﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ ٢٥٩/البقرة

المبحث السادس : الخلاف حول كلمة (تقاة)

من قوله تعالى :

﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ ٢٨/آل عمران

المبحث السابع : (كأيّن) بين البساطة والتركيب

فى قوله تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ١٤٦/آل عمران

المبحث الثامن : الاختلاف فى اشتقاق كلمة (دُرّىّ)

فى قوله تعالى :

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ ٣٥/ النور

المبحث التاسع : حذف أحد المثْلَين تخفيفاً

وهل منه قوله تعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ٣٣/الأحزاب

المبحث العاشر : (إياب) بين تخفيف الياء وتشديدها

فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ ٢٥/الغاشية

المبحث الأول

اسم التفضيل الذى لا فعل له

ومنه قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ (١)

العـرض :

قال المهدوى : (((أوّل) عند سيبويه اسم لا ينطق منه بفعل ، وفاؤه وعينه (واوان) ، فلم يُستعمل منه فعل لاجتماع الواوين .

وهو عند الكوفيين (فَعَل) (وَأَل) إذا لجأَ وخففت بالبدل والإدغام .

وقيل هو (أفعل) من (آل ، يؤول) . فأصله (أَأْوَلَ) نُقِل ثم قُلب . فهو على هذا (أعفل) مقلوب من (أفعل) .

أبو على : لو كان كذلك لجاز فيه التحقيق كما جاز في (سوءة) لأنّ هذا النحو لم يأت ملزمًا البدل . ولو كان من (وأل) لجاز تصحيح الفاء من (ووّل) وأن لا تقلب همزة ، لأنّ العين إذا كانت همزة فخففت لم تلزم الواو ، فصار مثل (وُورى) ففى إلزامهم (الفاء) البدل دليل على أنها (واو) أبدلت ، كما أبدلت في (وقّتَتْ الأواقى)))(٢) .

---

(١) من آية ٤١ -البقرة ، والآية هى : ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾

(٢) ينظر المخطوط : ٢٢/ أ / ط ، ٢٢/ب/ط .

التوضيـــــح :

(أوّل) اسم على وزن (أفعل) ، اختلف في اشتقاقه بين العلماء ...

وقيل[١] إنّ فيه أربعة أوجه :

الوجه الأول : أن يكون على وزن (أفعل) . فاؤه (واو) وعينه (واو) وهذا رأي سيبويه (ت١٨٠هـ) جاء في الكتاب : ((وأمّا (أوّلُ) فهو(أَفْعَلُ)، يدلك على ذلك قولهم : هو أوّلُ منه ، ومررت بأوّلَ منك والأولى))[٢] . ولم ينطق منه بفعل قال النحاس (ت ٣٣٨هـ) : (((أوّلُ) عند سيبويه ممّا لم يُنطق منه بفعل))[٣] .

وعلل لذلك مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) بقوله : ((فاؤه (واو) وعينه (واو) ولذلك لم يستعمل منه فعل لاجتماع الواوات))[٤] . وإلى هذا ذهب ابن عطية(ت٥٤٦هـ)[٥] والأنباري(ت٥٧٧هـ)[٦] والعكبري(ت٦١٦هـ)[٧] وابن عصفور (ت٦٦٩هـ)الذي شرح ذلك بقوله : ((ولم يستعملوا منه فعلاً، لأنّه لو كان الفعل على وزن (فَعَل) بفتح العين لوجب من حيث عينه (واو)،أن يكون مضارعه (يَفْعُل) بضمّ العين كـ (قالَ يقولُ) ، وكون فائه (واوًا) يلزم مجيئه على (يفْعِل) بكسر العين ، حتى تحذف الواو كـ (يَعِدُ)، فلمّا كان ذلك يؤدي إلى التدافع ، رفض، مع ما فيه من ثقل الواوين . ولو كان على وزن (فَعُل) بضمّ العين لكان المضارع بضم العين ، فكنت تقول : (وال يَوُوْل) فيؤدي ذلك إلى اجتماع (واوين) و (ضمة) مع ياء المضارعة أيضًا في حال الغيبة . فرفض ذلك لثقله . فلمّا امتنع (فَعَل) و(فَعُل) رفض أيضًا (فَعِل) بالحمل عليهما))[٨] .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٣١٦/١ .

(٢) ينظر ١٩٥/٣ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) ٢١٩/١ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٩١/١ .

(٥) ينظر (المحرر الوجيز) ١٩٩/١ .

(٦) ينظر (البيان) ٧٨/١ .

(٧) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٥٧/١ .

(٨) ينظر (الممتع في التصريف) لابن عصفور ٥٦٦/٢ . تحقيق (د:فخر الدّين قباوة) ط٤ (١٣٩٩ - ١٩٧٩) دار الآفاق الجديدة - بيروت .

ومؤنثه (أولى) وأصلها (وولى) قلبت (الواو) الأولى همزة .

قال السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ): ((تأنيثه (أولى) وأصلها: (وولى)، فأبدلت (الواو) همزةً وجوبًا ، وليست مثل (وُوْرِىَ) فى عدم قلبها لسكون (الواو) بعدها ، لأن (واو) (أولى) تحركت فى الجمع فى قولهم (أُوَل)، فحمل المفرد على الجمع فى ذلك))[١] .

الوجه الثانى :

أنّه مشتق من (وأل) إذا لجأ ، وخفف بالبدل والإدغام ، فهو مهموز الوسط . قال الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) :((أصله (أوْأل) على أفعل مهموز الأوسط ، قلبت الهمزة (واوًا) وأدغم ، يدل على ذلك قولهم : هذا أوَّل منك والجمع الأوائل ، والأوَالى، أيضًا على القلب))[٢] .

ونسبه الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) فى اللسان لسيبويه قال :((وأُراه قول سيبويه))[٣] .

ونسبه النحاس(ت٣٣٨هـ) للكوفيين قال :((وقال الكوفيون هو من (وأل) ... فالأصل فيه (أوْأل) ثم خففت الهمزة فقلت (أوّل) كما تخفف همزة (خطيئة) فتقول خطيّة))[٤] . وتخفيفها هنا بأن تقلب (واوًا) وتدغم فى الواو الأولى، وهو تخفيف على غير قياس .

والقياس[٥] فى تخفيف الهمزة أن تحذف وتلقى حركتها على ما قبلها .

ولذلك ردّ هذا الوجه ابن برى (ت ٥٨٢ هـ) بقوله :((قوله أصل (أوّل) (أوْأل) هو قول مرغوب عنه ؛ لأنّه كان يجب على هذا إذا خُفِفتْ همزته أن يقال فيه (أوَل) ،لأنّ تخفيف الهمزة إذا سكن ما قبلها أن تحذف

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٣١٦/١ ؛ وينظر (التبيان) ٥٧/١ .

(٢) ينظر (الصحاح) للجوهرى ١٨٣٨/٥ (وأل) تحقيق (أحمد عبد الغفور عطار) ط ٣ ، (١٤٠٢ – ١٩٨٢) .

(٣) ينظر (اللسان) ٧١٨/١١ (وأل) .

(٤) ينظر (إعراب القرآن) ٢١٩/١ .

(٥) ينظر فى هذه المسألة (الكتاب) ٥٥٤/٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، وينظر (مشكل إعراب القرآن) ٩١/١ .

وتلقى حركتها على ما قبلها))[١] . وردّه ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) بقوله : ((لو كان فى الأصل (أوْأل) لجاز أن يجيء على أصله فى موضع من المواضع. ولم نسمعهم نطقوا به هكذا))[٢] ، وحكم عليه صاحب الدر المصون بقوله : ((وهو ضعيف))[٣] .

الوجه الثالث :

أن يكون من (آل – يؤول) إذا رجع .

قال العكبرى (ت ٦١٦ هـ) :((أصل الكلمة (أأول) ثم أُخِّرَت الهمزة الثانية فجعلت بعد (الواو) ثم عمل فيها ما عمل فى الوجه الذى قبله ، فوزنه الآن (أعقل)))[٤] .

ورُدّ هذا الوجه من الفارسى (ت٣٧٧ هـ) بقوله:((لو كان كذلك لجاز فيه التحقيق كما جاز فى (سوءة)، لأنّ هذا النحو لم يأت مُلزمًا البدل))[٥] .

وردّه ابن عصفور أيضًا بقوله :((ولا يمكن أيضًا أن يكون من (ألت) لأنّه لو كان منه لكان (أأْول)، فأمّا أن تبدل الهمزة أو الألف المنقلبة عن الهمزة (واوًا) فغير معروف))[٦] .

الوجه الرابع :

أن يكون (أوّل) من فوعل . قال صاحب اللسان :((قال ابن دريد (ت٣٢١هـ) : (أوّل) . فوعل ، قال وكان فى الأصل (ووّل) فقلبت (الواو) الأولى (همزة) وأدغمت إحدى الواوين فى الأخرى فقيل أوّل))[٧] . وهو أضعف[٨] الأقوال .

---

(١) ينظر (اللسان) ٧١٧/١١ (وأل) . (٢) ينظر (الممتع) ٥٦٤/٢ .

(٣) ينظر ٣١٦/١ .

(٤) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٥٧/١ .

(٥) ينظر عرض المسألة ص ٣٣٠ . (٦) ينظر (الممتع) ٥٦٥/٢ .

(٧) ينظر ٧١٨/١١ (وأل) .

(٨) ينظر (الدر المصون) ٣١٦/١ .

ويجمع (أوّل) على (أوائل) قال الجوهري (ت٣٩٣هـ) : ((وإنما لم يجمع على أواول لاستثقالهم اجتماع الواوين بينهما ألف الجمع))[١] فقلبت (الواو) الأولى (همزة) والثالثة (همزة) لوقوعها بعد ألف الجمع .

(١) ينظر (الصحاح) ٥/١٨٣٨ (وأل) .

الترجيـــــح :

في البداية ألخص الأوجه التي قيلت في وزن (أوّل) ثم أبيّن رأى المهدوى في ذلك .

والأوجه هي :

١ - (أوّل) على وزن (أفعل) لا فعل له .

٢ - (أوّل) على وزن (أفعل) من (وأل) إذا لجأ .

٣ - (أوّل) على وزن (أعفل) من (آل) إذا رجع .

٤ - (أوّل) على وزن (فوعل) .

وقد ذكر المهدوى الأوجه الثلاثة الأول ، وذكر ردّ أبي على الفارسى على الرأيين الثانى والثالث ، فهل يعنى هذا أنّه هو أيضًا يردّ هذين الرأيين ويثبت الرأى الأول ؟؟ ولذلك لم يذكر عليه تعليقًا الله أعلم ...

والرأى الراجح عندى هو الأول ، لأنّه الأقرب ، جاء في اللسان : ((وثبت أنّ الصحيح فيها أنّها (أفْعَل) من (وَوَل) ، فهى من باب (دودن) و(كوكب) ممّا جاء فاؤه وعينه من موضع واحد،... وهذا مذهب سيبويه وأصحابه))[1] .

---

(١) ينظر ٧١٧/١١ (وأل) .

المبحث الثانى

الخلاف فى وزن (آيـة)

من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾(١)

العـرض :

قال المهدوى : ((أصل (آيـة) عند الخليل وسيبويه (أَيَيَـةٌ) أعلت العين ، والأصل أن تعتل اللام وتسلم العين .

وهى عند الكسائى : (آيية) مثل (فاعلة) حذفت الياء الأولى لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم فى (دابّـة) فيُثْقَل .

وهى عند الفراء : (أَيْيَــة) فَعْلَة ، أبدلت الياء الساكنة ألفا استثقالا للتضعيف ، كما أبدلوها فى (ديوان وقيراط) .

بعض الكوفيين هى (فَعِلة) (أَيِيَة) استثقل التضعيف فقلبت الياء الأولى ألفًا لانكسارها وتحرك ما قبلها .

اعـتـرض أبو على على قـول الكسـائى بأن قـال : لا يخلو أن يكون المحـذوف العين أو اللاّم ، ولا يسـهل أن تكون العين ، لأنّهـا تجـرى فى هذا القبيل مجرى الصـحيح ،ألا تراهـا تجرى كذلك فى باب (عييت) و (حييت)

---

(١) من آية ٤١ – البقرة ، والآية هى : ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ (٤١)

ولا يجوز حذفها من حيث جاز إعلالها فى قول الخليل . لأنّ الإعلال يجوز فى أشياء لا يجوز فيها الحذف ، والإعلال يجرى على اطراد، وليس الحذف كذلك. لا سيما فى العينات ، لأنّ الحذف فيها قليل جداً ، ولا يكون المحذوف اللام، لأنّها لم تحذف على هذا الحد ، ولا يقاس على ما قاله الخليل من قولهم : ما باليت به بالة : لأنّه شاذ ، مع أنّ الحذف قد جرى فى فعل (بالة) فجرى المصدر مجرى الفعل))(١) .

---

(١) ينظر المخطوط : ٢٢/ب/ظ .

التوضيـــح :

أُختُلِف في أصل الألف في كلمة (آيـة) ...

هل هي منقلبـة عن واو ... أو منقلبـة عن ياء ... فنسب الجـوهري (ت٣٩٣هـ) في الصحاح إلى سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أنّها من (الواو) قال : ((الآية العلامة والأصل (أَوَيـة) بالتحريك ، قال سيبويه : موضع العين من الآية (واو) لأنّ ما كان موضع العين منه (واو) واللاّم (ياء) أكثر مما موضع العين واللام منه (ياءان) ، مثل (شـويت) أكثر من باب (حـييت) ، وتكون النسبة إليه(أوَوِيّ)))[1] .

ولكن ابن بري (ت ٥٨٢ هـ) أنكر هذه النسبة لسيبويه بقوله : ((لم يذكر سيبويه أنّ عين آية (واو) كما ذكر الجوهري ، وإنّما قال أصلها أيّـة[2] فأبدلت الياء الساكنة ألفًا ، وحكى عن الخليل (ت ١٧٠ هـ) أن وزنها (فَعَلَة) وأجاز في النسب إلى (آيـة) آيِيُّ وآئِيّ وآوِيّ قال : فأمّا (أوَوِيّ) فلم يقله أحد علمته غير الجوهري))[3] .

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أنّ أصلها (ياء) وليس (واوًا)، وذلك بقوله : ((وأمّا (آية) فعينها (ياء)، وهي من مضاعف الياء نحو (حييت وعييت). ويدل على ذلك أنّ الآية العلامة وقد قال الشاعر :

قِفْ بالدّيارِ وقوفَ زَائِرْ وَتَأيَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِـرْ

فمعنى قوله : تأيّ : تَثَبَّتْ وتنظَّر وتأمّل آياتها وعلاماتها ، ولو كانت من (الواو) لقال (تأوَّ)، كما تقول في تلوّى وتسوّى : تلوّ ونسوّ .

وقولهم (إيَا الشمس) لضوئها، يدل على أنّ الآية أيضًا من (الياء)؛

---

(١) ينظر(الصحاح): ٢٢٧٥/٦ (أيا) .

(٢) ينظر(الكتاب) : ٣٩٨/٤ .

(٣) ينظر (لسان العرب) : ٦٣/١٤ (أيا) .

وذلك أن إيا الشمس : ضوءها ، وضوءها : علامة القرص))[١] .

وقال فى موضع آخر : ((قال الراجز :

لم يُبْقِ هذا الدَّهرُ من آيائِه غَيْرَ أثافيهِ وأرْمِدائِه))[٢] .

موضع الشاهد : (آيائه) فظهور العين (ياء) فى (أيائه) يدل على كون (آية) من الياء ، ولو كانت (واواً) لقال : آوائه ، إذ لا مانع من ظهور (الواو) فى هذا الموضع ، وآياء جمع (آىّ) و(آيّ) جمع لآية .

وهذا ما ذكره العكبرى (ت ٦١٦ هـ) أيضًا بقوله : ((الأصل فى (آية) (أيّة) لأن فاءها (همزة) ، وعينها ولامها (ياءان) لأنها من تأيىّ القوم إذ اجتمعوا ، وقالوا فى الجمع آياء ، فظهرت الياء الأولى ، والهمزة الأخيرة بدل من ياء ، ووزنه (أفعال) ، والألف الثانية مُبدلة من (همزة) هى فاء الكلمة ولو كانت عينها (واواً) لقالوا : آواء))[٣] .

واختلفوا أيضًا فى وزن الكلمة هل هى (فَعْلَة) أَيْيَه بسكون العين أو (فَعَله) محركة (أيَيَه) أو (فاعله) . .

فمذهب الخليل(ت١٧٠هـ)[٤]وسيبويه(ت١٨٠هـ)أنّها على وزن (فَعَله) بفتح العين على وزن (شَجَرَة)، ثم قلبت العين ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فتصبح (آيَة) ، فأعلّت عينها على غير قياس . قال أبو حيّان (ت٧٤٥ هـ) :((ذهب الخليل إلى أن أصلها (أَيَيَة) أعلت، وكان القياس صحتها وإعلال اللام ، فعكسوا فوزنها فَعَلَة وألفها منقلبة عن ياء))[٥] .

---

(١) ينظر(المنصف) :لابن جني. ١٤٢/٢ .تحقيق (إبراهيم مصطفى، عبدالله أمين)ط١ (١٣٧٣-١٩٥٤) إدارة إحياء التراث القديم . مكتبة البابي الحلبي .

(٢) ينظر(المنصف)١٤٣/٢ .

(٣) ينظر(التبيان فى إعراب القرآن) : ٥٦/١ .

(٤) ينظر(الكتاب) :٣٥٨/٤، و(المحرر الوجيز) :٤٧/١ ، و(التبيان فى إعراب القرآن) :٥٦/١، و(البحر المحيط) : ١٦٠/١ ، و(الدر المصون) ٣٠٨/١ .

(٥) ينظر (ارتشاف الضرب) : ١٤٧/١ .

والقياس فيها أن يُعَلّ الحرف الأخير قال السمين الحلبى (ت٧٥٦هـ): ((تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ، وهو شاذ ؛ لأنّه إذا اجتمع حرفا عِلّة أُعِلّ الأخير ، لأنّه محل التغيير نحو هوى وحوى))[١] .

وقيل[٢] إنّ الإعلال صار فى الحرف الأخير على القياس، فقلبت اللام (ألفًا)، فتصبح (أياة) مثل (حياة)، لأنّ اللاّم طرف، وهى أولى بالإعلال والتغيير . ثم ((قُدِّمت اللام وأُخرّت العين وهو ضعيف))[٣] .

وقيل[٤] : إنّها على وزن (فَعُلة) بفتح فضم ، أصلها (أَيُيَة) كَسَمُرة تحركت وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفًا ، وصحت الياء بعدها، فأصبحت (آية) .

وقيل إنّها على وزن (فَعِلة) كـ(نَبِقَةٌ)، ويُنسب لبعض الكوفيين قال ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) : ((قال بعض الكوفيين أصلها (أيية) على وزن (فَعِلةٌ) بكسر العين ، أبدلت الياء الأولى ألفا لثقل الكسر عليها وانفتاح ما قبلها))[٥] .

وقد علّق العكبرى(ت٦١٦هـ) على ذلك بقوله :((وكلا الوجهين فيه نظر، لأنّ حكم الياءين إذا اجتمعتا فى مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف))[٦] .

أمّا مذهب الكسائى[٧](ت ١٨٩ هـ) فإنّها على وزن (فاعلةٌ) أصلها

---

(١) ينظر (الدر المصون) : ٣٠٨/١ .

(٢) ينظر(ارتشاف الضرب): ١٤٧/١ ، و (الدر المصون): ٣٠٩/١ .

(٣) ينظر(الدرالمصون): ٣٠٩/١ .

(٤) ينظر (ارتشاف الضرب): ١٤٧/١ ، و(الدر المصون) : ٣٠٩/١ .

(٥) ينظر(المحرر الوجيز) : ٤٧/١ . (٦) ينظر(التبيان فى إعراب القرآن)٥٦/١.

(٧) ينظر(المحرر الوجيز): ٤٧/١ ، و(الممتع) : ٥٨٣/٢ ، وينظر :(شرح الشافية للرضى): ١١٨/٢، و(ارتشاف الضرب) ١٤٧/١ ، و(البحر المحيط) : ١٦٠/١ ، و(الدر المصون): ٣٠٨/١ .

(آييـة) على مثال (ضاربة) . فكرهوا اجتماع الياءين مع انكسار أولاهما ، فحذفت الأولى فوزنها (فالة) .

وعلّل أبو حيّان (٧٤٥هـ) لذلك بقوله : ((حذفت العين لئلا يلزم فيه من الإدغام ما لزمه في (دابّة) فتثقل))(١) . فخففوها بحذف عينها كما خففوا كيْنونة ، والأصل كيّنونة بتشديد الياء ، ورُدّ على هذا التشبيه أيضاً بأنّه ضعيف قال السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ):((وضعّفوا هذا بأن بناء (كيْنونة) أثقل فناسب التخفيف بخلاف هذه))(٢) .

واعترض على هذا المذهب أيضاً أبو على الفارسي (ت ٣٧٧هـ) بقوله: ((لا يخلو أن يكون المحذوف العين أو اللام ، ولا يسهل أن تكون العين ، لأنّها تجرى في هذا القبيل مجرى الصحيح ،ألا تراها تجرى كذلك في باب (عييت) و (حييت)، ولا يجوز حذفها من حيث جاز إعلالها في قول الخليل، لأنّ الإعلال يجوز في أشياء لا يجوز فيها الحذف، والإعلال يجرى على اطراد ، وليس الحذف كذلك ،لا سيما في العينات ،لأنّ الحذف فيها قليل جداً ، ولا يكون المحذوف اللام لأنّها لم تحذف على هذا الحد))(٣) .

وكذلك اعترض عليه ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) وحكم عليه بالفساد وذلك حين قال : ((وهذا الذى ذهب إليه فاسد ؛ لأنّ فيه أيضاً ما في مذهب الخليل من إعلال (العين) لأنّ الحذف إعلال ، مع أنّ حذف (الياء) التى هى (عين) ليس بمطّرد مع أنّه ادّعى أصلا لم يلفظ به ولا مانع يمنع لو كان ذلك ، فتبيّن أنّ الأولى ما ذهب إليه الخليل))(٤) .

---

(١) ينظر(البحر المحيط) ١٦٠/١.

(٢) ينظر (الدر المصون) ٣٠٨/١ .

(٣) نقلا عن (المخطوط) ينظر عرض المسألة ٣٣٦، ٣٣٧ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (الممتع) ٥٨٣/٢ ، ٥٨٤ .

ووجه الشذوذ في هذا المذهب حذف العين وكان الأولى أن تحذف اللام .

ونسب الجوهري (ت ٣٩٣هـ) هذا الوزن للفرّاء (ت٢٠٧هـ)إلاّ أنّه جعل الحذف في اللام وليس في العين قال : ((قال الفرّاء : هي من الفعل (فاعلةٌ)، وإنّما ذهبت منه (اللام) ، ولو جاءت تامة لجاءت آييةٌ ، ولكنها خففت))[1] .

أما صاحب اللسان فقد ذكر أن الفرّاء اعترض على رأي الكسائي هذا حيث قال : ((وكان الكسائي(ت١٨٩هـ) يقول إنّه فاعلة منقوصة ؛ قال الفرّاء : ولو كان كذلك ما صغرها (إيَيَّةٌ) ، بكسر الألف ؛ قال وسألته عن ذلك فقال : صغّروا عاتكةٌ وفاطمةٌ ، عُتَيكَةٌ وفُطَيمَةٌ ، فالآية مثلهما ، وقال الفرّاء : ليس كذلك لأنّ العرب لا تصغر (فاعلةٌ) على (فُعَيلةٌ) إلاّ أن يكون اسمًا في مذهب فلانةٌ ، فيقولون : هذه فُطَيمةٌ قد جاءت إذا كان اسمًا ، فإذا قلت هذه فُطَيمة ابنها يعني فاطمته من الرضاع لم يجز))[2] .

وينسب للفرّاء أيضًا أنّها على وزن (فَعْلةٌ) بسكون العين قال ابن عطية (ت٥٤٦هـ): ((أصلها (أيَّةٌ) على وزن (فَعْلَةٌ) ، بسكون العين ، أبدلت الياء الساكنة ألفًا استثقالا للتضعيف قاله الفرّاء))[3] .

وفي هذا الوجه شذوذ أيضًا ، قال العكبري(ت٦١٦هـ) : ((ثم إنّهم أبدلوا الياء الساكنة في (أيَّة) أُلفًا على خلاف القياس))[4] وقال السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) : ((يعني أنّ حرف العلّة لا يقلب حتى يتحرك وينفتح ما قبله))[5] .

---

(١) ينظر (الصحاح) ٢٢٧٥/٦ (أيا) .

(٢) ينظر (لسان العرب) ٦٢/١٤ (أيا) .

(٣) ينظر (المحرر الوجيز) ٤٧/١ .

(٤) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٥٦/١ .

(٥) ينظر (الدر المصون) ٣٠٨/١ .

وقد ردّ هذا القياس أيضًا ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) بقوله : ((وهذا الذى ذهب إليه فاسد ، لأنّ فيه إعلال العين مع أنّ اللام معتلّه ، كما فى مذهب الخليل ، مع أنّ إبدال الياء الساكنة ألفًا ليس بمستمرّ))[(١)] .

ويُنسب هذا الرأى لسيبويه (ت١٨٠هـ) قال ابن عطية (ت٥٤٦هـ) : ((حكاه أبو علي عن سيبويه))[(٢)] وقال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) : ((ويظهر أنه قول سيبويه))[(٣)] .

وعند الرجوع إلى الكتاب وجدته يقول : ((وقال غيره إنّما هى أيَّةٌ وأىٌّ فَعْلٌ ، ولكنهم قلبوا الياء ، وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما : لأنّهما تكرهان كما تُكره الواوان))[(٤)] .

وجميع هذه الوجوه التى ذكرتها لا تخلو من شذوذ فى الحذف والقلب .

---

(١) ينظر (الممتع) ٥٨٣/٢ .
(٢) ينظر (المحرر الوجيز) ٤٧/١ .
(٣) ينظر (ارتشاف الضرب) ١٤٧/١ .
(٤) ينظر (الكتاب) ٣٩٨/٤ .

الترجيــــح :

اختلف في هذه الكلمة من الآية من جهتين . من جهة أصل الألـف فـى (آيـة) هل هى (واو) أو (ياء) ، واختلفوا فـى وزن الكلمة . وقبل إبداء الرأى علىّ أن استعرض كل ما قيل فيها :

١ - أصل (آيـة) (أوَيَـة) ، واويـة العين .

٢ - أصل (آيـة) (أييـة) ياء يـة العين .

أما من ناحية الوزن فلها خمسة أوزان :

١ - فَعَلَة كشَجَرة .

٢ - فَعِلَة كنَبِقَـة .

٣ - فَعْلَـة .

٤ - فاعلـة .

٥ - فَعُلَـة كسَمُرة .

وقد ذكر المهدوى أنها ياء يـة العين ، وذكر أوزانـها الأربعة الأول دون أن يرجّح واحداً منها .

والراجح فى نظرى أن يكون أصل (آيـة) (أَيَيَـة) يائيـة العين، ووزنها (فَعَلَة) كـ (شَجَرة) وذلك على رأى الخليل (ت١٧٠هـ)(١) .

---

(١) ينظر (الكتاب)٣٥٨/٤ ، و (ارتشاف الضرب) ١٤٧/١ .

المبحث الثالث

الأصل في اشتقاق كلمة (أدنى)

في قوله تعالى :

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾(١)

العـــرض :

قال المهدوي : ((أي أقل قيمة ، وهو مأخوذ من (الدنو) وهو القرب ، وقيل هو من (الدون) فهو مقلوب ، وأصله (أدون) ، وقيل هو من (الدناءة) فالألف بدل من الهمزة على غير قياس))(٢) .

---

(١) من آية ٦١ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

(٢) ينظر المخطوط ٢٦/ب/ظ .

التوضيح :

اختلف العلماء في أصل الألف من كلمة (أدنى) في الآية الكريمة بين ثلاثة أقوال .

الأول : أن تكون منقلبة عن (واو) وأصلها من (الدنو) . قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) : ((قوله :﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾أي الذي هو أقرب من الدُّنُوِّ))[١] وتبعه الطبري (ت٣١٠هـ)[٢]، والزجاج (ت٣١١هـ)[٣] والسمين الحلبي (٧٥٦هـ) الذي وضّح ما حصل فيه من تغيير حيث قال : ((إنّ أصله (أدْنُوُ) من (الدُّنُوّ) ، وهو القرب فقلبت ، الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها))[٤] .

القول الثاني :

أن أصله (أدنأ) مهموزاً ، وينسب هذا الرأى لعلى بن سليمان (الأخفش الصغير) (ت٣١٥ هـ) قال : ((لا يصح عندى فى﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾إلاّ أن يكون من ذوات الهمز من قولهم (دَنِيءٌ) بيّن الدناءة ثم أبدلت الهمزة))[٥] وإبدال الهمزة ألفًا فى هذا الموضع ليس قياساً ، وإنّما هو لغة من لغات العرب تُسمع ، قال صاحب الكتاب :((واعلم أن الهمزة التي يُحَقِقُ أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف (بَيْنَ بَيْنَ) تبدل مكانها الألف ،إذا كان ما قبلها مفتوحًا،... وليس

---

(١) ينظر (معاني القرآن) ٤٢/١ .

(٢) ينظر (تفسير الطبرى) ٣١٢/١ .

(٣) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ١٤٣/١.

(٤) ينظر (الدر المصون) ٣٩٤/١ .

(٥) ينظر (إعراب القرآن للنحاس) ٢٣١/١ ، و (تفسير القرطبي) ٤٢٨/١ ، و (الدرالمصون) ٣٩٤/١ .

ذا بقياس متلئبٍّ (١) نحو ما ذكرنا وإنّما يحفظ عن العرب ... فمن ذلك قولهم (منساة) وإنّما أصلها منْسَأةٌ ، وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياساً مُتلئبًا إذا اضطر الشاعر قال الفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فَارْعَى فَزَارَةَ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

فأبدل الألف مكانها . ولو جعلها بين بين لانكسر البيت .

وقال حسان :

سَـالَتْ هُـذَيْلُ رَسُولَ اللّهِ فَاحِشَـةً

ضَلَّتْ هُـذَيلُ بِمَا جَاءَتْ ولَمْ تُصِبِ))(٢)

والقياس فى إبدالها كما جاء عند ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) قوله : ((وأمّا الألف فأبدلت من أربعة أحرف وهى الهمزة والياء والواو والنون الخفيفة ... فأبدلت من الهمزة بقياس من غير لزوم إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة نحو (رأس)))(٣) .

والهمزة هنا مفتوحة ، مفتوح ما قبلها (أَنْنَأ)، فالإبدال فيها لغة قال الفراء (ت ٢٠٧هـ) : ((ولم نر العرب تهمز أدنى إذا كان من الخسة، وهم فى ذلك يقولون : إنه لدانىء خبيث إذا كان ماجنًا فيهمزون ، وأنشدنى بعض بنى كلاب :

بَاسِلَـةُ الوَقعِ سَرَابِيلُها بِيضٌ إلى دَانِئِها الظَّاهِـرِ

يعنى الدروع على خاصتها – يعنى الكتيبة-إلى الخسيس منها، فقال دانِئها يريد الخسيس، وقد كنا نسمع المشيخة يقولون:ما كنت دانئًا ، ولقد دَنأت والعرب تترك الهمزة ، ولا أراهم رووه إلاّ وقد سمعوه))(٤) .

---

(١) المتلئب : المستقيم المستوي والمراد المطرد .

(٢) ينظر (الكتاب) ٥٥٤/٣ . (٣) ينظر (المقرب) ١٧٩/٢ .

(٤) ينظر (معاني القرآن) ٤٢/١ .

وقال الطبرى (ت٣١٠هـ) فى ذلك أيضًا : ((وقد ذكر الهمز عند بعض العرب فى ذلك سماعًا منهم))[١] .

وقال ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) : ((ترك الهمز فى هذا عندنا على البدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب :

* رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ ... *

ولو كان تخفيفًا قياسيًا لجعل الهمزة بين بين))[٢] .

وعدّه ابن الشجرى (ت٥٤٢ هـ) أيضًا من الضرورة الشعرية، حيث قال : ((كما أبدل الفرزدق من المفتوح ما قبلها الفًا فى قوله :

* فَارْعَى فَزَارَةَ لا هَنَاكِ المَرتَعُ *

وهذا لا يسمى تخفيفا ، وإنّما هو إبدال لا يجوز إلا فى الشعر والتخفيف الذى يقتضيه القياس فى هذا النحو أن تجعل الهمزة فيه بين بين))[٣] .

ولهذا نرى النحاس (ت٣٣٨هـ) يرده بقوله : ((هذا الذى ذكرنا إنّما يجوز فى الشعر ولا يجوز فى الكلام فكيف فى كتاب الله جلّ وعزّ))[٤] .

وكذلك الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) الذى لم يجوز هذا الوجه بقوله : ((ولا يجوز أن يكون (أدنى) أفعل من الدناءة ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون مهموزًا ، ولم يهمزه أحدٌ من القراء ، وقلب الهمزة ألفًا إنّما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، ولم يوجد هاهنا ، وإذا لم يوجد ما يقتضى جواز القلب فكيف يُدّعى

---

(١) ينظر (تفسيره) ٣١٢/١.

(٢) ينظر (المحتسب) ١٧٣/٢ .

(٣) ينظر (امالي ابن الشجري) ٨٠/١ .

(٤) ينظر (إعراب القرآن) ٢٣١/١ .

وجود ما يقتضي وجوبه))[١] .

والأنباري(ت٥٧٧هـ) بقوله هذا ينكر قراءة (زُهير الفُرقُبي) بالهمز قال الفراء : ((وقد كان زهير الفرقبي يهمز ﴿ أَتَسْـتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدنأ بِالـذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾))[٢]فالقراءة موجودة لا يمكن إنكارها . ومعناها ((البيّن الدناءة بمعنى الأخس))[٣] .

القول الثالث :

قال الأنباري(ت٥٧٧هـ) : ((أن يكون من (الدُّون) كما نقول هذا دون ذاك ، وأصله (أدون) ، فقدمت اللام إلى موضع العين ، فصار (أدنو)، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفًا فصار (أدنى) وزنه (أفلع) ، لتقدم اللام على العين فصار أدنى))[٤] .

وهذا ما وجدته عند العكبري (ت ٦١٦هـ)[٥] والقرطبي (ت ٦٧١ هـ)[٦] وأبي حيّان (ت ٧٤٥ هـ)[٧] والسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) الذي بيّن معناه بقوله : ((إنّ أصله أدون من الشيء الدُّون أيّ الرديء))[٨] .

---

(١) ينظر (البيان) ٨٧/١ .
(٢) ينظر (معاني القرآن) ٤٢/١ .
(٣) ينظر (تفسير القرطبي) ٤٢٨/١ .
(٤) ينظر (البيان) ٨٦/١ ، ٨٧ .
(٥) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٦٨/١ .
(٦) ينظر (تفسير القرطبي) ٤٢٨/١.
(٧) ينظر (البحر المحيط) ٢١٩/١ .
(٨) ينظر (الدر المصون) ٣٩٤/١ ، ٣٩٥ .

الترجيـــــح :

ذكر المهدوى الأوجه الثلاثة التى قيلت فى الكلمة ولم يرجّح أيًا منها كعادته وقبل أن أرجّح أحدها علىّ أن ألخصها وإليك التلخيص :

١ - (أدنى) مأخوذ من (الدنو) وهو القرب .

٢ - (أدنى) مأخوذ من (الدون) وهو الأحط .

٣ - (أدنى) مأخوذ من (الدناءة) وهو الخسة .

والراجح عندى أن يكون (أدنى) مــأخــوذ من الدون ، وهو الأحط ووزنه (أفلع) مقلوب من أفعل .

المبحث الرابع
الأصل في اشتقاق كلمة (ميت)
في قوله تعالى :
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾ [١]

العرض :

قال المهدوي : ((تشديد (الميّتة) وما تصرّفَ منها وتخفيفها لغتان، والأصل : (مَيْوِت) ، فقلبت وأدغم ثم حذف . ومن خفف استخفافًا ، ومن خصّ (الميْتَة) بالتخفيف فلثقل المؤنث ، ومن ثقل بعضًا وخفف بعضًا جمع بين اللغتين، والعرب تستعمل اللغتين فيما (مات) وفيما لم يمت))[٢] .

---

(١) من آية ١٧٣ – البقرة ، والآية هي : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣)

(٢) ينظر (المخطوط) ٦٩/أ/ط .

التوضيـــح :

اختلف القراء في قراءة (الميتة) في جميع القرآن فالجمهور[١] على تخفيف الياء منها ، وأبو جعفر[٢] بتشديد الياء ، في جميع القرآن ، والتشديد الأصل في الكلمة قال الزجّاج (ت٣١١ هـ) : ((والميْتة أصلها الميِّتةُ فحذفت الياء الثانية استخفافًا لثقل الياء ين والكسرة))[٣] .

وقال الفارسي (ت٣٧٧ هـ) : ((فأمّا (الميِّت) فهو الأصل والواو التي هي عين انقلبت ياء ، لإدغام الياء فيهاوالأصل التثقيل))[٤] .

واختلف العلماء أيضًا في أصل وزن الكلمة هل هي (فيعِل) بكسر العين ، أم هي (فيعَل) بفتح العين ، أم هي (فَعْيِل) .

فذهب البصريون وعلى رأسهم الخليل (ت ١٧٠هـ) إلى أن وزنه (فَيْعِل) قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في ذلك :((وكان الخليل يقول : سَيِّدٌ (فَيْعِلُ)، وإن لم يكن (فَيْعَل) في غير المعتل ، لأنهم قد يخصّون المعتلّ بالبناء لا يخصّون به غيره من غير المعتل ... وقد قال غيره هو (فَيْعَل) ، لأنه ليس في غير المعتل (فَيْعِلٌ)، وقالوا : غُيِّرت الحركة لأنّ الحركة قد تقلب إذا غُيِّر الاسم ... وقول الخليل أعجب إليّ لأنّه قد جاء في المعتل بناء لم يجيء في غيره ، ولأنّهم قالوا : (هَيَّبانٌ[٥] وتَيَّحانٌ) [٦] فلم يكسروا . وقد قال بعض العرب :

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٢/٢٣٦ و (النشر) ٢/٢٢٥ .

(٢) ينظر (البحر المحيط) ١/٤٨٦ و (النشر) ٢/٢٢٤ .

(٣) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ١/٢٤٣ .

(٤) ينظر (الحجة) ٣/٢٦ .

(٥) الهَيَّبان : الجبان ، والراعي ، والكثير مـــن كـل شيء ينظر (اللسان) ١/٧٩٠(هيب).

(٦) التَّيَّحان : الطويل ، والفرس الشديد الجري الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور ، ينظر (اللسان) ٢/٤١٨ (تيح) .

ما بالُ عَيْنِى كالشَّعِيب العَيِّن[١] .

فإنما يحمل هذا على الاطراد حيث تركوها مفتوحة فيما ذكرت لك، ووجدت بناء فى المعتل لم يكن فى غيره . ولا تحمله على الشاذّ الذى لا يطّرد، فقد وجدت سبيلاً إلى أن يكون (فَيْعِلاً)))[٢] .

وسيبويه بقوله هذا يختار هذا المذهب ، ويختاره أيضاً ابن جنى (ت٣٩٢هـ) فيقول : ((اختلف الناس أيضاً فى (مَيِّت) وما كان نحوه ، فذهب أصحابنا إلى أنّه (فَيْعِل) مكسور العين ، كأنّه كان (مَيْوِت) ، ثم قلبت (الواو) (ياءً) لسكون (الياء) قبلها ، وجرت (الياء) فى (فَيْعِل) مجرى ألف (فاعل) ، فأعلوا العين بعدها كما همزوها بعد ألف (فاعل) نحو (قائم وبائع)، لأنّ الياء ثانية ساكنة ، وقبلها فتحة كما أنّ الألف كذلك))[٣] .

وذهب البغداديون إلى أنّ أصل الكلمة (فَيْعَل) قال ابن جنى : ((وأمّا البغداديون فذهبوا إلى أنّه (فَيْعَل) بفتح العين ، نُقل إلى (فَيْعِل) بكسرها قالوا : لأنّا لم نر فى الصحيح بناء (فَيْعِل) ، إنّما هو بفتح العين نحو : ضَيْغَم[٤] ، وخَيْفَق[٥] ، وصَيْرَف[٦]))[٧] .

---

(١) الشاهد فيه بناء (العَيِّن) على فَيْعَل وهو شاذ في المعتل إذ لم يسمع إلافي هذه الكلمة وكان قياسها (عَيِّن) كما قيل سَيِّد وهَيِّن ولَيِّن .

(٢) ينظر (الكتاب) ٣٦٥/٤ ، ٣٦٦ .

(٣) ينظر (المنصف) ١٥/٢ .

(٤) ضيغم : الأسد . ينظر (الصحاح) ١٩٧٢/٥ (ضغم) .

(٥) خيفق : فرس خيفق أي سريعة جداً وكذلك ظليم . ينظر (الصحاح) ١٤٧٠/٤ (خفق).

(٦) الصيرف : المحتال المتصـرف في الأمور . ينظر (الصحاح) ١٣٨٦/٤ (صرف) .

(٧) ينظر (المنصف) ١٦/٢ ، وينظر (شرح المفصل لابن يعيش) ٧٠/١٠ .

ونقلهم من مفتوح العين إلى مكسورها من (فَيْعَل) إلى (فَيْعِل) بيّنه سيبويه عندما ذكر رأى الخليل السابق فقال : ((هو (فَيْعَل) لأنّه ليس فى غير المعتل (فَيْعِل)، وقالوا غُيِّرت الحركة ، لأنّ الحركة قد تقلب إذا غُيِّر الاسم ، ألا تراهم قالوا (بِصْرِيٌّ) وقالوا (أُمَوِيٌّ) وقالوا (أُخْتٌ) وأصله الفتح ، وقالوا (دُهْرِيٌّ) فكذلك غيروا حركة (فَيْعَلٍ))) [1].

وهو تغيير على غير قياس قال الشيخ الرضى (ت ٦٨٦ هـ) : ((حكم بعضهم بأنّ أصل (سيّد وميّت) (فَيْعَل) – بفتح العين – كصَيْرَف ، فكُسِرَ كما فى (بِصْرِيّ)– بكسر الفاء – و (دُهْرِيّ) بالضم – على غير قياس))[2] وذلك لأن (فَيْعِل) ليس له نظير فى الصحيح حتى يحمل عليه المعتل ، ولكن سيبويه[3] ذكر أنّ المعتل يأتى فيه من الأبنية ما لا يأتى فى الصحيح . وكذلك ابن جنى(ت٣٩٢هـ) أجاز أن يأتى فيه بناء خاص به ليس له نظير فى الصحيح قال : ((وقد تقدّم[4] فى أنّ المعتلَّ قد يأتى فيه من الأبنية ما لا يأتى فى الصحيح لأنّه نوع على حياله . فـ(فَيْعِلٌ) فى المعتل عاقب (فَيْعَلاً) فى الصحيح كما عاقبت (فُعَلَةٌ) فى المعتل فى جمع فاعل (فَعَلَةٌ) فى الصحيح فى جمعه نحو (قاضٍ وقُضاة ، وكاتب وكَتَبَة))[5] .

وتنظير البغداديين على الشاذ لم يقبله ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) حيث ردّ عليهم بقوله : ((وهذا الذي ذهبوا إليه فاسد ، لأنّه لا ينبغي أن يحمل على الشذوذ ما أمكن وأيضًا فإنّه لو كان كتغيير (بِصْرِيٌّ) لم يطّرد ، فاطّراده في مثل (سيِّد ومَيِّت وليِّن وهيِّن وبيِّن) دليل على بطلان ما ذهبوا

---

(١) ينظر (الكتاب) ٣٦٥/٤.
(٢) ينظر (شرح الشافية)١٥٢/٣ ، ١٥٣ .
(٣) ينظر (الكتاب) ٣٦٦/٤ .
(٤) ينظر (المنصف) ١٤/٢.
(٥) المرجع نفسه : ١٦/٢ .

إليه . فأمّا مجيئه على (فَيْعِل) مع أنّ الصحيح لم يجيء على ذلك فليس بموجب لادّعاء أنّه في الأصل مفتوح العين . لأنّ المعتل قد ينفرد في كلامهم ببناء لا يوجد في الصحيح ، وذلك نحو (قَرْيَة) قالوا في جمعه (قُرَى) ، ولا يجمع (فَعْلٌ) من الصحيح على (فُعَل) بضم الفاء أصلاً . وكذلك (قاضٍ) و (غازٍ) قالوا في جمعهما (قُضَاة وغُزَاة) فجمعوهما على (فُعَلة) -بضم الفاء- ولا يجمع الصحيح اللام إلا بفتح الفاء نحوِ (ظَالِم وظَلَمة) و (كَافِر وكَفَرة)))[١] .

وذهب الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) إلى أن الأصل (فعِيل) بتقديم العين على الياء ، ثم قلب وأدغم فأصبح (فيعلاً) قال ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) : ((وذهب الفـرّاء إلى أنّ الأصل في (سَيِّد) : (سَوِيْد) على وزن (فَعِيْل) ،ثم قلب فأدغم، وكذلك ما كان نحوه ، وحمله على ذلك عدم (فَيْعِلٍ) بكسر العين في الصحيح))[٢] .

وبيّن شارح الشافية مذهب الفرّاء أيضاً بقوله : ((وقال الفرّاء – تجنبا أيضا من بناء فَيْعِل – بكسر العين أصل نحو (جيِّد) (جَوِيد) كطويل ، فقلبت (الواو) إلى موضع (الياء) ، و (الياء) إلى موضع (الواو) ثم قلبت (الواو) (ياء) وأدغمت كما في (طَيٍّ)))[٣] .

وذكر ذلك ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) أيضاً بقوله : ((وذهب الفراء منهم[٤] إلى أنّه فَعِيْل والأصل (سويد)، وإنّما أعلوه لاعتلال فعله في (ساد يسود) و (مات يموت) ، فأخّرت الواو، وتقدّمت الياء ، فصار (سَيْوِد) وقلبت (الواو ، ياء) . وقالوا ليس في الكلام (فَيْعِل) وإن (فَعِيْلا) الذي يعتل

---

(١) ينظر (الممتع) ٥٠٠/٢ .
(٢) المرجع نفسه ٥٠١/٣ .
(٣) ينظر (شرح الشافية) للرضي : ١٥٤/٣ .
(٤) يقصد البغداديين لأنه ذكرهم قبل ذلك .

عينه إنّما يجيء على هذا المثال ، وإنّ (طويلا) شاذ لم يجيء على قياس (طال يطول) ولو جاء لقالوا (طَيِّل) كـ (سَيِّد)))(١) .

وكما ردّ ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)على الرأى الأول ردّ على هذا الرأى أيضًا واتّهمه بالفساد حيث قال : ((وهذا الذى ذهب إليه فاسد : لأنّ القلب ليس بقياس ، وأيضًا فإنّه لم يجيء على الأصل في موضع . ولو كان الأمر كما ذكر لسُمع (سويد) و (مويت) وأيضًا فإنّ (فَعِيْلاً) لا يحفظ ممّا عينه ياء ، ولامه حرف صحة،ليس في كلام العرب مثل (كَيِيل) فإذا حمل (بَيِّنًا) و (لَيِّنًا) على أنّ الأصل فيهما (لَيِيْنٌ) و (بَيِيْنٌ) فقد ادّعى شيئًا لا يُحفظ فى كلام العرب مثله وقد بيَّنَّا أنّ المعتلّ ينفرد بالبناء لا يكون للصحيح فينبغى أن يُبقى فى (سَيِّد) وبابه على الظاهر من أنّه (فَيْعِلٌ)))(٢) .

وكذلك ردّ الرضى(ت٦٨٦هـ) عليه ورجّح رأى سيبويه (ت١٨٠هـ). حيث قال : ((وقول سيبويه فى ذلك كله هو الأولى . وهو أنّ بعض الأبواب قد يختص ببعض الأحكام فلا محذور من اختصاص الأجوف ببناء (فَيْعِل) – بكسر العين – وغير الأجوف ببناء (فَيْعَل) – بفتحها – وإذا جاز عند الفرّاء اختصاص (فَعِيْل) الأجوف بتقديم الياء على العين وعند ذلك الآخر بنقل (فَيْعَل) –بالفتح – إلى (فَيْعِل) بالكسر فما المانع من اختصاصه ببناء (فَيْعِل)))(٣).

وينسب هذا الرأى أيضًا للكوفيين قال صاحب الدر ((إنّ أصل مَيّت : مَيْوت فأدغم وإنّ فى وزنه خلافًا هل وزنه (فَيْعِل) وهو مذهب البصريين أو (فَعِيْل) وهو مذهب الكوفيين ، وأصله (مَوِيت) قالوا : لأنّ (فَيْعِلا) مفقود فى

---

(١) ينظر (شرح المفصل لابن يعيش) ٧٠/١٠ .

(٢) ينظر (الممتع)٥٠١/٣ ، ٥٠٢ .

(٣) ينظر (شرح الشافية للرضي) ١٥٤/٣ .

الصحيح فالمعتل أولى ألاّ يوجد فيه))(١) .

أمّا الاختلاف في القراءة بين التشديد والتخفيف في كلمة (ميت) فهي على أنّها لغتان في كلمة واحدة . قال الطبري (ت ٣١٠ هـ): ((الصواب من القول في ذلك عندي أنّ التخفيف والتشديد في (ياء) الميتة لغتان معروفتان في القراءة ، وفي كلام العرب فبأيّهما قرأ ذلك القارئ فمصيب ؛ لأنّه لا اختلاف في معنييهما))(٢) .

واختار الزجاج (ت ٣١١ هـ) التخفيف فقال : ((والأجود في القراءة (الميْتة) بالتخفيف))(٣) .

والتخفيف يكون بحذف إحدى الياءين من الكلمة . قال سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((وأمّا قولهم : (مَيْتٌ وهَيْنٌ ولَيْنٌ) فإنّهم يحذفون (العين) كما يحذفون الهمزة من (هائر) لاستثقالهم الياءات ، كذلك حذفوها في (كَيْنُونةٍ وقَيْدُودةٍ وصَيْرُورةٍ) لمّا كانوا يحذفونها في العدد الأقلّ ، ألزموهن الحذف إذا كثر عددهن وبلغن الغاية في العدد إلاّ حرفًا واحدًا))(٤) .

وذكر ذلك أيضًا الفارسي (ت٣٧٠ هـ) بقوله : ((والمحذوف العين أُعلّتْ عينه بالحذف كما أُعِلّتْ بالقلب ، فالحذف حسنٌ ، والإتمام حسن ، وما كان من هذا النحو العين فيه (واو) فالحذف فيه أُحسن؛ لاعتلال العين بالقلب، ألا ترى أنّهم قالوا : هائر وهار ، وسائر وسار فأعلّوا العين بالحذف كما أعلّوها بالقلب فكذلك نحو :ميّت وسيّد))(٥) .

---

(١) ينظر : ١٠٥/٣ ، وينظر (الإنصاف) ٧٩٥/٢ (م ١١٥) .
(٢) ينظر (تفسير الطبري) ٨٥/٢ .
(٣) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٢٤٣/١.
(٤) ينظر (الكتاب) ٣٦٦/٤ .
(٥) ينظر (الحجة) ٢٦/٣ .

ونقل عنه أيضًا أنه جعل الحذف قياسيًا في ذوات الواو، قال ابن عصفور (ت٦٦٥هـ):((والفارسي لا يرى التخفيف في ذوات (الياء) قياسًا ، فلا تقول في (بَيِّنٌ) (بَيْنٌ) قياسًا على (لَيْنٍ) ، ويقيس ذلك في ذوات (الواو) وحجّته أنّ ذوات (الواو) قد كانت (الواو) فيها قد قلبت ياء فخففت بحذف إحدى الياءين منها ، لأنّ التغيير يأنس بالتغيير ؛ ألا ترى أنّهم يقولون في النسب إلى (فَعِيل) (فَعِيلي) فلا يحذفون الياء ، ويقولون في النسب إلى (فَعِيْلة) (فَعَلَيّ) فيحذفون الياء لحذفهم التاء))[١] .

وبعد : فهل هناك فرق بين ميْت بالتخفيف وميّت بالتشديد ؟؟

ذهب الأقدمون إلى أنّ هناك فرقًا بينهما فقالوا : (ميْت) بالتخفيف تطلق على مَنْ فارق الحياة . و (ميّت) بالتشديد تطلق على من عاين أسباب الموت ولكنّه لم يمت ، قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : ((قال الحسن (ت٢١٥هـ)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، والكسائي (ت ١٨٩هـ) (الميّت) بالتشديد من لم يمت وسيموت ، و (الميْت) بالتخفيف من فارقته الروح))[٢] أمّا أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) فله رأي مختلف حيث يقول : ((ما قد مات فتقالان فيه ، ومالم يمت بعد فلا يقال فيه (ميْت) بالتخفيف))[٣] .

وقد وافقه ابن عطيه (ت٥٤٦ هـ) وذكر أنّه استعمال العرب ((ويشهد بذلك قول الشاعر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاستَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحيَاءِ

... ولم يقرأ أحد بالتخفيف فيما لم يمت إلاّ ما روى البزي عن ابن كثير ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيْتٍ ﴾[٤] والمشهور عنه التثقيل ، وأمّا قول الشاعر :

---

(١) ينظر(الممتع) لابن عصفور ٤٩٩/٢ .

(٢) ينظر (تفسير القرطبي) ٢٥٤/١٥.

(٣) نقلاً عن (المحرر الوجيز) ٤٧/٢ .

(٤) من آية ١٧ – إبراهيم وهي في قراءة لابن كثير بتخفيف الياء . والآية هي : ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

إذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِن تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أنْ يَعِيشَ فَجِئ بِزَادِ

فالأبلغ في الهجاء أن يريد الميت حقيقة ، وقد ذهب بعض الناس إلى أنه أراد مَنْ شارف الموت والأول أشعر))[١].

أمّا الفارسي (ت٣٧٧هـ) فذكر أنها لغة يستوى فيها الاستعمالان قال : ((وما مات ، وما لم يمت في هذا الباب يستويان في الاستعمال . ألا ترى أنه قد جاء :

وَمَنْهَلٍ فِيهِ الغُرابُ المَيْتُ
كَأنَّهُ مِنَ الأجُونِ الزَيتُ
سَقَيتُ مِنهُ القَومَ واستَقَيتُ

فهذا قد مات ، وقال الآخر :

.... إنّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

فقد خفف ما مات في الرجز والبيت الآخر . وقال (ميّت الأحياء) فشدد ولم يمت وقال تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٢]))[٣] .

والمعنى نفسه وجدته عند ابن جنى(ت٣٩٢هـ)[٤] وكذلك عندابن الشجرى (ت٥٤٢هـ) حيث قال : ((والميّتُ والمَيْت بمعنى كالهيّن والهيْن واللّيّن واللّيْن والطيّب والطيْب ومنه (طيْبة) اسم المدينة سماها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخففة من (طيّبة)))[٥] .

وكذلك عند الأنبارى(ت٥٧٧هـ)[٦] .

---

(١) ينظر (المحرر الوجيز) ٤٨/٢ . (٢) آية ٣٠ – الزمر .
(٣) ينظر (الحجة)٢٦/٣ ، ٢٧ . وصدر البيت قول الشاعر :
« ليس من مات فاستراح بميت » .
(٤) ينظر (المنصف) ١٧/٢ .
(٥) ينظر (أمالي ابن الشجري) ١٥٢/١ . (٦) (البيان) ٦٠/١ .

الترجيح :

للعلماء فى هذه الكلمة آراء مختلفة من جهة أصلها واستعمالها تتلخص فيما يأتي :

١ - أصل كلمة (ميّت) فيعِل - بكسر العين - .

٢ - أصلها فيعَل - بفتح العين .

٣ - أصلها فعيل .

وقد ذكر المهدوى الرأى الأول فقط .

والراجح فى نظرى هو الرأى الأول، وهو أن تكون أصلها (فَيْعِل) بكسر العين ، وهو وزن خاص بالمعتل دون غيره كما قال سيبويه(ت١٨٠هـ)[1] .

---

(١) ينظر (الكتاب) ٣٦٦/٤ .

المبحث الخامس

(الهاء) بين الأصالة والزيادة في كلمة (يتسنّه) من قوله تعالى :

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾(١)

العـرض :

قال المهدوى : ((ومعنى : لم يتسنه ، أى : لم يتغير .

مجاهد : لم ينتن . ويجوز أن يكون أصله من سانيته مساناة ، أي عاملته سنة بعد سنة .

أو من سانَهَت النخلةُ إذا حملت عامًا ولم تحمل عامًا ، فإن كان من سانيت فأصله يتسنّى ، فسقطت الألف للجزم وأصله من (الواو)، بدليل قولهم : سنوات (والهاء) فيه للسكت ، وإن كان من سانهت فالهاء لام الفعل. وأصل سنة على هذا سَنْهَةٌ ، وعلى القول الأول سَنْوَةٌ .

---

(١) من آية ٢٥٩ - البقرة ، والآية هى : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾

وقيل هو من أَسِنَ الماء إذا تغير فكان يجب أن يكون على هذا يَتَأَسَّنُ .

أبو عمرو الشيباني هو من قولهم (حمأ مسنون) والمعنى : لم يتغير .

الزّجاج ليس كذلك لكن قوله (مسنون) ليس معناه متغيراً وإنّما معناه مصبوب على سنة الأرض . وأصله على قول الشيباني (يتسنن)، فأبدلت إحدى النونين كراهة التضعيف فصار يتسنى ، ثم سقطت الألف للجزم ودخلت الهاء للسكت))[1] .

---

(١) ينظر المخطوط : ١٠٥/ب/ظ ، ١٠٦/أ/ظ .

التوضيـــح :

اختلفت القراءة فى الآية عند قوله : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ بين إثبات الهاء فى الوصل وبين حذفها .

((قرأ حمزة والكسائى (لم يتسنه) بالهاء وقفًا ، ويحذفها وصلاً والباقون بإثباتها فى الحالين))[١] ((ولا اختلاف فى الوقف فى ذلك أنه بالهاء لثباتها فى الخط))[٢] .

و (الهاء) فى قراءة الأخوين (هاء) السكت ، وهى التى تثبت فى حال الوقف وذلك كما قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) : ((ليتبين بها حركة ما قبلها في الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضا منها فغنوا عنها))[٣] .

وقراءة الجماعة تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون الهاء للسكت كما كانت عند حمزة والكسائي، ولكنها ثبتت فى الوصل قال مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) : ((وحجة من أثبتها أنه وصل الكلام ونيته الوقف عليها لكنه لم يسترح بالوقف عليها بل وصل ونيته الوقف))[٤] .

كما ذكر السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) بقوله : ((وإنّما أثبتت وصلاً إجراء للوصل مُجرى الوقف وهو فى القرآن كثير[٥]))[٦] .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٥٦٣/٢ ، وينظر أيضًا (الكشف عن وجوه القراءات)٣٠٧/١ ، و (المحرر الوجيز) ٢٩٥/٢ ، و (تفسير القرطبى) ٢٩٢/٣ .

(٢) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ٣٠٧/١ .

(٣) ينظر(الحجة) ص ١٠٠ .

(٤) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ٣٠٨/١ .

(٥) المواضع التى ذكرها هى : (لَمۡ يَتَسَنَّهۡ) - ٢٥٩ - البقرة (ٱقۡتَدِهۡ) ٩٠ - الأنعام ، ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩ ﴾ ٢٨ ، ٢٩ - الحاقة ، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ ﴾ ١٠ - القارعة .

(٦) ينظر الدر المصون ٥٦٣/٢ .

الوجـه الثـانى : أن تكون (الهـاء) ليـست هـاء السكت . وعلى هذا التقسيم يكون وزن الكلمة على وجهين :

الأول : (يتسنى) - (يتفعل) ثم حذفت (الألف) للجزم وألحقت (هـاء) السـكت ، فـأصبح (يتسنّـه) علـى وزن يتفعه - مشتق مـن أحد أربعة أصول .

أ - من لفظ (السنة) على قول من قال أن لامـها المحذوفة (واو). قال الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) : ((السنة واحدة السنين وفى نقصانها قولان : أحدهما (الواو) وأصلها (سَنْوَةٌ) ، والآخر الهاء وأصلها (سَنْهَةٌ)))[١] .

ويعرف ذلك بالتصغير أو التكسير قال سيبويه (ت١٨٠هـ): ((من قال فى (سنه) سانيت قال سُنَيّة))[٢] أصلها (سُنَيْوَةٌ) اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت ياء وأدغمت الياء فى الياء .

وقال الـفـرّاء (ت٢٠٧هـ) فـى زيادة الهاء : ((فـمن جعل (الهـاء) زائدة جـعـل تفعلّت منه تسنيّت ، ألا ترى أنك تجـمـع السنة سنوات فيكـون تفعلّت على صحة))[٣] .

والاشتقاق منها ((سانيت أبدلت (الواو) (ياءً) لوقوعها رابعةً ، وقالوا : أسنت القوم ، فقلبوا (الواو) (تاءً) والأصل اسنووا))[٤] .

ومعناه على هذا كما قال أبو زيد (ت٢١٥ هـ) : ((طعام سَنِهٌ وسنٍ إذا أتت عليه السنون ، وَسنِه الطعام والشراب سَنَـها وتسنّه تغير))[٥] .

---

(١) ينظر (الصحاح) ٢٢٣٥/٦ (سنه) .

(٢) ينظر (الكتاب) ٤٥١/٣ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) ١٧٢/١ .

(٤) ينظر (الدر المصون) ٥٦٣/٢ .

(٥) ينظر (اللسان) ٥٠٢/١٣ (سنه) .

وللعكبرى (ت ٦١٦هـ) فى معنى هذا الاشتقاق قول لم يرض عنه صاحب الدر المصون فردّ عليه بقوله : ((ومعنى (لم يَتَسَنّه) على قولنا : إنه من لفظ السنه أى لم يتغير بِمرّ السنين عليه بل بقي على حاله ، وهذا أولى من قول أبى البقاء فى أثناء كلامه : (من قولك أسْنَى يُسْنِى إذا مضت عليه السنون)[1] لأنه يصير المعنى لم تمض عليه سنون وهذا يخالفه الحسّ والواقع))[2] .

وهذا المعنى ليس قول العكبرى وحده بل وجدته أيضًا عند الأخفش (ت ٢١٥ هـ) وابن خالويه (ت٣٧٠ هـ) قال الأول : ((وذلك فى المعنى لم تمرر عليه السنون))[3] وقال الثانى : ((لم تأت عليه السنون فتغيره))[4] .

ب - مشتقة من لفظ (السنن) على قول من قال فى تصغير (السنة) (سُنَيْنَه) فعينها ولامها نون وهو رأى الفرّاء (ت٢٠٧هـ) قال : ((ومن قال فى تصغير السنة (سُنَيْنَه) وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعّلت أبدلت النون بالياء لما كثرت النونات ، كما قالوا تظنّيت وأصله الظن))[5] وتبعه الطبرى(ت٣١٠هـ)[6]فى ذلك. والمسنون هو المتغير كما قال مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) : ((من قولهم سَنّ اللحم إذا تغير ريحه ، فيكون المعنى :

---

(١) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٢٠٩/١ .

(٢) ينظر(الدر المصون) ٥٦٤/٢ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ١٨٢/١ .

(٤) ينظر(الحجة) ص ١٠٠ .

(٥) ينظر (معانى القرآن) ١٧٢/١ .

(٦) ينظر (تفسيره) ٣٦/٣ .

وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير ريحه))[١] فأصل الكلمة على هذا (يتسنّن) بثلاث نونات ، فاستثقل توالي الأمثال ، فأبدلت بالياء ، قال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : ((فأبدلت النون (ياء) هروبًا أيضًا من اجتماع الأمثال والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[٢] أي متغير ، فقوله تعالى (مسنون) يدل على أنّ يتسنّ في الأصل من المضعف كـ (مسنون) وليس من قبيل المعتل))[٣] ثم انقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها قال مكي(ت٤٣٧هـ) : ((أبدلوا من النون الأخيرة (ياء) لاجتماع ثلاث نونات ، وقلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما قالوا تقضيت في تقضضت ، فأبدلوا من الضاد (ياء) ومنه قوله :﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾[٤] أصله يتمطّط ، ثم أبدلوا من الطاء الأخيرة (ياء) لاجتماع ثلاث طاءات : وقلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[٥] أصله دسّسها ، ثم أبدلت من السين الأخيرة ياء لاجتماع ثلاث سينات))[٦] . وقد خطأ الزجّاج (ت٣١١هـ) هذا المعنى بقوله : ((هذا ليس من ذاك لأنّ (مسنون) إنّما هو مصبوب على سنة الطريق))[٧] .

---

(١) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١/٣٠٨، ٣٠٩ .

(٢) ورد ذكر هذه الاية في ثلاثة مواضع من سورة الحجر .

الأول : (٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦)

الثاني :(٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨)

الثالث : (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣)

(٣) ينظر(الممتع) ١/٣٧٣ .

(٤) من آية ٣٣ – القيامة ، والآية هي (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣)
ينظر في ذلك (مشكل إعراب القرآن) ٢/٧٧٩ .

(٥) آية ١٠ – الشمس ، وينظر في ذلك (مشكل إعراب القرآن) ٢/٨٢١ .

(٦) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١/٣٠٩ .

(٧) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ١/٣٤٤ .

د - مشتقة من (أسن الماء) وهو قول بعض العلماء ومنهم : النقاش(ت٣٥١هـ)(١) وقد ردّ النحاة على هذا الوجه ، فقال الطبرى (ت٣١٠ هـ) ((غير جائز))(٢) وقال الزجاج (ت٣١١هـ) : ((فأما من قال : إنّه من تغير من أَسِنَ الطعام يأسَنُ فخطأ))(٣)، وقال ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : ((فأمّا من جعله من قولهم : أَسِنَ فقد وهم))(٤) وقال مكى (ت ٤٣٧ هـ) : ((ويلزم من قال هذا أن يقرأ (يتأسّن) بالهمز ولا يقرأ بذلك أحد))(٥) . أمّا السمين الحلبى (ت ٧٥٦هـ) فقد أجازه معنى ولكنه خطّأه اشتقاقًا قال : ((هو مأخوذ من أَسِنَ الماءُ أى تغير وهذا وإن كان صحيحًا معنى فقد ردّ عليه النحويون قوله لأنّه فاسد اشتقاقًا))(٦).

وقد بين الطبرى (ت٣١٠هـ)عدم جواز هذا الوجه بقوله : ((فإن ظن ظانٌ أنه من الأَسَن من قول القائل : أسن هذا الماء يأسَن أَسَنًا كما قال الله تعالى ذكره ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ (٧) فإن ذلك لو كان كذلك لكان الكلام : فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتأسن ، ولم يكن يتسنّه فإنه منه . غير أنه ترك (همزه)، قيل فإنه وإن ترك (همزه) فغير جائز تشديد نونه ، لأن النون غير مشددة ، وهى فى (يتسنّه) مشدّدة ولو نطق من يتأسن بترك الهمزة لقيل

---

(١) هو محمد بن الحسن أبو بكر النقاش عالم بالقرآن وتفسيره أصله من الموصل ومنشؤه بغداد له تصانيف كثيرة. ينظر(الأعلام) ٨١/٦ (بتصرف) و ينظر قوله في (البحرالمحيط) ٢٨٥/٢ و الدر المصون (٥٦٣/٢) .

(٢) (تفسير الطبرى) ٣٩/٣ . (٣) (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج ٣٤٣/١ .

(٤) (الحجة) لابن خالويه ص١٠٠. (٥) (الكشف عن وجوه القراءات) ٣٠٩/١ .

(٦) (الدر المصون) ٥٦٣/٢ .

(٧) من آية ١٥ – محمد ، والآية هى : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾

يتسنَ بتخفيف نونه بغير (هاء) تلحق فيه ، ففى ذلك بيان واضح أنّه غير جائز أن يكون من الأسن))[١] .

وعلى الرغم من ذلك إلا أنّ أبا حيّان(ت٧٤٥هـ) أوجد لهذا الاشتقاق تعليلاً، ولكنه لم يتطرق لتشديد النون . قال فى ذلك : ((ويحتمل ما قاله النقاش(ت٣٥١هـ) على اعتقاد القلب وجعل فاء الكلمة مكان اللام، وعينها مكان الفاء فصار (تسنأ) وأصله (تأسن)، ثم أبدلت الهمزة كما قالوا فى (هدأ) و (قرأ) و (استقرأ) (هدا) و (قرا) و (استقرا)))[٢] وإن جاز هذا القلب على رأى أبى حيّان، إلا أن تشديد النون فى (يتسنه) يمنع أن يكون أصله يتأسن كما قال الطبرى(ت٣١٠هـ) .

الوجه الثانى : إذا كانت الهاء غير هاء السكت أي أصلية من بنية الكلمة، ووزنها(يتفعّل)فهو مشتق من لفظ (السنة). وهذا على الرأى الثانى الذى ذكره الجوهرى(ت٣٩٢هـ) سابقًا وجاء فى اللسان:((وأصل السنة سَنْهَة بوزن جَبْهَة ، فحذفت لامها ونقلت حركتها إلى النون فبقيت سنةٌ ، لأنّها من سنهت النخلة وتسنهت إذا أتى عليها السنون))[٣] وهذه لغة الحجازيين[٤] . قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) : ((مأخوذ من السنةٌ وتكون الهاء من أصله من قولك :بعته مسانهة تثبت وصلاً ووقفًا))[٥]. ويظهر ذلك فى الجمع والتصغير فتجمع على (سنهات) وتصغر كما قال سيبويه على ((سُنيهةٌ))[٦] وهى لغة جيدة كما جاء فى اللسان : ((وأجود ما قيل فى أصل السنةٌ (سُنيهةٌ) على أنّ الأصل

---

(١) (تفسير الطبرى) ٣٩/٣ .

(٢) (البحر المحيط) ٢٨٦/٢ .

(٣) ينظر (اللسان) ٥٠١/١٣ (سنة) .

(٤) ينظر (الدر المصون) ٥٦٤/٢ .

(٥) ينظر (معانى القرآن) ١٧٢/١ .

(٦) ينظر (الكتاب) ٤٥٢/٣ .

سنهة كما قالوا الشفةُ أصلها شفهة ، فحذفت الهاء قال : ونقصوا الهاء من السنة كما نقصوها من الشفة لأن الهاء ضاهت حروف اللين التي تنقص))(١) .

وهي لغة فصيحة كما قال الطبري (ت ٣١٠هـ) : ((الهاء في السنة أصلاً وهي اللغة الفصحى))(٢) .

وعلى هذا يكون معنى الآية كما قال مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) : ((وانظر إلى طعامك وشرابك لم تذهب طراوته وغضارته بالجدب))(٣) .

وذلك لأنّ السنة تستعمل على ضربين .

أحدهما : بمعنى الحول والعام ، والثاني : بمعنى الجدب والقحط .

---

(١) ينظر (اللسان) ٥٠٣/١٣ (سنة) .

(٢) ينظر (تفسيره) ٣٧/٣ .

(٣) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ٣٠٨/١ .

الترجيـــح :

قبل البدء بالترجيح علىّ أن أبين الأوجه التي قيلت في الآية من حيث الاشتقاق والوزن وإليك البيان :

١ – يتسنه على وزن (يتفعه) مشتق :

أ – من لفظ السنة ، أصلها (سنو) .

ب – من لفظ السنه ، أصلها (سنن) .

جـ – من لفظ (أسن) .

٢ – يتَسنَّه على وزن (يتفعل) الهاء أصلية مشتق من لفظ السنه التى أصلها (سنهة) . وقد ذكر المهدوى الأوجه جميعها .

والراجح فى نظرى هو الوزن الثانى (يتفعل) على أن الهاء أصلية من بنية الكلمة على لغة الحجازيين . وأيضًا كما قال الطبرى(ت٣١٠هـ) : ((والصواب من القراءة عندى فى ذلك ، إثبات الهاء فى الوصل والوقف ، لأنها مثبتة فى مصحف المسلمين ، ولإثباتها وجه صحيح فى كلتا الحالتين فى ذلك ... وغير جائز حذف حرف من كتاب الله فى حال وقف أو وصل لإثباته وجه معروف فى كلامها))[١] .

---

(١) ينظر (تفسيره) ٣٧/٣ .

المبحث السادس

الخلاف حول كلمة (تقـاة)

من قوله تعالى :

﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾(١)

العـــرض :

قال المهدوى : ((تقية)و(تقاة) مصدران و (التاء) فيهما بدل من (الواو) .

أبو عبيدة : هما سواء .

أبو على : يجـوز أن تكون (تُقَاة) مـثل (زُنَاة) ، ويكون حـالاً من (تتقوا)(٢) وكأنّه إذا جُمع على (تقاة) ردّ إلى الفاعل وإن لم يستعمل . كما أنّ مذاكير جمع لم يستعمل له واحد . ويجوز أن يكون جمع (تقى) وجمع (فعيل) بمنزلة (فاعل) ، كما جعل فيْعِل بمنزلة فاعل نحو ميّت وأموات كصاحب وأصحاب))(٣) .

---

(١) من آية ٢٨ – آل عمران ، والآية هى : ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾

(٢) يريد حالاً من الفاعل فى (تتقوا) .

(٣) ينظر المخطوط : ١٣٠/أ/ ظ ، ١٣٠/ب/ظ .

التوضيح :

اختلف العلماء في كلمة (تُقَاة) من هذه الآية ، فقرأها[١] عامة قراء الأمصار (تُقاة)، وقرأ آخرون[٢] (تَقِيّة) ، وأصلهما واحد ، وهو (وُقَيَةٌ) أبدلت (الواو) (تاء) . قال ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) : ((أُبدلت التاء من الواو فاء إبدالاً صالحاً ، وذلك نحو (تُجاه) وهو (فُعال) من الوجه و (تُراث) فُعال من (وَرِثَ) و (تَقِيّة) (فَعِيلة) من وَقَيت ومثله (التَّقْوى) هو (فَعْلى) منه وكذلك (تُقَاة) (فُعَلَة) منها))[٣] .

و (تُقَاة) أصلها (تُقَيَة) قلبت الياء ألفًا قال مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧ هـ) : ((قوله (تُقَاة) وزنها (فُعَلَة) وأصلها (وُقَيَه) ، ثم أبدلوا من (الواو) (تاء) كـ (تُجاه) و (تُكَأة) ، فصارت (تُقَيَة) ثم قلبت (الياء) (ألفًا) لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (تُقَاة)))[٤] .

وهذا قول ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ)[٥] أيضًا ، و الأنبارى (ت٥٧٧هـ)[٦]، والعكبرى (ت ٦١٦ هـ)[٧] .

وقلب الواو تاء فى (تقاة) سماعى وإنما تقلب الواو تاء قياسًا فى افتعل وما تصرف منها مثل : (اتّقى) وأصلها (أوتقى) فقلبت الواو تاء حتى لا تتلاعب بها الحركات قبلها وقد بيّن ذلك

---

(١) ينظر (الطبرى) ٣/ ٢٣٠ و (النشر) ٢/ ٢٣٩ .

(٢) جاء فى (النشر) ٢/ ٢٣٩ : ((فقرأ يعقوب (تَقِيّة) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة بعدها وعلى هذه الصورة رسمت فى جميع المصاحف)) .

(٣) ينظر (سرّ صناعة الإعراب) ١/ ١٤٥ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ١/ ١٥٥ .

(٥) ينظر (المحرر الوجيز) ٣/ ٥٤ .

(٦) ينظر (البيان) ١/ ١٩٩ .

(٧) ينظر (التبيان فى اعراب القرآن) ١/ ٢٥٢ .

ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) بقوله : ((والسبب فى قلب (الواو) فى ذلك (تاءً) أنهم لو لم يفعلوا ذلك لوجب أن يقلبوها (ياءً) إذا انكسر ما قبلها فيقولوا (ايْتَعَد) و (ايْتَزن) و (ايْتَلَج) وإذا انضم ما قبلها رُدّت للواو فيقولون (مُوْتَعِد) و (مُوْتَزِن) و (مُوْتَلِج) ، وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألفًا ، فيقولون (ياتَعِد) و (ياتَزِن) و (ياتَلِج) فأبدلوا منها التاء ، لأنّها حرف جلد لا يتغيّر لما قبله ، وهى مع ذلك قريبة المخرج من الواو؛ لأنّها من أصول الثنايا،و (الواو) من الشفة . ومن العرب من يُجريها على القلب ولا يبدلها تاء))[١] . وعلى هذا ففيها لغتان الإبدال والقلب ، والأقيس الأولى قال ابن جنى(ت٣٩٢هـ) : ((واللغة الأولى أكثر وأقيس،وهى لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن))[٢] .

و (تُقَاة) و (تَقِيّة) مصدران جاء ذكرهما فى القرآن قال الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ((وكُلٌّ صوابٌ))[٣] وذكر ذلك الأخفش (ت٢١٥هـ) ورجّح أحدهما على الآخر بقوله : ((كُلٌّ عربى وتُقَاة أجود))[٤] . وكذلك هو اختيار الطبرى (ت٣١٠هـ) وقد بيّن سبب اختياره بقوله : ((لثبوت حجة ذلك بأنّه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذى يمتنع منه الخطأ))[٥] .

وهى مصدر على غير قياس لأنّه ليس على لفظ الفعل . قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) : ((وهو مصدر على (فُعَلَة) (كالتُؤدَة) و (التُخَمَة) والمصدر على (فَعَل) أو (فُعَلَة) جاء قليلاً وجاء مصدراً على غير المصادر، إذ لو جاء

---

(١) ينظر (الممتع) ٣٨٦/١ ، ٣٨٧ .

(٢) ينظر (سرّ صناعة الإعراب) ١٤٨/١ .

(٣) ينظر (معانى القرآن) ٢٠٥/١ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ١٩٩/١ .

(٥) ينظر (تفسير الطبرى) ٢٣٠/٣ .

على المقيس لكان (اتْقَاء) ...

وحسن مجيء المصدر هكذا ثلاثيًا أنهم قد حذفوا التاء (اتقى) حتى صار (تقى يتقى تق الله) فصار كأنّه مصدر لثلاثى ،

[و](تَقِيَّـة) على وزن (مَطِيَّـة) و(جَنِيَّـة) وهو مصدر على وزن (فَعِيْلَة) وهو قليل نحو (النَمِيْمَة) وكونه من افتعل نادر))[١] .

فـ (تُقَاة) على هذا واقعة موقع مصدر آخر والعرب تجيز مجيء المصادر نائبة عن بعضها قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ((وذلك قولك : (اجتوروُا تجاوُرًا) و (تجاوروُا اجْتوارًا) لأنّ معنى اجتوروُا وتجاوروُا واحد . ومثل ذلك : (انكسَرَ كسرًا) و (كُسِرَ انكسارًا) ، لأنّ معنى(كُسِرَ وانكسَرَ) واحد. وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتًا ﴾[٢] ، لأنّه إذا قال : أنبتَه فكأنّه قال : قد نبت ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾[٣] : لأنّه إذا قال تَبَتّل فكأنه قال : بَتّل))[٤] .

واختلف في العامل فيها ...

هل هو الفعل المذكور .. أم هو فعل من لفظها .. ؟؟

مذهب سيبويه العامل فيها فعل من لفظها قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ((منصوبة بفعل محذوف دل عليه الظاهر وهو مذهب سيبويه))[٥] .

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٤٢٤/٢ .

(٢) آية ١٧ – نوح .

(٣) من آية ٨ – المزمل ، والآية هي : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾ .

(٤) ينظر (الكتاب) ٨١/٤ .

(٥) ينظر (شرح المفصل) ١١١/١.

وأمّا مذهب غيره فإنّ الناصب الفعل المذكور قال ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) : ((فهذه المصادر أكثر النحويين يعمل فيها الفعل المذكور لإتفاقهما في المعنى، وهو رأي أبي العباس المبرِّد (ت ٢٨٥ هـ) والسيرافي (ت ٣٦٨ هـ)))[١].

هذا إذا جعلنا هذه الكلمة مصدراً ... أما على رأي الفارسي (ت٣٧٧هـ) فقد جعلها حالاً من الفاعل في (تتقوا) فعليه تكون (تُقَاة) جمع فاعل قال : ((ويجوز أن يكون (تُقاة) مثل (رُمَاة) حالا من تتقوا ، وهو جمع فاعل وإن كان لم يستعمل منه (فاعل) ويجوز ان يكون جمع (تقي)))[٢] .

وضعف ذلك أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) وردّ عليه بقوله : ((وتجويز كونه جمعًا ضعيف جداً ، ولو كان جمع (تقي) لكان (أتقياء) كـ (غني وأغنياء)))[٣] .

وعلّق السمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ) على ذلك بقوله : ((جمع (فَعِيل) على (فُعَلة) لا يجوز ، فإنّ (فَعِيْلاً) الوصف المعتل اللام يجمع على (أفْعِلاء) نحو : (غَنِيّ وأغْنِيَاء) و (تَقِيّ وأتْقِيَاء) ، و (صَفِيّ وأصْفِيَاء). فإن قيل : قد جاء فعيل الوصف مجموعاً على (فُعَلة) قالوا : (كَمِيّ وكُمَاة) فالجواب أنه من الندور بحيث لا يقاس عليه))[٤] .

وأثبت أبو حيّان(ت٧٤٥هـ)له المصدرية بقوله : ((والذي يدلّ على تحقيق المصدرية فيه قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾[٥] المعنى حقّ اتقائه))[٦] .

---

(١) ينظر (شرح المفصل) ١١١/١ .

(٢) نقلاً عن (البحر المحيط) ٤٢٤/٢ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ينظر (الدر المصون) ١١١/٣ .

(٥) من آية ١٠٢-آل عمران ، والآية هي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(٦) ينظر (البحر المحيط) ٤٢٤/٢ .

الترجيـــح :

يستخلص مما سبق أن الآراء الواردة في هذه الكلمة هي :

١ - تُقَاة مصدر على وزن (فُعَلَة) .

٢ - تُقَاة جمع فاعل على وزن (فُعَلَة) .

٣ - تُقَاة جمع فعيل على وزن (فُعَلَة) .

وقد ذكر المهدوي الأوجه الثلاثة وكعادته لم يرجّح أحدها على الآخر. بل علّل للوجهين الأخيرين بقوله : ((وكأنّه إذا جمع على (تُقَاة) ردّ إلى الفاعل ، وإن لم يستعمل كما أنّ (مذاكير) جمع لم يستعمل له واحد .

ويجوز أن يكون جمع (تقى) وجمع فعيل بمنزلة فاعل ، كما جعل (فَيْعِل) بمنزلة (فاعل) نحو مَيِّت وأموات فجعل كصاحب وأصحاب))[١] .

والراجح في نظري الوجه الأول، وهو أنّه مصدر على وزن (فُعَلَة)، وذلك لأنّ السياق يعضده حيث قال : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[٢] المعنى أي : تتقوا منهم وقاية .

فالمصدر هنا أنسب من الجمع والله أعلم

---

(١) ينظر عرض المسألة ص ٣٧١ من هذه الرسالة .

(٢) من آية ٢٨ - آل عمران والآية مذكورة ص ٣٧١ هامش (١) .

المبحث السابع

(كأيّن) بين البساطة والتركيب

فى قوله تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾(١)

العرض :

قال المهدوى : ((وكأيّن أصلها (أىّ) دخلت عليها (كاف) التشبيه فصارت بمعنى (كم) ، وصورت فى المصحف (نونًا) لأنّها نقلت عن أصلها . فمن وقف بنون أتبع الخط ، ومن وقف بغير نون فلأنّها تنوين .

ومن قرأ (كاين) مثل (كاعن). فهو مقلوب ، قدمت الياء الشديدة ، وحذف المتحركة كما حذفها الشاعر فى قوله :

* والسِّمَاكِين أيْهُما *

وقد تقدم ذكره . ثم قلبت (الياء الساكنة) (ألفاً) كما قلبت فى (آية) من قول من جعل أصلها (أيّـة) وساغ ذلك . والكاف زائدة لأنّها اتصلت بأىّ حتى صارت ككلمة واحدة كما قال لعمرى وعمرى .

---

(١) من آية ١٤٦ - آل عمران ، والآية هى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ١٤٦

وقيل بل قدمت إحدى الياء ين وهى الساكنة المدغمة مكان الهمزة وفتحت كما كانت الهمزة مفتوحة ، وصارت الهمزة ساكنة موضع الياء ، ثم قلبت الياء التي قُدمت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وبقيت الياء الأخيرة مكسورة فحذفت كسرتها استثقالاً فسكنت، ودخل عليها التنوين فحذفت لالتقاء الساكنين قاله الخليل .

يونس : (كاين) فاعل من الكون ، وكان يجب أن يعرب على قوله .

ومن قرأ : و (كإِن) مثل (وكع)، فالقول فيه كالقول المتقدم عند الخليل ، إلاّ أنّ الالف التي قبل الهمزة حذفت لأنّ الهمزة في تقدير السكون من حيث كانت كسرتها عارضة .

ومن قرأ (كاين) أسكن الياء والنون فإنّه لما قلب الهمزة من (كاين) إلى (كيإِن) ، وحذف الياء المتحركة وصار إلى (كيان) قلبه ، فصار إلى (كاين) وجاز ذلك لأنّه مراجعة إلى الأصل))[1] .

---

(١) ينظر المخطوط : ١٥٢/ب/ظ ، ١٥٣/أ/ظ .

التوضيـــح :

(كأيّن) اسم يشبه (كمْ) الخبرية فى معنى التكثير قال الأنبارى (ت٥٧٧هـ) :(((كأيّن) بمنزلة (كم) فى الدلالة على العدد الكثير))(١) .

واختلف العلماء فيها هل هى مركبة أو بسيطة وقد اختار أبو حيّان(٢) (ت٧٤٥هـ) أنّها بسيطة ، أمّا الخليل(ت١٧٠هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ) فقد جعلاها مركبة من أىّ والكاف قال القرطبى (ت٦٧١ هـ) : ((قال الخليل وسيبويه : هى أىّ دخلت عليها كاف التشبيه وبنيت معها فصار فى الكلام معنى (كم) وصوّرت فى المصحف نوناً، لأنّها كلمة نقلت عن أصلها فغيّر لفظها لتغيّر معناها))(٣) .

ولكنّها لم تأخذ من الكاف التشبيه قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) :((كاف التشبيه دخلت على(أىّ)كما دخلت على (ذا) فى قولك لفلان كذا وكذا ، وكما دخلت على(أنّ) فى قولك : (كأنّ زيداً أسدٌ)لكن بقى لها معنى التشبيه فى (كأنّ) وزال عنها ذلك فى كذا وكذا ، وفى كأيّن ، وصرفت العرب (كأيّن) فى معنى (كم) التى هى للتكثير))(٤) .

ويرى ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) أنّ الكاف زائدة لازمة لا تتعلق بشىء وليس فيها معنى التشبيه نقل عنه السيوطى(ت٩١١هـ)قوله فقال:((ألا ترى أنّك لا تريد بها معنى تشبيه قال : وهى مع ذلك لازمةٌ كلزوم (ما) الزائدة فى (لا سيما) وغير متعلقة بشىء كسائر حروف الجر الزوائد و(أىّ) مجرور بها))(٥).

---

(١) (البيان) ٢٢٤/١ .
(٢) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣٨٥/١ ، و (الهمع) ٣٨٨/٤ .
(٣) (تفسير القرطبى) ٢٢٨/٤ .
(٤) ينظر (المحرر الوجيز) ٢٥١/٣ .
(٥) ينظر (الهمع) ٣٨٨/٤

أما ابن خروف (ت٦٠٩هـ) فله رأى مخالف فى تركيبها ، نقله عنه أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) بقوله : ((وأجاز ابن خروف أن تكون مركبة من (كاف) التى هى اسم ومن (أيِّن) على وزن فَيْعِل ، ولم يستعمل هذا الاسم مفرداً بل مركباً مع (كاف التشبيه) وهو مبنى على السكون من حيث استعمل فى معنى(كم)))(١).

وعلى هذا تكون النون أصلية عند ابن خروف فلا تحذف عند الوقف بخلاف التركيب السابق عند سيبويه(ت١٨٠هـ) وغيره فهي عوضٌ من تنوين .

قال السيوطى(ت٩١١هـ) : ((كأيِّن اسم ككم فى المعنى مركب من (كاف التشبيه) و (أيّ) الاستفهامية المنونة ، وحكيت ولهذا جاز الوقف عليها بالنون لأنّ التنوين لمّا دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ولهذا رسم فى المصحف نونًا . ومن وقف عليها بحذفه، اعتبر حكمه فى الأصل وهو الحذف فى الوقف))(٢).

و (كأيّن) فيها خمس(٣) لغات .

والمشهور قراءة الجمهور (كأيِّن)، ولكثرة استعمال الكلمة تلاعبت العرب فيها بالقلب والإبدال والإعلال قال الفارسى (ت٣٧٧هـ) : ((كثر استعمال الكلمة فصارت ككلمةٍ واحدة ، فَقُلِبَ قَلبَ الكلمةِ الواحدةِ))(٤) .

وقال ابن جنى (ت٣٩٢هـ) : ((لما كثر استعمالها لها تلعبت بها العرب كأشياء يكثر تصرفها فيها لكثرة نطقها بها))(٥) .

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣٨٥/١ .

(٢) ينظر (الهمع) ٣٨٨/٤ .

(٣) ينظر (الدر المصون) ٤٢٢/٣ .

(٤) ينظر (الحجة) ٨١/٣ .

(٥) ينظر (المحتسب) ١٧٠/١ .

والتلاعب في كلام العرب كثير قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ): ((وكثر استعمالهم للفظة حتى لعب فيها لسان العرب ... وهذا كما لعب في قولهم (العمري) حتى قالوا (رعملي) وكما قالوا : (آطيب وأيطب) وكما قالوا : (طبيخ) في (بطيخ)، فعوملت (الكاف وأيّ) معاملة ما هو شيء واحد))[١] .

واللغات التي ذكرت فيها هي :

١ - كأيِّن : على وزن (كعيِّن) بياء مشددة مكسورة بعد الهمزة، وبها قرأ[٢] الجمهور .

٢ - كَائِن : على وزن (كَاعِن) بهمزة مكسورة بعد الألف وبها قرأ[٣] ابن كثير وأبو جعفر .

٣ - كَأْيِن : على وزن (كَعْيِن) بياء خفيفة بعد الهمزة ، وقرأ[٤] بها ابن محيصن والأشهب العقيلي .

٤ - كَيْئِن : على وزن (كَيْعِن) بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة، وهذا مقلوب القراءة التي قبلها، وقرأ[٥] بها بعضهم .

٥ - كَئِن : على وزن (كـعن) بهمزة بين الكاف والنون وقرأ[٦] بها ابن محيصن .

---

(١) ينظر (المحرر الوجيز) ٣/٢٥١، ٢٥٢

(٢) ينظر (البحر المحيط) ٣/٧٢ ، و(الكشف عن وجوه القراءات) ١/٣٥٧ .

(٣) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١/٣٥٧ ، و (النشر) ٢/٢٤٢ .

(٤) ينظر (الدر المصون) ٣/٤٢٤ .

(٥) ينظر المرجع نفسه .

(٦) ينظر (إتحاف فضلاء البشر) ص ١٨٠ .

فاللغة الأولى هى التى قرأ بها الجمهور ، ويوقف عليها (بالنون) فى القرآن (كأيّن) إتباعًا لرسم المصحف ، والقياس أن تحذف النون عند الوقف لأنها تنوين ، وقد ((وقف أبو عمرو وسورة بن مبارك ، عن الكسائى عليها (كأىّ) من غير نون على القياس))(١) .

وقد علّل الفارسى (ت٣٧٧هـ) لمن قرأ بالنون بقوله : ((لو قال قائل : إنّه بالقلب الذى حدث فى الكلمة ، صارت بمنزلة النون التى من نفس الكلمة ، فصار بمنزلة (لام) فاعل . فأُقِرُّه نونًا فى الوقف وأجْعَلُهُ بمنزلة ما هو من نفس الكلمة كما جعلت التى فى (لدن) بمنزلة التنوين الزائد فى قول من قال : لَدُن غُدْوَةً ، لكان قولاً))(٢) .

وذكرت فى الشعر بإثبات النون قوله(٣) :

كائِنْ فِي المَعَاشرِ مِنْ أُنَاسٍ أَخُوهُــم فَوقَهُـمْ وهُـــمُ كِـرامُ

أمّا **اللغة الثانية** (كائن) :

وفيها أوجه من التغيير .

الوجه الأول : أن يكون فيها قلب وتقديم وحذف وفيه آراء :

الرأي الأول :

قدمت الياء المشددة على الهمزة ، قال الأنبارى (ت٥٧٧هـ) : ((من قرأ (كائن) على لفظ (فاعل) فهو مقلوب من (كأىّ) وذلك أنه أَخّر (الهمزة) التى هى (فاء) الفعل فصار (كيّأ) على وزن (كَعْلَف)))(٤) .

---

(١) ينظر (الدر المصون) ٤٢١/٣ ، ٤٢٢. (٢) ينظر (الحجة) ٨٢/٣ .

(٣) لم يعرف قائله . ينظر البيت فى (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج ٤٧٦/١ ، و(المحرر الوجيز) ٢٥١/٣ ، و (البحر المحيط) ٧٢/٣ ، و (الدر المصون) ٤٢٢/٣ .

(٤) ينظر (البيان) ٢٢٤/١ .

ثم حذفت إحدى الياءين كما حذفت في (ميْت وسيْد وكيْنونة) للتخفيف ، وهي الياء الثانية على الرغم من أنّها متحركة ، ولكن لأنّها متطرفة جاز حذفها ، قال الأنباري(ت٥٧٧هـ) : ((والياء المحذوفة هي الثانية التي هي (لام) ، وكان حذفها أولى من الأولى التي هي (عين) وإن كانت ساكنة، والساكن أضعف لأنّ الحذف إلى الطرف الآخير أسرع لأنّ الآخير معدن التغيير ، ألا ترى إلى كثرته في نحو (يدٍ وغدٍ ودمٍ) ، وقلّته في نحو (منذُ). ولهذا قلنا : إنّ وزنه (كعف) ولم نقل (كلف)))[١] .

ومثالها في حذف الياء قول الفرزدق[٢] :

تَنَظَّرتُ نَصْـرًا والسِّمَاكَينِ أيْهُمَا   عليَّ مِنَ الغَيْثِ استَهَلَّتْ مواطِرُهُ

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تعليقا على البيت : ((أراد : أيّهما ، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية))[٣] .

ثم بعد الحذف قلبت الياء ألفًا وإن كانت ساكنة، وذلك ((كما قلبت في (ييئس)، فقيل (ياء س) فصارت (كاءٍ) بوزن (كاعٍ)))[٤] .

ومثاله في هذا القلب (آية)، وذلك لأنّ أصل آية (أيَة) على وزن (فَعْلَة) قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ): ((ذهب الفرّاء (ت٢٠٧هـ)إلى أنّ وزنها (فَعْلَة) أبدلوا من الياء الساكنه ألفًا كما قالوا : (صابة وثابة) في (صَوْبَة وثَوْبَة)))[٥] .

---

(١) ينظر (البيان) ٢٢٤/١ .

(٢) ينظر ديوانه٢٨١وينظر البيت في (الحجة) للفارسي٨١/٣ ، و(المحتسب) ١٠٨/١، و (المحرر الوجيز) ٢٥٢/٣ .

(٣) ينظر (المحتسب) ١٠٨/١ .

(٤) المرجع نفسه ١٧١/١ .

(٥) ينظر (ارتشاف الضرب) ١٤٧/١ .

الرأى الثانى :

قال العكبرى (ت ٦١٦ هـ) : ((حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفًا))(١) فتصبح (كائن) ووزنها (كلف) .

الرأى الثالث :

أن تقدم إحدى الياءين فى موضع الهمزة ، وتأخذ حركة الهمزة، وهى (الفتحة) ، فتصبح الهمزة ساكنة فى موضع الياء ، ثم تحرك الياء وانفتاح ما قبلها يقلبها ألفًا ، فيلتقى ساكنان الألف المنقلبة عن الياء ، والهمزة بعدها ساكنة ، فتكسر الهمزة منعًا للالتقاء الساكنين ، وبقيت إحدى الياءين متطرفة ، فتذهب حركتها وتحذف للتنوين كياء (قاضٍ وغازٍ)، وينسب هذا الوجه للخليل (٢) .

الرأى الرابع :

أن تتقدم الياء المتحركة فتقلب ألفًا وتبقى الساكنة بعد الهمزة متطرفة ثم تحذف لوجود التنوين مثل (قاضٍ) ووزنه على هذا (كلفٍ)(٣) .

الوجه الثانى :

أن تكون مشتقة من (الكون) وليست مقلوبة ، وينسب هذا الرأى إلى يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) . قال ابن جنى (ت٣٩٢هـ) : ((وذهب يونس فى (كـاءٍ) إلى أنه فاعل من الكون))(٤) .. ونسبه العكبرى (ت٦١٦هـ) إلى المبرِّد(ت٢٨٥هـ) قال : ((كائن – بألف بعدها همزةٌ– مكسورة- من غير ياء

---

(١) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٢٩٨/١ .

(٢) ينظر (الدر المصون) ٤٢٣/٣ .   (٣) المرجع نفسه ٤٢٤/٣ .

(٤) ينظر (المحتسب) ١٧١/١ .

وفيه وجهان ، أحدهما : هو فاعل من (كان يكون) حُكى عن المبرِّد))[١] وقد ردّ هذا القول وعُدّ من غريب المنقول . قال مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) : ((فأمّا من أخّر الهمزة وجعله مثل (فاعل) وهو ابن كثير فقيل إنه فاعل من الكون . وذلك بعيد الإتيان))[٢] .

وبيّن العكبرى (ت٦١٦هـ) وجه بعده بقوله : ((وهو بعيد الصحة لأنه لو كان كذلك لكان معرباً ، ولم يكن فيه معنى التكثير))[٣] .

الوجه الثالث :

وهو ما ذكره أبو حيان(ت٧٤٥هـ) حيث قال : ((يجوز أن يكون اسم فاعل من كاء يكيء كيئًا وكيئة إذا رجع وارتدع ، فـ (كاء) من هذا اللفظ كـ (جاء) ثم ألزم الاستعمال بمعنى (كم)))[٤] .

أمّا الوقف عليها فالقياس أن تحذف النون قال الفارسى(ت٣٧٧هـ) : ((فالقياس إذا وقفت عليه (كاءْ) فتسكن الهمزة المجرورة للوقف ، وقياس من قال : مررت بزيْدِىْ أن يقول (كائى) فيبدل منه الياء))[٥] .

ويجوز الوقف بالنون كما قلنا فى اللغة الأولى على أن النون صارت فى الكلمة نفسها وقد جاء ت فى الشعر بالنون . قال جرير[٦] :

---

(١) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ .

(٢) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ١٧٥/١ .

(٣) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ٢٩٨/١ .

(٤) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣٨٨/١ .

(٥) ينظر (الحجة) ٨١/٣ ، ٨٢.

(٦) ينظر ديوانه ٢١ ط (١٣٩٨-١٩٧٨) دار بيروت للطباعة والنشر .
وينظر : (معانى القرآن وإعرابه) للزجاج ٤٧٥/١ ، و (الحجة) للفارسى ٨٠/٣ ، و (المحرر الوجيز) ٢٥١/٣ ، و (البيان) ٢٢٤/١، و (المقرب) لابن عصفور ١١٩/١ ، و (تفسير القرطبى) ٢٢٨/٤ .

وكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَـدِيقٍ   يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ المُصَـابَا

وقول الآخر وقد أنشده سيبويه(١) :

وكَائِنْ رَدَدْنا عَنكُمُ مِنْ مُدَجـج   يَجِيءُ أَمامَ الألف يَرْدِي مُقَنَّعاً

اللغة الثالثة :

(كأين) بياء خفيفة بعد الهمزة . قال ابن جنى (ت٣٩٢هـ) : ((وأمّا (كائ) بوزن (كعى) فهو مقلوب (كيء) الذى هو أصل (كاء) ، وجاز قلبه لأمرين :

أحدهما : كثرة التلعب بهذه الكلمة .

والآخر : مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة (كائ) فالهمزة إذاً قبل الياء))(٢) .

وذكر العكبرى (ت٦١٦هـ) وجهاً آخر فيها حين ، قال : (((كَائِ) بياء خفيفة بعد الهمزة ، ووجهه أنّه حذف الياء الثانية وسكّن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة ، كما سكنوا الهاء فى (لَـهْـوَ و فَهْوَ) وحرّك الياء لسكون ما قبلها))(٣) .

وتنسب هذه اللغة إلى رواية ابن كيسان(ت٢٩٩هـ) والأعلم (ت٤٧٦هـ) وقد خطّأ ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) الأعلم (ت٤٧٦هـ) فيها وردّ عليه أبو حيان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((وحكاها ابن كيسان والأعلم وزعم ابن خروف أن الأعلم

---

(١) لعمرو بن شأس . ينظر ديوانه ص ٣٨ ، تحقيق الدكتور (يحيى الجبوري) ط (١٩٧٦) مطبعة الأدب في النجف الأشرف وينظر البيت فى (الكتاب) ١٧٠/٢ ، و (الحجة)٨٠/٣ ، و (المحرر الوجيز) ٢٥١/٣ ، و(البحر المحيط) ٧٢/٣ ، و (الدر المصون)٤٢٢/٣ .

(٢) ينظر (المحتسب) ١٧١/١ .

(٣) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ٢٩٨/١ .

غَلِط فى ذلك وأنها (كاى) بألف وياء . وهو الغالط لم يحك هذا أحد غيره ، وهو جائز فى القياس أن تبدل من الهمزة الساكنة ألفاً تقول فى (رأس) (راس)))[١].

اللغة الرابعة :

قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) : (((كَيْئِن) مثل (كَيْعِن) وكأنّه مخفف من(كيٍّ) مقلوب (كائِّن)))[٢] .

وأضاف السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) قوله : (((وكيْئن) بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة ، وهذه مقلوب القراءة التى قبلها وقرأ بها بعضهم))[٣] .

اللغة الخامسة :

(كـئن) قال ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) : ((وأمّا (كـإ) بوزن كعٍ فمحذوفة من (كاء)، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال))[٤] .

والعرب تحذف كثيراً قال ابن عطيةْ (ت٥٤٦ هـ) ((وتعليل هذه اللغة أنّهم حذفوا الألف من (كاء) الممدودة على وزن (كاعن) يعد ذلك التصرف كله تخفيفًا ، وهذا كما قالوا : (أم والله) يريدون أمّا))[٥] .

واختلف العلماء فى كلمة (أىّ) هل هى مصدر أو لا ... ؟

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٣٨٨/١ .

(٢) ينظر (تفسير القرطبى) ٢٢٩/٤ .

(٣) ينظر (الدر المصون) ٤٢٤/٣ .

(٤) ينظر (المحتسب) ١٧١/١ .

(٥) ينظر (المحرر الوجيز) ٢٥٣/٣ .

ذهب ابن جنى (ت٣٩٢ هـ) إلى أنّها مصدر ووزنه (فَعْل) كـ (طيٍّ وزيّ) قال : ((فإنّ (كأيٍّ) مثاله (كَفَعْل) وذلك أنّ الكاف زائدة ، ومثال (أيٍّ) (فَعْل) كـ (طَيٍّ وزَيّ) مصدر : طويت وزويت ، وأصل (أيّ) (أوى) لأنها (فَعْلٌ) من أويت ، ووجه التقائها أن (أيّ) أين وقعت فهى بعض من كل . وهذا هو معنى أوَيْتُ ، وذلك أنّ معنى أوَيْتُ إلى الشيء تساندت إليه ، قال أبو النجم :

* يأوى إلى مُلْطٍ[١] له وكَلْكَلِ *

أى يتساند هذا العير إلى مِلاطيه وكلكله))[٢] .

وذهب العكبرى (ت٦١٦ هـ) إلى أنها ليست مصدراً بقوله : ((وكأيّن الأصل فيه (أيّ) التى هى بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه))[٣] .

---

(١) (ملط) جمع (مِلاط) وهو المرفق - ينظر الصحاح ٣/١١٦١ مادة (ملط) بتصرف .

(٢) ينظر (المحتسب) ١/١٧١ .

(٣) ينظر (التبيان فى إعراب القرآن) ١/٢٩٧ .

الترجيـــــح :

اخـتلفت الآراء حـول تركـيب (كـأيّـن) وقـبل أن أبين التـرجـيح سأعرض أوجه الخلاف :

١ - كأيّن - مركبة من الكاف و (أيّ) الاستفهامية . ونون التنوين.

٢ - كاين-كلمة بسيطة مشتقة من الكون وهو اسم فاعل من (كان).

٣ - كائن - كلمة بسيطة مشتقة من (كاء) بمعنى رجع وارتدع .

وقـد ذكـر المهـدوى الرأيين الأولين، ورجّح الرأى الأول، وذلك لأنّه ردّ الرأى الثـانى بقـوله : ((كـاين فـاعل من الكون ، وكـان يجب أن يعـرب على قوله))[١] وبما أنّه غير معرب فهو يرد هذا الرأى .

أمّا الراجح فى نظرى فـهـو الرأى الأول، وهو أنّهـا كلمـة مـركبـة من (كـاف) التشـبيـه ، و (أيّ) الاسـتفـهـاميـة ، وذلك كمـا قـال الخليل(١٧٠هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ) : ((هـى (أيّ) دخلـت علـيها كـاف التشبيه وبنيـت معها فصار فى الكلام معنـى (كم)))[٢].

---

(١) ينظر عرض المسألة ص ٣٧٨ من هذه الرسالة .

(٢) ينظر (تفسير القرطبى) ٢٢٨/٤ .

المبحث الثامن
الاختلاف فى اشتقاق كلمة (دُرّىّ)
فى قوله تعالى :
﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[1]

العــــرض :

قال المهدوى : ((و قد تقدم[2] القـول فى دُرّىّ ، ودِرّىّ و دَرّىّ . ومن قرأ : (دُرّىّ) (فُعّيل) فهو صفة من الدفع حكاه سيبويه عن أبي الخطاب ، ونظيره فى الأسماء (مُرّيق) وهو العُصفَر .

أبو على : يحتمل أن يكون العُلّيّةُ والسُّرّيّة مثله قال : وكون السُّرّيّة

---

(١) من آية ٣٥ - النور ، والآية هى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ ﴾.

(٢) جاء فى التفسير : ((﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ نسب إلى الدُّرّ فى صفائه ، ودِرّىّ فِعّيل من درأ أى دفع ، لأن الكواكب تدفع الشياطين)) ينظر المخطوط ٣٠/أ/د .

وجاء فى القراءات :(((دِرّىء) بالهمز مثل (فِعّيل) أبو بكر وحمزه ، (دُرّىء) بالهمز مثل (فُعّيل) المفضل عن عاصم . (دِرّى) بكسر الدال ، وتشديد الياء من غير همز سعيد بن المسيب ونصر بن عاصم وغيرهما . (دَرّىء) بفتح الدال وتشديد الراء والهمزة ابن كثير وأبو عمرو . ينظر المخطوط : ٣١/ب/د .

من السَرْو أشبه من كونها من السراء ، والسرور ، لأنّ صاحبها أراد أن يتخذها أم ولد ..

ومن قرأ : دَرْيّ بتخفيف الهمزة فهو(فَعْيل) من الدرء .

ومن قرأ:دَرِّيء فهو قليل ونظير سكّينة حكاها أبو زيد الأنصارى))[١].

(١) ينظر المخطوط : ٣٢/أ/د .

التوضيح :

اختلفت القراءة في كلمة (دُرِّيّ) من الآية الكريمة ، فكان لها ستة أوجه : (دُرِّيّ ، و دَرِّيّ ، و دِرِّيّ) بضم الدال أو فتحها أو كسرها مع تشديد الياء . و (دُرِّيء ، و دَرِّيء ، و دِرِّيء) بالحركات الثلاث في (الدال) مع المد والهمز . وذلك لأن للكلمة وجهين من التأويل .

الوجه الأول :

أن تكون منسوبة إلى (الدُّرّ) لبياضه وصفائه ، قال الرُّعيني (ت٧٥٣هـ) : ((فالياء زائدة للنسب ووزنه فُعْلِيّ))[١] ، وينسب هذا الوجه لسيبويه قال الفارسي (ت٣٧٧هـ) : ((إنّ من قال : (دُرِّيّ) فلم يهمز ، ولم يقدر التخفيف من (دُرِّيء) كان عند سيبويه(ت١٨٠هـ)[٢] من الدُّرّ . ويدل على ذلك تمثيله لجمعه ، وهو الدراري في باب الألف بـ (فعالي) فقال : جاء على (فعاليّ) دراري وحواليء فـ(دُرِّيّ) هنا غير مهموز ، وهو غير ما حكاه في باب الياء ، لأنّه إذا لم يهمز كان عنده فُعليًا والذي حكاه هاهنا (فُعِّيل)))[٣] .

وجاء في هذا الوزن ثلاث قراءات :

١ - (دُرِّيّ) قال الطبري (ت٣١٠هـ) ((قرأته عامة قراءالحجاز))[٤].

---

(١) ينظر (تحفة الاقران) للرعيني ص ٨٦ ، تحقيق (د. حسين البواب) ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧) دار المناره للنشر والتوزيع جدة .

(٢) جاء في الكتاب : (ويكون على (فعالي) لهما . فالاسم نحو بُخاتيّ وقماريّ ودباسيّ والصفة نحو:الحواليّ والدراريّ) ٢٥١/٤ .

(٣) ينظر (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) للفارسي ص ٤٩٧ ، تحقيق ودراسة (صلاح الدين عبدالله السنكاوي) ط (١٩٨٣م) مطبعة العاني - بغداد .

(٤) ينظر (تفسيره) ١٤٠/١٨ ، وينظر (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٦/٣ ، و (المحتسب) : ١١٠/٢ ، و (الكشف) ١٣٧/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٥٦/٦ .

٢ - (دَرَىّ) : وبها ((قرأ سعيد بن المسيب وأبو رجاء ونصر بن عاصم (دَرَى) بفتح الدال دون همز))[١] .

قال الرُّعينى(ت٧٥٢هـ) : ((ووجهها أن يكون منسوبا إلى (الدُّرّ) وفتح (الدال) من تغير النسب ويكون وزنه (فَعْلياً)[٢]))[٣] .

٣ - (دِرِىّ) قال الفراء (ت٢٠٧ هـ) : ((ومن العرب من يقول كوكب (دِرِّىّ) فينسبه إلى الدُّرِّ فيكسر أوله ولا يهمز ؛ كما قالوا (سُخرِىّ و سِخرىّ) (ولُجّى و لِجّى)))[٤] . وقد وجهها الرُعينى بقوله : ((أن يكون منسوباً إلى (الدُّرِّ) كما تقدم، وكسر الدال من تغيّر النسب، فوزنه (فِعْلِىّ)))[٥] .

الوجه الثانى :

قال مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) : ((ويجوز أن يكون وزنه (فُعِّيْلاً) غير منسوب ، ولكنّه مشتق من الدرء فخفف الهمزة فانقلبت (ياء) فأدغم الياء التي قبلها فيها))[٦] . وله ثلاثة أوجه فى القراءة ، بضم الدال وفتحها وكسرها .

الأول : (دُرّىء) قال الفراء (ت٢٠٧هـ) : ((قرأها عاصم (دُرّىء) بضم الدال والهمز ، وذكر عن الأعمش أنّه قرأ (دُرِّىء و دُرِّىّ) بهمز وغير همز ، رويا عنه جميعًا ، ولا تعرف جهة ضم أوله وهمزه ، ولا يكون فى الكلام

---

(١) ينظر (المحرر الوجيز) ٣٠٦/١١ .

(٢) هكذا جاء في الكتاب وأعتقد أنه (فعليًا) بفتح الفاء .

(٣) ينظر (تحفة الأقران) ص ٨٦ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) ٢٥٢/٢ .

(٥) ينظر (تحفة الأقران) ص ٨٦ .

(٦) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٥١٢/٢ .

فُعِّيل إلاّ عجميًا))[١] . وقد نفى هذا الوزن أيضًا الزجّاج (ت٣١١هـ) بقوله : ((ولا يجوز أن يضم الدال ويهمز لأنّه ليس في الكلام فُعّيل))[٢] .

وقال عنها النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : ((هى لحنٌ لا يجوز لأنّه ليس فى كلام العرب اسم على فُعِّيل))[٣] .

وقال عنها مكى بن أبى طالب(ت٤٣٧هـ):((هو صفة قليل النظير))[٤]

ولكنّها قراءة صحيحة قرأ بها عاصم (وحمزة وأبو بكر)[٥]وقد أوجد الطبرى(ت ٣١٠هـ) لمن قرأ بها وجهًا فى العربية حيث قال : ((وأمّا الذين قرءوه بضم داله وهمزه فإن كانوا أرادوا به (دُرُوء) مثل (سُبُوح) و (قُدُوس) من (درأت) ، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه فصرفوا بعضها إلى الكسرة فقالوا (دِرِّىء) كما قيل﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[٦]وهو فُعُول من من (عتوت عُتُوا) ، ثم حولت بعض ضماتها إلى الكسر فقيل (عتِيًا) فهو مذهب))[٧] .

وهذا ما ذكره أبو عبيدة (ت٢٢٤هـ) بقوله : ((ومن همزه من القراء فإنّما أراد (فُعُول) مثل (سُبّوح) فاستثقل فردَّ بعضه إلى الكسر))[٨] ،

---

(١) (معانى القرآن) للفراء ٢/٢٥٢ .

(٢) (معانى القرآن وإعرابه) ٤/٤٤ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) ٣/١٣٧ .

(٤) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢/٥١٢ .

(٥) ينظر (إعراب القرآن) ٣/١٣٦، و(المحرر الوجيز) ١١/٣٠٥ ، و(النشر) ٢/٣٢٢.

(٦) من اية ٨ - مريم ، والآية هى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ٨

(٧) ينظر (تفسيره) ١٨/١٤٠ .

(٨) ينظر (الصحاح) ١/٤٩ (درأ) .

ولكن النحاس(ت٣٣٨هـ) لم يرض بهذا التوجيه للقراءة ويردّ على أبي عبيد بقوله : ((وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدّه ، لأنّ هذا لا يجوز البته ، ولو جاز ما قال لقيل في (سُبُوح) (سُبِّيح) ، وهذا لا يقوله أحد ، وليس (عُتِّى) من هذا والفرق بينهما واضح بيّن ، لأنّه ليس يخلو (عُتِّى) من إحدى جهتين : إمّا أن يكون جمع (عاتٍ)، فيكون البدل فيه لازمًا : لأنّ الجمع باب تغيير ، والواو لا تكون طرفًا في الأسماء وقبلها ضمة ، فلما كان قبل هذا ساكن وقبل الساكن ضمة ، والساكن ليس بحاجز حصين أبدل من الضمة كسرة ، وقلبت الواو ياءًا ، وإن كان (عِتِّى) واحدًا كان بالواو أولى ، وكان قلبها لأنّها طرف ، والواو في فُعُوّل ليست طرفًا ولا يجوز قلبها))[١] .

وهذه الصيغة وإن كانت قليلة في كلام العرب إلاّ أنّ لها نظائر في كلامهم . وهذا ما وجدته عند سيبويه (ت١٨٠هـ) جاء في الكتاب : ((قالوا المُرِّيق[٢] حدثنا أبو الخطاب(ت١٧٧هـ)[٣]عن العرب ، وقالوا :(كوكب دُرِّىء) وهو صفة، ويكون (فُعِّيلٍ) فيهما، فالاسم العُلِّيق[٤] والقُبِّيط[٥] والدُّمِّيص[٦]

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) ٣/١٣٧ .

(٢) المُرِّيق : (حب العصفر ، وفي التهذيب : شحم العصفر ، وبعضهم يقول هي عربية محضة ، وبعض يقول ليست بعربية . قال ابن سيده : المريق حب العصفر قال :وقال سيبويه حكاه أبو الخطاب عن العرب ، قال أبو العباس : هو أعجمي وقد غلط أبو العباس لأن سيبويه يحكيه عن العرب فكيف يكون عجميًّا ؟) ينظر (اللسان) ١٠/٣٤٢ (مرق) .

(٣) هو الأخفش الأكبر .

(٤)و(٥) العُلّيق مثل القُبّيط : (نبت يتعلق بالشجر) ينظر (اللسان) ١٠/٢٧٠ (علق) .

(٦) الدُّمّيص : (نوع من الشجر) ينظر (اللسان) ٧/٣٨ (دمص) .

والصفة الزُّمَّيْــل[١] والسِّـكِّيت[٢] والسُّرَيط[٣]))[٤] .

وأضاف الفارسي (ت٣٧٧هـ) قوله : ((ومما جاء (فُعَّيل) أيضاً قولهم : (عُلِّيــّة) وهي عندي (فُعِّيْلَــة) وليس (بفُعْلِيَّــة) ألا تراها من العُلوِّ ، وعلالي (فعاعيل)، ثم انقلبت (الواو) (ياء) لوقوع (الياء) الساكنة قبلها ، فأمّا (سُرِّيَّة) فينبغي أن تكون من السِّرّ ولا تكون (فُعْلِيَّة) من السَّراة))[٥] .

الثاني : بكسر الدال مع المد والهمز (دِرِّيء) وهي قراءة (أبي عمرو والكسائي)[٦] و (عاصم)[٧] وهي مشتقة من (درأ) ، وقد علّق الزجّاج (ت٣١١هـ) عليها بقوله : ((النحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه لأنّه ليس في كلام العرب شيء على فِعِّيل))[٨] .

ولكنــي عند البحث وجدت في كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ) قوله : ((ويكون على (فِعِّيل) فيهما فالاسم نحو السِّكِّين والبِطِّيخ والصفة نحو الشِّرِّيب[٩]

---

(١) الزِّمِّيل : بمعنى الضعيف الجبان الرذل . ينظر(اللسان)١١/٣١١ (زمل) .

(٢) السِّكِّيت :(بالتشديد والتخفيف الذي يجيء في آخر الحلبه آخر الخيل) ينظر (اللسان) ٢/٤٤ (سكت) .

(٣) السُّرِّيط : (قالوا : الأخذ سُرِّيط وسُرِّيطى والقضاء ضُرِّيط وضريطى أي يأخذ الدين فيسترطه فإذا استقضاه غريمه اضرط به والمعنى .. أنت تحب الأخذ وتكره الاعطاء) ينظر(اللسان) ٧/٣١٣ (سرط) .

(٤) ينظر (الكتاب) ٤/٢٦٨ .

(٥) ينظر (البغداديات) ص ٤٩٧ .

(٦) ينظر(إعراب القرآن) ٣/١٣٦، و(البحر المحيط) ٦/٤٥٦ ، و(تحفة الأقران) ص ٨٨ ، و (النشر) ٢/٣٣٢ .

(٧) ينظر (معاني القرآن) للفراء ٢/٢٥٢ ، وجاء في(تفسير الطبري) : (وقرأ بعض قراء البصرة والكوفة (دِرِّيء) بكسر الدال وهمزه) . ينظر ١٨/١٤٠ .

(٨) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٤/٤٤ .

(٩) الشِّرِّيب : (مولع بالشراب كخِمِّير) ينظر (اللسان) ١/٤٨٨ (شرب) .

والفسّيق[١]))[٢] .

وأضاف الأنباري (ت٥٧٧هـ) قوله : ((ومن قرأ (درِّيء) بالكسر والهمزة جعله (فِعّيلا) من الدرء نحو خِمّير وفِسّيق))[٣] .

وقال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) :((هو بناء كثير في الأسماء نحو سكّين وفي الأوصاف سكّير))[٤] .

وقد استدرك الزجّاج(ت٣١١هـ) بعد ذلك على القراءة بقوله : ((ولكن الكسر جيّد بالهمز – يكون على (فِعّيل) ، ويكون من النجوم (الدَّرارِي) التي تَدرَ أي ينحط ويسير مُتدافعًا))[٥] .

وهذا المعنى وهو (الاندفاع) الذي ذكره الزجّاج هو ما ذكره (أبو عبيد)(ت٢٢٤هـ) نفسه ولكن النحاس(ت٣٣٨هـ) لم يرض عن ذلك وعدّه ضعفًا للقراءة حيث قال : ((ضعفها أبو عبيد تضعيفًا شديدًا ، لأنّه تأوّلها من درأت أي دفعت ، أي كوكب يجري من الأفق إلى الأفق ، فكان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة . ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب : ألا ترى أنّه لا يقال : جاءني إنسان من بني آدم ، ولا ينبغي أن يتأول لمثل أبي عمرو والكسائي رحمهما الله مع محلهما وجلالهما هذا التأويل البعيد ، ولكن التأويل لهما على ما روى عن محمد بن يزيد أنّ معناهما في ذلك : كوكب مندفع بالنور كما يقال : اندرأ الحريق ، أي اندفع ، وهذا تأويل صحيح لهذه القراءة))[٦]. وهذا ما وجدته عند الأخفش (ت٢١٥هـ) حيث

---

(١) الفِسّيق : يقال (رجل فِسّيق ..دائم الفسق) ينظر (اللسان) ٣٠٨/١٠ (فسق) .

(٢) ينظر (الكتاب) ٢٦٨/٤ . (٣) ينظر (البيان) ١٩٥/٢ .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ٤٥٦/٦ .

(٥) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٤٤/٤ .

(٦) ينظر (إعراب القرآن) ١٣٧/٣ .

قال : ((جعلها(فِعّيل)وذلك من تلألئه))[١] .

وقال الزجاج(ت٣١١هـ) : ((فممن همز أخذه من درأ يدرأ الكوكب إذا تدافع منقضاً فتضاعف ضَوْءه))[٢].

الثالث : (دَرّيء) قرأ بها ((قتادة وأبان بن عثمان وابن المسيب وأبو رجاء وعمرو بن فائد والأعمش ونصر بن عاصم وجهها أنّ (فَعّيل) من الدرء))[٣]. وهو وزن قليل في الكلام قال سيبويه(ت١٨٠هـ) : ((ولا يكون في الكلام (فَعّيل)))[٤] ، وقال ابن جني(ت٣٩٢هـ) : ((الغريب من هذا (دَرّيء) بفتح الدَّال وتشديد الرَّاء والهمز، وذلك لأنّ فَعّيلا بالفتح وتشديد العين عزيز . إنّما حُكي منه : (السَّكِّينة) بفتح السين وتشديد الكاف))[٥] .

---

(١) ينظر (معاني القرآن) ٢/ ٤٢٠ .

(٢) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٤/ ٤٤ .

(٣) ينظر (تحفة الأقران) ص ٨٧ ، و (المحتسب) ٢/ ١١٠ .

(٤) ينظر (الكتاب) ٤/ ٢٦٨ .

(٥) ينظر (المحتسب) ٢/ ١١٠ .

الترجيــــح :

بينت في التوضيح أن للقراءة وجهين من التأويل وهما :

١ - أن تكون (دُرِّي) منسوبة إلى (الدُّرّ) .

٢ - أن تكون مشتقة من (الدرء) .

وقد ذكر المهدوي الوجهين وجه ذكره في التفسير ، والآخر ذكره في الإعراب ، ولكنه كعادته لم يرّجح أحدهما على الآخر .

والراجح في نظري : أن تكون القراءة على وزن (فُعْلِيّ) بضم الدال وتشديد الياء نسبة إلى (الدُّرّ) قال الفرّاء(ت٢٠٧هـ) : ((فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز))[١] .

وقال الطبري(ت٣١٠هـ) : ((والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ (دُرِّيّ) بضم داله ، وترك همزه على النسبة إلى (الدُّرّ) لأنّ أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا))[٢] .

---

(١) ينظر (معاني القرآن) ٢/٢٥٢ .

(٢) ينظر(تفسيره)١٨/١٤١ .

المبحث التاسع
حذف أحد المثْلَين تخفيفًا
وهل منه قوله تعالى :
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾(١)

العـرض :

قال المهدوي : ((﴿ وقَرْنَ في بيوتكن ﴾ أي : واقْرَرْن من قَرِرْتُ بالمكان (أقرُّ قرارًا) ، حكاها أبو عبيدة عن الكسائي لغة لأهل الحجاز ، فنقلت حركة (العين) إلى (الفاء) وحذفت (العين).

وقيل هو من (قَرَرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ) ، فالمعنى : واقررن عينًا في بيوتكن ، وهذا على قراءة من فتح القاف ،ومن كسرها فالمعنى : كن أهل وقارٍ وسكينة في بيوتكن من (وَقِر يَقِرُ وقورًا) .

ويجـوز أن يكون الأصل من (قـرَّ) بالمكان (يـقِـرُّ) ، فـيكون الأصل (واقْرِرْنَ) ، فنقلت كسرة العين إلى الفاء وحذفت العين ، ومثله قول من قال ظِلْتَ في ظَلِلْتَ ومِسْتَ في مَسِسْتَ))(٢) .

---

(١) من آية ٣٣-الأحزاب ، والآية هي : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ٣٣

(٢) ينظر المخطوط : ٨٨/ب/د .

التوضيـــح :

اختلفت القراءة فى الآية فقرأ الجمهور[١] بكسر القـاف (قِرْنَ) ، وقرأ[٢] عاصم ونافع وأهل المدينة بفتح القاف (قَرْنَ) ، وقرأ[٣] ابن أبى عبلة (واقْرِرْنَ) بألف وصل وراء ين الأولى مكسورة . ولكل قراءة توجيهات .

١ – **قراءة الجمهور** : بكسر القاف (وقِرْنَ) خُرجت على ثلاثـة أوجـه :

الأول : أن يكون مشتقًا من (الوقار) وهو مذهب الفرّاء (ت٢٠٧هـ) قال : (((وقِرْنَ فى بيوتكن) من الوقار تقول للرجل : قد وَقَرَ فى منزله يَقِرُ وقورًا))[٤] .

وجاء فى اللسان : ((وقَر وَقْرًا جلس . وقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ قيل هو من الوَقار ، وقيل هو من الجلوس))[٥] وهو مذهب الزجّاج (ت٣١١هـ) أيضًا ، قال : ((والأجود (وقِرْنَ فى بيوتكن) بكسر القاف ، وهو من الوقار تقول : وَقَرَيَقِرُ فى المكان))[٦] .

ونسبه النحاس (ت٣٣٨هـ) إلى أبى عبيد (ت٢٢٤هـ) أيضًا فقال

---

(١) ينظر (تفسير القرطبى) ١٧٨/١٤ ، و (البحر المحيط) ٢٣٠/٧ ، وجاء فى (النشر) (قرأ الباقون) ٣٤٨/٢ و(الإتحاف) ص ٣٥٥ .

(٢) ينظر (معانى القرآن) للفراء : ٣٤٢/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٣/٣، و (الكشف عن وجوه القراءات) ١٩٧/٢ ، و (تفسير القرطبى) ١٧٨/١٤ ، و (البحر المحيط) ٢٣٠/٧، وجاء فى النشر (فقرأ المدنيان وعاصم) ٣٤٨/٢ .

(٣) ينظر(تفسير القرطبى) ١٧٩/١٤ .

(٤) ينظر (معانى القرآن) ٣٤٢/٢ .

(٥) ينظر (اللسان) ٢٩٠/٥ (وقر) .

(٦) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٢٢٥/٤ .

((أمّا مذهب الفراء وأبى عبيد فإنه من الوقار))[١] .

وهو محذوف الفاء مثل (عِدْنَ) و (زِنَّ) على وزن (عِلْنَ) وقد بيّن مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) أصلـه بقوله : ((قِرْنَ) من (وَقَرَ يَقِرُ) مثل (وَعَدَ يَعِدُ) ، وأصل (يَقِرُ) (يَوْقِرُ) كما أنّ أصل (يعد) (يَوْعِدُ) فلمّا وقعت (الواو) بين (ياء) و(كسرة) حُذفت لغة مسموعة لا يستعمل غيرها ، وجرت التاء والنون والألف[٢]مجرى الياء فى الحذف معهن، لئلا يختلف الفعل ، وأصل (وقِرْن) (وأوقرن) فحذفت (الواو) على ما علّلنا ، واستغنى عن ألف الوصل لتحرك القاف فصار الابتداء بقاف مكسورة))[٣] .

الوجه الثانى : أن يكون من (قرّ) فى المكان (يَقِرُّ) بكسر (القاف) قال مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) : ((يقال (قرَّ) فى المكان (يَقِرُّ) على (فَعَلَ يَفْعِلُ) فهى اللغة المشهورة المستعملة الفاشية))[٤] .

وجاء فى اللسان : ((قَرِرْتُ بالمكان - بالكسر - (أَقَرُّ قرارًا) وقَرَرت أيضًا - بالفتح - أَقِرُّ قَرارًا وقُرورًا ، و (قَرَّ) بالمكان (يَقِرُّ ويَقَرُّ) والأولى أعلى قال ابن سيده (ت٤٥٨هـ) : أعنى أن (فَعَلَ يَفْعِلُ) ههنا أكثر من (فَعِلَ يَفْعَلُ))[٥] .

وقد أسقطت الراء من الفعل المضعف على غير قياس وإنما تخفيفًا ونقلت حركتها إلى القاف ، وإسقاط (الراء) تشبيها لها بالفعل المعتل العين الذى تحذف عينه إذا اتصل الضمير به قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) :

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) ٣١٣/٣ . (٢) يقصد بها حروف المضارعة .

(٣) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١٩٧/٢ - ١٩٨ .

(٤) ينظر المرجع نفسه ١٩٨/٢ .

(٥) ينظر (اللسان) ٨٤/٥ (قرر) .

((قال أبو العباس (ت٢٨٥هـ) شبهوا المضاعف ههنا بالمعتل ، فحذف في موضع حذفه فقالوا : (أَحَسْتُ وأَمَسْتُ) ، كما قالوا : (أقمت وأردت) ، وقالوا : مِسْتُ وظِلْتُ كما قالوا : كلت وبعت كأنّهما استويا في باب ردّ وقام))[1].

والمحذوف هو الحرف الأول المتحرك من الحرفين المتماثلين قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : ((وإنّما فعلوا ذلك لأنّه لما اجتمع المثلان في كلمة واحدة وتعذر الإدغام لسكون الثاني منهما، ولم يمكن تحريكه لاتصال الضمير به ؛ فحذفوا الأول منهما حذفًا على غير قياس ، وهو الحرف المتحرك ، وإنّما حذفوا المتحرك دون الساكن لأنّهم لو حذفوا الثاني لاحتاجوا إلى تسكين الأول، إذ كانت (التاء) التي هي للفاعل تسكن ما قبلها، فكان يؤدي ذلك إلى تكثير التغييرات))[2] .

وهذا مذهب الفرّاء (ت٢٠٧هـ) قال : ((ومن العرب من يقول : واقْرِرْنَ في بيوتكن فلو قال قائل : و (قِرن) - بكسر القاف - يريد (واقرِرْنَ) -بكسر الراء - فيحول كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف ، كان وجهًا ولم نجد ذلك في الوجهين جميعًا مستعملا في كلام العرب إلاّ في (فَعَلْتُ وفَعَلْتُم وفعَلْنَ)،فأمّا في الأمر والنهي المستقبل فلا ؛ إلاّ أنّا جوّزنا ذلك لأنّ اللام في النسوة ساكنة في (فَعَلْنَ ويَفْعَلْنَ) ، فجاز ذلك . وقد قال أعرابي من بني نمير : يَنْحَطْنَ من الجبل ، يريد : (يَنْحَطِطْنَ) فهذا يقوي ذلك))[3] .

وهو مذهب النحاس (ت٣٣٨هـ) أيضًا قال : ((والقول الآخر أن

---

(١) ينظر (شرح المفصل) ١٠/١٥٣ .

(٢) المرجع نفسه ١٠/١٥٣ .

(٣) ينظر (معاني القرآن) ٢/٣٤٢ .

يكون من (قَرّ) في المكان (يَقِرُّ) - بكسر القاف - فيكون الأصل (وقَرِرْنَ) حذفت (الراء) الأولى استثقالاً للتضعيف ، وألقيت حركتها على (القاف)، فصار (وَقِرْنَ) كما يقال : ظِلْتُ أَفْعَلُ بكسر الظاء))(١) .

وكذلك هو مذهب مكى بن أبى طالب(ت٤٣٧هـ)(٢) ، حيث جعله بحذف الراء كراهة التضعيف ، وتبعهم الزمخشرى (ت٥٣٨هـ)(٣) أمّا أبو على الفارسى(ت٣٧٧هـ) فله رأى فى المحذوف مختلف عمّا ذكره هؤلاء العلماء ، نقله عنه القرطبى(ت٦٧١هـ) فى تفسيره بقوله : ((قال أبو على بل على أن أبدلت (الراء) (ياء) كراهة التضعيف، كما أبدلت فى قيراط ودينار ، ويصير للياء حركة الحرف المبدل منه ، فالتقدير :(إقْيِرْن) ثم تُلقى حركة الياء إلى القاف كراهة تحرك الياء بالكسر، فتسقط الياء لاجتماع الساكنين ، وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها، فيصير قِرْنَ))(٤) وقد علّق عليه أبو حيان (ت٧٤٥هـ) بقوله : ((وهذا غاية فى التحميل كعادته))(٥) .

ولعلّ أبا على(ت٣٧٧هـ) أراد أن يجعل للحذف وجهًا للقياس ، فأبدل (الراء) (ياء) ؛ لأن الياء تحذف إذا سكنت ، وقد أجاز العرب إبدال الحرف الثانى من المضاعف ياءً لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد ، فيصبح النطق به ثقيلا . قال المبرِّد(ت٢٨٥هـ) : ((اعلم أنّ التضعيف مستثقل ، وأنّ رفع اللسان عنه مرّة واحدة ثم العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه ، وعن الحرف الذى من مخرجه ولا فَصْلَ بينهما ؛ فلذلك وجب .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) ٣/٣١٣ .

(٢) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٢/٥٧٧ .

(٣) ينظر (الكشاف) ٣/٢٦٠ .

(٤) ينظر (تفسير القرطبى) ١٤/١٧٨ .

(٥) ينظر (البحر المحيط) ٧/٢٣٠ .

وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد ، لأنّ الكسرة بعض الياء ، وأنّ الياء تغلب على الواو رابعة فما فوقها حتى تصيّرها ياءً لا يكون إلاّ ذلك وقد مضى هذا .

وذلك قولهم في تقضّضت : تقضّيت ، وفي أمللت أمليت ، وكذلك تسريت في تسررت . والدليل على أنّ هذا إنّما إبدال لاستثقال التضعيف قولك (دينار) و (قيراط) والأصل (دِنّار) و (قِرّاط)، فأبدلت الياء للكسرة ، فلما فرقت بين المضاعفين رجع الأصل ، فقلت دنانير وقراريط ، وقُرَيرِيط))(١) .

وإبدال الحرف الثاني من المضعف لغة أهل الحجاز . قال ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) : ((وذكر أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) أنّ الحجازي يقول في (حسست) (حسيت) يعوّض من السين ياء ، والتميمي لا يعوّض فيقول : (حِسْتُ) انتهى . يقال : حَسِيْتُ بالخبر وأَحْسَيْتُ به ، أي : أيقنت ، قال أبو زُبيد :

خَلاَ أنَّ العِتَاقَ مِنَ المطَايَا حَسِيْنَ به فَهُنَّ إليهِ شُوسُ

وأبو عبيدة يروى قول أبي زُبيد :

* أَحَسْـنَ بِهِ فَهُنَّ إليه شُـوس))(٢) .

أمّا الأنباري (ت٥٧٧هـ) فقد ذكر تعليلاً لحذف الراء ، ليس فيه تعويض حيث قال : ((وإنّما حُذفت الراء لتكررها مع نظيرها ، وتكررها في نفسها فإنّها حرف تكرير ، وإذا استثقل التكرير والتضعيف في حرف غير مكرر ففي المكرر أولى ، وإذا كانوا قد حذفوا للتضعيف في الحرف فقالوا في

---

(١) ينظر (المقتضب) ٣٨١/١ .

(٢) ينظر (شرح التسهيل) ١٩٩/٤ ، ٢٠٠ .

(رُبَّ رُبْ) وفى (أنَّ أنْ) والحرف لا يدخله الحذف ، فلأن يحذفوا فى الفعل الذى يدخله الحذف أولى))[١] .

الوجه الثالث : ذكره الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) بقوله : ((قار يقار إذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها))[٢] .

وزاد أبو حيان (ت٧٤٥هـ) قوله : ((فالمعنى : اجْمَعْنَ أنفُسَكُنَ فى بيوتكن ، و (قِرْنَ) أمر من (قار) كما تقول (خِفْنَ) من (خاف)))[٣] .

٢ – القراءة الثانية : بفتح القاف من (قَرْنَ) .

وهى لغة من (قَرَرْتُ فى المكان أقَرُّ) حكاها الكسائى(ت١٨٩هـ) عن أهل الحجاز قال : ((يقولون قَرَرْتُ فى المكان أَقَرُّ))[٤] .

وذكرها الفراء(ت٢٠٧هـ) بقوله :((وقرأ عاصم وأهل المدينة ﴿ وقَرْنَ﴾ بالفتح ولا يكون ذلك من الوقار ، ولكنا نُرى أنهم أرادوا : واقْرَرْن فى بيوتكن فحذفوا الراء الأولى فحولت فتحها فى القاف ؛ كما قالوا : هل (أَحَسْتَ صاحبك) ، وكما قال : (فظلتم)[٥] يريد (فظللتم)))[٦] .

وكذلك ذكرها الزجاج (ت٣١١هـ) إلاّ أنه رجح قراءة الكسر عليها . فقال : ((فمن قرأ بالفتح فهو من قَرِرْت بالمكان أقَرُّ . فالمعنى ، و (اقْرَرْنَ) فإذا خففت صارت (وقَرْنَ) حذفت الألف لثقل التضعيف فى الراء وألقيت

---

(١) ينظر (البيان) ٢/٢٦٩ . (٢) ينظر (الكشاف) ٣/٢٦٠ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ٧/٢٣٠ .

(٤) نقلا عن (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣١٣ ، ٣١٤ .

(٥) من آية ٦٥ – الواقعة والآية هي :

﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

(٦) ينظر (معانى القرآن) ٢/٣٤٢ .

حركتها[١] على القاف والأجود (وقِرْنَ فى بيوتكن) بكسر القاف))[٢] .

وذكر النحاس(ت٣٣٨هـ) أن جماعة من أهل العربية أنكروها وردّ عليهم فقال : ((فأمّا (وقَرْنَ) فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبوحاتم (ت ٢٥٥ هـ) أنه لا مذهب له في كلام العرب . وزعم أبو عبيد (ت٢٢٤هـ) أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب ، قال أبو جعفر : أمّا في قول أبي عبيد إن أشياخه ينكروه . ذُكر هذا في (كتاب القراءات) فإنه قد حكى في (الغريب المصنف) نقض هذا . حكى عن الكسائي (ت١٨٩هـ) أن أهل الحجاز يقولون : قَرِرْتُ في المكان أقرّ ، والكسائي من أجلّ مشايخه ، ولغة أهل الحجاز هي اللغة القديمة الفصيحة .

وأما قول أبي حاتم : إنه لا مذهب له فقد خولف فيه ، وفيه مذهبان أحدهما : ما حكاه الكسائي . والآخر ما سمعت على بن سليمان (ت٣١٥هـ) يقوله : قال هو من قَرِرْتُ به عينًا أقرُّ . فالمعنى : واقرِرْنَ به عينًا فى بيوتكن وهذا وجه حسن إلاّ أن الحديث يدل على أنه من الأول كما روى أن عمّار قال لعائشة – رضى الله عنهما – إن الله جلّ وعزّ أمرك أن تَقَرّى فى منزلك فقالت : يا أبا اليقظان ما زلت قوّالاً بالحق ، فقال : الحمد لله الذى جعلنى كذلك على لسانك))[٣] .

وذكر مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) أنها لغة قليلة ، وذلك لأنه ذكر فى القراءة الأولى (وقِرْنَ) قوله : ((فهى اللغة المشهورة

---

(١) حركة الراء ألقيت على القاف بعد حذفها للتضعيف ، ولذلك استغنى عن الألف ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١٩٨/٢ .

(٢) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٢٢٥/٤ .

(٣) ينظر (إعراب القرآن) ٣١٣/٣ ، ٣١٤ .

المستعملة الفاشية))[1] .

إلا أنّ القرطبى (ت٦٧١هـ) بيّن أنّها لغة العرب ولغة أهل الحجاز قال : ((وأمّا قراءة أهل المدينة وعاصم فعلى لغة العرب : قَرِرت فى المكان إذا أقمت فيه – بكسر الراء – أقَرُّ – بفتح القاف – من باب (حَمِدَ يَحْمَدُ) وهى لغة أهل الحجاز ، ذكرها أبو عبيد (ت٢٢٤هـ) فى (الغريب المصنف) عن الكسائى(ت١٨٩هـ) وهو من أجلّ مشايخه ، وذكرها الزجّاج(ت٣١١هـ) وغيره والأصل : (اقْرَرْنَ) حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف وألقيت حركتها على القاف فتقول:(قَرْنَ)))[2] .

القراءة الثالثة : ﴿ واقرِرْنَ ﴾ بألف وصل وراء ين ، الأولى مكسورة وهى قراءة شاذة ولكنها على الأصل . وذلك لأنّ أصل الفعل المضعف المشهور فيه إثبات الحرفين بلا إدغام عند اتصاله بضمير رفع متحرك مثل (التاء) أو (النون) . قال الرضى (ت٦٨٦هـ) : ((وإن كان الساكن هو الثانى فهو على ضربين : أحدهما : أن تحذف الحركة لموجب ، ولا يجوز أن يحرك بحركة أخرى، ما دام ذلك الموجب باقيًا، وذلك هو الفعل إذا اتصل به تاء الضمير أو نونه نحو : رَدَدْتُ ، ورَدَدْنا ، ورَدَدْنَ ، ويَرْدُدْنَ ، وارْدُدْنَ .

والثانى : أن تحذف الحركة لموجب ، ثم قد تعرض ضرورة يُحرّك الحرف لأجلها بغير الحركة المحذوفة، مع وجود ذلك الموجب ، وذلك الفعل المجزوم أو الموقوف، نحو : لم يَرْدُدْ وارْدُدْ؛ فإنّه حذف منه الحركة الإعرابية ، ثم إنّه قد يتحرك ثانى المثلين فيهما لالتقاء الساكنين نحو ارْدُدِ القوم ولم يَرْدُدِ القوم .

فالقسم الأول : أعنى رَدَدْت ، ورَدَدْنا ويَرْدُدن وارْدُدْن – المشهور فيه

---

(١) ينظر (الكشف عن وجوه القراءات) ١٩٨/٢.
(٢) ينظر (تفسير القرطبى) ١٤/ ١٧٨، ١٧٩

إثبات الحرفين بلا إدغام . وجاء فى لغة بكر بن وائل وغيرهم الإدغام أيضاً نحو : رُدَّنَ ويَرُدَّن بفتح الثاني – وهو شاذ قليل ، وبعضهم يزيد ألفا بعد الإدغام نحو : (ردّات ، وردّان) ليبقى ما قبل هذه الضمائر ساكنًا، كما فى غير المدغم نحو (ضَرَبْتُ وضَرَبْنَ) وجاء فى لغة سُليم قليلا – وربما استعمل غيرهم حذف العين أيضاً فى مثله ، وذلك لكراهتهم اجتماع المثلين ، فحذفوا ما حقه الإدغام ، أعنى أول المثلين لما تعذر الإدغام ، فإن كان ما قبل الأول ساكنًا أوجبوا نقل حركة الأول إليه نحو (أَحَسْنَ ويُحِسْنَ) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (١) على أحد الوجوه))(٢) .

والإبقاء على الأصل – وهو إثبات الحرفين – مذهب سيبويه(ت١٨٠هـ) قال : ((ومثل ذلك قولهم : ظِلْتُ ومِسْتُ حذفوا وألقواالحركة على (الفاء) كما قالوا : خِفْتُ ، وليس هذا النحو إلاّ شاذاً ، والأصل فى هذا عربيٌّ كثير، وذلك قولك أحْسَسْتُ ومَسِسْتُ وظَلِلْتُ))(٣) .

فمذهب سيبويه أن الحذف شاذٌ ، وتبعه ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) بقوله : ((وقد شذّ العرب فى شيء من ذلك؛ فحذفوا أحد المثلين تخفيفاً لما تعذر التخفيف بالإدغام ، والذى يحفظ من ذلك ، (أحَسْتُ) و (ظَلْتُ) و (مَسْتُ) . وسبب ذلك أنّه لمّا كُره اجتماع المثلين فيها حذف الأول منها تشبيها بالمعتل العين . وذلك أنك قد كنت تدغم قبل الإسناد للضمير فتقول : (أحَسّ) و (مَسّ) و (ظَلّ) ، والإدغام ضرب من الاعتلال ، ألا ترى أنك تغير العين من أجل الإدغام بالإسكان ، كما تغيرّها إذا كانت حرف علّة فكما تحذف العين إذا كانت حرف علّة فى نحو (قُمتُ) و (خِفْتُ) و (بِعْتُ)، كذلك حذفت فى هذه الألفاظ تشبيها بذلك))(٤) .

---

(١) من آية ٣٣ – الاحزاب ، والآية مذكورة ص ٤٠٠ هامش (١) .

(٢) ينظر (شرح الشافية) ٣/٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) ينظر (الكتاب) ٤/٤٢٢ .

(٤) ينظر (الممتع) ٢/٦٦١ .

الترجيـــــح :

قبل أن أرجح رأياً عليّ أن أذكر الأوجه التي قيلت في الآيـة :

١ - (قِـرْنَ) : مشتق من (الوقار) .

٢ - (قِـرْنَ) : مشتق من (قرّ يقِرُّ) أو من (قَرَّ يَقَرُّ) .

٣ - (قِـرْنَ) :مشتق من (قار يقار) إذا اجتمع .

٤ - (قَـرْنَ) :مشتق من (قررت به عينا أقرّ) .

وقد ذكر المهدوي جميع الأوجه السابقة ولم يرجّح أحدها على الآخر .

والرأي الذي أرجحه أن تكـون مشتقة من(قَرّ يَقِـرُّ) في قراءة الكسر ، ومن (قَرّ يَقَرُّ) في قراءة الفتح . لأنّ المعنى يتطلب ذلك وهو الاستقرار .

وقـد جاء هذا المعنى في اللسـان : ((والقُرُّ بالضم القرار في المكان تقول منه قَرِرْتُ بالمكان بالكسر أقرُّ قراراً ، وقَرَرْتُ أيضاً بالفتح أقِرُّ قراراً وقُروراً وقَرّ بالمكان يَقِرُّ ويَقَرُّ))[1] .

---

(١) ينظر (اللسان) ٨٤/٥ (قرر) .

المبحث العاشر

(إياب) بين تخفيف الياء وتشديدها

في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾(١)

العـــرض :

قال المهدوي : ((من قرأ (إيَّابهم) بالتشديد جاز أن يكون بنى من (آب) (فَيْعَلْتُ) ، والأصل (أَيْوَبْتُ) ، فقلبت (الواو) (ياء) ، فصار (أَيَّبْتُ)، وجاء المصدر عليه فهو (فَيْعَال) .

ويجوز ان يكون (فَيْعَالاً) أيضاً من (أوَّبت) مثل فوعلت ، كما قالوا : حَوْقَلت ، وقالوا في مصدره الحَيْقَال .

ويجوز أن يكون فِعَّالاً من (آب) ، فأصله إوَّاب ، فقلبت الواو ياءً ، وإن كانت متحصنة بالإدغام استحساناً للتخفيف لا وجوباً))(٢) .

---

(١) آية ٢٥ – الغاشية .

(٢) ينظر المخطوط ٢٠١/ب/جـ .

التوضيـــــح :

وردت للآية قراءتان ، الأولى بتخفيف (الياء) (إيابهم) ،وهي قراءة[١] الجمهور .

والثانية بتشديد الياء (إيّابهم) ، وهى قراءة[٢] أبى جعفر وشيبة .

ولكل قراءة تأويل مناسب .

القراءة الأولى :

بتخفيف (الياء) مشتق من (آب يؤوب إيابًا) وأصلها كما قال الأنبارى (ت٥٧٧هـ) : ((إوابا ... إلا أنه أعلّ المصدر لاعتلال الفعل ، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلهما))[٣] .

القراءة الثانية :

بتشديد الياء (إيّابهم)وهى قراءة عشرية ذكرها ابن الجزرى(ت٨٣٢هـ) فى النشر[٤] وعلى الرغم من ذلك فقد أنكرها كثير من العلماء ، فهذا الفرّاء (ت٢٠٧هـ) يقول : ((لا يجوز على جهة من الجهات))[٥] وهذا أبو حاتم (ت٢٥٥هـ) ينقل عنه القرطبى (ت٦٧١هـ) قوله : ((لا يجوز التشديد،ولو جاز لجاز مثله فى الصِيَام والقِيَام))[٦] ، أمّا النحاس (ت٣٣٨هـ) فقد لحّنها

---

(١) ينظر (البحر المحيط) ٤٦٥/٨ .

(٢) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٢١٦/٥ ، و (المحتسب) ٣٥٧/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٨١٥/٢ ، و (الكشاف) ٢٤٨/٤ ، و (تفسير القرطبى) ٣٨/٢٠ ، و (البحر المحيط) ٤٦٥/٨ ، و (النشر) ٤٠٠/٢ .

(٣) ينظر (البيان) ٥١٠/٢ .

(٤) ينظر (النشر) ٤٠٠/٢ .

(٥) ينظر (معانى القرآن) ٢٥٩/٣ .

(٦) ينظر (تفسير القرطبى) ٣٨/٢٠ .

فقال ((هو لحن))[١] وكذلك مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) كعادته يحكم عليها بقوله ((فيه بعد))[٢] .

أمّا من أجازها فقد أوجد لها تعليلاً مناسباً .

١ – التعليل الأول للزجّاج (ت٣١١هـ) بقوله : ((ومعنى (إيَّابَهم) على مصدر (أيَّب إيَابًا) على معنى (فَيْعَل فِيْعَالاً) من (آب يَؤُوب) ، والأصل (إيْوَابًا) فأدغمت الياء في الواو ، وانقلبت الواو إلى الياء لأنّها سبقت بسكون))[٣] .

وتبعه الزمخشري (ت٥٣٨هـ)[٤] في أحد رأيين له ، وكذلك العكبري (ت٦١٦هـ)[٥] .

٢ – التعليل الثاني لابن جني (ت ٣٩٢هـ) حيث قال : ((وعلى أنّه يجوز أن يكون (فِعّالاً) (إوّابا) إلاّ أنّه قلب الواو ياء وإن كانت متحصنة بالإدغام استحساناً للاستخفاف لا وجوباً ، ألا تراهم قالوا : ما أَحْيَلَه من الحيلة ؟ وهو من الواو لقولهم : يتحاولان . وقالوا في دوّمت السماء ديّمت ، قال :

هُوَ الجَوَادُ ابنُ الجَوَادِ بنِ سَبَل
إنْ دَيَّمُوا جَادَ وإنْ جَادُوا وَبَل

يريد : (دَوَّموا) لأنّه من دام يدوم)) [٦].

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) ٢١٦/٥ .
(٢) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٨١٥/٢ .
(٣) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٣١٧/٥ .
(٤) ينظر (الكشاف) ٢٤٨/٤ .
(٥) ينظر (التبيان في إعراب القرآن) ١٢٨٤/٢ .
(٦) ينظر (المحتسب) ٣٥٨/٢ .

أمّا الزمخشرى(ت٥٣٨هـ) فله تعليل يختلف عن ابن جنى(ت٣٩٢هـ) قال : ((أن يكون أصله (إوّابًا) (فعالاً) من (أوّب) ، ثم قيل (إيوابًا) كديوان فى (دوّان) ثم فعل به ما فعل بأصل سيّد وميت[1]))[2] .

وتعليل الزمخشرى مسبوق به حيث ردّه أبو حاتم السجستانى (ت٢٥٥هـ) وكذلك أبوحيان (ت٧٤٥هـ) .

فقال الأول : ((الذهاب إليه فاسد ، لأنه كان يجب فيه التصحيح لاجتماء العين بالإدغام ، كقولهم (اجلوّذ) (اجلِوّاذًا)[3] فأمّا (اجليواذا) و (ديوان) فشاذّان))[4] .

وقال الثانى : ((فأمّا كونه مصدر (أوّب) فإنه لا يجوز ، لأنهم نصوا على أن الواو الأولى إذا كانت موضوعة على الإدغام ، وجاء قبلها مكسورًا فلا تقلب الواو الأولى (ياء) لأجل الكسرة ، ومثلوا (باخرواط)[5] مصدر (اخروّط) . ومثلوا أيضًا بمصدر (أوب) نحو (أوّب إوّابًا) . فهذه وضعت على الإدغام فحصنها من الإبدال ، ولم تتأثر للكسرة،وأمّا تشبيه الزمخشرى (بديوان) فليس بجيد، لأنّهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة ، فلم يقولوا (دوّان)، ولولا الجمع على (دواوين) لم يعلم أن أصل هذه الياء (واو)، وأيضاً فنصوا على شذوذ (ديوان) فلا يقاس عليه غيره))[6] .

---

(١) يعني اجتمع (ياء) و (واو) وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الواو ، ينظر (البحر المحيط) ٤٦٥/٨ .

(٢) ينظر (الكشاف) ٢٤٨/٤ .

(٣) اجلوّاذا : المضاء والسرعة فى السير ، ينظر(اللسان) ٤٨٢/٣ (جلذ) .

(٤) ينظر (المحتسب) ٣٥٧/٢ .

(٥) اخروّاط فى السير : المضاء والسرعة ، ينظر (اللسان) ٢٨٦/٧ (خرط) .

(٦) ينظر (البحر المحيط) ٤٦٥/٨ .

٣ - التعليل الثالث : لابن جنى (ت ٣٩٢هـ) أيضاً ، حيث قال :

((وإن شئت أيضاً جعلت (أوّبت) فوعلت بمنزلة (حوقلت) وجاء المصدر على الفيعال (كالحيقال) أنشد الأصمعي :

يَا قَوْمِ قَدْ حَوقَلْتُ أَوْ دَنَوتُ وبَعدَ حِيقَالِ الرِّجَالِ الموتُ

فصارت (إيوابا) كالحيقال . ثم قلبت (*الواو*) للياء قبلها فصارت (إيّابا)))[1] .

وقد يعترض معترض على هذين التعليلين (الأول والثالث) بقوله : لماذا لم يحمها الإدغام من القلب كما حماها في التعليلات السابقة . والردّ هنا على لسان ابن جنى(ت٣٩٢هـ) حيث قال : ((إنما ذلك إذا كانتا عينين لأنهما لا يكونان إلاّ من لفظ واحد ... فأما (فوعلت) فالواو زائدة ، والعلل إليها مسرعة ، لأنها ليست عيناً فتتحامل بها أختها))[2] وكذلك (فيعلت) فالياء زائدة . فيها وليست عيناً .

٤ - التعليل الرابع : قول ابن جنى(ت٣٩٢هـ) أيضاً : ((و يجوز أن يكون (أوّبت) (فعولت) (كجهور)، فنقول في مصدره على حد (جهوار) (إيّاب) فتقلب (الواو) (ياء) لسكونها وانكسار ما قبلها، ولم يحمها من القلب إدغامها لأنها لم تدغم في عين فتحميها وتنهض بها ، إنما أدغمت في (واو) (فعولت) الزائدة الجارية مجرى ألف فاعلت))[3] .

٥ - التعليل الخامس : وهو رأى ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) قال :

---

(١) ينظر (المحتسب) ٣٥٨/٢ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه ٣٥٩/٢ .

((ويصح أن يكون من (أأوب) فيجيء (إيوابًا) سهلت الهمزة ، وكان اللازم في الإدغام بردها (إوابًا)، لكن استحسنت فيه الياء على غير قياس))[١] .

وقد علق عليه أبو حيان(ت٧٤٥هـ) بقوله : ((ليس بصحيح بل اللازم إذا اعتبر الإدغام أن يكون (إيّابا) لأنه قد اجتمعت (ياء) وهى المبدلة من الهمزة بالتسهيل و (واو) وهى عين الكلمة . وإحداهما ساكنة فتقلب الواو ياء وتدغم فيها الياء فيصير (إيّابًا)))[٢] .

---

(١) نقلا عن (البحر المحيط) ٨/٤٦٥ .

(٢) المرجع نفسه ٨/٤٦٥ .

الترجيـح :

إليك بيانًا بالتعليلات التى قيلت فى قراءة التشديد ثم بعد ذلك أبين رأى المهدوى و ترجيحى والبيان هو :

١ - تكون فعّل فعّالاً (أوّب إوّابًا) ثم قلبت الواو ياء استحسانًا للاستخفاق (إيّابًا) .

٢ - تكون من فعول فعوال (أوّب - أوياب) تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (إيابًا) .

٣ - تكون فوعل فيعال (أوّب إيوابًا) ، ثم قلبت الواو ياءً ، لأن الياء زائدة (إيابًا) .

٤ - تكون من فيعل فيعال (أيّب إيابًا) .

٥ - تكون من أفعل إفعال (أأوب - إيواب) تقلب الواو ياء ، وتدغم في الياء (إيّابًا) .

وقد ذكر المهدوى التعليلات الثلاثـة دون ترجيح .

والراجح فى نظرى : الوجه الأول على رأى ابن جنى(ت٣٩٢هـ)(١) .

---

(١) ينظر (المحتسب) ٢/٣٥٨ .

البــاب الثالث
الأصول النحوية عند المهدوى

وتشتمل على كلمة وفصلين :

الفصل الأول : السماع عند المهدوى

الفصل الثانى : القياس عند المهدوى

كلمــــة :

الأصول النحويـة هى الأسس التى بُنى عليها علم النحو فى مسائله وتطبيقاته ، ووجهت عقول النحاة في آرائهم وخلافهم وجدلهم ...

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً فى عدد هذه الأصول فقد أورد السيوطي في أول الاقتراح ما يلي : ((وأدلة النحو الغالبة أربعة قال ابن جنى فى الخصائص : أدلة النحو ثلاثة (السماع) و (الإجماع) و (القياس) .

وقال ابن الأنبارى فى أصوله : أدلة النحو ثلاثة (نقل) و (قياس) و (استصحاب حال) وقد تحصل مما ذكراه أربعة وقد عقدت لها أربعة كتب))[١]. فعلى رأى السيوطى أن هذه الأربعة هى الأساس وما عداها تكون فى مسائل جزئية وقد ذكرها النحاة وإليك بياناً بما وقفت عليه من ذلك موثقاً بمراجعه .

١ - السماع :

ذكره كل من ابن جنى[٢] ، و الأنبارى[٣] ، والسيوطى[٤] ، وأحمد تيمور باشا[٥] ، والشيخ خضر حسين[٦] ، والدكتور تمام حسان[٧] ، والدكتوره عفاف حسانين[٨] .

٢ - القياس :

ذكره كل من ابن جنى[٩] ، والأنبارى[١٠] ، والسيوطى[١١] ، والعلامة

---

(١) (الاصباح في شرح الاقتراح للسيوطي) ص ٢٦ ، تحقيق الدكتور (محمود فجال) ط ١ (١٤٠٩ - ١٩٨٩) ، دار القلم - دمشق .

(٢) (الخصائص) ١/١١٧ .

(٣) (الإغراب في جدل الإعراب) للأنبارى ص ٤٥ ، و (لمع الأدلة) ص ٨١ ، تحقيق (سعيد الأفغانى ط ٢ (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) دار الفكر ، بيروت .

(٤) (الإصباح فى شرح الاقتراح للسيوطى) ص ٢٦ .

(٥) (السماع والقياس) رسالة تجمع ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة فى ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة ، للعلامة أحمد تيمور باشا مطابع دار الكتاب العربى بمصر .

(٦) (القياس فى اللغة العربية) للشيخ خضر حسين ص ٢٩ ، ط (١٣٥٣) المطبعة السلفية.

(٧) (الأصول) د. تمام حسان ص ٧١ ، ط (١٩٨٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٨) (فى أدلة النحو) ، د. عفاف حسانين ، ص ٣ ، ط (١٩٧٧) .

(٩) (الخصائص) ١/١٠٩ .

(١٠) (الإعراب) ص ٤٥ ، و (لمع الأدلة) ص ٨١ .

(١١) (الاصباح في شرح الاقتراح) ص ٢٩.

تيمور باشا[١] ، والشيخ خضر حسين[٢] ، والاستاذ عباس حسن[٣] ، و د. تمام حسان[٤] ، و د. محمد عيد[٥] ، و د. صابر أبو السعود[٦]، والأستاذ سعيد الأفغانى[٧] ، و د. عفاف حسانين[٨] .

٣ - الإجماع :

ذكره كل من ابن جنى[٩] ، والسيوطى[١٠] ، و د. عفاف حسانين[١١] .

٤ - استصحاب الحال[١٢] :

---

(١) (السماع والقياس) .

(٢) (القياس) ص ٢٥.

(٣) (رأى فى بعض الأصول النحوية) عباس حسن ص ٥٩ ، ط (١٣٧١هـ - ١٩٥١م) ، مطبعة العالم العربي بالقاهرة .

(٤) (الأصول) ص ٧١ .

(٥) (أصول النحو العربى فى نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث)، للدكتور محمد عيد ص ٧٣ ، عالم الكتب القاهرة .

(٦) (القياس فى النحو العربى من الخليل إلى ابن جنى) د . صابر أبو السعود ، مكتبة الطليعة بأسيوط .

(٧) (فى أصول النحو) لسعيد الأفغانى ص ٧٩ ، ط ٣ (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م) مطبعة جامعة دمشق .

(٨) (فى أدلة النحو) ص ٣ .

(٩) (الخصائص) ١/١٨٩ .

(١٠) (الاصباح في شرح الاقتراح) ص ٢٦ .

(١١) (فى أدلة النحو) ص ٣ .

(١٢) بلغنى أن رسالة ماجستير نوقشت عن استصحاب الحال ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، غير أن الطالب عدل فى العنوان وجعلها : (استصحاب الأصل ومظاهره فى النحو والصرف) بدلاً من (استصحاب الحال) والمراد بهما شيء واحد ولكن لم أطلع عليها حتى الآن . ومما جاء فى تعريف استصحاب الحال ما يأتى :

أ - قال الأنبارى فى كتابه (الإغراب فى جدل الإعراب) : (وأما استصحاب الحال فإبقاء حال اللفظ على ما يستحقه فى الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل كقولك فى فعل الأمر : إنما كان مبنيًا لأن الأصل فى الأفعال البناء وإن ما يعرب منها لشبه الاسم ولا دليل يدل على وجود الشبه فكان باقيًا على الأصل فى البناء) ص ٤٦ .

ب - وقال فى (لمع الأدلة) : (اعلم أنّ استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة . والمراد به استصحاب حال الأصل فى الاسماء وهو الإعراب ، واستصحاب حال الأصل فى الأفعال وهو البناء حتى يوجد فى الأسماء ما يوجب البناء ، ويوجد فى الأفعال ما يوجب الإعراب) ص ١٤١ .

ذكره كل من الأنبارى[١] ، والسيوطى[٢] ، و د. تمام حسان[٣] ، و د.عفاف حسانين[٤] .

٥ - العامل :

ذُكر عند الجرجانى[٥] ، وابن مضاء[٦] ، والشيخ خضر حسين[٧] ، و د.محمدعيد[٨].

٦ - العلّة :

وجدتها عند الزجاجي[٩] ، وابن جنى[١٠] ، وابن مضاء[١١] ، والشيخ خضر حسين[١٢] ، والأستاذ عباس حسن[١٣] ، و د. تمام حسان[١٤] ،

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) (الاصباح في شرح الاقتراح) ص ٢٦ .

(٣) (الأصول)وعرّفه بقوله :(ويسمى استصحاب الحال عند الأصوليين والنحاة وقد يسميه النحاة : (استصحاب الأصل) ويقصدون به مطابقة المقيس عليه لما جرده النحاة من أصل – لأن المقيس عليه قد يختلف عن الأصل فشرطه الاطراد لا مطابقة الأصل فإذا طابق المقيس عليه الأصل نشأت الحالة التي يسمونها الاستصحاب ، ففى (ضرب) استصحاب وفى(قال) عدول عن الأصل وكلاهما مطرد يصح لأن يكون (مقيسا عليه) ولأن يسمى فى نطاق القياس (أصلا) (بمفهوم القياس) . ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

(٤) (فى أدلة النحو)وقالت الدكتورة عفاف فى تعريفه : (هو فى الأصل مصطلح فقهى للحنفية يريدون به أن الأصل فى الأشياء الإباحة . ما لم يقم دليل على عدمها لقوله تعالى : (هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعًا) آية ٢٩ البقرة قيل : نقل النحاة هذا المصطلح حين أرادوا بناء أصول النحو كأصول الفقه) ص ٢٨٧ .

(٥) العوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية للجرجانى (ت ٤٧١ هـ) ، شرح الشيخ خالد الأزهرى الجرجاوي (ت ٩٠٥ هـ) تحقيق البدراوى زهران ، ط١ (١٩٨٣م)دار المعارف بمصر .

(٦) (الرد على النحاة) ص ٦٩ . فى طبعتيه معًا تحقيق د. شوقي ضيف ص ٤ – ٦٧ ط ٢ (١٩٨٢) دار المعارف مصر . وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، ص ٥–٤٦ ، ط١(١٣٩٩–١٩٧٩) دار الاعتصام .

(٧) (القياس) ص ٩٤ . (٨) (أصول النحو العربى) ص ٢٣٥ .

(٩) (الإيضاح في علل النحو) لأبي القاسم الزجاجي ص ٦٤ – ٦٥ تحقيق (د. مازن مبارك) ط ٣ (١٣٩٩ – ١٩٧٩) ، دار النفائس بيروت .

(١٠) (الخصائص) ١٤٨/١ .

(١١) (الرد على النحاة) .

(١٢) (القياس) ص ٧٥ . (١٣) (رأي في بعض الأصول النحوية) ص ٥٩ .

(١٤) (الأصول) ص ٧١ ، ٢٠٤ .

و د. محمد عيد[١] ، ، و د. مازن مبارك[٢] .

٧ - الاستقراء :

ذكره كل من السيوطى[٣] ، و د . تمام حسان[٤] .

٨ - الاستحسان :

وجدته عند ابن جنى[٥] ، والسيوطى[٦] ، و د. تمام حسان[٧] .

٩ - التأويل :

ذكره د. محمد عيد[٨] .

١٠ - العكس :

وجدته عند ابن جنى[٩] ، و د. تمام حسان[١٠] .

١١ - عدم دليل النفى :

وجدته عند ابن جنى[١١] ، و د. تمام حسان[١٢] .

١٢ - عدم النظير :

ذكر عند ابن جنى[١٣] ، و د. تمام حسان[١٤] .

١٣ - الباقـى :

د. تمام حسان[١٥] .

١٤ - الأصــل :

---

(١) (أصول النحو العربي) ص ٣١ .

(٢) (النحو العربي ، العلة ، النحو نشأتها وتطورها) ص ٥٩ .

(٣) (الاصباح في شرح الاقتراح) ص ٢٦ .

(٤) (الأصول) ص ٧١ ، ٢٠٢ .

(٥) (الخصائص) ١٣٣/١ .

(٦) (الاصباح فى شرح الاقتراح) ص ٢٦ .

(٧) (الأصول) ص ٢٠٤ .

(٨) (أصول النحو العربى) ص ١٨٣ .

(٩) (الخصائص) ١ / ٢٧٢ .

(١٠) (الأصول) ص ٧١ ، ٢٠٦ .

(١١) (الخصائص) ١٩٩/١ .

(١٢) (الأصول) ص ٧١، ٢٠٥ .

(١٣) (الخصائص) ١٩٧/١ .

(١٤) (الأصول) ص ٧١ ، ٢٠٦ .

(١٥) المرجع نفسه ص ٢٠٧ .

ذُكر عند د. تمام حسان(١) .

١٥ - **الاشتقاق والنحت :**

وجدته عند الاستاذ عباس حسن(٢) و د . سعيد الأفغانى(٣) .

١٦ - **التعريب :**

عند الأستاذ عباس حسن(٤) .

هذا ما وقفت عليه فى أثناء البحث والدرس ولم أتعمد الإحصاء والاستقصاء ؛ لأنّ ذلك ليس من أهدافى فى هذا المقام . وإيثاراً للإيجاز سأكتفى بمعالجة الأصلين الرئيسين عند المهدوى وهما : (السماع والقياس) للأسباب الآتية :

١ - إنّ السماع والقياس هما الأصلان الرئيسان فى الأصول النحوية كما هو معلوم للجميع .

٢ - إنّ المشاكلة بين أبواب الرسالة وفصولها شىء مرغوب فيه : بحيث يكون كل باب مشتملاً على فصلين اثنين ، وذلك ما لم تكن هناك حاجة ماسة إلى ترك ذلك .

٣ - إنّ المهدوى لم يأت بجديد فى سائر الأصول النحوية ، فلم أجد عنده ما يدعو إلى اختراق هذا التنسيق المنهجى بين الأبواب والفصول .

صحيح أنّه تنسيق شكلى، ولكن لماذا نترك التنسيق دون حاجة تدعو إلى ذلك ، ولو كان هناك شىء جديد عند المهدوى لضحيت بهذا التنسيق، ولكن لما لم يكن هناك جديد ، التزمت بالتنسيق المنهجى ، مع اعترافى بأنّه تنسيق شكلى ، ثم إنّ هذا الباب كلّهُ (باب الأصول النحوية) يدخل فى إطار تعميق البحث ، ولو استغنيت عنه كلّه ما كان علىّ فى ذلك أدنى حرج : لأنّ عنوان الرسالة يشتمل على بابين فقط وهما (النحو والصرف) ولم يذكر فى

---

(١) (الأصول)ص ٢٠٣ .

(٢) (رأى فى بعض الأصول النحوية) ص ٩٢ .

(٣) (فى أصول النحو) ص ١٣٠ .

(٤) (رأى فى بعض الأصول النحوية) ص ٧٥ .

العنوان شيء عن الأصول النحوية ، حتى أكون مطالبة به على سبيل الإلزام .

وقد رأيت كثيراً من الرسائل التى يماثل عنوانها عنوان رسالتى قد اقتصرت على بابين فقط ، وهما : باب النحو وباب الصرف .. ولا يستطيع إنسان أن يوجه إليها لائمة التقصير فى البحث أو القصور فى تطبيق العنوان على الأبواب وإليك الأصلين الرئيسيين عند المهدوى .

الفصل الأول
السماع عند المهدوى

وفيه مباحث متعددة تتمثل فى مصادر السماع وهى :

المبحث الأول : الاستشهاد بالقرآن الكريم .

المبحث الثاني : الاستشهاد بالحديث الشريف .

المبحث الثالث : الاستشهاد بالشعر العربى .

المبحث الرابع : الاستشهاد بالنثر العربى .

المبحث الأول
الاستشهاد بالقرآن الكريم

استشهد المهدوى بالقرآن الكريم فى محور الإعراب الذى يشتمل عنده على النحو والصرف ، وأكثر من الاستشهاد بالقرآن ، دون تفرقة بين القراءات فى مراتبها المتعددة المعروفة .

١ - قال فى قوله تعالى :

﴿ فبَهَتَ الذى كَفَرَ ﴾(١).

((يجوز أن يكون (الذى) فاعلا ، والمفعول محذوف والتقدير : فبهت الذى كَفَرَ إبراهيم ، أى : أراد أن يبهته كما قال :

﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾(٢)

يريد إذا أردتم القيام))(٣) .

---

(١) من آية ٢٥٨ - البقرة فى قراءة من قرأ بفتح الباء وهى قراءة شاذة نسبها صاحب المحتسب إلى ابن السميفع ، ينظر (المحتسب) ١٣٤/١ . والآية هى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥٨)

(٢) من آية ٦ - المائدة ، والآية هى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٦)

(٣) ينظر المخطوط ١١١/ب/ظ .

٢ - وقال في قوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾[١] ...((على إضمار الفاء ، التقدير : فغلت أيديهم كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾[٢]))[٣] .

٣ - وقال في قوله تعالى :

﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾[٤].

((يجوز أن يكون تقديره : اضربوا مكاناً فوق الأعناق ، فحذف المفعول ، وأقيمت الصفة مقامه ، وفي الظرف ذكرٌ منه كما جاء :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾[٥] ونحوه ...

ويجوز أن يجعل مفعولاً على السعة ، لأن فوق قد استعمل اسماً كما قال : ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[٦] . ويقوي هذا التقدير عطف البنان عليه

---

(١) من آية ٦٤ - المائدة ، والآية هي : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

(٢) من آية ٦٧ - البقرة . والآية هي: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾

(٣) ينظر المخطوط ١٢٠/ب/ك .

(٤) من آية ١٢- الأنفال ، والآية هي ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾

(٥) من آية ٢٤ - الروم ، والآية هي : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

(٦) من آية ٤١ - الأعراف ، والآية هي ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

فكأنه قال : اضربوا الرأس واضربوا كل بنان))[١] .

٤ - وقال في قوله تعالى :

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾[٢] .

((قيل هو تمثيل يراد به القرب : كما قال : ﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾[٣]))[٤] .

٥ - وقال في قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ﴾[٥] .

((يجوز أن يقدر حذف (أن) فيكون المعنى : ولا يحسبنّ الذين كفروا أنهم سبقوا ، فتسد (أن) مسد المفعولين ، وحذفت كما أجاز سيبويه حذف (أن) في قوله : ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ ﴾[٦] ونحوه ، والتقدير : أن أعبد))[٧] .

٦ - وقال في قوله تعالى :

﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾[٨] .

((قيل المعنى إني أحببت الخيل حباً فألهاني عن ذكر ربي، فهو من باب

---

(١) ينظر المخطوط ٩٠/ب/ك .

(٢) من آية ٢٤ - الأنفال ، والآية هي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾

(٣) من آية ١٦ - ق ، والآية هي : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ ﴿١٦﴾

(٤) ينظر المخطوطة ٩٢/ب/ك .

(٥) من آية ٥٩ - الأنفال ، والآية هي : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾

(٦) من آية ٦٤ - الزمر ، والآية هي : ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾

(٧) ينظر المخطوطة ٩٧/ب/ك .

(٨) من آية ٣٢ - ص ، والآية هي : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ ﴿٣٢﴾

إضافة المصدر إلى المفعول ، ودلت إضافته إليه على إرادة تعدى الفعل إليه ، فاكتفى بإضافة المصدر ، وقد حذف المفعول في نحو :

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾(١)))(٢) .

---

(١) من آية ٣٤ – فصلت ، والآية هى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

(٢) ينظر المخطوطة ٧/أ/جـ .

المبحث الثاني
الاستشهاد بالحديث الشريف

على الرغم من حرصي الشديد ويقظتي التامة لم أجد عند المهدوى استشهاداً بالحديث الشريف في إثبات قاعدة نحوية أو صرفية .

غير أنني وجدته يستشهد بالحديث الشريف في الأحكام والنسخ وكذلك في التفسير .

ولما كان هذان المحوران لا يدخلان في صميم الرسالة التي عنوانها (النحو والصرف عند المهدوى) لم أشأ أن أتوغل في البحث عنهما، ولكنني مع ذلك لم أهملهما كل الإهمال، وإليك بعض ما وقفت عليه في هذين المحورين.

أ - نماذج من الأحاديث الواردة في (الأحكام والنسخ) :

١ - قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾(١) .

قال المهدوى : ((الميتة ههنا عموم في اللفظ ومعناهما الخصوص ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أحلّ ميتة البحر والجراد بقوله عليه السلام : (أحلت لكم ميتتان ودمان ، الحيتان والجراد ، والكبد والطحال)(٢)))(٣) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٤) .

قال المهدوى : ((بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ما أجمله الله عز وجل

---

(١) من آية ١٧٣ - البقرة ، والآية هي : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾

(٢) صحيح البخارى ٦/٢٢٢/٢٢٣، ومسند أحمد ٢/٩٧، وتفسير القرطبي ٢/٢١٧.

(٣) ينظر المخطوط ٦٢/أ/ط .

(٤) آية ٢٧٨ - البقرة .

في هذه الآية بنحو قوله : (الذهب بالذهب وزنًا بوزن ، والفضة بالفضة وزنًا بوزن والبرُّ بالبرِّ مثلاً بمثل ، والشعير بالشعير مثلاً بمثل ، والتمر بالتمر مثلاً بمثل فمن زاد أو استزاد فقد أربا)[١]))[٢] .

ب - نماذج من الأحاديث الواردة في (التفسير) :

١ - قال تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[٣] .

قال المهدوي : ((ومعنى (كما سئل موسى من قبل) بسؤالهم إياه أن يريهم الله جهرة ، وسألوا محمداً أن يأتي بالله والملائكة قبيلا عن ابن عباس ،مجاهد : سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبًا فقال صلى الله عليه وسلم: (هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل فأبوا)[٤]))[٥] .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[٦] .

قال المهدوي : ((من وحد الريح فلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير ، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح ، ومن جمع مع الرحمة ووحد مع العذاب فإنه فعل ذلك اعتباراً بالأغلب في القرآن

---

(١) صحيح البخاري ٣/٣٠، صحيح مسلم ٢/١٢١١، تفسير القرطبي٣/٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) ينظر المخطوط ١١٢/ب/ط .

(٣) آية ١٠٨ - البقرة .

(٤) تفسير الطبري ٢/٤٩٠ .

(٥) ينظر المخطوط ٤٧/أ/ط .

(٦) من آية ١٦٤-البقرة ، والآية هي: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

نحو : ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ ﴾[1]، ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾[2]، وقد كان النبى عليه السلام يقول إذا هب الريح :(اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلهاريحًا)[3].))[4].

---

(١) من آية ٤٦ – الروم ، والآية هى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ ٤٦

(٢) من اية٤١ –الذاريات والآية هى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾ ٤١

(٣) صحيح مسلم ٦١٦/١ ، مسند أحمد ١٥٩/٣ .

(٤) ينظر المخطوطة ٦٨/أ/ظ .

وقفة مع المهدوى :

لماذا لم يستشهد المهدوى بالأحاديث الشريفة فى إثبات القواعد النحوية والصرفيّة ؟؟

هل كان يرى أنَّها ليست من الصحة فى المستوى المطلوب للاستشهاد بها في تقعيد القواعد لأنّها مروية بالمعنى ، ولأنّ الرواة أحيانًا يكونون من الوافدين على العرب ، ولم تسلم ألسنتهم من اللحن والخطأ ؟؟؟

وقد اعتنق هذا الرأى كثير من النحاة الأوائل[1] فاستبعدوا الحديث الشريف من الاستشهاد عند وضع القواعد فى نشأتها الأولى .

ومهما يكن من أمر فإنّنى لم استطع التنبؤ بما كان في نفس المهدوي فلعله كان يرى شيئًا من ذلك ، أو لعله آثر السلامة فلم يدخل فى دوّامة خلافات كما هى عادته – عليه رحمة الله ورضوانه – .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر خلاصة لما وقفت عليه فى أثناء دراستي لعلها تنير الطريق فى هذا المبحث الدقيق .

وباختصار شديد أقول : اختلف العلماء قديمًا وحديثًا بالاستشهاد بالحديث النبوى الشريف ، وكُتبت فى ذلك بحوث متعددة ، منها رسائل جامعيـــــة كما تولاّها بالبحث الدقيق مجمع اللغة العربية بمصر، وأصدر فى ذلك قراره الموفق كما سيأتى بالتفصيل .

وربما كان من المفيد هنا أن أذكر موقف بعض العلماء الأجلاء من أمثال : سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، والفراء (ت ٢٠٧هـ) ، والمبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، فى هذه القضية فأقول :

أ – موقف سيبويه من الاستشهاد بالحديث :

تساءل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة فى كتابه (فهارس كتاب

---

(١) ينظر تفصيل ذلك فى (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوى الشريف) للدكتورة : خديجة الحديثي ، ص ٣١ فما بعدها ، العراق ، وزارة الثقافة والاعلام (١٩٨١) .

سيبويه) بقوله :

هل استشهد سيبويه بالحديث النبوى ؟

وأجاب عن ذلك بقوله : ((وإذا قرأنا كتاب سيبويه فلن نجد فيه كلامًا رفعه للنبى ﷺ .

فى الكتاب نصوص كثيرة توافق بعض الأحاديث النبوية مثل :

(كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه) . هذا حديث معروف مشهور . ولكن سيبويه لم يستشهد به على أنّه حديث من النبى ﷺ ، وإنّما قال فى كتابه ٣٩٦/١ : ((وأمّا قولهم : كل مولود يولد على الفطرة ... فقد جعله كلامًا صادرًا من العرب الذين يحتج بكلامهم))(١).

ب - موقف الفراء من الاستشهاد بالحديث الشريف :

أثبت الدكتور الأنصارى فى كتابه (أبو زكريا الفراء) استشهاد الفراء بالأحاديث النبوية الشريفة بقوله : ((أمّا الاحتجاج بالحديث فكان مظهرًا قويًا من مظاهر النزعة السلفية عند الفراء مخالفًا بذلك مذهب المعتزلة من جهة ، ومسلك علماء اللغة الأولين من جهة أخرى))(٢) .

جـ - موقف المبرّد من الاستشهاد بالحديث الشريف :

حقق الشيخ عضيمة كتاب المقتضب للمبرد وخرج من ذلك بتلخيص عن موقف المبرد من الحديث الشريف حيث قال : ((وموقف المبرد فى المقتضب يتلخص فيما يأتى :

أ - قال فى الجزء الأول :٣٤ : (وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه - : (العين وكاءالسه) .

---

(١) (فهارس كتاب سيبويه ودراسة له) للشيخ عضيمة ص ٧٦٢ ، ط١ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) دار الحديث ، القاهرة .

(٢) ينظر (أبو زكريا الفراء) ص ٨٨ .

ب - ثم قال فى ص ٢٢٣ : (وفى الحديث : العين وكاء السه) ويظهر أنّه يريد من الحديث الخبر ، فقد قال فى المقتضب ٢٥٥/٤ : وفى الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر - رحمه الله - صاح : ياالله للمسلمين ومثله فى الكامل ٧: ٢١٥ .

جـ - صرح بالحديث النبوى فى المقتضب ٢١٧/٣-٢١٨ بقوله وجاء عن النبى ﷺ: (ليس فى الخضروات صدقة) . وقد ضعف المحدثون هذا الحديث انظر تعليق المقتضب ٢١٨/٣))(١).

ولكى تتم الفائدة -إن شاء الله - سأورد نص القرار الذى صدر من المجمع اللغوى بالقاهرة وإليك النص :

١ - **الاحتجاج بلفظ الحديث :**

اختلف علماء العربية فى الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ، ولكثرة الأعاجم فى رواتها .

وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها فى أحوال خاصة، مبيّنة فيمايأتى:

١ - لا يحتج فى العربية بحديث لا يوجد فى الكتب المدونة فى الصدر الأول ، ككتب الصحاح الستة فما قبلها.

٢ - يحتج بالحديث المدوّن فى هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتى: أ - الأحاديث المتواترة والمشهورة .

ب - الأحاديث التي تستعمل ألفاظها فى العبادات .

جـ - الأحاديث التى تعد من جوامع الكلم .

د - كتب النبى ﷺ .

هـ - الأحاديث المروية لبيان أنّه كان ﷺ يخاطب كل قوم بلغتهم .

و - الأحاديث التى دوّنها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز - الأحاديث التى عُرف من حال رواتها أنّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل : القاسم بن محمد،ورجاء بن حَيْوَة ، وابن سيرين .

ح - الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة))(٢) .

---

(١) ينظر فهارس كتاب سيبويه ودراسة له ص ٧٦٣ .

(٢) نقلاً عن مذكرات للدكتور أحمد مكى الأنصارى بعنوان (سيبويه عملاق النحو العربى) ص ٥٣ .

المبحث الثالث
الاستشهاد بالشعر العربى

كان من الطَبَعِي أن يستشهد المهدوى بالشعر العربى فى محور الإعراب (النحو والصرف) ، وقد رأيته يتحرى فى ذلك أن تكون الشواهد من عصور[١] الاحتجاج وهي : إلى نهاية القرن الثانى أو منتصفه لعرب الأمصار وإلى آخر القرن الرابع أو منتصفه لأهل البدو من جزيرة العرب .

ولما كانت عصور الاحتجاج مشتملة على أزمنة متعددة رأيت أن أذكر نماذج من كل عصر استيفاء للبحث وإليك بعض النماذج .

أنموذج من الاستشهاد بالشعر الجاهلى :

١ - قال فى قوله تعالى:﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[٢] :

((الجمع ظاهر ، ومن قرأ ﴿ إِلَٰهَ أَبِيكَ ﴾[٣] احتمل أن يكون أيضاً جمع سلامة ، كما قال[٤] :

فلما تبيَّن أصواتنا بكين وفدينا بالأبينـــا

---

(١) ينظر كتاب (رأى فى الأصول النحوية) ص ١٨ .

(٢) من اية ١٣٣-البقرة ، والآية هى :﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣٣

(٣) ابن يعمر والجحدرى وأبى رجاء ، ينظر (المحتسب) ١١٢/١ و (مشكل إعراب القرآن) ٧٢/١ ، و (البحر المحيط) ٤٠٢/١ ، و (الاتحاف) ص ١٧٨ .

(٤) الشاعر : زياد بن واصل السلمى شاعرجاهلى . ينظر البيت فى (الكتاب) ٤٠٦/٣ ، و (المقتضب) ١٧٢/٢ ، و (المحتسب) ١١٢/١ ، و (أمالى ابن الشجرى) ٣٧/٢ ، و (تفسير القرطبى) ١٢٧/٢ ، و (الخزانة) ٢٧٥/٢ .

ويحتمل أن يكون واحداً ، وإبراهيم بدل منه ، وإسماعيل وإسحاق عطف عليه))[1] .

٢ - وقال في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[2] :

((إسكان الواو على التشبيه بالألف مثل قوله[3] :

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ قَرَابَةٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ)) [4].

أنموذج من الشعر الإسلامي :

١ - قال في قوله تعالى : ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾[5] .

﴿ إثبات الألف من (أنا) في الوصل على حمل الوصل على الوقف لأنّها إنّما زيدت في الوقف لبيان الحركة فهي كهاء السكت ومثله قوله[6] :

* أنا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فاعْرِفُونِي * ﴾[7] .

---

(١) ينظر المخطوط ٥٧/أ/ظ .

(٢) من آية ٢٣٧ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٣٧)

(٣) الشاعر : عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب (ت ١١هـ) . ينظر ديوانه ١٣. رواية الأنباري عن ثعلب ط(١٣٩٩-١٩٧٩) دار بيروت للطباعة والنشر وينظر البيت في (الخصائص) ٣٤٢/٢ ، و (المحتسب) ١٢٧/١ ، و (البحر المحيط) ٢٣٧/٢ ، و (الخزانة) ٥٢٧/٣ .

(٤) ينظر ١٠١/ب/ظ .

(٥) من آية ٢٥٨ - البقرة ، والآية هي : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥٨)

(٦) هو للشاعر : حميد بن ثور (ت ٣٠ هـ) شاعر إسلامي وهو صدر بيت وعجزه :
* حميدٌ قد تذريت السناما * وينظر البيت في (المنصف) ١٠/١ ، ١١ ، و (شافية ابن الحاجب) ٢٩٥/٢ و (المقرب) لابن عصفور ٢٤٦/١ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش ٩٣/٣ و (تفسير القرطبي) ٣٨٧/٣ ، و(الخزانة) ٣٩٠/٢ .

(٧) المخطوط ١١١/أ/ظ .

١ - وقال في قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾[١] .

((من نصب[٢] (صلاتهم) ورفع (المكاء والتصدية) وإن كانا نكرتين فهما جنسان ، ونكرة الجنس ما تفيد معرفته ، وكأنه قال : (وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ المكاء والتصدية) أي : على هذا الجنس من الفعل ومثله قول حسان[٣] :

* يَكُونُ مِزَاجَهَا عسلٌ وماء *))[٤] .

أنموذج من الاستشهاد بالشعر الأموي :

١ - قال في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّأْلِينَ ﴾[٥] :

((وهمز (الضألين)[٦] فرارًا من التقاء الساكنين ،فحركت الألف فانقلبت همزة ، حكى أبو زيد وغيره عن العرب (دأبة) و (فأرة) و (شأبة). وعليه قول (كثير)[٧] :

* إذا ما الغوانى بالعبيط احمأرت *))[٨] .

---

(١) من آية ٣٥ - الأنفال ، والآية هى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥)

(٢) القراءة بنصب (صلاتهم) ورفع (مكاء وتصدية) وهى قراءة سفيان عن الأعمش أن عاصمًا قرأ ذلك ، ينظر (المحتسب) ٢٧٨/١ ، ٢٧٩ ، و (المخطوطة) ٩٤/أ/ك ، و (البحر المحيط) ٤/ ٤٩٢ .

(٣) البيت لحسان وصدره : * كأن سبيئة من بيت رأس * ينظر ديوانه ص ٨ ، و(الكتاب) ٤٩/١ ، و(المغني) ٥٠٥ ، و (الهمع) ٩٦/٢ . وسبيئة : الخمر .

(٤) ينظر المخطوط ٩٤/ب/ك .

(٥) من آية ٧ - الفاتحة ، والآية هى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٧)

(٦) هي قراءة أيوب السختياني : ينظر البحر المحيط ٣٠/١ .

(٧) هذا عجز بيت من قصيدة لكثير يمدح فيها (عبد العزيز بن مروان) والبيت بتمامه: وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا * إذا ما احمأرت بالعبيط العوامل ينظر ديوانه (٢٩٤)، وفى (الخصائص) ١٢٦/٣ ، ١٤٨ ، و (سر صناعة الإعراب) ١/ ٣٧ ، ٨٢ ، ٨٤ ، و(شرح شافية ابن الحاجب) ٢٢٨/١ ، ٢٤٩/٢ ، و (المحرر الوجيز) ١٣٢/١ ، و (البحر المحيط) ٣٠/١ ، و (تفسير القرطبى) ١٥١/١ .

(٨) ينظر المخطوط ٨/ب/ظ .

٢ - قال فى قوله تعالى :

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١) :

((من قرأ بلام واحدة فالاسم (يسع) ودخلت الألف واللام زائدتين كزيادتهما فى (الخمسة عشر) وفى نحو قوله(٢) :

وَجَدْنا الوليد بن اليزيد مُبارَكًا   شَديدًا بأعباء الخلافة كاهلُهْ

وزادوها فى الفعل المضارع نحو قوله(٣) :

ويَستَخرجُ اليَربُوعَ من نَافقائه   ومِنْ جُحره بالشِّيخَةِ اليَتقصَّعُ

يريد الذى يتقصّع))(٤) .

٣ - وقال فى قوله تعالى : ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾(٥) :

((ومن قرأ ﴿ لا تَنفعُ نَفْسًا إيمانُها ﴾ بـ(تاء)(٦) أنث الإيمان ،إذ هو من النفس وبها ، وكثيراً ما يؤنثون فعل المضاف المذكر، إذا كانت إضافته إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه ، وعليه قول ذى الرُّمة(ت١١٧هـ)(٧) :

مَشينَ كَما اهتزتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ   أعاليهَا مَرّ الرياحِ النَواسمِ

وأنث (المرّ) لأنّ إضافته إلى الرياح؛ وهى مؤنثة إذا كان المرّ من الرياح))(٨).

---

(١) آية ٨٦ - الأنعام .

(٢) هو ابن ميادة (ت ١٣٦هـ) شاعر أموى- ينظر البيت فى (الانصاف) ٣١٧، و(شرح المفصل) لابن يعيش ٤٤/١، و(العينى)٢١٨/١، ٥٠٩ ، و(الخزانة) ٣٢٧/١ .

(٣) ذو الخرق الطهوى شاعر جاهلى . ينظر البيت فى (النوادر) لأبى زيد ص ٦٧، و (الإنصاف) ١٥٢ ، ٢١٦ ، و (شرح المفصل) لابن يعيش ١٢٥/١ ، ١٤٣/٣ ، و (الخزانة) ١٦/١ ، ٤٨٨/٢ .

(٤) ينظر المخطوطة ٤٤/ب/ك .

(٥) من آية ١٥٨ - الأنعام ، والآية هى :﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (١٥٨)

(٦) هى قراءة محمد بن سيرين .ينظر(البحر المحيط) ٢٥٩/٤ . والمخطوط ٥٨/أ/ك .

(٧) ديوان ذى الرمة ٧٥٤/٢، شرح الإمام أبي نصر الباهلي بتحقيق (د. عبد القدوس أبوصالح) ط٢(١٤٠٢-١٩٨٢) ، ورواية الديوان (رويدًا كما اهتزت) مؤسسة الإيمان بيروت لبنان. وينظر (اللسان) : (سفه) ، و (الكتاب) ٥٢/١ .

(٨) ينظر المخطوط ٥٨/ب/ك .

٤ - وقال في قوله تعالى :

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾(١) :

((من قرأ ﴿ يَا حَسْرَتَاي ﴾(٢) وهو على الجمع بين المعوّض والعوض لأن أصل الألف في (حسرتا) ياء إضافة فجمع بين الألف والياء المعوضة منها كما جمع الفرزدق بين الميم والواو في قوله (٣) :

* هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ من فَموِيهما *))(٤) .

أنموذج من الاستشهاد بالشعر العباسي :

١ - قال في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾(٥) :

((من كسر(٦) (السِّين) فهو من تركيب اللغة ، يقال سَأَلْتُ ، وسَاِلْتُ ، و سَلْتُ ، وسِلْتُ بغير همز وهو من الواو ؛ بدليل قولهم : يتساولان ، فكأنه كسر (السين) على لغة من قال : سالت ، ثم تنبه إلى الهمز بعد أن كسر كما قال (٧):

إذا جِئتَهُمْ أو سايَلْتَهُمْ وجدت بهم عِلّة حاضره

الأصل : سألتهم))(٨) .

---

(١) آية ٥٦ - الزمر .

(٢) وهي قراءة أبي جعفر . ينظر (البحر المحيط) ٤٣٥/٧ ، و (النشر) ٣٦٣/٢ .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق يتوب فيها من الهجاء وقذف المحصنات وعجزه :

* على النابح العاوي أشد رجام * ينظر ديوانه ٢١٥؛ المجلد الثاني (١٣٨٠-١٩٦٠) دار صادر للطباعة والنشر، و(الكتاب) ٨٣/٢ ، و (الخزانة) ٢٦٩/٢ ، ٣٤٦/٣ .

(٤) ينظر المخطوط ٢٥/أ/جـ .

(٥) من آية ٦١ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١)

(٦) هي قراءة ابن وثاب والنخعي، ينظر (المحتسب)٨٩/١ ، و(البحر المحيط) ٢٣٥/١ .

(٧) هو (بلال بن جرير) (ت ١٤٠هـ) ، وينظر البيت في (مجالس ثعلب) ٣٠٨/١ ، و(المحتسب) ٩٠/١ ، و (الخصائص) ١٤٦/٣ ، ٢٨٠ ، و (البحر المحيط) ١٣٥/١ ، و(اللسان) ٣١٩/١١ (سأل) .

(٨) المخطوط ٢٩/ب/ظ .

٢ - قال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾[١] :

((ليست (ثم) لترتيب زمان بعد زمان ؛ لأن الله -عز وجل- قضى الآجال قبل خلق السماوات والأرض ؛ فإنّما هي لإتيان خبر بعد آخر ، والمعنى : أخبركم أنّ الله خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور وخلق آدم من طين ثم أخبركم أنّه قضى أجلاً ، ومثله قول الشاعر[٢] :

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوه ثُمَّ ... سَادَ بَعْدَ ذَلِكَ جَدُّهُ))[٣] .

---

(١) من آية ٢ - الأنعام ، والآية هي : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾

(٢) البيت لأبي نواس (ت ١٩٩ هـ) ، ينظر ديوانه ٤٩٣ تحقيق (أحمد عبد المجيد الغزالي) دار الكتاب العربي بيروت لبنان . ورواية الديوان هي :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ... قبله ثم قبل ذلك جدّه

ينظر (مغني اللبيب) ١/١٢٥، و (الهمع) ٥/٢٣٦ ، و (شرح الأشموني) ٣/٩٤ ، و (الخزانة) ٤/٤١١ ، وقال صاحب الخزانة : (هذا البيت من شعر مولد لا يوثق به ، وهو أول أبيات سبعة لأبي نواس الحسن بن هانيء يمدح بها العباس بن عبيدالله...)

(٣) ينظر المخطوط ٢٧/أ/ك .

المبحث الرابع
الاستشهاد بالنثر العربى

لم يكثر المهدوى من الاستشهاد بالنثر العربى ولم أستطع أن أجد له شواهد كثيرة ، ولكنه كان يعتمد على اللغات فى إثبات المعنى فيقول (العرب تستعمل ذلك) .

ويذكر اللغات فيقول (لغة تميم ، لغة أهل الحجاز) ، وإليك نماذج مما وجدته له من الاستشهاد بالنثر .

١ - قال فى قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[١] .

((خروج من لغة الغيبة إلى الخطاب ، والعرب تستعمل ذلك))[٢] .

٢ - وقال فى قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[٣] .

((أى يجازيهم على استهزائهم والعرب تستعمل ذلك))[٤] .

٣ - وقال فى قوله تعالى : ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[٥] .

((العرب تستعمل ذلك كثيراً فى كل من استبدل شيئًا بشىء))[٦] .

---

(١) من آية ٥ - الفاتحة ، والآية هى ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

(٢) ينظر المخطوطة ٧/أ/ظ .

(٣) من آية ١٥ - البقرة ، والآية هى : ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

(٤) ينظر المخطوطة ١٠/ب/ظ .

(٥) من آية ١٦ - البقرة ، والآية هى : ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

(٦) ينظر المخطوطة ١١/أ/ظ .

٤ – وقال في قوله تعالى : ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[(١)] :

((كسر (الشين) لغة تميم[(٢)] ، والإسكان لغة أهل الحجاز[(٣)] ، وفتح الشين[(٤)] غير معروف ، ويحتمل أن يكون لغة))[(٥)] .

٥ – وقال في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[(٦)] :

((من ضم[(٧)] (الطاء) فهو فرق بين الاسم والصفة وهو لغة أهل الحجاز[(٨)] ، والإسكان تخفيف والضم منوى ، ومن همز[(٩)] جاز أن يكون لغة مما همزته العرب ، ولا أصل له في الهمز نحو : حلأت السَّويق))[(١٠)] .

ومن نماذجه القليلة في الاستشهاد بالنثر ما جاء في قوله تعالى :

---

(١) من آية ٦٠ – البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَٱشْرَبُوا مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

(٢)، (٣) ينظر (معاني القرآن) للأخفش ٩٨/١ ، و (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ١٤١/١، و (المحتسب) ٨٥/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/١ .

(٤) قال ابن جني : (فأما (عَشَرة) فشاذ وهي قراءة الأعمش) ، ينظر (المحتسب)٨٥/١.

(٥) ينظر المخطوطة ٢٩/ب/ظ .

(٦) من آية ١٦٨ – البقرة ، والآية هي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾

(٧) ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم . ينظر(السبعة) ص ١٧٤ ، والتيسير ص ٧٨ . (٨) ينظر (الإتحاف) ص ١٤١ .

(٩) قراءة عليّ عليه السلام والأعرج ورويت عن عمرو بن عبيد (خُطُؤات) بضمتين وهمزه وهي مرفوضة . وغلط . ينظر (المحتسب) ١١٧/١ ، وينظر (البحر المحيط) ٤٧٩/١ .

(١٠) ينظر المخطوطة ٦٩/أ/ظ .

﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾(١) :

قال : ((من قرأ(٢) (أحسنُ) فعلى تقدير : تماما على الذى هو أحسنُ ، وفيه بُعد ، من أجل حذف المبتدأ العائد على الذى ، وحكى سيبويه عن الخليل أنه سمع (ما أنا بالذى قائلٌ لك شيئًا)))(٣) .

وما جاء فى قوله تعالى :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾(٤) :

قال : ((من أثبت(٥) الألف من (إذا)، وجمع بينهما وبين الذال ساكنين ، فهو على تشبيه المنفصل بالمتصل ، نحو : دابّة وشبهه(٦) ، وقد حكى (التقتا حلقتا البطان)(٧) بإثبات الألف ، وحكى(هذان عبداالله)(٨)، (وله ثلثا المال)(٩) ونظيره كثير))(١٠) .

---

(١) من آية ١٥٤ – الأنعام ، والآية هى : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٤)

(٢) هى قراءة ابن يعمر ، ينظر (المحتسب) ٢٣٤/١ .

(٣) ينظر المخطوطة ٨٠/ب/ك .

(٤) من آية ٣٨ – الأعراف . والآية هى : ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨)

(٥) هو أبو عمرو ، ينظر (المحتسب) ٢٤٧/١ .

(٦) مثل (شابّة) و (مادّة) .

(٧) ، (٨) ، (٩) ينظر (المحتسب) ٢٤٨/١ .

(١٠) ينظر المخطوطة ٦٦/ب/ك .

الفصل الثاني
القياس عند المهدوى

كلمـــــة :

عالج فضيلة الشيخ الخضر حسين (القياس)[١] معالجة قيّمة ، لم أجد لها نظيراً فيما اطلعت عليه حتى الآن ، ويهمني الآن أن أذكر أنواع القياس التي استنتجها بإيجاز . وإليك البيان :

النوع الأول : القياس الأصلي[٢] . وفيه مباحث وهي :

أ - القياس على الشاذ[٣] .

ب - القياس على ما لا بد من تأويله بخلاف الظاهر[٤] .

جـ - القياس في صيغ الكلم واشتقاقها[٥] .

النوع الثاني : القياس التمثيلي[٦] .

وهناك مباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي وهي :

أ - القياس في الاتصال[٧] .

---

(١) في كتابه (القياس في اللغة العربية) قسم القياس إلى نوعين : قياس أصلي ، وقياس تمثيلي .

(٢) هو الحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيغ التصغير والنسب والجمع . ينظر ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) ينظر ص ٣٩ .

(٤) ينظر ص ٤٥ .

(٥) ينظر ص ٥٠ .

(٦) هـو إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه . ص ٢٧ و ٧٤ .

(٧) ينظر ص ٧٤ .

(٨) ينظر ص ٨١ .

ب - القياس فى الترتيب[٨] .

جـ - القياس فى الفصل[١] .

د - القياس فى الحذف [٢] .

هـ - القياس فى مواقع الإعراب [٣] .

و - القياس فى العوامل[٤] .

ز - القياس فى شرط العمل[٥] .

ح - القياس فى الأعلام [٦] .

ومما يتصل بالقياس ما يأتى : ((جدير بنا أن نحدد معنى القياس المقصود هنا ، بعد أن رأينا كلمة القياس حائرة بين البصريين والكوفيين ، فتارة نراهم ينسبون المدرسة البصرية إلى القياس ، وأخرى نراهم يعكسون ، فأىّ قياس يريدون ؟

... ولننظر إلى ما قيل فى القياس حين نسبوه إلى البصريين تارة ، وإلى الكوفيين أخرى .

---

(١) ينظر ص ٨٥ .

(٢) ينظر ص ٨٧ .

(٣) ينظر ص ٨٨ .

(٤) ينظر ص ٩٤ .

(٥) ينظر ص ١٠٠ .

(٦) ينظر ص ١٠٣ .

يقول (دى بور) : (سمى نحاة البصرة أهل المنطق تمييزاً لهم عن نحاة الكوفة)[١] ويقول : (جعل نحاة البصرة للقياس شأناً كبيراً في الأحكام المتعلقة بالنحو على حين أن نحاة الكوفة ترخصوا فى أمور كثيرة تشذ عن القياس)[٢] ، كما أنّ (فايل) ينسب المدرسة البصرية إلى القياس على حين ينفيه عن الكوفيين فيقول : (مدرسة البصريين القياسية ... ومذهب الكوفيين المخالف للقياس)[٣] .

وإلى جانب هذه الأقوال التى تنفى القياس عن الكوفيين نجد أقوالاً أخرى تنسبه إليهم ، من ذلك قول (فايل) نفسه : (إنّ مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التى خالفها الظاهر)[٤] ، وهذا هو ابن درستويه يقول : (كان الكسائى يسمع الشاذ الذى لا يجوز إلاّ فى الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه)[٥] ونسبوا إليه أنه قال :

إِنَّمَا النَحْوُ قِياسٌ يُتَبَع وَبِـهِ فى كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَع (٦)

... ولكن كيف نوفق بين نفى القياس وإثباته لهم فى آن واحد ؟ وهل يتنافى إثبات القياس للكوفيين مع إثباته للبصريين ؟

من أثبت القياس للكوفيين نظر إلى أنّهم يقيسون على الشاهد الواحد، يسمعونه فيتخذونه أساساً للقياس ، ولا ريب أن مؤدَّى ذلك إنّما هو التوسع فى القياس على كل ما ورد عن العرب ، مهما كان مخالفاً للقاعدة العامة التى وضعوها بأنفسهم من قبل ، ومن هذه الزاوية جعلوا الكوفيين أصحاب قياس .

---

(١) (تاريخ الفلسفة فى الإسلام) ص ٣٨ ترجمة أبى ريده .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقدمة (الإنصاف) ترجمة الدكتور النجار ، مخطوطة تحت الطبع .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع السابق ص ٧٠ طبع أوروبا .

(٦) ينظر (البغية) ص ٣٣٧ . ط . السعادة .

ومن نفاه عنهم رأى أن قياسهم تنقصه أهم خصائص القياس المنطقى الذى أشرنا إليه من قبل ، وفى هذا يقول فايل : (فالقياس الكوفى ينقصه أهم خصائص القياس البصرى وهو اقتضاء العلة للحكم)[١]. وذلك أن القياس البصرى ناشىء عن استقراء جزئيات كثيرة من الشواهد – ولو أنه استقراء غير تام ، إلا إنه استقراء على أية حال – يطمئنون بعده إلى وضع قاعدة كلية يقيسون عليها المسائل الجزئية الأخرى ، إذا توافرت فيها علّة ذلك الأصل ، بخلاف القياس الكوفى فى جملته .

ومما سبق يتضح لنا مراد من أثبت القياس للكوفيين ومن نفاه عنهم . وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نقرر : أن القياس البصرى هو الجدير بهذه التسمية المنطقية ، وأن البصريين هم أصحاب القياس دون الكوفيين))[٢] .

تلك كلمة كاشفة توضح طبيعة هذا الأصل النحوى وأقسامه . والآن آن الأوان أن نرى ماذا جاء عند المهدوى مما يتصل بالقياس ، وقد استخرجت نماذج متعددة من كتابه الذى بين يدى . غير أننى لم أجد فيها كل المباحث التى ذكرتها آنفًا ، وليس من المنتظر أن نجد كل شىء فى كتاب واحد للمهدوى ، ولا أريد أن أظلم الرجل ، فأحكم عليه الحكم النهائى بمجرد أننى لم أجد كل ما ابتغى من النماذج فى هذا الكتاب بالذات ، فمن الجائز جدًا أنه عالجها فى كتاب آخر من مؤلفاته –وما أكثرها – كما جاء فى موضعه فى البحث[٣] ، كما أنّه من الجائز ألاّ يكون قد عالج شيئًا من ذلك على الإطلاق لاختلاف الثقافة من شخص إلى شخص ومن بيئة إلى بيئة كما هو معروف للجميع . وإليك النماذج المستخرجة من هذا الكتاب .

---

(١) ينظر مقدمة (الإنصاف) ، ترجمة الدكتور النجار مخطوطة تحت الطبع .

(٢) هذا نص ما جاء فى كتاب (أبو زكريا الفراء) للدكتور الأنصارى بهوامشه من ص ٣٦٠-٣٦٢ .

(٣) ينظر ص من ٢١ إلى ٢٥ .

نماذج من القياس الأصلي :

١ - قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[(١)] :

قال المهدوي : (((جهرة) مصدر في موضع الحال من المضمر في (قلتم) ، أو يكون من جملة قولهم ، ومعناه : حتى نرى الله عياناً .

وفتح (الهاء) من (جَهَرة) و (زَهَرة) عند البصريين لغة[(٢)] ، وكذلك نظائرها[(٣)] ، فيما فيه حرف حلق : إذا كان ما قبله مفتوحاً (كالبحر) و (الصخر) .

وهو عند الكوفيين[(٤)] قياس مطرد في كل ما فيه حرف حلق))[(٥)] .

٢ - قال تعالى ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾[(٦)] .

قال المهدوي : ((من قرأ ﴿ فَصِرَّهُنَّ ﴾[(٧)] فهو من : صَرَّ، يَصِرُّ ، والراء مفتوحة لالتقاء الساكنين ، لخفة الفتح ، و (فعل يَفْعِل) في المضاعف المتعدي قليل[(٨)] ، وقد جاء ت منه حروف ، منها : نَمَّ الحديث يَنِمُّهُ ، وعلّه بالماء

---

(١) من آية ٥٥ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ﴾

(٢) ينظر (المحتسب) ١/٨٤ ، (البحر المحيط) ١/٢٠٤ .

(٣) كالنهر والنهر والشعر والشعر ، فهذه لغات عندهم كالنشز والنشز ، والحلب والحلب، والطرد والطرد . ينظر (المحتسب) ١/٨٤ .

(٤) ينظر (المنصف) ٢/٣٠٦ ، و (المحتسب) ١/٨٤ .

(٥) ينظر المخطوطة ٢٩/أ/ظ .

(٦) من آية ٢٦٠ - البقرة ، والآية هي : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦٠ ﴾

(٧) قراءة ابن عباس . ينظر (المحتسب) ١/١٣٦ ، وجاء في (البحر المحيط) ٢/٣٠٠ : (قرأ حمزة ويزيد وخلف ورويس بكسر الصاد) وجاء في (النشر) ٢/٢٣٢ (قرأ أبي جعفر وحمزة وخلف بكسر الصاد) .

(٨) جاء في (المجتسب) قول ابن جني : (أمّا (فصرهن) بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب وذلك أن يفعل في المضاعف المتعدي شاذ قليل) ١/١٣٦ .

يَعَلُّهُ ويَعِلُّهُ ، في حروف سوى ذلك ،لا يقاس عليها . ومن قرأ[١] ﴿فَصُرهُنَّ﴾ فهو على (فَعَلَ يفْعُلُ) ، وهو المعهود في المضاعف المتعدى ، كصبَّ الماء يصبُّه وشبهه[٢]))[٣] .

٣ - قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[٤] .

قال المهدوى : ((من فتح[٥] (اللام) من قوله : ﴿ ولاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لَغُوبٌ﴾ جاز أن يكون نعتًا لمصدر محذوف ، التقدير : لا يمسُّنا فيها لغب لَغُوب ، كأنه وصف اللُّغوب بأنه لَغَب أي : إعياء على المبالغة ، كما يقال[٦] : هذا شعر شاعر وموتٌ مائت ، وكذلك قول ابن السراج في قولهم توضأت وُضُوءًا وَضُوءًا ، ويجوز أن يكون(اللغوب)مصدر[٧] كالوضوء والوَلُوغ))[٨] .

نماذج من القياس التمثيلي :

١ - قال تعالى :﴿ هُزُوًا ﴾[٩] .

قال المهدوى : ((الضم والإسكان فيه وفي أخواته المذكورين[١٠] معه لغتان[١١]، وكذلك كل اسم أوله مضموم ، كاليسر والعسر ومن أسكن

---

(١) قرأة باقى السبعة بالضم ، ينظر (النشر) ٢/٢٣٢ ، و (البحر المحيط) ٢/٣٠٠ .

(٢) كَشدَّ الحبلَ يَشُدُّهُ ، وفرَّ الدابةَ يَفُرُّها، وغَذَّ العرقُ الدمَ يَغُذُّه ويَغِذُّه وقالوا : حبُّه ويحبُّه بالكسر لا غير) ينظر(المحتسب) ١/١٣٦ . (٣) ينظر المخطوطة ١١٢/أ/ظ.

(٤) من آية ٣٥-فاطر، والآية هي:

﴿٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾

(٥) قراءة عليّ عليه السلام والسلمى ، وينظر(المحتسب)٢/٢٠٠و(البحر المحيط) ٧/٣١٥.

(٦) وأضاف ابن جنى (وعليه قالوا : جن جنونه) . ينظر (المحتسب) ٢/٢٠١ .

(٧) ينظر(المحتسب) ٢/٢٠٠، و(البحر المحيط) ٧/٣١٥. (٨) ينظر(المخطوطة) ١١٢/أ/د .

(٩) من اية ٦٧ -البقرة .والآية هي :﴿٦٦ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾

(١٠) (كفوًا وجزءًا)

الأول من قوله تعالى: ﴿٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ سورة الإخلاص، آية(٤) .

والثانى من قوله تعالى : ﴿٢٥٩ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ سورة البقرة/٢٦٠.

(١١) اي بالتخفيف والتثقيل . فمن ضم (الزاي) أتى بها على الأصل ، ومن أسكنها فعلى الاستخفاف .ينظر(إعراب القرآن) للنحاس١/٢٣٤، و (الحجة) للفارسي ٢/١٠٠.

والعسر[١] ومن أسكن بعضاً ، وضم بعضاً ، جمع بين اللغتين[٢] ، ومن شدّد الزاي من قوله (هزوًا) فالأصل عنده الهمز ، فخفف الهمزة . ثم شدد للوقف على مذهب من يقول (فرّج) ، ثم حمل الوصل على الوقف وترك الهمزة في قوله (هزوًا) و (كفوًا) تخفيف قياسي))[٣] .

٢ - قال تعالى : ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[٤] .

قال المهدوى : ((الظرف متعلق بمحذوف ، يكون مع صم وبكم خبراً للمبتدأ ، يدل على ذلك أنها بمنزلة صم بكم عمى ، فوضع (فى الظلمات) فى موضع (عمى) فهو مثل (هذا حلو حامض) ، ودخلت الواو ، لأن معناها الجمع ولذلك دخلت على الصفات فى نحو مررت برجل ظريف وكريم))[٥] .

٣ - قال تعالى : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم ﴾[٦] .

قال المهدوى : ((فهى بمعنى (الذى) ، والتقدير : ينزل عليكم من السماء ماء هو لطهارتكم ، وهو الماء وصلة (ما) حرف الجر ، وانجر به ، فهو كقولك : (كسوته الثوب الذى للبرد) أى الثوب الذى يرفع به البرد ، واللام متعلقة بمحذوف : كأن التقدير ينزل عليكم الماء الذى أعدّ لكم للطهور))[٧].

وهناك مباحث مشتركة بين القياس الأصلى والتمثيلى مثل :

١ - القياس فى الترتيب[٨] : ومثاله :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾[٩] .

---

(١) جاء في (معاني القرآن) للأخفش ١٠٣/١ (حكى الأخفش عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو اليسر والعسر والرحم وأضاف الأخفش أن هذه اللغة يتحرك أيضاً ثانيه بالضم). وينظر (الحجة) للفارسي ٨٥/٢ .

(٢) ينظر (الكتاب) لسيبويه ١١٤/٤ ، ١٧٤ ، و (المقتضب) ١٨٩/٢ ، ١١٧/١، ٢٦٠ ، تفسير القرطبي ٤٤٧/١ ، ٣٠١/٢ .

(٣) ينظر المخطوطة ٣٤/ب/ظ .

(٤) من آية ٣٩ - الأنعام . والآية هي ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

(٥) ينظر المخطوطة ٣٣/ب/ك .

(٦) من آية ١١ - الأنفال . والآية هى : ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

(٧) ينظر المخطوطة ٩٠/ب/ك .

(٨) جاء فى (كتاب القياس) قوله :(إذا كانت إحدى الكلمتين تابعة للأخرى من جهة المعنى: فالتناسب الطبيعى يقتضى ذكر الكلمة التابعة عقب الكلمة المتبوعة) ص٨٥.

(٩) من آية ١٥٤ - الأعراف . والآية هي : ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾

قال المهدوى : ((شبه الغضب بسكونه الناطق من حيث كان فورة كالناطق ، وسكونه كالسكوت وقيل هو من المقلوب فهو كقولك : (أدخلت القلنسوة فى رأسى)))[(١)] .

٢ - القياس في الاتصال[(٢)] : ومثاله :

قال تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[(٣)] .

قال المهدوى : ((قوله : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وجه وقوع المستقبل بعد (رُبَّ) أن (ما) لمّا دخلت عليها تغيرت الكلمة عمّا كانت عليه ، فجاز وقوع المستقبل بعدها كما جاز فى (لم) حينَ كَفّت (بما) أن تدخل على الماضى ، وأن يسكت عليها فى نحو : جئت لما ، وأن تكون ظرفًا من الزمان ولم يكن فيها شىء من ذلك))[(٤)] .

٣ - القياس فى الإعراب[(٥)] :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾[(٦)] .

---

(١) ينظر المخطوطة ٧٩/أ/ك .

(٢) قال الشيخ خضر حسين:((خصت العرب بعض الكلمات بالدخول على أنواع من الكلم لا تتجاوزها إلى غيرها ، مثل حروف الجر والنداء تختص بالأسماء ، ومثل : لن ولم وليس وسوف تختص بالفعل المضارع ، وجعلت بعضها مطلقًا بين الأسماء والأفعال ،نحو همزة الاستفهام وما النافية ، أو مطلقا بين المضارع والماضى نحو قد ولا النافية ، وإن الشرطية . فإذا وردت كلمة من أمثال هذه الكلمة مقرونة بنوع خاص من الكلم فليس لنا أن نخرج به عن دائرة السماع)). ينظر (القياس) ص ٨١ .

(٣) آية : ٢ . الحجر .

(٤) ينظر المخطوطة ١٧٢/ب/ك .

(٥) (إذا وردت الكلمة بمكان من الإعراب ولم يسمع استعمالها فى غير هذا المكان ، فأصولهم تقتضى أنها تطرد فيما سمعت ولا يقاس عليه غيره من المواضع) . ينظر (القياس) ص ٩٠ .

(٦) من آية ٢١ - البقرة . والآية هي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

قال المهدوى :((وتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام (بأى) وأجرى صفة على (أى) ، والثانى صفة لـ (أى) ، وهى فى النداء لازمة [١] .

الأخفش[٢] : الأقيس أن يكون الناس صفة لـ (أى) وأجمع النحويون على رفعه سوى المازنى[٣] فإنه أجاز النصب قياساً على جوازه فى (يا هذا الرجل)))[٤] .

---

(١) ينظر (الكتاب) ٢/١٠٦ و ١٨٨ و ١٩٨ ، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ٩٨/١.

(٢) ينظر (معاني القرآن) ٣٧/١ .

(٣) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ٩٨/١ .

(٤) ينظر المخطوطة ٢٠/ب/ظ .

الخاتمة

من المعالم البارزة في هذا البحث عناوين مباحثه ، وعدد الآراء الخلافية الواردة في كل مبحث ، ثم اختيار رأي من بينها وقع عليه الترجيح وإليك بيان كل ذلك بإيجاز :

أولاً – مباحث النحو :

١ – إعراب كلمة (غير)[١] من قوله تعالى :

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[٢] .

اختلفت القراءة في كلمة (غير) بين النصب والجر . وذُكر فيها ثلاثة أوجه في النصب ، وثلاثة أوجه في الجر ، وقد رجّح البحث[٣] في قراءة النصب إعرابها (حالاً) وهو رأي الأخفش[٤] (ت٢١٥هـ)، والزّجّاج[٥] (ت٣١١هـ)، وفي قراءة الجر ، إعرابها (بدلاً) من (الذين) وهو رأي الفرّاء[٦] (ت ٢٠٧هـ)، والأخفش[٧] (ت٢١٥ هـ) ، والمبرِّد[٨] (ت ٢٨٥ هـ) .

٢ – إعراب كلمة (بعوضة)[٩] من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[١٠] .

اختلفت القراءة في كلمة (بعوضة) من الآية ، بين النصب والرفع ، وذُكر في قراءة النصب سبعة أوجه وفي قراءة الرفع ثلاثة أوجه .

والراجح منها[١١] في قراءة النصب : أن تعرب (بعوضة) مفعولاً

---

(١) ينظر ص ٧٥ من هذه الرسالة .
(٢) من آية ٧ – الفاتحة .
(٣) ينظر ص ٩٠ من هذه الرسالة .
(٤) ينظر (معاني القرآن) للأخفش ١/١٨ .
(٥) (معاني القرآن وإعرابه) ١/٥٣ .
(٦) ينظر (معاني القرآن) للفراء ١/٧ .
(٧) ينظر (معاني القرآن) للأخفش ١/١٨ .
(٨) ينظر (المقتضب) ٤/٤٢٣ .
(٩) ينظر ص ٩١ من هذه الرسالة.
(١٠) من آية ٢٦ – البقرة .
(١١) ينظر ص ٩٩ من هذه الرسالة

ثانيًا لـ (يضرب) ؛ لأنّه تضمن معنى (جعل) . و (ما) زائدة وهو رأى الفراء[١] (ت٢٠٧هـ) ، والزجاج[٢] (ت ٣١١ هـ) .

وفى قراءة الرفع أن تعرب (بعوضة) خبرًا لمبتدأ محذوف يقع فى جملة الصلة ، و (ما) اسم موصول . وهو رأى الكوفيين[٣] .

٣ - رافع الاسم الواقع بعد الظرف[٤] فى قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾[٥] .

للعلماء مذهبان فى رافع الاسم الواقع بعد الظرف : مذهب البصريين ، ومذهب الكوفيين .

ويرجح البحث[٦] مذهب البصريين وهو رأى سيبويه(ت١٨٠هـ)[٧]، وهو أن كلمة (أميون) مبتدأ فى محل رفع ، و(منهم) ظرف متعلق بخبر مقدم .

٤ - هل يأتى اسم الإشارة بمعنى (الذى)[٨] ... ؟؟ وهل منه قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾[٩] .

اختلف فى إعراب (هؤلاء) فى الآية على سبعة أوجه ، وقد رجّح البحث[١٠] أن يعرب (أنتم) مبتدأ ، و (هؤلاء) اسم إشارة خبرًا . وجملة (تقتلون) فى محل نصب حال . وهو رأى الزجّاج[١١] (ت ٣١١ هـ)، وابن عطية[١٢] (ت ٥٤٦ هـ) ، وأبى حيّان[١٣] (ت ٧٤٥ هـ) .

---

(١) ينظر (معانى القرآن) ٢٢/١

(٢) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٠٣/١ .

(٣) ينظر (البحر المحيط) ١٢٣/١ .

(٤) ينظر ص ١٠١ من هذه الرسالة .

(٥) من آية ٧٨ - البقرة .

(٦) ينظر ص ١٠٦ من هذه الرسالة .

(٧) ينظر (الكتاب) ٨٨/٢ ، و (الهمع) ١٣٢/٥ .

(٨) ينظر ص ١٠٧ من هذه الرسالة .

(٩) من آية ٨٥ - البقرة .

(١٠) ينظر ص ١١٨ من هذه الرسالة .

(١١) ينظر (إعراب القرآن المنسوب للزجاج) ٢١٣/١ .

(١٢) ينظر (المحرر الوجيز) ٢٨١/١ .

(١٣) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٠/١ .

٥ - ضمير الشأن[١] وهل منه قوله تعالى :
﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[٢] .

اختلفت الآراء فى تقدير الضمير (هو) من الآية فذكرت فيه (أربعة أوجه) .

ويرجِّح البحث[٣] (أن يكون (هو)ضمير الشأن) وهو رأى الزجّاج[٤] (ت ٣١١هـ) .

٦ - أكلونى البراغيث[٥] وهل منه قوله تعالى :
﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[٦] .

اختلفت الآراء فى إعراب كلمة (كثير) من هذه الآية : فجاء فيها سبعة أوجه من الإعراب .

والراجح[٧] فيها أن تعرب (كثير) بدلاً من (الواو) فى الفعل ، والواو ضمير متصل فى محل رفع فاعل ، وهو رأى سيبويه[٨] (ت ١٨٠هـ) . وتبعه كثير من العلماء منهم المبرِّد[٩] (ت ٢٨٥ هـ) والزجّاج[١٠] (ت٣١١هـ).

٧ - الخلاف فى إعراب[١١] (أرأيتكم) من قوله تعالى :
﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[١٢] .

---

(١) ينظر ص ١١٩ من هذه الرسالة .
(٢) من آية ٨٥ - البقرة .
(٣) ينظر ص ١٢٨ من هذه الرسالة .
(٤) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ١٦٧/١ .
(٥) ينظر ص ١٣٠ من هذه الرسالة .
(٦) من آية ٧١ - المائدة .
(٧) ينظر ص ١٥٠ من الرسالة .
(٨) ينظر (الكتاب) ٤١/٢ .
(٩) ينظر (البحر المحيط) ٢٩٧/٦ .
(١٠) (معانى القرآن وإعرابه) ١٩٥/٢ .
(١١) ينظر ص ١٥٤ من الرسالة .
(١٢) آية ٤٠ - الأنعام .

اختلف فى (التاء والكاف) من (أرأيتكم) فقيل فيها ثلاثة أوجه .

وقد رجّح البحث[١] أن تكون (التاء) ضمير فى محل رفع فاعل ، و(الكاف) حرف خطاب وهذا رأى الزجاج[٢](ت٣١١هـ) .

واختلف فى مفعولى (أرأيت)على خمسة أوجه .

ويرجّح البحث[٣] أن يكون المفعول الأول محذوفًا ، والمسألة من باب التنازع ، والمفعول الثانى الجملة الاستفهامية (أغير الله تدعون) وهو رأى أبى حيّان(ت٧٤٥هـ)[٤] .

٨ - الفصل بين المتضايفين[٥] فى قوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِم ﴾[٦] .

اختلفت القراءات فى هذه الآية فبلغت أربع قراءات ولكل قراءة توجيه.

والراجح فى البحث[٧] قراءة ابن عامر ، وهو رأى الأخفش[٨] (ت٢١٥هـ) ، وابن الحاجب[٩] (ت ٦٤٦ هـ).

٩ - إذا الفجائية[١٠] فى قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[١١] .

قيل فيها خمسة أوجه من الإعراب ثلاثة فى (إذا) واثنان فى كلمة (ثعبان) .

والراجح فى البحث[١٢] أن تكون (إذا) حرفًا للمفاجأة ، و (ثعبان)

---

(١) ينظر ص ١٦٤ من هذه الرسالة .

(٢) (معانى القرآن وإعرابه) ٢٤٦/٢ .

(٣) ص ١٦٥ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (البحر المحيط) ١٢٧/٤ .

(٥) ينظر ص ١٦٦ من الرسالة .

(٦) من آية ١٣٧ - الأنعام ، والآية هنا فى قراءة ابن عامر . ينظر (النشر) ٢٦٣/٢ .

(٧) ينظر ص ١٧٦ من هذه الرسالة .

(٨) ينظر (شرح المفصل) لابن يعيش ٢٣/٣ .

(٩) ينظر (الكافية فى النحو) ٢٩٣/١ .

(١٠) ينظر ص ١٧٧ من هذه الرسالة .

(١١) من آية ١٠٧ - الأعراف .

(١٢) ينظر ص ١٨٦ من هذه الرسالة .

خبرًا للضمير (هى) وهو رأى الأخفش[١] (ت ٢١٥ هـ) وأبى على الشلوبين[٢] (ت ٦٤٥ هـ) ، وابن مالك[٣] (ت ٦٧٢ هـ).

١٠ ـ إعراب كلمة (شيخ)[٤] من قوله تعالى :

﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾[٥] .

فى الآية قراءتان ، قراءة النصب فى كلمة (شيخًا) وفيها وجهان من الإعراب ، وقراءة الرفع فى كلمة (شيخ) وفيها ثمانية أوجه .

ورجّح البحث[٦] : فى قراءة النصب إعراب (شيخًا) حالاً، وهو رأى سيبويه[٧] (ت ١٨٠ هـ)، والزجّاج[٨] (ت ٣١١ هـ) ، وفى قراءة الرفع ، اعراب (شيخ) خبرًا ثانيًا وهو رأى الخليل[٩] (ت ١٧٠ هـ) ، وابن جنى[١٠] (ت ٣٩٢ هـ).

١١ - ضمير الفصل[١١] وهل منه قوله تعالى :

﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[١٢] ؟؟

اختلف الإعراب فى كلمة (أطهر) بين النصب والرفع . فجاء فى النصب خمسة أوجه ، وفى الرفع وجهان .

ورجّح البحث[١٣] فى قراءة النصب أن تكون (هؤلاء) مبتدأ، و(بناتى) مبتدأ ثانى ، و(هن) خبر المبتدأ والجملة خبر عن المبتدأ (هؤلاء) ، و (أطهر) حالا من هن أو

---

(١) ينظر (ارتشاف الضرب) ٢/ ٢٤٠.

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ينظر ص ١٨٧ من هذه الرسالة .

(٥) من آية ٧٢ – هود .

(٦) ينظر ص ١٩٨ من هذا البحث .

(٧) ينظر (الكتاب) ٢/ ٨٧ .

(٨) ينظر (معانى القرآن واعرابه) ٣/ ٦٣ .

(٩) ينظر (الكتاب) ٢/ ٨٣ .

(١٠) ينظر (المحتسب) ١/ ٣٢٤ .

(١١) ينظر ص ٢٠٠ من هذه الرسالة .

(١٢) من آية ٧٨ – هود .

(١٣) ينظر ص ٢٠٦ من هذه الرسالة .

من بناتي . وهو رأى الكسائي[(١)] (ت١٨٩هـ)، وابن جنى[(٢)] (ت ٣٩٢هـ).

وفى قراءة الرفع يعرب (هؤلاء) مبتدأ و (بناتى) عطف بيان أو بدلاً و (هن) ضميراً منفصلاً ، و (أطهر) خبر المبتدأ . وهو رأى جمهور البصريين[(٣)] .

١٢ - (حاشا) بين الفعلية والاسمية والحرفية[(٤)] فى قوله تعالى :

﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾[(٥)] .

ذكر فى المبحث ثلاثة أوجه لـ (حاشا) ، والمرجح[(٦)] منها أن تكون (حاشا) اسم مصدر بمعنى (تنزيهاً لله) وهو رأى ابن مالك[(٧)] (ت٦٧٢هـ) ، وابن هشام[(٨)] (ت٧٦١هـ) .

١٣ - العطف على التوهم[(٩)] وهل منه قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ ﴾[(١٠)] .

ذكر فى إعراب (مَنْ) من الآية خمسة أوجه .

والراجح[(١١)] فى البحث أن (مَنْ) شرطية جازمة وأن فعل (يتقى) مجزوم بحذف حرف العلة ، ثم أشبعت الكسرة فى الفعل فنشأت عنها الياء . وهو رأى ابن يعيش[(١٢)] (ت ٦٤٣هـ) ، وابن الحاجب[(١٣)](ت ٦٤٦هـ)، وغيرهم .

---

(١) ينظر (إعراب القرآن) للنحاس ٢/٢٩٥ .
(٢) ينظر (المحتسب) ١/٣٢٥ .
(٣) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٧١ .
(٤) ينظر ص ٢٠٧ من هذه الرسالة .
(٥) من آية ٣١ - يوسف .
(٦) ينظر ص ٢١٨ من هذه الرسالة .
(٧) ينظر (التسهيل) ص ١٠٥ .
(٨) ينظر (المغنى) ١/١٢٩ .
(٩) ينظر ص ٢١٩ من هذه الرسالة .
(١٠) من آية ٩٠ - يوسف .
(١١) ينظر ص ٢٢٩ من هذه الرسالة .
(١٢) ينظر (شرح المفصل) ١٠/١٠٧.
(١٣) ينظر (شرح الكافية) ٢/٢٣٠ .

ويتعلق[١] بهذه الآية آية أخرى وهي :

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢]

ذكر في إعراب (أكن) أربعة أوجه من الإعراب .

ويرجح البحث[٣] أن يكون الفعل (أكن) مجزوماً بالعطف على التوهم ، أو حملاً على المعنى. وهو رأى الخليل[٤] (ت ١٧٥هـ)، وسيبويه[٥](ت١٨٠هـ) .

ويتعلق(٦) بهذه الآية آية أخرى وهي :

﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾[٧] .

ذكر فيها ثلاثة أوجه من الإعراب في كلمة (تخشى) من الآية .

ويرجح البحث[٨] أن يكون الفعل مرفوعاً على الاستئناف ، وهو رأى الفراء[٩] (ت٢٠٧ هـ) . أي : (أنت لا تخشى غرقًا).

١٤ – حذف العامل[١٠] وهل منه قوله تعالى :

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾[١١] .

في الآية ستة أوجه من التقديرات في إعراب (أنكم مخرجون) .

ويرجح البحث[١٢] إعراب (أنكم مخرجون) في موضع رفع مبتدأ وإذا ظرف متعلق بخبر ، والجملة خبر لأنكم الأولى وهو رأى المبرِّد[١٣] (ت٢٨٥هـ)، والزمخشري[١٤] (ت٥٣٨).

---

(١) ينظر ص ٢٣٢ من هذه الرسالة .

(٢) من آية ١٠ – المنافقون .

(٣) ينظر ص ٢٣٩ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (الكتاب) ٣/١٠٠ .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) ينظر ص ٢٤٠ من هذه الرسالة .

(٧) من آية ٧٧ – طه .

(٨) ينظر ص ٢٤٥ من هذه الرسالة .

(٩) ينظر (معاني القرآن) ٢/١٨٧ .

(١٠) ينظر ص ٢٤٧ من هذه الرسالة .

(١١) آية ٣٥ – المؤمنون .

(١٢) ينظر ص ٢٥٥ من هذه الرسالة .

(١٣) ينظر (الأشباه والنظائر) ٣/١٨٩ .

(١٤) ينظر (الكشاف) ٣/٣١ .

١٥ - إضمار الفعل حملاً على المعنى[١] وهل منه قوله تعالى :

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ ﴾[٢] .

اختلفت القراءة في الفعل (يُسَبِّحُ) من الآية . فأدى ذلك إلى اختلاف إعراب كلمة (رجال) منها .

فجاء فيها ستة أوجه من الإعراب ، ويرجح البحث[٣] في قراءة ابن عامر (يُسبَّح)[٤] أن يعرب (رجال) فاعلاً لفعل محذوف يؤخذ من معنى الفعل المذكور في الآية . وهو رأي سيبويه[٥] (ت ١٨٠ هـ) ، والفرّاء[٦] (ت٢٠٧هـ) .

١٦ - العطف على الموضع[٧] وهل منه قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[٨] .

اختلفت القراءة في كلمة (والطير) من الآية بين الرفع والنصب ، وذكر في قراءة الرفع ثلاثة أوجه من الإعراب ، وفي قراءة النصب ستة أوجه من الإعراب .

ويرجّح البحث [٩] في قراءة الرفع إتباع المنادى (يا جبال) . وهو رأي الفرّاء[١٠] (ت٢٠٧هـ) .

وفي قراءة النصب العطف على موضع المنادى (يا جبال) وهو

---

(١) ينظر ص ٢٥٦ من هذه الرسالة .

(٢) من آيتي ٣٦ ، ٣٧ - النور .

(٣) ينظر ص ٢٦٥ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (النشر) ٣٣٢/٢.

(٥) ينظر (الكتاب) ١/ من ٢٨٠ إلى ٢٩٠ .

(٦) ينظر (معاني القرآن) ٢٥٣/٢ .

(٧) ينظر ص ٢٦٦ من هذه الرسالة .

(٨) آية ١٠ - سبأ .

(٩) ينظر ص ٢٧٦ من هذه الرسالة .

(١٠) ينظر (معاني القرآن) ٣٥٥/٢ .

رأى الخليل[١] (ت١٧٠هـ) ، وسيبويه[٢] (ت١٨٠هـ) ، والزجاج[٣] (ت٣١١هـ) .

١٧ - الحمل على المعنى[٤] وهل منه قوله تعالى :

﴿ إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ ﴾[٥] .

اختلفت القراءة فى كلمة (والسلاسل) بين الرفع والنصب والجر ، وقيل فيها سبعة أوجه من الإعراب .

ويرجح البحث[٦] فى قراءة الجر أن تعرب كلمة (السلاسل) مجرورة حملاً على المعنى .

وهو رأى الفرّاء[٧] (ت ٢٠٧هـ)، والطبرى[٨] (ت ٣٠٠هـ)، وغيرهما .

١٨ - العطف على معمولى عاملين مختلفين[٩] وهل منه قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[١٠]

قيل فى هذه الآية تسعة أوجه من الإعراب .

ويرجّح البحث(١١) عطف (آيات) على ما قبلها وإضمار (فى) عند قوله (واختلاف الليل والنهار) وهو رأى سيبويه[١٢] (ت١٨٠ هـ) وجمهور البصريين[١٣] .

---

(١) ينظر (الكتاب) ١٨٦/٢ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) ينظر (معانى القرآن وإعرابه) ٢٤٣/٤ .
(٤) ينظر ص ٢٧٧ من هذه الرسالة .
(٥) آية ٧١ - غافر .
(٦) ينظر ص ٢٨٥ من هذه الرسالة .
(٧) ينظر (معانى القرآن) ١١/٣ .
(٨) تفسيره ٨٤/٢٤ .
(٩) ينظر ص ٢٨٦ من هذه الرسالة .
(١٠) ينظر الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ - الجاثية .
(١١) ينظر ص ٣٠١ من هذه الرسالة .
(١٢) ينظر (الكتاب) ٦٦/١ .
(١٣) ينظر (مشكل إعراب القرآن) ٦٥٩/٢ .

١٩ - الجارم في جواب الطلب[١] في قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .. ﴾[٢] .

ذكر في إعراب (يغفر لكم) المجزوم وجهان من الإعراب .

ويرجح البحث[٣] إعراب (يغفر) مجزومًا في جواب الطلب لأن (تؤمنون) بمعنى (آمنوا) وهو رأي سيبويه(ت١٨٠هـ)[٤] .

٢٠ - حذف الألف من (ما) الاستفهامية[٥] في قوله تعالى :

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٦] وأمثالها .

قيل في الحذف وجهان : جائز وواجب .

ويرجِّح البحث[٧] الحذف الجائز . وهو رأي الفراء[٨] (ت ٢٠٧هـ) ، والزجاج[٩] (ت ٣١١ هـ) .

---

(١) ينظر ص ٣٠٣ من هذه الرسالة .
(٢) الآيات ١٠ - ١١ - ١٢ - الصف .
(٣) ينظر ص ٣١٥ من هذه الرسالة .
(٤) ينظر (الكتاب) ٩٣/٣ .
(٥) ينظر ص ٣١٦ من هذه الرسالة .
(٦) آية ١ - النبأ .
(٧) ينظر ص ٣٢٦ من هذه الرسالة .
(٨) ينظر (معاني القرآن) ٣٧٤/٢ .
(٩) ينظر (معاني القرآن وإعرابه) ٢٧١/٥ .

ثانيًا – مباحث الصرف :

١ – اسم التفضيل الذى لا فعل له[١] ومنه قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾[٢] .

اختلف فى وزن كلمة (أوّل) من الآية . فجاء فيها أربعة أوجه .

ويرجح البحث[٣] ، أن (أول) على وزن (أفعل) لا فعل له . وهو رأى سيبويه[٤] (ت ١٨٠ هـ) .

٢ – الخلاف فى وزن (آية)[٥] من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[٦] .

اختلف فى أصل الهمزة الثانية فى الكلمة هل هى (واو) أو (ياء)

وجاء فى وزن (آية) خمسة أوزان .

ويرجح البحث[٧] أن يكون أصل الكلمة (أييـة) يائية العين ووزنها (فَعَلَة) كـ (شجرة) وهو رأى الخليل[٨] .

٣ – الأصل فى اشتقاق كلمة (أدنى)[٩] فى قوله تعالى :

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾[١٠] .

قيل فى أصلها ثلاثة أوجه .

والراجح فى البحث(١١) أن تكون (أدنى) مأخوذة من (الدون) وهو الأحط ووزنها (أفلع) مقلوب أفعل وهو رأى الأنبارى[١٢] (ت ٥٧٧ هـ) .

٤ – الأصل فى اشتقاق كلمة (ميت)[١٣] فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[١٤] .

قيل فى أصلها ثلاثة أقوال .

ويرجح البحث[١٥] أن تكون مشتقة من (فَيْعِل) بكسر العين وهو وزن

---

(١) ينظر ص ٣٣٠ من هذه الرسالة .

(٢) من آية ٤١ – البقرة .

(٣) ينظر ص ٣٣٥ من هذه الرسالة .

(٤) ينظر (الكتاب) ١٩٥/٣ .

(٥) ينظر ص ٣٣٦ من هذه الرسالة .

(٦) من آية ٤١ – البقرة .

(٧) ينظر ص ٣٤٤ من هذه الرسالة .

(٨) ينظر (اللسان) ٦٣/١٤ (أيا) .

(٩) ينظر ص ٣٤٥ من هذه الرسالة .

(١٠) من آية ٦١ – البقرة .

(١١) ينظر ص ٣٥٠ من هذه الرسالة .

(١٢) ينظر (البيان) ٨٦/١ .

(١٣) ينظر ص ٣٥١ من هذه الرسالة .

(١٤) من آية ١٧٣ – البقرة .

(١٥) ينظر ص ٣٦٠ من هذه الرسالة .

خاص بالمعتل دون غيره ، وهو رأى سيبو يه(ت١٨٠هـ)[١] .

٥ - (الهاء) بين الأصل والزيادة فى كلمة (يتسنّه)[٢] من قوله تعالى :

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[٣] .

اختلفت القراءة فى الآية بين إثبات الهاء فى الوصل وبين حذفها ، وقيل فى وزنها قولان :

١ - على وزن (يتفعّه) وفيه أربعة أقوال .

٢ - على وزن (يتفعّل) وفيه قول واحد .

ويرجح البحث[٤] الوزن الثاني (يتفعل) على أن الهاء أصلية من بنية الكلمة على لغة الحجازيين[٥] . وهو رأى الفراء[٦] (ت ٢٠٧ هـ) .

٦ - الخلاف حول كلمة (تقاة)[٧] من قوله تعالى :

﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾[٨] .

اختلفت الآراء فى وزن كلمة (تقاة) من الآية على ثلاثة أوجه .

ويرجح البحث[٩] أن تكون (تقاة) مصدرًا على وزن (فُعَلَة) وهو رأى الفراء[١٠] (ت ٢٠٧ هـ) ، والأخفش[١١] (ت ٢١٥هـ) .

٧ - (كأيّن) بين البساطة والتركيب[١٢] فى قوله تعالى :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[١٣] .

اختلفت الآراء حول تركيب كلمة (كأين) فقيل فيها ثلاثة أوجه .

---

(١) ينظر (الكتاب) ٣٦٥/٤ ، ٣٦٦ .
(٢) ينظر ص ٣٦١ من هذه الرسالة .
(٣) من اية ٢٥٩ - البقرة .
(٤) ينظر ص ٣٧٠ من هذه الرسالة .
(٥) ينظر (الدر المصون) ٥٦٤/٢ .
(٦) ينظر (معانى القرآن) ١٧٢/١ .
(٧) ينظر ص ٣٧١ من هذه الرسالة .
(٨) من آية ٢٨ - آل عمران .
(٩) ينظر ص ٣٧٦ من هذه الرسالة .
(١٠) ينظر (معانى القرآن) للفراء ٢٠٥/١ .
(١١) ينظر (معانى القرآن) للأخفش ١٩٩/١ .
(١٢) ينظر ص ٣٧٧ من هذه الرسالة .
(١٣) من آية ١٤٦ - آل عمران .

ورجَّح البحث[١] أنها كلمة مركبة من (كاف) التشبيه ، و (أى) الاستفهامية ، وهو رأى «الخليل (ت ١٧٠ هـ)، وسيبويه (ت١٨٠هـ)»[٢].

٨ - الاختلاف في اشتقاق كلمة (دُرِّىٌ)[٣] من قوله تعالى :

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[٤] .

قيل فى اشتقاقها وجهان .

ويرجح البحث[٥] أن تكون على وزن (فُعْلِىّ) بضم الدال وتشديد الياء نسبة إلى (الدُّرّ) وهو رأى سيبويه[٦] (ت ١٨٠هـ).

٩ - حذف أحد المثلين تخفيفًا[٧] وهل منه قوله تعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[٨] .

اختلف فى اشتقاق كلمة (قرن) من الآية فجاء فيها أربعة أوجه .

ويرجح البحث[٩] أن تكون مشتقة من (قرَّ ، يقِرُّ) أو من (قَرَّ ، يَقَرُّ) وهو رأى الفراء[١٠] (ت ٢٠٧ هـ) .

١٠ - (إياب) بين تخفيف (الياء) وتشديدها[١١] فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾[١٢] .

قيل فى اشتقاق هذه الكلمة خمسة أوجه .

ويرجِّح البحث[١٣] أن تكون من (فـعَّل ، فـعَّالاً) (أوَّب ، إوَّابًا) ثم قلبت الواو ياءً استحسانًا للاستخفاف فأصبح (إيَّابًا) .

وهو رأى ابن جنى[١٤] (ت ٣٩٢ هـ) .

---

(١) ينظر ص ٣٨٩ من هذه الرسالة .

(٢) ينظر (تفسير القرطبى) ٢٨٨/٤ .

(٣) ينظر ص ٣٩٠ من هذه الرسالة .

(٤) من آية ٣٥ - النور .

(٥) ينظر ص ٣٩٩ من هذه الرسالة .

(٦) ينظر (الكتاب) ٢٥١/٤ ، و (البغداديات) للفارسى ص ٤٩٧ .

(٧) ينظر ص ٤٠٠ من هذه الرسالة .

(٨) من اية ٣٣ - الأحزاب .

(٩) ينظر ص ٤١٠ من هذه الرسالة .

(١٠) ينظر (معاني القرآن) ٣٤٢/٢.

(١١) ينظر ص ٤١١ من هذه الرسالة .

(١٢) آية ٢٥ - الغاشية .

(١٣) ينظر ص ٤١٧ من هذه الرسالة .

(١٤) ينظر (المحتسب) ٣٥٧/٢ .

أهم النتائج التي انتهي إليها البحث :

أ - تأثير المهدوى فيمن جاء بعده[١] ومنهم ابن عطية(ت ٥٤٦هـ) ، والقرطبى (ت ٦٧١ هـ)، وأبو حيان (ت ٧٥٤ هـ)، وابن هشام (ت٧٦١هـ)، وابن تيمية[٢] .

ب - التزام المهدوى بمنهجه التزامًا تامًا ، لا يكاد يحيد عنه من إيراد الآيات[٣] المراد تفسيرها ، ثم التعقيب عليها بمحاور أربعة ، التزم بها مرتبة هكذا في التفسير كله من أوله إلى آخره حيث يذكر أولاً محور (الأحكام والنسخ) ، ويثنى بمحور (التفسير) ، ويثلث بمحور (القراءات)، ثم يختم بمحور (الإعراب) وفيه المسائل النحوية والصرفية ممتزجة كما عنّت لـه دون تفرقة بين المسائل النحوية من ناحية ، والمسائل الصرفية من ناحية أخرى .

جـ - انتهى البحث إلى أن المهدوى -يرحمه الله- كان ناقلاً أكثر منه ناقدًا ، وترتب على هذا أنه ما كان يتعرض لترجيح رأى على رأى - إلاّ فى القليل النادر - .

د - التزم البحث بمبدأ الترجيح فى كل مسألة من المسائل الواردة فى هذه الرسالة ، عملاً بالمنهجية الحقة تلك التى توجب على الباحثة أن تكون لها شخصية واضحة فى البحث .

هـ - من نتائج البحث بيان موقف المهدوى من الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف[٤] . وأنه لم يستشهد به فى إثبات قاعدة نحوية أو صرفية .

و - ومن نتائج البحث الموازنة[٥] بين تفسير المهدوى (ت٤٤٠هـ) وتفسير الطوسى(ت ٤٦٠هـ) ، تلك التى انتهت فيها الباحثة إلى التعادل بينهما تقريبًا .

---

(١) ينظر ص ٥٣ من هذه الرسالة .

(٢) ينظر ص ١٩ - ٢٠ من هذه الرسالة .

(٣) وغالبًا ما تكون عشرين آية .

(٤) ينظر ص ٤٣٠ من هذه الرسالة .

(٥) ينظر ص ٥٤ من هذه الرسالة .

وختامًا أسألُ اللّه تعالى أن يلهمني الصواب وأن يوفقني والمسلمين أجمعين إلى ما يُحب ويرضى ، وأن يجزيني خير الجزاء على ما بذلت في هذا البحث من جهد وسهر ومعاناة لا يعلم مداها إلاّ الله . إنه هو المسؤول والمأمول القائل في كتابه العزيز : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[1] . وأملي في الله كبير إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين ،،،

---

(١) من آية ٣٠ – الكهف .

فهرس الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية .... ص ٤٧٢-٤٨٤

٢ - فهرس القراءات القرآنية ..... ص ٤٨٥-٤٨٩

٣ - فهرس الأحاديث والآثار .... ص ٤٩٠

٤ - فهرس الأشعار .... ص ٤٩١-٥٠٠

٥ - فهرس الأراجيز .... ص ٥٠١

٦ - فهرس الأعلام .... ص ٥٠٢-٥١٨

٧ - فهرس المراجع .... ص ٥١٩-٥٤٩

٨ - فهرس الموضوعات .... ص ٥٥٠-٥٥٩

أ - إجمالي .... ص ٥٥٠

ب - تفصيلي .... ص ٥٥١-٥٥٩

١ – فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
– ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	١	٣٠، ٢٠٧
– ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	١٠٥
– ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	٢٣
– ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٤٤٢
– ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٣٤، ٨٣
– ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	٧	٣٠، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٤٣٨، ٤٥٦

البقرة

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
– ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ... ﴾	٧	١٠٤
– ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	١٥	٤٤٢
– ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ... ﴾	١٦	٤٤٢
– ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ... ﴾	١٩	٤٠
– ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... ﴾	٢١	٤٥٣
– ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ... ﴾	٢٢	٤٠
– ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ ... ﴾	٢٦	٣٥، ٧٢، ٩١، ٤٥٦
– ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... ﴾	٢٩	٣٦
– ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ... ﴾	٣١	٣٨
– ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ... ﴾	٣٥	٣٥

	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة		
ـ ﴿ وءامنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ﴾	٤١	٢٢٨ . ٢٣٠ . ٢٣٦ . ٤٦٤ . ٤٥٦
ـ ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾	٤٨	٣٤ . ٤٠ . ٥٥ . ٥٦، ٥٧ . ٥٨ . ٥٩ . ٦٠، ٦١ . ٦٣ . ٦٤ . ٦٦
ـ ﴿ وإذ قلتم يموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله ... ﴾	٥٥	٤٥٠
ـ ﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن... ﴾	٥٧	٣٥
ـ ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب ... ﴾	٦٠	٤٤٣
ـ ﴿ وإذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام وحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها ... ﴾	٦١	٦٦ . ٢٢٨ . ٢٤٥، ٢٤٦ . ٤٤٠ . ٤٦٦
ـ ﴿ إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصرى ... ﴾	٦٢	٣٢
ـ ﴿ فجعلنها نكلا لما بين يديها وما خلفها ... ﴾	٦٦	١٧
ـ ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم ... ﴾	٦٧	٣١ . ٤٢٧
ـ ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴾	٧٨	٧٢ . ١٠١ . ١٠٢، ٤٥٧
ـ ﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديرهم تظهرون عليهم ... ﴾	٨٥	٤٥ . ٤٦ . ٧٢ . ١٠٧، ١٠٩ . ١١٢ . ١١٩، ١٢٤ . ٤٥٧ . ٤٥٨
ـ ﴿ ولقد ءاتينا موسى الكتب وقفينا من ... ﴾	٨٧	٤٦
ـ ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشيطين على ملك سليمن... ﴾	١٠٢	٣٩ . ٤١
ـ ﴿ أم تريدون أن تسئلوا رسولكم ... ﴾	١٠٨	٤٣١
ـ ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ... ﴾	١٢٣	٦٤
ـ ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ... ﴾	١٢٥	٤٢
ـ ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت... ﴾	١٣٣	٥١ . ٤٣٦

	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة		
– ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ... ﴾	١٣٥	٤٧
– ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ... ﴾	١٦١	٤٤
– ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ.. ﴾	١٦٤	٤٣١
– ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا... ﴾	١٦٨	٤٤٣
– ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ... ﴾	١٧٣	٢٢٨، ٣٥١، ٤٣٠، ٤٦٦
– ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ ... ﴾	٢١٠	١٥
– ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴾	٢١٧	٤٨
– ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ... ﴾	٢٣٤	٤٧
– ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ... ﴾	٢٣٧	٤٣٧
– ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ.. ﴾	٢٥٥	٣٧
– ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾	٢٥٨	٤٣٧، ٤٢٦
– ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ... ﴾	٢٥٩	٢٢٨، ٣٦١، ٤٦٧
– ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ... ﴾	٢٦٠	٤٥٠
– ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ... ﴾	٢٦٦	٤٠
– ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ... ﴾	٢٧٥	٣٦
– ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾	٢٧٨	٣٢، ٤٣٠
– ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ... ﴾	٢٨٠	٣٢
آل عمران		
– ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ ... ﴾	١٥	١٠٤
– ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ ... ﴾	٢٦	٣٤
– ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	٢٨	٢٢٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٦، ٤٦٦
– ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾	٨٥	٣٢

	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمران		
ـ ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ... ﴾	٩٧	٨٣
ـ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ... ﴾	١٠١	١٠٤
ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... ﴾	١٠٢	٣٧٥
ـ ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ... ﴾	١١١	٢٤٥
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ... ﴾	١٣٤	١٧
ـ ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... ﴾	١٤٦	٣٢٩. ٣٧٧. ٤٦٦
ـ ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً ... ﴾	١٥٤	٢٨٩
ـ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ ... ﴾	١٥٩	١٧. ٩٢. ١٧٠
ـ ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ... ﴾	١٦٠	٦٧
ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ... ﴾	١٨٥	١٣
النساء		
ـ ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ... ﴾	١٥٥	١٧٠
ـ ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ ... ﴾	١٦٥	٦٥
المائدة		
ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	٦	٢٨٤. ٤٢٦
ـ ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ ... ﴾	١٨	٦١
ـ ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ ... ﴾	٦٤	٤٢٧
ـ ﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ... ﴾	٧١	٧٢. ١٢٠. ١٢٣، ١٣٤. ١٣٥. ٤٥٨
ـ ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ ... ﴾	١٠٣	١٢
الأنعام		
ـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾	١	٦٥
ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ... ﴾	٢	٤٤١
ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ... ﴾	٣٩	١٤. ٤٥٢

	رقم الآية	رقم الصفحة
الأنعام		
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٤٠	٤٤. ٧٣. ١٥٤، ١٥٩. ١٦١. ١٦٢، ٤٥٨
- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...﴾	٧٣	٢٦١
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ...﴾	٨٢	٣٥
- ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا...﴾	٨٦	٤٣٩
- ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ ...﴾	١٠١	١٣
- ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ ...﴾	١٠٧	١٥
- ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ...﴾	١١١	٦١
- ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ...﴾	١٣٧	١٦٧
- ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ ..﴾	١٥٠	٦٥
- ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ ..﴾	١٥٤	٩٦. ٩٩. ٤٤٤
- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾	١٥٨	٤٣٩
- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ ...﴾	١٦٢	٢٢٥
الأعراف		
- ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ ...﴾	٩	٣٥
- ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ...﴾	١٢	٨٩
- ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	١٦	٢٢١. ٢٢٢
- ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ...﴾	٣٨	٥١. ٤٤٤
- ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ...﴾	٤١	٤٢٧
- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ...﴾	٩٠	١٤٣. ١٤٤
- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾	٩١	١٤٣. ١٤٤
- ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ...﴾	٩٢	١٤٣. ١٤٤
- ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾	١٠٧	٧٣. ١٧٧. ٤٥٩

	رقم الآية	رقم الصفحة
الأعراف		
ـ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾	١٠٨	١٨٤
ـ ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ... ﴾	١٥٤	٤٥٢
ـ ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ... ﴾	١٥٦	١٣
ـ ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ... ﴾	١٨٦	٢٣٧ . ٢٣٤ . ٢٣٢
الأنفال		
ـ ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ ... ﴾	١١	٤٥٢
ـ ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ ... ﴾	١٢	٤٢٧
ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ .. ﴾	٢٤	٤٢٨
ـ ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً .. ﴾	٣٥	٤٣٨
ـ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾	٥٩	٤٢٨
ـ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ... ﴾	٦٧	٦٧ . ٥٢
التوبة		
ـ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ... ﴾	١٠	٥٢
ـ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ... ﴾	٦٢	٢٤٩
يونس		
ـ ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ .. ﴾	٢	٣٧
هود		
ـ ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ .. ﴾	٧١	٢٣٩
ـ ﴿ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾	٧٢	٢٠٤ . ١٨٧ . ٧٣
ـ ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ ... ﴾	٧٨	٧٣ . ٢٠٠ . ٢٠١ ، ٤٦٠
يوسف		
ـ ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ... ﴾	٣١	٧٣ . ٢٠٧ . ٢١٤ ، ٢١٦ . ٤٦١

	رقم الآية	رقم الصفحة
يوسف		
– ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ... ﴾	٨٤	١٧
– ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ .. ﴾	٩٠	٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦
الرعد		
– ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ ... ﴾	٧	٣٥
– ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ... ﴾	٢٣	١٥٢
– ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	٢٤	١٥٢
إبراهيم		
– ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ... ﴾	٤٧	١٧٠
الحجر		
– ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾	٢	٤٥٣
– ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٦	٣٦٦
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٨	٣٦٦
﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٣٣	٣٦٦
– ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾	٥٤	٣٢٢
النحل		
– ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ... ﴾	٨٠	١٧
الإسراء		
– ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ﴾	٢٣	١٤٤
– ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ... ﴾	٦٢	١٥٩
الكهف		
– ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ... ﴾	١٨	١٧
– ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾	٣٠	٤٦٩
– ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ... ﴾	٦٣	١٦١ ، ١٢٤
مريم		
– ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ... ﴾	٨	٣٩٤
– ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ... ﴾	٧٣	١٤٦

	رقم الآية	رقم الصفحة
مريم		
- ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾	٨٥	١٤٦
- ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	٨٦	١٤٦
- ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾	٨٧	١٤٥ . ١٤٦
طـــه		
- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾	١٧	١٠٨ . ١١١ . ١١٢
- ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾	٢٠	١٨٤
- ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم ... ﴾	٦٣	جـ ، ١٩ . ٤٤
- ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾	٧٧	٢٢٠ . ٢٢١ . ٢٤٠ ، ٤٦٢
الأنبياء		
- ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾	٣	١٣٣ . ١٣٤ . ١٥١ ، ١٥٢ . ١٥٣
- ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ... ﴾	٢٨	٣٤ . ٥٦
الحـــج		
- ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ ... ﴾	١٢	١٠٩
- ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ... ﴾	٦٠	٦٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ... ﴾	٧٣	٩٣
المؤمنون		
- ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾	٣٥	٤٥ . ٧٣ . ٢٤٧ ، ٢٤٨ . ٢٥٠ . ٢٥٣ ، ٤٦٢
- ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾	٤٠	٩٢
النـــور		
- ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ... ﴾	٣٥	٢٢٩ . ٢٩٠

النـــور	رقم الآية	رقم الصفحة
ـ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ... ﴾	٣٦	٢٥٦، ٢٥٧
ـ ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ... ﴾	٣٧	٢٦٣
ـ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ ... ﴾	٥٢	٢٢٥
ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ .. ﴾	٥٨	١٦
النمـل		
ـ ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٩	١٢٩
ـ ﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ ... ﴾	٢٣	١٣
ـ ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	٣٥	٣٢١
ـ ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ... ﴾	٣٧	٦١
ـ ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ... ﴾	٩٠	٦٠
الـروم		
ـ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ... ﴾	٢٠	١٧٨
ـ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ... ﴾	٢٤	٤٢٧
ـ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ... ﴾	٤٦	٤٣٢
الأحزاب		
ـ ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ .. ﴾	٣٣	٣٢٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٦٨
ـ ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ .. ﴾	٣٧	٣٥
سـبأ		
ـ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ... ﴾	١٠	٧٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٤٦٣
فاطــر		
ـ ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا ... ﴾	٣٥	٤٥١
ـ ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ ... ﴾	٣٧	٧٩، ٨٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يس		
ـ ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾	٢٦	٣٢٣
ـ ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾	٢٧	٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦
ـ ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ... ﴾	٧٧	١٨٥
ـ ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	٤٢
(ص)		
ـ ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي ... ﴾	٣٢	٤٢٨
الزمر		
ـ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	٣٠	٣٥٩
ـ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ... ﴾	٥٦	٤٤٠
ـ ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾	٦٤	٤٢٨
غافر		
ـ ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ... ﴾	١٦	٣٣
ـ ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ... ﴾	١٧	٦٠
ـ ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾	٧١	٢٧٨
فصلت		
ـ ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ.. ﴾	١٧	٣٤
ـ ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ... ﴾	٣٤	٤٢٩
ـ ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ... ﴾	٤٩	١٦٦، ١٧٣، ١٧٥
الزخرف		
ـ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	٣	١٢
الجاثية		
ـ ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٣	٧٤، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٩

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الجاثيـة		
ـ ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	٤	٧٤ . ٢٨٦
ـ ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ـ ـ ـ ﴾	٥	٧٤ . ٢٩١ . ٢٩٦ ، ٤٦٤
ـ ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ـ ـ ﴾	١٤	٢٥٧
الأحقـاف		
ـ ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ ـ ـ ـ ﴾	٢٥	١٣
محمـد		
ـ ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ ـ ـ ـ ﴾	١٥	٢٦٧
ـ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ ـ ـ ـ ﴾	١٦	٤٢٨
الذاريـات		
ـ ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾	٤١	٤٣٢
الرحمـن		
ـ ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾	٣٥	١٦
الواقعـة		
ـ ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾	٦٥	٤٠٦
الحديـد		
ـ ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ـ ـ ﴾	٢٩	٩٢
المجادلـة		
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ ـ ـ ـ ﴾	٢	١٨
الصـف		
ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	١٠	٧٤ . ٣٠٣ . ٣١٢ ، ٣١٣ . ٣١٤ . ٤٦٥
ـ ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ ـ ـ ﴾	١١	٧٤ . ٣٠٣ . ٤٦٥
ـ ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ ـ ـ ـ ﴾	١٢	٧٤ . ٣٠٣ . ٤٦٥

	رقم الآية	رقم الصفحة
المنافقون		
ـ ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ... ﴾	١٠	٢١٩ . ٢٢٠ . ٢٢٢، ٢٢٣ . ٢٣٢ . ٢٤٠، ٤٦٢
المعارج		
ـ ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾	١٥	١٦ . ١٩٤
ـ ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾	١٦	١٦ . ١٩٤
نوح		
ـ ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	١٧	٣٧٤
المزمل		
ـ ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾	٨	٣٧٤
المدثر		
ـ ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤٦	١٤ . ٥٦
ـ ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ الشَّٰفِعِينَ ﴾	٤٨	١٤ . ٣٤ . ٥٦
القيامة		
ـ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	٢٢	١٣ . ١٤
ـ ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	٢٣	١٣
ـ ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾	٣٣	٣٦٦
الإنسان		
ـ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	٣	٢٤
النبأ		
ـ ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	١	٧٤ . ٢١٦ . ٢١٧، ٢٢٢ . ٤٦٥
النازعات		
ـ ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَىٰهَا ﴾	٢٧	٣٦

	رقم الآية	رقم الصفحة
النازعات		
- ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾	٢٨	٣٦
- ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾	٣٠	٣٦
الانفطار		
- ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾	١٩	٣٤
الغاشية		
- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾	٢٥	٣٢٩، ٤١١، ٤١٢، ٤٦٨
الفجر		
- ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾	٣	٦٢
الشمس		
- ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾	١٠	٣٦٦
العلق		
- ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾	١٥	٨٤
- ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾	١٦	٨٤
الاخلاص		
- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	٨٢، ١٨٩
- ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾	٢	١٨٩
- ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	٤	١٨٩
الناس		
- ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾	٢	٣٢

٢ - فهرس القراءات

الفاتحة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَالِكِي يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	٢٢٩
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُو وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٢٢٩
﴿ غَيْرَ المغضُوبِ عَلَيهِم ﴾	٧	٤٣٨، ٥٠
﴿ ولاَ الضَّالِينَ ﴾	٧	٨٧
البقرة		
﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِيءُ نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ... ﴾	٤٨	٥٧
﴿.. أَتَسْتَبدِلُونَ الّذِى هُوَ أَدْنَأُ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ...﴾	٦١	٣٤٩
﴿... والملائكةُ والنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾	١٦١	٤٤
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ المَيِّتَةَ ... ﴾	١٧٣	٣٥٢
﴿ ... فَصِرْهُنَّ ... ﴾	٢٦٠	٤٥٠
آل عمران		
﴿... كُنْ فَيَكُونَ * وَيُعَلِّمَهُ ...﴾	٤٧ ، ٤٨	٤٢
﴿ ... كُنْ فَيَكُونَ * الحَقُّ ... ﴾	٥٩ ، ٦٠	٤٢
﴿ كَائِنْ مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ معه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ...﴾	١٤٦	٣٨١، ٣٨٢
﴿ كَأْيِنْ ...﴾	١٤٦	٣٨١
﴿ كَيْئِنْ ... ﴾	١٤٦	٣٨١
﴿ كَئِنْ ... ﴾	١٤٦	٣٨١
النساء		
﴿... واتَّقُوا اللَّهَ الّذِى تَسَآلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ ...﴾	١	٣٠١
﴿ ... واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهَامَ حَنِيفًا واتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهَامَ خَلِيْلاً ﴾	١٢٥	٤٢
﴿... وَأَوحَيْنَا إِلى إِبْرَاهَامَ ... ﴾	١٦٣	٤٢

	رقم الآية	رقم الصفحة
الأنعام		
﴿... كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الحَقُّ ..﴾	٧٣	٤١، ٤٢
﴿وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أوْلاَدَهِم شُركائِهِم﴾	١٣٧	٧٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ٤٥٩
﴿وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادِهِم شُرَكاؤُهُم﴾	١٣٧	١٦٧، ١٧١، ٢٦٠
﴿وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أوْلاَدِهِم شُرَكائِهِمْ﴾	١٣٧	١٦٧، ١٧٤
﴿وكَذَلِكَ زِيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أوْلاَدَهُم شُرَكائِهِمْ﴾	١٣٧	١٦٧، ١٧٤
﴿... لاَ تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ...﴾	١٥٨	٤٣٩
الأنفال		
﴿ولَكِنْ اللّه قَتَلَهمْ﴾ ﴿لَكِنْ اللّهْ رَمَى﴾	٥٢	٤١، ٥٢
﴿... واللّهُ يُرِيدُ الأَخِرَةِ ...﴾	٦٧	٦٧
التوبة		
﴿لاَ يَرقُبُونَ فِي مُؤمِنٍ إِيلاً ولاَ ذِمَّةً ...﴾	١٠	٥٢
﴿ومَا كَانَ استِغْفَارُ إبرَاهَامَ﴾	١١٤	٤٢
﴿ إنَ إبرَاهام ... ﴾	١١٤	٤٣
يونس		
﴿... ولَكِنْ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٤٤	٤١
هود		
﴿... هَؤُلاءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ...﴾	٧٨	٢,٢، ٢٠٣
يوسف		
﴿ ... حَاشَا لِلَّه ...﴾	٣١	٢١٦
﴿ .. حاش الله ...﴾	٣١	٢١٧
﴿ ... حَاشْ لِلَّـه ...﴾	٣١	٢١٧

	رقم الآية	رقم الصفحة
يوسف :		
﴿... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ...﴾	٩٠	٧٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٣، ٤٦١
إبراهيم		
﴿... وما هُوَ بِمَيِّتٍ ...﴾	١٧	٣٥٨
﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهَامُ ..﴾	٣٥	٤٣
النحل		
﴿إِنَّ إِبْرَاهَامَ ..﴾	١٢٠	٤٣
مريم		
﴿واذكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْراهَامَ ..﴾	٤١	٤٣
﴿.. عَنْ آلِهَتِي يا إِبْرَاهَامُ ..﴾	٤٦	٤٣
﴿.. ومِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهَامَ ..﴾	٥٨	٤٣
المؤمنون		
﴿أَيعِدُكُمْ إِذَا مِتُّمْ ..﴾	٣٥	٢٥١
النور		
﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ والآصَالِ * رِجَالٌ ..﴾	٣٦، ٣٧	٧٤، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٤٦٢
العنكبوت		
﴿... رُسُلُنَا إِبْرَاهَامَ ..﴾	٣١	٤٣
الأحزاب		
﴿وقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ..﴾	٣٣	٤٠١، ٤٠٧
﴿واقرِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	٣٣	٤٠٨
سبأ		
﴿... والطيرُ ...﴾	١٠	٢٦٦، ٢٧٣
فاطر		
﴿ولاَ يَمَسُّنَا فِيْهَا لُغُوبٌ﴾	٣٥	٤٥١

	رقم الآية	رقم الصفحة
غافــر		
﴿ إِذْ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِمْ والسَّلاسِلِ يُسْحَبُونَ ﴾	٧١	٧٤، ٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣
﴿ إِذْ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِم والسَّلاسِلَ ﴾	٧١	٢٧٨، ٢٧٩
﴿ إِذْ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِم وفى السَّلاَسِـل ﴾	٧١	٢٨٤
الشورى		
﴿ ومَا وَصَّيْنَا بِـهِ إِبْرَاهَامَ ﴾	١٣	٤٣
الذاريات		
﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهَامَ ﴾	٢٤	٤٣
النجم		
﴿ وَإِبرَاهَامَ الَّذِى وَفَّى ﴾	٣٧	٤٣
الحديد		
﴿ ... نُوحًا وَإِبْرَاهَامَ ﴾	٢٦	٤٣
الممتحنة		
﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَاهَامَ ﴾	٤	٤٣
الصف		
﴿ تُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وتُجَاهِدُوا ...﴾	١١	٣٠٨
﴿ آمِنُوا بِاللَّـهِ ...﴾	١١	٣٠٨
المنافقون		
﴿ فَأَصَّدَّقَ وأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	١٠	٢٣٢، ٢٣٣
﴿ فَأَصَّدَّقَ وأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	١٠	٢٣٣
المدثر		
﴿ ولاَ تَمْنُنَ تَسْتَكْثِرْ ..﴾	٦	٢٢٥

	رقم الآية	رقم الصفحة
النبـــأ		
﴿ عَـمَّــه ...﴾	١	٣٢٤
البـروج		
﴿ قُتِلَ أَصْـحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارُ ذاتُ الوَقُودِ ﴾	٤ , ٥	٢٦٠
الـغاشـيـة		
﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُمْ ﴾	٢٥	٤١٢

٣ - فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
(أحلت لكم ميتتان ودمان ، الحيتان والجراد والكبد والطحال)....	٤٣٠
(ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)................	١٤. ٣٧. ٥٦. ٦٣
(إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم).............	٣٧
(انصر أخاك ظالمًا ومظلومًا).....................	٦٦
(أومخرجيّ هم)............................	١٣٧
(الذهب بالذهب وزنًا، بوزن والفضة بالفضة وزنًا بوزن والبر بالبر مِثْلا بمثل والشعير بالشعير مثلاً بمثل ، والتمر بالتمر مثلاً بمثل فمن زاد أو استزاد فقد أربا)	٤٣١
(كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه)	٤٣٤
(لا تسكن جهنم حتى يضع الله قدمه فيها)	٣٨
(اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا)	٤٣٢
(ليس في الخضروات صدقة)....................	٤٣٥
(مروا أبا بكر فليصلي بالناس)...................	٢٣٠
(من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا)	٢٣٠
(من كن له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة)	١٣٦
(هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فأبوا)	٤٣١
(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)	١٣٥
(ويخرجن العواتق وذوات الخدور)................	١٣٦

٤ - فهرس الأشعار

رقم الصفحة	قائلـــه	رقم البيت
		١ - كأن سـبيئة من بيت رأس
٤٣٨	حسان بن ثابت	يكون مــزاجها عسـل ومـاءُ
	عدي بن الرعلاء	٢ -ليس من مات فاستراح بميْت
٢٥٩.٢٥٨	الغساني	إنمــا الميْـت ميــتُ الأحيــاءِ
		٣ - سالت هذيل رسول الله فاحشة
٢٤٧	حسان بن ثابت	ضلت هذيل بماجاء ت ولم تصب
		٤ - وكائن بالأباطح من صديق
٢٨٦	جرير	يراني لو أُصبت هـــو المصابا
		٥ - لم أر مثل الفتيان في غير الـ
١٠٠	عدى بن زيد	أيام ينســون ما عــواقبُهـــا
		٦ - ولكن ديافيٌ أبوه وأمـــه
١٤١	الفرزدق	بحوران يعصرْنَ السليط أقاربُه
		٧ - نهضت وقد قعدت بي الليالي
١٤٧	الشريف الرضي	فـلا خيـل أعـن ولا ركـــابُ
		٨ - أوردنه أطراف كل فضيلــة
١٤٧	الشريف الرضي	شيم تساندها علا ومناقـــبُ
		٩ -نتج الربيع محاســــنا
١٤٧	أبو فراس	ألقـــحنها غـــر السحائبِ
		١٠-فما سودتني عامر عن قرابة
٤٣٧	عامر بن الطفيل	أبى اللّــه أن أسمو بأم ولا أبِ

١١-ما أَنْسَ لا أنساه آخر عيشتي		
ما لاح بالمعـزاء ريـع سـرابِ	ربيعة بن أبي ذؤيب	٢٣٢
١٢-يا قوم قد حوقلت أو دنـوت		
وبعـد حيـقال الرجـال الموتُ	الأصمعي	٤١٥
١٣-وانت ابن ليلى خير قومك مشهدا		
إذ ما لغـواني بالعبـيط احمـأرتِ	كثير	٤٣٨.٥٠
١٤-كأن أصوات من إيغالـهن بنـا		
أواخـر الميـس أصوات الفراريجِ	ذو الرمة	١٦٩
١٥-ليبك يزيد ضـارعٌ لخصومـةٍ		
ومختبط مما تطيح الطوائـح	الحارث بن نهيك	٢٥٩.١٧١
١٦-أبحت حمى تهامة بعد نجـدٍ		
وماشـيء حمـيت بمسـتبـاحِ	جرير	١١١.٥٩
١٧-وأنت من الغوائل حين ترمـى		
ومـن ذم الرجـال بمنتـزاحِ	ابن هرمة	٢٤٤
١٨-يلومونني في حب ليلى عواذلى		
ولكـننى مـن حبـها لعـميدُ	مجهول	١٣٩
١٩-قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم		
سـاد بعـد ذلـك جـدُّه	أبو نواس	٤٤١
٢٠-ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه		
ولا أحاشى من الأقوام من أحـدِ	النابغة الذبياني	٢١١.٢١٠.٢٠٧
٢١-وغداً تبين كيف غِبُّ مدائحـى		
إن ملن بي هممى إلى بغـدادِ	أبو تمام	١٤٧

٢٢-إذ ما مات ميْتٌ من تميـــــم		
فسرّك أن يعيش فجئ بـــــزادِ	مجهول	٣٥٩
٢٣ - إذا قلت عل القلب يسلو قُيِّضَتْ		
هواجس لا تنفك تغريه بالوجـــــدِ	مجهول	٢٢٦
٢٤ - إن قلت خيراً قال شراً غيـــره		
أو قلـــت شـــراً مـــده بمـــداد	الأسود بن يعفر	١٦٨.١٦٦.٧٩
٢٥ - فـــزجـجتـــها متـمكـنًا		
زج الـقـلـوص أبـــى مـــزادهِ	مجهول	١٦٦-١٦٩
٢٦ - أغرت همومى فاستلبن فضولها		
نومـى وبـتن علـى فـضول وسـادِى	أبو تمام	١٤٧
٢٧ - ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى		
وأن أشـهد اللـذات هل أنت مخلدِي	طرفة	٣٠٩
٢٨ - ألـــم يأتيـــك والأنبـاء تنمي		
بمـــا لاقـــت لبـون بنـــي زيـــاد	قيس بن زهير	٢٤٢.٢٢٧.٢١٩
٢٩ - على ما قام يشـــتمنى لئيـم		
كخـنـزير تمـــرغ فـــى رمـــاد	حسان بن ثابت	٣٢٧.٣٢٣
٣٠ - قـــف بالديـــار وقوف زائـر		
وتـــأىَّ إنـــك غيـــر صـــاغـــرْ	الكميت	٣٣٨
٣١ - أكلَّ امرئ تحســبين امرأً		
ونـــارٍ توقـــد بالليـــل نـــارًا	أبو دؤاد الإيادي	٢٩٧.٦٨٦.٥٢

٣٢ – فأنــت الجـواد وأنت الذى		
إذا ما النفــوس مـلأن الصــدورا	الأعشى	١٠٠
٣٣ – جـديرٌ بطعنــةٍ يـوم اللقا		
ء تضـرب منها النسـاء النحـورا	الأعشى	١٠٠
٣٤ – إذا جئــتهم أو سايلتهــــم		
وجـــدت بهـــم علّـــة حاضــــرة	بلال بن جرير	٤٤٠
٣٥ – ذرينـــي للغنــى أسعى فإنى	عروة بن الورد	
رأيـت الناس شرهـــم الفـــقيـرُ	العبسي	١٤٠
٣٦ – وأحقرهم وأهونهم عليهـم	عروة بن الورد	
وإن كـانا لــه نســب وخيـــر	العبسي	١٤٠
٣٧ – وإنني حوثما يثنى الهوى بصرى		
من حوثما سلكوا أدنو فأنظـور	ابراهيم بن هرمة	٢٣١
٣٨ – لئن لُمنَ أيام بحزوى لقد أتـت		
علـيّ ليـال بالعـقيــق قـصارُ	مجهول	١٤١
٣٩ – يكرمنــها جارتــها فيزرنها		
وتعـتل عــن إتيانهــن فتعــذرُ	قيس بن الأسلت	١٤٢
٤٠ – باسلة الوقـــع ســـرابيلها		
بيــض إلى دانـئــها الظـاهــــر	بعض بني كلاب	٢٤٧
٤١ – تنظّرت نصراً والسِّماكين أيْهما		
عليّ من الغيث استهلت مواطـرهُ	الفرزدق	٢٨٣

٤٢ – في فتية جعلوا الصليب إلههم		
حاشـاى إني مسـلم معـذورُ	المغيرة بن عبدالله	٢١٠
٤٣ – يا ليتما أمنّا شالت نعامتها		
أيمـا إلـى جنـة أيما إلى نار	سعد بن قرط	٥٢
٤٤ – إذا دخل الشهر الحرام فودعى		
بلاد تميم وانصرى أرض عامـر	الراعي النميري	٦٦
٤٦ – رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى		
فأعرضن عنى بالخدود النواضـر	محمد بن عبدالله العتيبي	١٤١
٤٧ – وأحسنت نفسى التعزي عن		
شـيء تولـى ومتن أوطـارى	أبونواس	١٤٧
٤٨ – نُسـبا حـاتم وأوس لـدن		
فاضـت عطـاياك يابن عبد العزيز	مجهول	١٤٠
٤٩ – يدورون بي في ظل كل كنيسة		
فينسونني قومي وأهوى الكنائسـا	يزيد بن معاوية	١٤٠
٥٠ – هذى برزت لنا فهجت رسيسا		
ثم انصرفت وما شفيت نسيسـا	المتنبي	١١٥
٥١ – خلا أنّ العتاق من المطايـا		
حسـين بـه فـهن إليـه شـوس	أبو زبيد	٤٠٥
٥٢ – وبلـدة ليـس بهـا أنيـس		
إلا اليـعافيـر وإلا الـعيـس	جران العود	٣٠٢

٥٣ – بك نال النضال دون المساعي		
فاهـتـدين النـبال لـلأغـراض	مجهول	١٤٣
٥٤ – وقالوا تعلّم أن مالك إن يصَبْ		
نفـدْكَ وإن تُحبس نـزرك ويشفع	شاعر من غطفان	٦٣
٥٥ – وكائن رددنا عنكم من مدجج		
يجيء أمام الألف يرد مقنعـــا	عمرو بن شأس	٢٨٦
٥٦ – أتاك امرؤ مستعلن لي بغصة		
لـه مـن عـدو مثـل مالـك شافع	النابغة	٦٤
٥٧ – كأن من لامني لأصرمهـــا		
كـانوا للـيلى بلومهـم شـفعوا	الأحوص	٦٤
٥٨ – أبيت كأني ساورتني ضئيلة		
من الرقش في أنيابها السم ناقـع	النابغة	٨٣
٥٩ – يستخرج اليربوع من نافقا ئه		
ومن جحره بالشَّيخـةِ اليتقصَّـعُ	ذوالخرق الطهوي	٤٣٩
٦٠ – راحت بمسلمة البغال عشية		
فارعـى فـزارة لا هنـاك المرتـع	الفرزق	٢٤٧، ٢٤٨
٦١ – إن يك جثماني بأرض سواكم		
فإن فـؤادي عنـدك الدهـر أجمع	جميل بثينة	١٠٣
٦٢ – وذاك امرؤ إن تأته في صنيعة		
إلى ما لـه لم تـأتـه بشـفـيع	الحطيئة	٦٤

٦٣ – هجوت زبان ثم جئت معتذراً		
من هجو زبان لم تهــجو ولم تدع	عمرو بن العلاء	٢٣١
٦٤ – نحن بما عندنا وأنت بما عند		
ك راض والـــــرأى مـختلــف	عمرو بن امرىء القيس	٢٤٩
٦٥ – عدس ما لعباد عليك إمـــارة		
أمنــت وهــذا تحملــين طليــقُ	يزيد بن مفرغ	١٠٨، ١١٠، ١١٢
٦٦ – إلى أن رأيت النجم وهو مغرب		
وأقبلن رايات الصباح من الشــرقِ	تميم	١٤٢
٦٧ – أيا عَمْرُو والضَّحَّاكُ ســيْرَا		
فَقَــدْ جَـاوزتُما خَـمَرَ الطَّـــرِيـقِ	عباس المشوق	٢٦٩، ٢٧٤
٦٨ – وأدركتــه جداتــه فخنخـبة	عمرو بن معبد	
ألا إنّ عــرق الســوء لا بد مـدرك	العبدي	١٤٢
٦٩ – فأدركتـــه خالا ته فخــذلنه		
ألا إنّ عــرق الســـوء لا بد مدرك	===	١٤٢
٧٠ – فلا مـزنــة ودقــت ودقــهـا	عامر بن جوين	
ولا أرض أبقـــل إبقـــالهــــا	الطائي	٦٥
٧١ – نصروك قومى فاعتززت بنصرهم		
ولــو أنـهـــم خذلوك كنت ذليلا	مجهول	١٤٢
٧٢ – رأيت الناس ما حاش قريشاً		
فإنــا نحــن أفـضلــهم فعــــالا	الأخطل غوث بن	٢١٠
٧٣ – لميّـة موحـشــا طلـــل	غياث	
يلـــوح كأنــــه خلــــــل	كثير عزة	١١١

٧٤ – إنا قتلنـــا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيما يكثـر القيـــــل	مجهول	٢٢٦.٢٢١
٧٥ – فتلك ولاة الســوء قد طال مكثهم فحتام حتــام العــنــاء المطــولُ	الكميت بن زيد	٢٢٤
٧٦ – وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا إذا ما احـــمارت بالعبيط العواملُ	كثير	٤٣٨.٥٠
٧٧ – وجدنا الوليدَ بن اليزيدَ مباركا شديداً بأعباء الخلافة كاهلـــــه	ابن ميادة	٤٣٩
٧٨ – أبوك الذي أجدى عليٌ بنصره فأسكت عني بحده كلّ قائـــــل	مجهول	٦٦
٧٩ – ذا ارعواء فليس بعد اشتعال الر رأس شـيباً إلى الصبا من سبيل	مجهول	١١٥
٨٠ – أنا سيف العشيرة فاعرفـــوني حمـيدٌ قد تذريـت الســـناما	حميد بن ثور	٤٢٧
٨١ – إذا هملت عيني قال لها صاحبي بمثلــك هــذا فتــنة وغـــرامُ	ذو الرمة	١١٤
٨٢ – يلومونني في اشـتراء النخيل أهلـــى فكلـــهم ألـــــــوم	أمية بن أبي الصلت	١٣٨.١٣٥
٨٣ – تولى قتال المارقين بنفسه وقـــد أسلـــماه مبعد وحميـم	عبدالله بن قيس الرقيات	١٣٩

٨٤ - فإن نفن لا يبقوا أولئك بعدنا	عبدالله بن قيس	
لذى حرمة من المسـلمين حريم	الرقيات	١٣٩
٨٥ - كائن فى المعاشر من أناس		
أخوهم فوقــهم وهـــم كـرام	مجهول	٢٨٢
٨٦ - فقمت إلى عنز بقية أعنــز		
فأذبحها فعل امرئ غير نادم	مجهول	٢٢٦
٨٧ - فعوضني عنها غناى ولم تكن		
تساوى عندى غير خمس دراهـم	مجهول	٢٢٦
٨٨ - ينباع من ذفرى غضوب جَسْرة		
زيافة مثـــل الفنيـق المكـدم	عنترة العبسي	٢٣٠
٨٩ - حاشا أبى ثوبان إن بـــه		
ضنا عن الملحـاة والشـــــتم	الجميح الأسدي	٢٠٨
٩٠ - هما نفثا فى فيّ من فمويهما		
على النابح العادى أشد رجـــام	الفرزدق	٤٤٠
٩١ - مشين كما اهتزت رماح تسفهت		
أعاليها مر الرياح النواســـــم	ذو الرمـة	٤٣٩
٩٢ - وكنت أرى زيداً كما قيل سيد		
إذا انــه عـبد القــفا واللهازم	مجهول	١٨٠
٩٣ - ومن يُعن بالحق لم ينطق بما سفه		
ولم يحد عن سبيل الحمد والكرم	مجهول	١٠٠

٩٤ –يقول الذي يمشي إلى الحرز أهله

بأي الحشا صار الخليط المباين — الهذلي — ٢١٤

٩٥ – فلما تبيّن أصواتنا

بكين وفدّيننا بالأبينا — زياد بن واصل — ٤٣٦

٩٦ – فكفى بنا فضلا على من غيرنا

حُبُّ النبي محمد إيانا — حسان بن ثابت — ٩٣

٩٧ – أأخطل لم ذكرت نساء قيس

فما رُوِّعن منك ولا سبينا — ابن مقبل — ٢٢٤

٩٨ – ألفيتنا عيناك عند القفا

أولى فأولى لك ذا وافيه — عمرو بن ملقط — ١٣٨

٩٩ – وتضحك مني شيخة عبشمية

كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا — عبد يغوث بن وقاص — ٢٣١

١٠٠– بدا لي أني لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا — زهير بن أبي سلمى — ٢٢٥ . ٢٣٩

١٠١– ولقد أمرّ على اللئيم يسبني — عميره بن جابر

فمضيت ثُمّت قلت لا يعنيني — الحنفي — ٨١

١٠٢– إن يغنيا عني المستوطنا عدن

فإنني لست يوماً عنهما يغنى — مجهول — ١٤٠

١٠٣ – هزى إليك الجذع يجنيك الجنى — مجهول — ٢٤٢

٥ - فهرس الأراجيز

الرجـــز	قائلـه	رقم الصفحة
لم يُبق هذا الدهر من آبائـه		
غـير أثافيه وأرمدائـــــــه	مجهول	٣٣٩
ومنهل فيه الغراب الميـــتُ	أبو محمد الفقعسي	٣٥٩
كأنـه من الأجون الزيـــتُ	أبو محمد الفقعسي	٣٥٩
سقيت منه القوم واستقيـتُ	أبو محمد الفقعسي	٣٥٩
إذا العجوز غضبت فطلـــق		
ولا ترضاها ولا تملـــــق	رؤبة بن العجاج	٢٣١
تروحـي أجـدر أن تقيلـي		
غداً بجنبي بارد ظليــــل	أحيحة بن الجلاح	٥٩
هو الجواد ابن الجواد بن سبل		
إن ديّموا جاد وإن جادوا وبل	جهم بن سبل	٤١٣
قد صبحت صبحها الســلام	مجهول	٥٩
بكبد خالطــها ســـــنام	مجهول	٥٩
في ســاعة يُحيها الطعــام	مجهول	٥٩
قد سالم الحيات منه القدما		
الأفعوان والشجاع الشجعما	للعجاج	٢٨٠
ما بال عيني كالشَّعيب العيَّن	للعجاج	٣٥٣

٦ - فهرس الأعلام
(الهمزة)

الأبار : ١٠
أبان بن عثمان : ٣٩٨
إبراهيم عليه السلام : ٤٧ ، ٤٣٧
إبليس : ٣٧
أُبيّ : ١٩٣ ، ٢٨٤
أحمد بن أبي الربيع : ١١
أحمد تيمور باشا : ٤١٩
أحمد بن صالح : ٢٢٩
الإمام أحمد بن حنبل : ١٣٧
د . أحمد بن عبد الرحمن القصبي : ١١
أحمد عبد الستار الجواري : ١٤٣
أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي = في جميع الرسالة
أحمد بن عمر بن أنس العذري أبو العباس : ٦٥ ، ٨٠
أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز أبو الفضل : ٨
أحمد بن محمد بن أحمد أبو حفص الأندلسي : ٢٢
أحمد بن محمد بن عيسى البلوى أبو بكر الميراثي : ٨
أحمد بن محمد أبو الحسن القنطري : ٧ ، ٨
د. أحمد مكي الأنصاري :جـ ، هـ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٤٣٤
الأحوص : ٦٤
الأخفش الكبير = أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت١٧٧هـ)
:١٩٣ . ٢٩٠ . ٢٩٥
الأخفش الأوسط = أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥هـ) : ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢

، ٢٥٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

الأخفش الأصغر = علي بن سليمان أبو الحسن (ت٣١٥هـ) : ٤٤ ، ١٨٢ ، ٣٤٦ ، ٤٠٧ .

آدم عليه السلام : ٣٧

الأزهري = الإمام خالد بن عبدالله (ت ٩٠٥ هـ) : ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٣٣٢

إسحاق عليه السلام :٢٤٠ ، ٤٣٧

الاسكندري = أحمد بن المنير (ت ٦٨٣هـ) : ١٤٥

إسماعيل عليه السلام : ٤٣٧

إسماعيل القاضي : ٢٠

إسماعيل بن محمد المهري : ٩

الأشموني = نور الدين أبو الحسن (ت٩٠٠هـ) : ٨٣ ،١١٤ ، ٢٢٦، ٣١٩، ٣٢٠

الأشهب العقيلي : ٢٨١

أبو الأصبغ = والد سليمان بن ابراهيم : ١١

الأصمعي = عبدالملك بن خريب (ت ٢١٠ هـ) : ٤١٥

الأعرج : ٢٦٧ ، ٢٧٣

الأعشى : ١٠٠

الأعلم الشنتمري = يوسف بن سليمان أبو الحجاج (ت٤٧٦هـ) : ٢٩٣. ٢٨٦

الأعمش : ١٩٣ ، ٢٢١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٩٨

أمية بن أبي الصلت : ١٣٨

ابن الأنباري = أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن عبدالله (ت٥٧٧هـ): ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٢١

أنس : ١٣٦

الأوزاعي : ٣١

أوس : ١٤٠

(ب)

البخاري : ٨، ١٣٥ ، ١٣٦
ابن بري = أبو محمد عبدالله بن بري المصري (ت٥٨٢هـ) : ٣٣٢ ، ٣٣٨
براجستراسر = مستشرق ألماني (ت١٩٣٣م): ١١٠
البزي : ٣٥٨
ابن بشكوال = أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ) : ٦ ، ٨ ، ١١ ، ٢١
البغدادي = إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) : ٦، ٢٤ ، ٢٦
البغدادي = عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) : ٧٩ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١١٢
البطليوسي = أبو بكر بن عياش بن خلف : ١١
أبو بكر القصرى : ٩
ابن الباذش = علي بن أحمد بن خلف أبو الحسن (ت٥٢٨هـ) : ١١، ١١٤
بعض المحققين المحدثين = محيى الدين رمضان

(ت)

التفتازانى : ٢٨٤
أبو تمام = حبيب بن أوس (ت ٢٣٢ هـ) : ١٤٧ ، ١٤٨ .
د.تمام حسان : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣
تميم : ١٤٢
ابن تيمية : جـ ، ١٩

(ث)

ثعلب = أبو العباس أحمد بن يحى (ت ٢٩١ هـ) : ٩١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢، ١٢٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٥

(ج)

جابر بن عبدالله : ١٣٧
ابن جبير : ٣٨ ، ٥٣
الجحدري : ٢٨٩
جران العود : ٣٠١
الجرجاني = عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني الفارسي (ت٤٧١هـ):٤٢١
جرير : ٣٥٨

الجرمي = أبو عمر صالح بن إسحاق (ت٢٢٥هـ) :٤٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧

ابن الجزري = محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ١٦٨ ، ٤١٢

الجعبري : ٢٣

أبو جعفر : ٢٥٧ ، ٣٥٢ ، ٤١٢

ابن جني = أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) : ٩٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٦٠ ، ٤٦١

الجوهري = إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) : ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨

(ح)

ابن الحاجب = أبوعثمان بن عمر بن أبي بكر (ت٦٤٦ هـ) : ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .

أبو حاتم السجستاني = سهل بن محمد (ت ٢٥٥هـ) : ٤٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٣٥٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٤

د . حاتم الضامن : ٢٢ ، ٢٤

حاجي خليفة = مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧) : ٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦

الحارث بن كعب : ١٩

الحارث بن نهيك: ١٧١

حاتم : ١٤٠ ؟؟

حسان بن ثابت : ٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٧ ، ٤٣٨

الحسن البصري = الحسن بن يسار أبو سعيد (ت ١١٠ هـ) : ٣١ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ١٧١ ، ٢٠١، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٣٥٨

الحسن بن محمد الحباب : ٨١

الحضرمي : عبدالله بن أبي اسحاق (ت١١٧هـ) : ٨٣ ، ٢٠١ ، ٤٣٣

الحطيئة : ٦٤
حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) : ٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٣٦٣ ، ٣٩٤
الحموز = د / عبدالفتاح أحمد : ٢٤٠
الحميدي = (ت ٤٨٨ هـ) : ٤ ، ٦، ١٥ ، ٢٢
ابن حنبل = الإمام أحمد : ٢١ ، ٣١
أبو حنيفة : ٢١ ، ٣١
حواء : ٣٧
أبو حيان = محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) : ٣٩ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩

(خ)

ابن خالويه = الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) : ٧٧ ، ٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٦٣ ، ٢٩٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧
ابن خروف = أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي (ت٦٠٩هـ): ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦
خضر حسين : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٤٦
الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) : ٥٩ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٣١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٤٤٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢

ابن الخياط = أبو بكر محمد بن أحمد بنمنصور (ت ٣٢٠ هـ) : ١٨١
ابن خير : ٢٥

(د)

الداني = أبوعمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ) : ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٣
ابن درستويه = أبو محمد عبدالله بن جعفر (ت ٣٢١ أو ٤٣٧هـ) : ٤٤٨
ابن دريد = أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣١١ هـ) : ٣٣٣
أبو الدرداء : ١٦٨
أبو دؤاد: ٢٩٨
الداودي : ٥ ، ٢٦
دي بور : ٤٤٨

(ذ)

الذهبي = (ت ٧٤٨ هـ) : ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ٦٠
ذو الرمة = قيس بن غيلان (ت ١١٧ هـ) : ١٦٩ ، ٤٣٩
ابن ذكوان : ٤٢

(ر)

رؤبة بن العجاج : ٩٢ ، ٢٠٢
ربيعة بن أبي ذؤاب : ٣١ ، ٢٣٢
أبو رجاء : ٢٩٣ ، ٢٩٨
رجاء بن حيوه : ٤٣٥
الرضي = محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٨٤ ، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٠٨
الرعيني = أبو جعفر أحمد بن يوسف (ت٧٥٣هـ) : ٣٩٢ ، ٣٩٣
الرماني = أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله (ت ٣٨٤هـ) : ٦٠
الرياشي = أبو الفضل العباس بن الفرج (ت٢٥٧ هـ) : ١٨١

(ز)

أبو زبيد : ٤٠٥
الزجاجي:أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ) : ٨٢ ، ٢٢٧ ، ٤٢٠

الزجاج = أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ) : ٢١ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠

الزركشي = محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ) : ١٧٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦

الزركلي = خير الدين محمود (ت ١٣٩٦هـ) :٦، ٧ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦

الزمخشري = أبو القاسم محمود بن عمر جار الله(ت ٥٣٨ هـ) : ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٦٢

الزهري: ٣١

زهير بن أبي سلمى : ٢٣٥

زهير الفرقبي : ٢٤٩

زياد بن واصل السلمي : ٥١

زياد بن ثابت : ٣١

زياد بن علي : ٣٠٨ ، ٣١٠

ابن زيد : ٣٨

أبو زيد الأنصاري = سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ): ٢٠ ، ٥٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ، ٤٣٨

(س)

السجستاني = أبو حاتم

السخاوي = علي بن محمد (ت ٦٤٣هـ) : ٢٥٠ ، ٢٥٣

السدي : ٦٠

ابن السراج = أبو بكر محمد بن سري (ت٣١٦هـ) : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢، ٨٥ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٤٥١

ابن سكرةّ : ١١
سعد بن جبير : ٢٠١
سعيد الأفغاني : ٤٢٠ ، ٤٢٣
سعيد بن المسيب : ٣٩٣ ، ٣٩٨
السليمان بن إبراهيم : ١١
سليم النعيمي : ١٣٢
أبو السمال : ٥٧ ، ٦٩ ، ٢١٢
السمين الحلبي = أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ) : ٥٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٨، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧، ٣٧٥ ، ٣٨٧
السهيلي = أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد (ت ٥٨١ هـ) : ١٠٣ ، ١٩٠
سورة بن مبارك : ٢٨٢
سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) : ٢١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٧، ٥٨ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣

ابن سيده = أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٥١ هـ) : ٤٠٢
السيرافي = أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٨ هـ) : ٨٢ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٧٥
ابن سيرين : ٤٣٥
السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١ هـ) : ٢١ ، ٢٢، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٧٠، ١٧٨، ١٨١، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٧٩، ٣٨٠ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢

(ش)

الشاطبي : ٣٠٠
الشافعي : ٢١ ، ٣١
ابن الشجري = هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة أبو السعادات (ت٥٤٢هـ): ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٩
الشريف الرضي = (ت٤٠٦هـ) : ١٤٧ ، ١٤٨
شعبة : ٢٥٧
شعيب : ٢١
الشلوبين = أبو علي عمر بن محمد الإشبيلي (ت٦٤٥هـ) :١٧٩، ١٨١، ٤٦٠
الشلوبين الصغير = أبو عبدالله محمد بن علي بن ربراهيم بن محمد الأنصاري الأندلسي تلميذ ابن عصفور (ت٦٦٠هـ) : ١٩، ١٧٨
شيبة : ٤١٢

(ص)

د . صابر أبو السعود : ٤٢٠
أبو صالح : ٢٨٣
الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) : ٤ ، ٦ ، ١٥
صاحب طبقات القراء = محمد بن الجزري
صاحب مفتاح السعادة = طاش كبرى زاده
صاحب الصلة = ابن بشكوال

(ض)

الضبي = (ت٥٩٩هـ) : ٤ ، ٦ ، ١٥

(ط)

طاش كبرى زاده : ٢١ ، ٢٦

ابن طاهر= أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر المشهور بالمذب (ت٥٨٠هـ): ١٨١

الطبري = محمد بن رستم بن جرير أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ) : ٣٦ ، ٣٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩

ابن الطراوة = زبو الحسين سليمان بن محمد بن عبدالله المالقي الأندلسي (ت٥٢٨هـ): ٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

ابن طلحة = أبو بكر محمد بن طلحة بن محمد الأموي الاشبيلي (ت٦١٨هـ):٢٩٥ .

الطوسي = محمد بن الحسن بن علي الحسن (ت ٤٦٠هـ) : ب ، ٢٨ ، ٥٣، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٩

أبو الطيب اللغوي = عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ) : ٤٠٥

أبو الطيب بن غلبون : ٩

(ع)

عائشة أم المؤمنين : ٢٣٠

عاصم = زبو بكر عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) : ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨

ابن عامر = عبدالله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ) : ٤١، ٤٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣

عبادة بن الصامت : ٦١

ابن عباس : ١٥، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٤٣١

عباس حسن : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧

عبدالله بن مسعود : ٣١ ، ١٩٣ ، ٢١٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٦

عبدالجبار الطرسوسي : ١١

عبدالرحمن الخزرجي : ١١
عبد الرحمن بن محمد : ٨
عبد الرحيم بن الفرس الغرناطي : ١١
عبد الوهاب بن حكيم : ١١
عبيدالله بن قيس الرقيات : ١٣٩
عبيدالله المهدي : ٧
أبو عبدالله بن سفيان القيرواني المالكي : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢
أبو عبدالله الحافظ : ١١
أبو عبلة : ٢٦٠ ، ٤٠١
أبو عبدالرحمن السلمي : ١٧١
عثمان بن عفان : ١٦٨ ، ١٧١
عدنان سلمان : ١٤٣
عروه بن الورد العبسي : ١٤٠
ابن عصفور = أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت ٦٦٩هـ) : ١٣٣، ١٨١، ٢٠٣، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ . ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٤٠٩
عطاء بن يسار : ٣١ ، ٥٣
ابن عطية = أبو محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي (ت٥٤٦هـ) : ٥٢ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٤١٦ ، ٤٥٧
د . عفاف حسنين : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١
ابن عقيل = عبدالله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩هـ) : ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٤٠٥
ابن عمر : ٣١
العكبري = أبو البقاء عبدالله بن الحسن (ت٦١٦هـ) : ٨٤، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢١، ١٢٤، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥١، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٩

١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٢٨ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤١٣

عكرمة : ٣٨ ، ٣٢٦

علي بن أبي طالب : ٣١ ، ٤٣٤

علي بن عبدالله بن محمد الجذامي : ١٠

علي بن محمد بن يوسف العلاف : ٨

عمار : ٤٠٧

عمر بن إبراهيم الكناني : ٨

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣١ ، ٧٦ ، ٤٣٥

عمرو بن فايد : ٣٩٨

عمرو بن مبرد العبدي : ١٤٢

أبو عمر الطلمنكي : ١١

أبو عمرو بن العلاء = زبان بن العلاء بن عمار (ت١٥٤هـ) : ٥٧، ٦٩، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧

أبو عمرو الشيباني : ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٣–٣٦٢ ، ٣٨٢

أبو عبدالملك : ١٧١

أبو عبيدة = معمر بن المثنى (ت ٢١٥هـ) : ٤٠ ، ٤٤، ٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

عمّار المهدوي : ٢

عنترة بن شداد العبسي : ٢٣٠

عمر رضا كحالة : ٢٦

عون الله بن عبدالرحمن أبو الحسن : ١٠

د . عياد الثبيتي : ٢٩٥

عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) : ٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٦٧ ، ٣٢٦

(غ)

غانم بن الوليد المالقي : ٩ ، ١٠

غوث بن غياث الأخطا : ٢١١

أبو العالية : ٦٥

(ف)

الفارسي = أبو علي الحسن بن أحمد (ت٣٧٧هـ) : ٢٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١١، ١١٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤

فايل : ٤٤٨ ، ٤٤٩

الفراء = أبو زكريا يحى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) : ٢٠ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣

أبو فراس : ١٤٧ ، ١٤٨

أبو فرج الشنبوذي : ٨

الفرزدق : ١٤١ . ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٨٣ ، ٤٤٠

الفيومي = أحمد بن محمد بن علي المقريء (ت ٧٧٠هـ) : ٨٢

(ق)

القاسم بن محمد : ٤٣٥

قتادة : ٣٧ ، ٣٩٨

القتبي :٣٨

القرطبي = محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١ هـ) : ٥٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤، ٢٦٤ ، ٢٧٩، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٢

قطرب = أبو علي محمد بن المستنيز (ت ٢٠٦ هـ) : ١٧٢
القفطي = علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) : ٢٢، ٢٣ ، ٢٩
قنبل : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨
قيس بن الأسلت : ١٤٢

(ك)

الكافيجي = أبو عبدالله محمد (ت ٨٧٩هـ) : ٢٩٢
كُثَيِّر : ٥٠ ، ٤٣٨
ابن كثير = إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٥
الكسائي : علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ) : ٢٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠، ٣٤٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٤٨ ، ٤٦١
الكلبي : ٦٧ ، ٢٨٣
ابن كيسان = محمد بن أحمد أبو الحسن (ت ٣٢٠هـ) : ٢٠ ، ٤٤ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ٣٣٦

(ل)

ابن أبي ليلى : ٢٢١

(م)

المازني = أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٩هـ) : ٤٤ ، ١٣١ ، ١٧٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٧٣ ، ٤٥٤
د ٠ مازن مبارك : ٤٢٠
المالقي = أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ) : ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٥
مالك بن أنس : ٣١ ، ٣٤ ، ١٣٦
ابن مالك = جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٦٧٢هـ) : ٢١، ٨١ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢١٦، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦١

المبرِّد = أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) : ٢١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٧٥، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢

المتنبي : ١١٥

مجاهد : ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٦١ ، ٤٣١

محمد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبدالله اللخمي : ١٠

محمد بن أحمد بن مطرف أبو عبدالله الطرفي : ٩، ١٠

محمد بن الحسن بن غلام القرس : ١١

د . محمد بن زين العابدين سلامة : ب ، هـ

محمد بن سليمان النقري : ١٠

محمد بن شريح : ٨

محمد بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية أبو عبدالرحمن العتبي : ١٤١

مبرمان = أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل أبو بكر العسكري (ت٣٤٥هـ):١٢٨

محمد بن عيسى بن فرج أبو عبدالله المغامي الطليطلي : ١٠

محمد بن مروان : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

محمد محيى الدين عبد الحميد : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ٢٣٠

د . محيى الدين عبدالرحمن رمضان : ٥ ، ٢٥

محمد عبد الخالق عضيمة : ٢٧٠ ، ٣١١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٠٥هـ): ١٦٣

د . محمد عيد : ٤٢٠ ، ٤٢٢

ابن محيصن : ٢٨١

المرادي = حسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ) : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢١٥

ابن مروان : ٢٠٢

مسلم : ١٣٥

ابن مضاء = أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سعيد اللخمي القرطبي (ت٥٩٢هـ) : ٤٢٠ ، ٤٢١

المغيرة بن عبدالله : ٢٠٩

مكي = مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) : ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣

ابن منظور= محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) : ٣٣٣ . ٣٤٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٠

موسى عليه السلام : ٤٣١

موسى بن سليمان أبو عمران اللخمي (ت ٤٩٤ هـ) : ٩ ، ١١

الموفق : ٧ ، ٢٧ ، ٢٩

مهدي بن إبراهيم : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩

المهدوي : أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس : معظم الرسالة

(ن)

النابغة : ٦٤ ، ٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢١١

نافع = أبو عبد الرحمن نافع بن عبدالرحمن (ت١٦٩هـ) : ٢٢٥ ، ٤٠١

النحاس = أبو جعفر أحمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ) : ٤٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٢

نصر بن عاصم : ٣٩٣ ، ٣٩٨

النقاش : ٣٦٧ ، ٣٦٨

النيسابوري = نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (ت٧٢٨هـ): ١٢٤، ١٥١، ١٩٠، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٣

(هـ)

الهذلي : ٢١٤
الهروي = أبو الحسن علي بن محمد (ت٤١٥هـ) : ١٨٥
هشام : ٤٢
ابن هشام = عبدالله بن يوسف الأنصاري (ت٧٦١هـ) : ٥٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ ، ٢٠ص٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٤٦١

(و)

وائل بن حجر :
وحيد الدين منصور بن سليمان الاسكندري الشافعي (ت ٦٧٣هـ) : ٢٤
ورش : ٩ ، ٢٢٩
ورقة بن نوفل : ١٣٧
ابن ولاد = أحمد بن محمد أبو العباس (ت ٣٣٢ هـ) : ٢١٣

(ي)

ياقوت = ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٥
يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد أبو الحسن اللواتي المرسي ابن البياز :١٠ ، ١١
يحيى بن وثاب : ٢٥٧
يزيد بن معاوية : ١٤٠
يعقوب : ٥٧ ، ٦٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩
يونس بن حبيب الضبي البصري (ت ١٨٢هـ) : ١٣٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٣٨٤

٧ - فهرس المراجـــــع

- القرآن الكريـم

(أ)

- ابن الطراوة النحوي
للدكتور عياد بن عيد الثبيتى
مطبوعات نادى الطائف الأدبى ، ط ١ (١٤٠٢هـ)

- أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة
للدكتور أحمد مكى الأنصارى
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
(نشر الرسائل الجامعية)

- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر
للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالبنا (ت ١١١٧هـ)
صححه على محمد الضباع
مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ، القاهرة ، ط(١٣٥٩هـ)

- آراء فى الضمير العائد ولغة أكلونى البراغيث
للدكتور خليل عمايرة
دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ط٠(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

- ارتشاف الضرب من لسان العرب
لأبى حيان الأندلسى (ت ٧٤٥هـ)
تحقيق وتعليق د/ مصطفى أحمد النماس
ط١(١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ثلاثة أجزاء

- الأزهية فى علم الحروف
تأليف على بن محمد النحوى الهروى (ت ٤١٥هـ)
تحقيق عبد المعين الملّوحى
مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ٢ (١٤٠١هـ /١٩٨٦م)

- الأشباه والنظائر فى النحو

تأليف أبوالفضل عبد الرحمن أبو بكر جلال الدين السيوطى(ت٩١١هـ)

حققه طه عبد الرؤوف سعد

مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر . ط (١٢٩٥هـ/١٩٧٥م) أربعة أجزاء

- الإصباح فى شرح الاقتراح

تأليف د. محمود فجال

دار القلم ، دمشق ، ط ١ (١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)

- الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوى عند العرب

نحو / فقه اللغة / بلاغـة

للدكتور تمام حسان

الهيئة المصرية للكتاب ط (١٩٨٢م)

- الأصول فى النحو

لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى(ت٣١٦هـ)

تحقيق د. عبد الحسين الفتلى

مؤسسة الرسالة ، ط١(١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ثلاثة أجزاء

- أصول النحو العربى فى نظر النحاة

ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث

للدكتور محمد عيد

عالم الكتب ، القاهرة ، ط (١٩٧٨م)

- الأضداد

لمحمد بن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٧ هـ)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم

للإمام أبى عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه(ت٣٧٠هـ)

ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان

- إعراب الحديث النبوى

صنعة الشيخ محب الدين أبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى رحمه الله (ت٦١٦هـ) . دراسة وتحقيق د. حسن موسى الشاعر

دار المنارة – جدة ، ط٢ (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)

- إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف أبى عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذانى النحوى الشافعى (ت ٣٧٠ هـ)

حققه وقدم له د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكتبة الخانجي ، القاهرة ط١ (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

- إعراب القرآن

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)

تحقيق د/زهير غازى زاهر

عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية ، ط٢(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٥ أجزاء

- إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ)

تحقيق ودراسة إبراهيم الإبيارى

دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) . جزءان

- الأعلام

تأليف خير الدين الزركلى

دار العلم للملايين – بيروت ، لبنان ، ط ٤ (١٩٧٩م)

- الإغراب فى جدل الإعراب

لأبى البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنبارى(ت٥٧٧هـ)

قدم له وحققه سعيد الأفغانى

دار الفكر، بيروت ، ط٢(١٣٩١هـ / ١٩٧١م)

- الأمالى

لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى

دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، جزءان

- أمالى الزجاجى

لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (ت ٣٤٠هـ)

تحقيق وشرح عبد السلام هارون

دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)

- أمالى السهيلى

لأبى القاسم عبد الرحمن عبدالله الأندلسى

تحقيق د.محمد إبراهيم البنا

مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م)

- الأمالى الشجرية

لأبى السعادات هبة الله بن على بن حمزة المعروف بابن الشجرى (ت٥٤٢هـ)

دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة

تأليف جمال الدين بن القفطى (ت ٦٤٦ هـ)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

مطبعة دار الكتب المصرية ، ط (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) - ٤ أجزاء

- الانتصاف من الإنصاف

تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد

ط(المكتبة التجارية الكبرى بمصر - جزءان

- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين ، والكوفيين

تأليف الشيخ كمال الدين أبى البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)

المكتبة التجارية الكبرى بمصر - جزءان

- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال

للإمام نصر الدين أحمد بن محمد ابن المنيــر الاسـكندرى المالـكى (ت ٦٨٣ هـ)

دار الفكر للطباعة والنشر – أربعة أجزاء

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك

تأليف الإمام أبى محمد عبدالـله جـمال الدين بن يوسـف بن هشـام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ)

مطبعة السعادة بمصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة

ط٥ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م) ٤ أجزاء

- إيضاح الشعر = شرح الأبيات المشكلة الإعراب

- الإيضاح العضدى

لأبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)

تحقيق د. حسن شاذلى فرهود

مطبعة دار التأليف بمصر ، ط ١ (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)

- الإيضاح فى علل النحو

لأبى القاسم الزجاجى (ت ٣٣٧ هـ)

تحقيق د. مازن مبارك

دار النفائس ، بيروت ، ط٥ (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)

(ب)

- البحر المحيط = تفسير البحر المحيط

- البرهان فى علوم القرآن

للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى (ت٧٩٤هـ)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ط(المكتبة العصرية) ، صيدا ، بيروت – ٤ أجزاء

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس
تأليف الضبيّ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)
مطبعة روخس ، مجريط ، ط(١٨٨٤م)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
ط١ (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، جزءان
- البيان في غريب إعراب القرآن
لأبي البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)
تحقيق د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا
الهيئة المصرية للكتاب ، ط (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) ، جزءان
- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات
لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ)
تحقيق د. حاتم صالح الضامن

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس
لمحمد مرتضى الزبيدي
المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ، ط١ (١٣٠٦هـ)
- تأويل مشكل القرآن
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
شرحه ونشره السيد أحمد صقر
المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ٣ (١٤٠١هـ /١٩٨١م)
- التأويل النحوي في القرآن الكريم
تأليف د. عبد الفتاح أحمد الحمّوز
مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط١(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) - جزءان

- التبيان فى إعراب القرآن
لأبى البقاء عبدالله الحسين العكبرى (ت ٦١٦هـ)
تحقيق محمد على البجاوى
مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه - جزءان

- التبيين عن مذاهب النحو بين البصريين والكوفيين
تأليف أبى البقاء العكبرى (ت ٦١٦ هـ)
تحقيق ودراسة د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، لبنان ، ط (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

- التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل
للإمام أحمد بن عمار المهدوى (ت ٤٤٠ هـ)
مخطوط

- تحفة الأقران فى ما قُرئ بالتثليث من حروف القرآن
لأبى جعفر محمد بن يوسف الرُّعينى (ت ٧٥٣ هـ)
تحقيق د . على حسين البواب .
دار المنارة للنشر والتوزيع جده ، ط ١ (١٤٠٧ - ١٩٨٧)

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
حققه وقدم له د . محمد كامل بركات
الناشر : دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ،
ط(١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ هـ)

- تفسير البحر المحيط
لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان (ت ٧٥٤ هـ)
دار الفكر بيروت ، ط٢ (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) ثمانية أجزاء

- تفسير التبيان
لشيخ الطائفة الطوسى (ت ٤٦٠ هـ)
تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملى
ط (مكتبة الأمين ، النجف الأشرف)

- تفسير الطبرى = جامع البيان عن تأويل آى القرآن
- تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن
- التكملة

لأبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)

تحقيق ودراسة د. كاظم مرجان

ساعدت جامعة بغداد على تعضيده ، الجمهورية العراقية

ط (١٤٠١هـ / ١٩٨١ م)

- التيسير فى القراءات السبع

تأليف الإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤ هـ)

عنى بتصحيحه أوتويرتزل

دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ٢ (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)

(ج)

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)

لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ)

عن طبعة دار الكتب المصرية ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر

ط٣ (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) عشرون جزءًا

- جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى)

تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ)

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

ط٣ (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ، ثلاثون جزءًا

- جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس

تأليف الحميدى أبى عبدالله محمد بن أبى نصر (ت ٤٨٨ هـ)

القسم الأول ، تحقيق إبراهيم الأبيارى

- جذوة المقتبس فى ذكر رواة الأندلس وأسماء رواة الحديث

وأهل الفقه والأدب وذوى النباهة والشعر

تأليف أبى عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدى (ت٤٨٨هـ)

كتب تقدمته محمد زاهد الكوثرى
تحقيق محمد بن تاويت الطنجى
نشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة .

- الجنى الدانى فى حروف المعانى
للحسن بن قاسم المرادى (ت ٧٤٩هـ)
تحقيق د.فخر الدين قباوة ، الأستاذ محمد نديم فاضل
منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢(١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)

- جمهرة الأمثال
للحسن بن عبدالله بن سهل العسكرى ، أبو جلال (ت ٣٩٥هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و د . عبد المجيد قطامش
المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، مصر
ط١ (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)

(ح)

- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك
طبع المطبعة الأزهرية بمصر
ط٧(١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م)

- حاشية الصبان (ت ١٢٠٦هـ) على شرح الأشمونى(ت ٩٠٠هـ)
على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)
مكتبة عيسى البابى الحلبى

- الحجة فى القراءات السبع
لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)
تحقيق د. عبد العال سالم مكرم
دار الشروق ، ط ٢ (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)

- حجة القراءات
للإمام أبى زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (ت ٤٨٩هـ)
تحقيق سعيد الأفغانى

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م)

- الحجة للقرّاء السبعة

تصنيف أبى علي الحسن بن عبد الغفار الفارسى (ت ٣٧٧هـ)

حققه بدر الدين قهوجي - بشير جويجاتي

راجعه ودققه عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق ،

دار المأمون للتراث ، دمشق

جـ ١ ، ٢ ط١ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)

جـ ٣ ط١ (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)

جـ ٤ ط١ (١٤١١هـ / ١٩٩١ م)

(خ)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للرضى

تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ)

دار صادر ، بيروت ، ٤ أجزاء

- الخصائص

لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ)

تحقيق محمد على النجار

دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ثلاثة أجزاء

- الخلاف بين النحويين

دراسة - تحليل - تقويم

للدكتور السيد رزق الطويل

المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)

(د)

- دراسات فى اللغة والنحو

للدكتور عدنان سلمان

وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ، جامعة بغداد ، ط(١٩٩١م)

- الدّر المصون فى علوم الكتاب المكنون
لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ)
تحقيق د . أحمد محمد الخراط
دار القلم ، دمشق ، ط (١٤١١هـ / ١٩٩١م)
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين
تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصارى
دار المعارف بمصر ، ط (١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م)
- ديوان أبي فراس
رواية أبي عبيدالله بن خالويه ط (١٣٩٩-١٩٧٩)
دار بيروت للطباعة والنشر
- ديوان الأخطل أبو مالك غياث بن غوث التغلبى
صنعة السكرى ، رواية عن أبى جعفر محمد بن حبيب
تحقيق د. فخر الدين قباوة
دار الأصمعى بحلب
- ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت
- ديوان جرير ط(١٣٩٨ - ١٩٧٨)
دار بيروت للطباعة والنشر
- ديوان جميل شعر الحبل العذري
جمع وتحقيق وشرح دكتور حسين نصار ، دار مصر للطباعة
- ديوان حسان بن ثابت الأنصارى
تحقيق د. وليد عرفات ، لندن ١٩٧١ ، و د. سيد حنفى حسنين
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)
تصحيح عبد الرحمن البرقوقى ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ،
(١٣٤٧هـ / ١٩٢٩ م)

- ديوان الحطيئة

من رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي وابن عمرو الشيباني

شرح أبي سعيد السكري ط(١٣٨٧ - ١٩٦٧)

رواية دار صادر ، بيروت

- ديوان ذى الرُّمة غيلان بن عقبة العدوى (ت ١١٧ هـ)

شرح الإمام أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى صاحب الأصمعى

رواية الإمام أبى العباس ثعلب

حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد القدوس أبو صالح

مؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ، ط٢(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

- ديوان الراعي النميري

جمعه وحققه راينهرت فايبرت (١٤٠١-١٩٨٠)

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ، لبنان .

- ديوان الشريف الرضي

دار صادر - بيروت

- ديوان عامر بن الطفيل

رواية أبي بكر محمد بن القاسم الانباري عن ثعلب

دار بيروت للطباعة والنشر ، ط (١٣٩٩-١٩٨٩)

- ديوان عبدالله بن قيس الرقيات

تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم ط (١٣٧٨-١٩٥٨)

الجامعة الأمريكية ، دار صادر بيروت

- ديوان عبيد بن الأبرص

دار صادر ، بيروت ، ط (١٣٧٧هـ)

- ديوان العجاج

رواية عبدالملك بن قريب الأصمعى وشرحه

تحقيق د. عبد الحفيظ السطلى

ط (مكتبة أطلس ، دمشق)

- ديوان عروة بن الورد (ت٦١٦هـ)
دار صادر ، بيروت

- ديوان الفرزدق
الذى أملاه محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى
دار صادر - بيروت
- ديوان كثير عزة
جمعه وشرحه د. إحسان عباس
نشر دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط (١٣٩١هـ /١٩٦٧ م)
- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري
المسمى بالتبيان في شرح الديوان
ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري
عبد الحفيظ شلبي
الطبعة الأخيرة (١٣٩١-١٩٧١) ، مطبعة البابي الحلبي
- ديوان النابغة الذبياني
جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه فضيلة العلامة سماحة الاستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
نشر الشركة التونسية للتوزيع ط(١٩٧٦)
- ديوان أبي نواس الحسن بن هاني(ت١٩٥هـ)
حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي
الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان
- ديوان يزيد بن مفرغ
جمعه وحققه د/ عبد القدوس أبو صالح
ط(١٣٩٥-١٩٧٥) مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان

(ر)

- رأى فى بعض الأصول النحوية
تأليف عباس حسن
مطبعة العالم العربى ، القاهرة ، ط (١٣٧١هـ / ١٩٥١م)
- الردّ على النحاة لابن مضاء القرطبى (ت ٥٩٢ هـ)
دراسة وتحقيق د. شوقى ضيف ، ط (١٩٤٧م)
ودراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا
دار الاعتصام ، القاهرة ، ط١ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى
للإمام أحمد بن عبد النور المالقى (ت ٧٠٢هـ)
تحقيق د. أحمد محمد الخراط
دار القلم ، دمشق ، ط ٢ (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

(س)

- السبعة فى القراءات
لابن مجاهد
تحقيق د. شوقى ضيف
دار المعارف بمصر ، ط (١٤٠٠هـ)
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرى المنتهى
هو شرح ابن القاصح على المنظومة المسماة بحرز الأمانى ووجه التهانى للشيخ الشاطبى
مطبعة حجازى ، ط١ (١٣٥٢هـ /١٩٣٤م)
- سرّ صناعة الإعراب
لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ)
تحقيق د.حسن هنداوى
دار القلم ، دمشق ، ط١ (١٤٠٩هـ / ١٩٨٥م)

- السماع والقياس

رسالة تجمع ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها

من المباحث اللغوية النادرة فى ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة

للعلامة أحمد تيمور باشا

مطابع دار الكتاب العربى بمصر

- سيبويه والقراءات ، دراسة تحليلية معيارية

تأليف د. أحمد مكى الأنصارى

توزيع دار المعارف بمصر ، ط (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)

- سيبويه عملاق النحو العربى (مخطوط)

دراسة تحليلية لنصوص من الكتاب

تأليف د. أحمد مكى الأنصارى

(ش)

- شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) على ألفية ابن مالك (٦٧٢هـ)

تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد

دار الفكر بيروت ، لبنان ، ط١٦(١٣٩٤هـ /١٩٧٤م) ٤ أجزاء

- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر

ألفه أبو على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)

حققه د. حسن هنداوى

دار القلم ، دمشق ، دار العلوم والثقافة ، بيروت

ط١ (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك

دار إحياء الكتب العربية ، ٤ أجزاء

- شرح التصريح على التوضيح
للشيخ خالد بن عبدالله الأزهرى
دار إحياء الكتب العربية
- شرح جمل الزجاجى
لابن عصفور الإشبيلى (ت ٦٦٩هـ) الشرح الكبير
تحقيق د. صاحب أبو جناح
الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث
الإسلامي ، ط (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م) جزءان
- شرح ديوان عنترة بن شداد
تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبى
قد م له إبراهيم الأبيارى
ط(شركة فن الطباعة ، القاهرة)
- شرح شافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)
تأليف الشيخ رضى الدين (ت ٦٨٦ هـ) ،
تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين
عبد الحميد
دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط (١٣٩٥ - ١٩٧٥م) ٤ أجزاء
- شرح شذور الذهب فى معرفة كلامالعرب
تأليف الإمام ابن هشام (ت٧٦١هـ) ، ومعه كتاب
منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب
تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد
- شرح الشواهد الكبرى
للإمام العينى بهامش خزانة الأدب للبغدادى
دار صادر بيروت ، ٤ أجزاء .

- شرح شواهد الشافية
للبغدادى (ت ١٠٩٣ هـ)
حققه محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين
عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط(١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)
- شرح الكافية فى النحو
للشيخ رضى الدين الإستراباذى (ت ٦٨٦ هـ)
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) جزءان
- شرح الكافية الشافية
تأليف ابن مالك
حققه وقدم له د. عبدالمنعم أحمد هريدى ،
دار المأمون للتراث
- شرح المفضل
للشيخ موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى
ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح الهاشميات
للشاعر الكميت بن زيد الأسدى (ت ١٢٦هـ)
طبع شركة التمدن الصناعية بمصر .
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشى
تحقيق محمد نفاع - حسين عطوان
- شعر الأحوص الأنصاري ،
جمع وتحقيق عادل سليمان ،
القاهرة - الهيئة المصرية ط (١٣٩٠هـ)
- شعر عمرو بن شأس الأسدى
تحقيق د. يحيى الجبورى
ط٢(١٤٠٣هـ)
- شواهد التوصيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيخح
لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)
تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى

عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٣(١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)

(ص)

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

تأليف إسماعيل حمّاد الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ)

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار

ط٣ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)

- صحيح البخارى

للإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦ هـ)

المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، تركيا

توزيع مكتبة العلم - السعودية ، دار الدعوة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)

- صحيح البخارى شرح فتح البارى

دار المعرفة للطباعة والنشر ، المكتبة السلفية ، ط(بدون)

- صحيح مسلم

لأبى الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)

طبعة استانبول ، دار الدعوة ، ط (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

- الصلة

لابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) ،

الدار المصرية للتأليف والترجمة

(ط)

- طبقات الذهبى = معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

- طبقات الحنابلة

لابن أبى يعلى أبى الحسن محمد بن أبى يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت ٥٢٦ هـ)

اختصار النابلسى (ت ٧٩٧ هـ)

تصحيح وتعليق : أحمد عبيد

المكتبة العربية ، دمشق ، ط١(١٣٥٠هـ)

- طبقات الشافعية

لأبى محمد جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى (ت ٧٧٢هـ)

تحقيق عبدالله الجبورى

مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط ١ (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م)

- طبقات الشافعية

لأبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى (ت ٧٧١هـ)

تحقيق د . محمود الطناحي ، د . عبدالفتاح الحلو

مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ط١(١٣٨٣هـ /١٩٦٤)

- طبقات فحول الشعراء

لمحمد بن سلام الجمحى

تحقيق محمود محمد شاكر

مطبعة المدنى (١٩٧٤م) جزءان

- طبقات القراء = غاية النهاية فى طبقات القراء

- طبقات المفسرين

للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى (ت٩٤٥هـ)

تحقيق على محمد عمر

مركز تحقيق التراث بدار الكتب ، الناشر مكتبة وهبة

- طبقات المفسرين

للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ)

راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء

(ظ)

- ظاهرة التأويل فى إعراب القرآن الكريم

دراسة تحليلية لموقف النحاة من القراءات القرآنية المتواترة التي

تتعارض مع القواعد النحوية

للدكتور محمد عبد القادر هنادى

مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ، ط١ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

(ع)

- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك
وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح
تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد
مطبعة السعادة بمصر ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ٤ أجزاء
ط٥ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م)
- العلّة النحوية نشأتها وتطورها
للدكتور مازن مبارك
دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ (١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م)
- العوامل المائة النحوية
فى أصول علم العربية للجرجانى (ت ٤٧١ هـ)
شرح الشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ)
تحقيق وتقديم د. البدراوى زهران
دار المعارف بمصر ، ط١ (١٩٨٣م)
- العين (معجم)
لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ)
تحقيق د. مهدى المخزومى ، و د. إبراهيم السامرائى
منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ،
الجمهورية العراقية ، ط (١٩٨٤)

(غ)

- غاية النهاية فى طبقات القراء
لابن الجزرى (ت ٨٣٢هـ)
عنى بنشره ج برجستراسر ، ط٢ (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان
تأليف نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى (ت٧٢٨هـ)
تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوه عوض
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ،
ط١ (١٣٨١هـ / ١٩٩٢م)

(ف)

- فهارس كتاب سيبويه ، ودراسة له
صنع محمد عبد الخالق عضيمة
دار الحديث ، القاهرة ، ط١ (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)
- فهرس ابن خير (ت ٥٧٥ هـ)
وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على إصل مخطوط من خزانة الأسكوريال ، الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان رباره طرغوه ، طبعة جديدة (١٨٩٣م)
- فهرست الكتبخانة الخديوية
حسنين محمد ، ط١ (١٣٠١ هـ)
- الفهرست
لابن النديم
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- فى أدلة النحو
تأليف د. عفاف حسانين
مطبعة دار نشر الثقافة ، مصر ، ط١ (١٩٧٧م)
- فى أصول النحو
سعيد الأفغانى
مطبعة جامعة دمشق ، ط٣ (١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م)

(ق)

- القياس فى اللغة العربية
تأليف محمد الخضر حسين
المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط (١٣٥٣هـ)

(ك)

- الكامل في اللغة والأدب
للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)
مكتبة المعارف ، بيروت
- الكتاب
لسيبويه أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون
عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ (١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) خمسةأجزاء .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل
تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى
(ت ٥٣٨ هـ)
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١(١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)٤أجزاء
- كشف الظنون على أسامى الكتب والفنون
للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطينى الرومى الحنفى
الشهير بالملا كاتب الحلبى المعروف بحاجى خليفة(ت ١٠٦٧هـ)
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
تأليف أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت٤٣٧هـ)
تحقيق د. محيى الدين رمضان
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢(١٤٠١هـ - ١٩٨١م) جزءان

(ل)

- لسان العرب (معجم)
للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
الإفريقى المصرى (ت ٧١١ هـ)
دار صادر ، بيروت (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)

خمسة عشر جزءًا
- لمع الأدلـة
لأبى البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧هـ)
تحقيق سعيد الأفغانى
دار الفكر ، بيروت ، ط٢ (١٣٩١هـ / ١٩٧١م)
- اللمع فى العربية
لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ)
تحقيق د. حامد المؤمن
ط٢ (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

(م)

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها
لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ)
الجزء الأول ، تحقيق : على النجدى ناصف ، د.عبدالحليم النجار ، د. عبدالفتاح شلبى .
الجزء الثانى ، تحقيق : على النجدى ناصف ، و د . عبدالفتاح شلبى
أعده للطبعة الثانية وقدم له محمد بشير الأدلبى
دار سزكين للطباعة والنشر ، ط٢ (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) جزءان
- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز
للقاضى أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى(ت٥٤٦هـ)
مطابع فضالة بالمحمدية المغرب ، المملكة المغربية ، وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية ، ط ٢ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)
- مجالس ثعلب
لأبى العباس أحمد بن ثعلب (ت ٢٩١ هـ)
شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون)
دار المعارف ، مصر ، ط ٤ (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) جزءان

- مجالس العلماء
لأبى القاسم أحمد بن إسحاق الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هارون
ط(١٩٦٢م) الكويت
- مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى
جامعة الملك عبد العزيز، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية
السعودية ، العدد الثانى (١٣٩٩هـ)
- مجلة المجمع العلمى العراقى
المجلد الرابع والعشرون
- مجلة معهد اللغة العربية
جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية ، وحدة البحوث والمناهج ،
مكة المكرمة ، العدد الأول (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)
- مجمع الأمثال
لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
مطبعة السنة المحمدية ط (١٣٧٤هـ / ١٩٢٥م)
- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو
تأليف د. مهدى المخزومى
دار الرائد العربى ، بيروت - لبنان ، ط٣ (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها
للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ)
شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد
جاد المولى ، على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ،
دار الفكر ، جزءان

- المسائل البصريات

لأبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ)

تحقيق ودراسة د. محمد الشاطر أحمد

مكتبة المدنى ، جدة ، ط١ (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) جزءان

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات

لأبى على الفارسى (ت ٢٧٧ هـ)

دراسة وتحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوى

مطبعة العانى بغداد ، ط (١٩٨٣م)

- المسائل المنثورة

للفارسى (ت ٣٧٧ هـ)

تحقيق مصطفى الحدرى

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

- المساعد على تسهيل الفوائد

لابن عقيل

تحقيق د. محمد كامل بركات

مركز إحياء التراث الإسلامي ، كلية الشريعة بمكة المكرمة ،

ط (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

- مسند الإمام أحمد

المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط٢(١٣٩٨هـ /١٩٧٨م)

- مشكل إعراب القرآن

لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧ هـ)

تحقيق د. حاتم صالح الضامن

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى

تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن على المُقرى الفيومى(ت٧٧٠هـ)

تحقيق د. عبد العظيم الشناوى

دار المعارف ، مصر .

- معانى القرآن وإعرابه

لأبى إسحاق إبراهيم السرى الزجاج (ت ٣١١ هـ)

تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبى

عالم الكتب بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

- معانى القرآن

للأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)

الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى البلخى البصرى

تحقيق د. فائز فارس

دار البشير ، دار الأمل ، ط٢ (١٤٠١هـ /١٩٨١م)

- معانى القرآن

لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)

دار الفكر ، ط ٢

- معجم الأدباء

لياقوت الحموى () ت ٦٢٦ هـ)

راجعته وزارة المعارف العمومية

مكتبة البابى الحلبى وشركاه ، بمصر ، الطبعة الأخيرة

- معجم البلدان لياقوت (ت ٦٢٦هـ)

دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط (١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)

- معجم شواهد العربية

تأليف عبد السلام محمد هارون

مكتبة الخانجى بمصر ، ط١ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)

- معجم شواهد النحو الشعرية

د/ حنا جميل حداد

دائرة اللغة العربية وآدابها بجامعة اليرموك

دار العلوم للطباعة والنشر ، ط (١٤٠٤ - ١٩٨٤)

- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية

تأليف عمر رضا كحّالة

الناشر : مكتبة المثنى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

وضعه محمد فؤاد عبد الباقى

دار إحياء التراث العربى ، بيروت - لبنان

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار = طبقات الذهبى

تأليف الذهبى (ت ٧٤٨ هـ)

تحقيق بشار عواد معروف وزميليه ، مؤسسة الرسالة

- المغرب الكبير ، تاريخ المغرب الكبير

من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر

د. رشيد الناضورى ، د. السيد عبدالعزيز سالم ، د. جلال يحيى

- المغرب الكبير ، العصر الإسلامى

دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية

د. السيد عبد العزيز سالم

الدار القومية للطباعة والنشر ، ط (١٩٦٦م)

- مغنى اللبيب

لابن هشام الأنصارى

تحقيق د. مازن مبارك وزميليه

ط. دار الفكر ، جزءان

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم

تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (ت ٩٦٢ هـ)

دار الكتب العلمية

- المفصل فى علم العربية

تأليف الأستاذ أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى وبذيله كتاب المفضّل (ت ٥٣٨ هـ) فى شرح أبيات المفصّل للسيد محمد بدرالدين أبى فراس النعسانى ، دار الجيل ، ط/٢

- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المزرى بفرائد العقـود المشهور بشرح الشواهد الكبرى للإمام العينى محمود

بحاشية خزانة الأدب

دار صادر ، بيروت ، ط/١ ، ٤ أجزاء

- المقتضب

لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)

تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة

جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، ط (١٣٩٩هـ) ، ٤ أجزاء

- المقرب

تأليف على بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)

تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى د٠عبدالله الجبورى ، الكتاب الثالث

مطبعة العانى ، بغداد ، ط١ (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) جزءان

- مكى بن أبى طالب و تفسير القرآن

للدكتور أحمد حسن فرحات

دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ط١(١٤٠٤هـ /١٩٨٣م)

- الممتع فى التصريف

لابن عصفور الإشبيلى (ت ٦٦٩ هـ)

تحقيق د ٠ فخر الدين قباوة

منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،

ط٤ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) جزءان

- من تاريخ النحو
سعيد الأفغانى
دار الفكر ، بيروت ، ط٢ (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)
- منحة الجليل تحقيق شرح ابن عقيل
تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد
دار الفكر ، بيروت ، ط ١٦ (١٣٩٤هـ / ١٩٨٤م)
- المنصف
شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ) لكتاب التصريف
للإمام أبى عثمان المازنى (ت ٢٤٥ هـ)
بتحقيق لجنة من الأستاذين : ابراهيم مصطفى، وعبدالله أمين ،
ثلاثة أجزاء ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده
بمصر ط١ (١٣٧٣ - ١٩٥٤)
- الموضح فى تعليل وجوه القراءات
لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى (ت ٤٤٠ هـ) مخطوط
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف
للدكتورة خديجة الحديثي ، العراق ، وزارة الثقافة والإعلام

(ن)

- النحووالصرف فى مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن
الخامس للهجرة
عرض ونقد الدكتور محمد آدم الزاكى
المكتبة الفيصلية ، ط (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة
تأليف المرحوم الشيخ محمد الطنطاوى
تعليق عبد العظيم الشناوى ، محمد عبد الرحمن الكردى
مطبعة السعادة ، مصر ، ط٢ (١٣٨٩هـ /١٩٦٩م)
- النشر فى القراءات العشر
للحافظ أبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى
(ت ٨٣٣ هـ) تحقيق على محمد الضبّاع
المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر ، جزءان

- النهر الماد من البحر

لأبى حيان بهامش البحر المحيط

دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) ثمانية أجزاء

- النوادر فى اللغة

لأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى (ت ٢١٥ هـ)

مع تعاليق عليه لمصححه الفقير إليه تعالى سعيد الخورى الشرتونى

اللبناني ، ط (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان)

(هـ)

- هجاء مصاحف الأمصار

تأليف أبى العباس أحمد بن عمار (ت ٤٤٠ هـ)

تحقيق محمد محيى الدين عبد الرحمن رمضان

- هدية العارفين

أسماء المؤلفين واثار المصنفين من كشف الظنون

مؤلفه اسماعيل باشا البغدادى

دار الفكر ، ط (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)

- الهمع للسيوطى

دار البحوث العلمية ، الكويت ، سبعة أجزاء

الجزء الأول : تحقيق عبد السلام هارون ، و د. عبد العال سالم مكرم

ط (١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م)

الجزء الثاني: تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، ط(١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)

الجزء الثالث: تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، ط(١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)

الجزءان الرابع والخامس : تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم

ط (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)

الجزءان السادس والسابع : تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم

ط(١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

(و)

- الوافى بالوفيات

تأليف صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدى (ت ٧٦٤ هـ)

تحقيق أحمد بن الطيب بن خلف أحمد بن محمد بن شراعة

ط/٢ باعتناء د . إحسان عباس

(ي)

- يونس البصرى - حياته وآثاره ومذهبه

للدكتور أحمد مكى الأنصارى

دار المعارف بمصر ، ط (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ط(١٣٦٦ - ١٩٤٧)

مكتبة الحسين التجارية ، الجزء الأول

فهرس الموضوعات الإجمالي

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – و
الباب الأول	١ – ٧٠
الفصل الأول – المؤلِّف (المهدوى حياةً ومماتًا)	٢ – ٢٩
الفصل الثانى – المؤلَّف (دراسة لكتاب التحصيل)	٢٨–٧٠
الباب الثانى	
النحو والصرف عند ابن عمار المهدوى	٧١ – ٤١٧
الفصل الأول – النحو عند المهدوى	٧٢–٣٢٧
الفصل الثانى – الصرف عند المهدوى	٣٢٨–٤١٧
الباب الثالث	
الأصول النحوية عند المهدوى	٤١٨–٤٥٤
كلمة	٤١٩–٤٢٤
الفصل الأول – السماع عند المهدوى	٤٢٥–٤٤٤
الفصل الثانى – القياس عند المهدوى	٤٤٥–٤٥٤
الخاتمة	٤٥٥–٤٧٠
فهرس الفهارس :	٤٧١
– فهرس الايات القرآنية	٤٧٢–٤٨٤
– فهرس القراءات القرآنية	٤٨٥–٤٨٩
– فهرس الأحاديث النبوية	٤٩٠
– فهرس الأشعار	٤٩١–٥٠١
– فهرس الأراجيز	٥٠٢
– فهرس الأعلام	٥٠٣–٥١٩
– فهرس المراجع	٥٢٠–٥٥٠

فهرس الموضوعات التفصيلي

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–و
الموضوع :	
سبب اختياره وأهميته	أ
منهج البحث فيه	جـ
الباب الأول	١–٧٠
الفصل الأول – المؤلِّف (المهدوى حياةً ومماتًا)	١–٢٧
١ – كلمة	٣
٢ – اسمه وكنيته ونسبته	٣–٦
٣ – موطنه – المهدية	٦–٧
٤ – نشأته ورحلاته	٧
٥ – شيوخه	٨ – ٩
٦ – تلاميذه	٩– ١٢
٧ – عقيدته وفيه أمثلة :	١٢–١٥
أ – فى الرد على المعتزلة القائلين بخلق القرآن	١٢–١٣
ب – فى الرد على المعتزلة فى نفى الرؤية	١٣–١٤
جـ – فى الرد على بعض المعتزلة فى إنكار بعض الشفاعة	١٤
د – فى الرد على القدرية	١٤–١٥
٨ – هو والنظم	١٥–١٨
أ – منظومة المهدوى	١٦
ب – منظومة ابن الجزرى	١٨
٩ – هو والنحو	١٨–٢٠
تأثر ابن تيمية بالمهدوى	١٩–٢٠
١٠– مكانته العلمية فى سجل التاريخ	٢٠ –٢١

١١ – مؤلفاته	٢١–٢٥
١٢ – وفاته	٢٥–٢٧
الفصل الثانى – المؤلَّف (دراسة لكتاب التحصيل)	٢٨–٧٠
١ – العنوان	٢٩
٢ – سبب التأليف	٢٩
٣ – منهجه فى الكتاب ويشتمل على محاور	٢٩–٥٣
أولاً – الأحكام والنسخ	٣٠–٣٣
١ – أحكام فقهية	٣١
٢ – الناسخ والمنسوخ	٣٢
٣ – أسباب النزول	٣٢–٣٣
ثانيًا – التفسير ويشتمل على	٣٣
أ – تفسير القرآن بالقرآن	٣٣–٣٧
ب – التفسير بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم	٣٧–٣٨
جـ – التفسير بأقوال المفسرين	٣٨
د – بيان القصص والأخبار وموقفه من الاسرائيليات	٣٨–٣٩
هـ – اعتداده بالعربية	٤٠
– بيان المفردات	٤٠
– عنايته بالاشتقاق	٤٠
ثالثًا – القراءات	٤١–٤٤
رابعًا – الإعراب ويشتمل على :	٤٤
أ – المذاهب النحوية	٤٤–٤٦
ب – اهتمامه بالصرف ومعانى الكلمات	٤٦–٤٧
جـ – اهتمامه بالأصول النحوية	٤٧
د – اختلاف الإعراب باختلاف القراءات	٤٧
هـ – اختلاف الإعراب وأثره فى اختلاف الأحكام	٤٧
و – رده لبعض وجوه الإعراب بناءً على التفسير	٤٨–٤٩

ز – ذكر القواعد النحوية	٤٩–٥٠
ح – شواهده	٥٠–٥١
ط – موقفه من القراءات الشاذة	٥٢–٥٣
٤ – أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده	٥٣
٥ – موازنة بين كتاب التحصيل للمهدوى (ت ٤٤٠هـ) وكتاب التبيان للطوسى (ت ٤٦٠هـ)	٥٤ – ٧٠
١ – الناحية الشكلية :	٥٤–٥٥
أ – ترتيب السور	٥٤
ب – تقسيم الآيات	٥٤
جـ – المنهج	٥٥
٢ – الناحية الموضوعية ويشتمل على نص :	٥٥
أ – من كتاب التحصيل للمهدوى (ت ٤٤٠ هـ)	٥٥–٥٨
ب – من كتاب التبيان للطوسى (ت ٤٦٠هـ)	٥٨–٦٧
جـ – نتيجة الموازنة	٦٨–٧٠

الباب الثانى

النحو والصرف عند ابن عمار المهدوى	٧١–٤١٧
الفصل الأول – النحو عند المهدوى	٧٢–٣٢٧
وفيه مباحث :	
١ – إعراب كلمة (غير) من قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ٧/ الفاتحة	٧٥–٩٠
العرض (٧٥) ، التوضيح (٧٦–٨٩) ، الترجيح (٩٠)	
٢ – إعراب كلمة (بعوضة) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ٢٦ / البقرة	٩١–١٠٠
العرض (٩١) ، التوضيح (٩٢–٩٨) ، الترجيح(٩٩–١٠٠)	

٣ – رافع الاسم بعد الظرف في قوله تعالى : ١٠١–١٠٦
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ ٧٨/البقرة
العرض(١٠١) ، التوضيح (١٠٢ – ١٠٥) ، الترجيح (١٠٦)

٤ – هل يأتى اسم الإشارة بمعنى الذي ؟؟ وهل منه قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ ؟؟ ٨٥/البقرة ١٠٧–١١٨
العرض (١٠٧) ، التوضيح (١٠٨–١١٧) ، الترجيح (١١٨)

٥ – ضمير الشأن وهل منه قوله تعالى : ١١٩–١٢٩
﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ ؟؟ ٨٥/البقرة
العرض(١١٩) ، التوضيح (١٢٠ – ١٢٧) الترجيح(١٢٨–١٢٩)

٦ – أكلوني البراغيث وهل منه قوله تعالى : ١٣٠–١٥٣
﴿ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ ؟؟ ٧١/المائدة
العرض (١٣٠)، التوضيح (١٣١–١٤٨)، الترجيح (١٤٩–١٥٣)

٧ – الخلاف في إعراب (أرأيتكم) من قوله تعالى : ١٥٤–١٦٥
﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾
٤١/الأنعام
العرض (١٥٤) ، التوضيح (١٥٥–١٦٣) ، الترجيح (١٦٤–١٦٥)

٨ – الفصل بين المتضايفين في قوله تعالى : ١٦٦–١٧٦
﴿ وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المُشركينَ قَتلُ أولادَهُمْ شُركائِهِمْ ﴾
١٣٧/الانعام
العرض (١٦٦) ، التوضيح (١٦٧–١٧٤) ، الترجيح (١٧٥–١٧٦)

٩ – إذا الفجائية في قوله تعالى : ١٧٧–١٨٦
: ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ١٠٧/الأعراف
العرض (١٧٧) ، التوضيح (١٧٨–١٨٥) ، الترجيم (١٨٦)

١٠ – إعراب كلمة (شيخ) من قوله تعالى : ١٨٧–١٩٩
: ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ ٧٢/هود
العرض (١٨٧) ، التوضيح (١٨٨–١٩٧) ، الترجيح (١٩٨–١٩٩)

١١ – ضمير الفصل وهل منه قوله تعالى : ٢٠٠-٢٠٦

﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؟؟ ٧٨/هود

العرض (٢٠٠) ، التوضيح (٢٠١-٢٠٥) ، الترجيح (٢٠٦)

١٢ – حاشا بين الفعلية والاسمية والحرفية في قوله تعالى : ٢٠٧-٢١٨

﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ ٣١/يوسف

العرض (٢٠٧) ، التوضيح (٢٠٨-٢١٧) ، الترجيح (٢١٨)

١٣ – العطف على التوهم وهل منه قوله تعالى : ٢١٩-٢٤٦

﴿ إنّه من يتّقِ ويصبرْ ﴾ ؟؟ ٩٠/يوسف ، وقوله : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ١٠المنافقون ، وقوله : ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ) ٧٧/طه

عرض الآية الأولى(٢١٩) توضيح الآية الأولى (٢٢٠-٢٢٨) ، ترجيح الآية الأولى (٢٢٩-٢٣٢)

عرض الآية الثانية (٢٣٢) ، توضيح الآية الثانية (٢٣٣-٢٣٨) ، ترجيح الآية الثانية (٢٣٩-٢٤٠)

الآية الثالثة : توضيح الآية الثالثة(٢٤٠-٢٤٤) ، ترجيح الآية الثالثة (٢٤٥-٢٤٦).

١٤ – حذف العامل وهل منه قوله تعالى : ٢٤٧-٢٥٥

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ ؟؟ ٣٥/المؤمنون

العرض (٢٤٧) ، التوضيح (٢٤٨-٢٥٤) ، الترجيح (٢٥٥)

١٥ – إضمار الفعل حملاً على المعنى فى قوله تعالى : ٢٥٦-٢٦٥

﴿ يُسَبَّحُ له فِيهَا بالغُدُوِّ والآصَالِ . رِجَالٌ ﴾ ٣٦، ٣٧/ النور

العرض (٢٥٦) ، التوضيح (٢٥٧-٢٦٤) ، الترجيح (٢٦٥)

١٦ – العطف على الموضع وهل منه قوله تعالى : ٢٦٦-٢٧٥

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ ؟؟ ١٠/سبأ

العرض (٢٦٦) ، التوضيح (٢٦٧-٢٧٥) ، الترجيح (٢٧٦)

١٧ - العطف على المعنى وهل منه قوله تعالى : ٢٧٧-٢٨٥

﴿ إذِ الأغلالُ في أعناقِهم والسّلاسِلِ يُسحَبُونَ ﴾ ؟؟ ٧١/غافر

العرض (٢٧٧) ، التوضيح (٢٧٨-٢٨٤) ، الترجيح (٢٨٥)

١٨ - العطف على معمولي عاملين مختلفين وهل منه قوله تعالى : ٢٨٦-٣٠٢

﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ ... ﴾ ؟؟

٣-٤-٥/الجاثية

العرض (٢٨٦-٢٨٧) ، التوضيح (٢٨٨-٣٠٠) ، الترجيح (٣٠١-٣٠٢)

١٩ - الجزم في جواب الطلب في قوله تعالى : ٣٠٣-٣١٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

١٠-١١-١٢/الصف

العرض (٣٠٣-٣٠٤) ، التوضيح (٣٠٥-٣١٤) ، الترجيح (٣١٥)

٢٠ - حذف الألف من « ما » الاستفهامية في قوله تعالى : ٣١٦-٣٢٧

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ١/النبأ - وأمثالها

العرض (٣١٦) ، التوضيح (٣١٧-٣٢٥) ، الترجيح (٣٢٦-٣٢٧)

الفصل الثاني - الصرف عند المهدوى ٣٢٨-٤١٧

وفيه مباحث :

١ - اسم التفضيل الذى لا فعل له ومنه قوله تعالى : ٣٣٠-٣٣٥

﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ ٤١/ البقرة .

العرض (٣٣٠) ، التوضيح (٣٣١-٣٣٤) ، الترجيح (٣٣٥)

٢ - الخلاف فى وزن (آية) من قوله تعالى : ٣٣٦-٣٤٤

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ٤١/البقرة

العرض (٣٣٦-٣٣٧) ، التوضيح (٣٣٨-٣٤٣) ، الترجيح (٣٤٤)

٣ - الأصل فى اشتقاق كلمة (أدنى) فى قوله تعالى : ٣٤٥-٣٥٠

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ ٦١/البقرة

العرض (٣٤٥) ، التوضيح (٣٤٦-٣٤٩) ، الترجيح (٣٥٠)

٤ - الأصل فى اشتقاق كلمة (ميت) فى قوله تعالى : ٣٥١-٣٦٠

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾ ١٧٣/البقرة

العرض (٣٥١) ، التوضيح (٣٥٢-٣٥٩) ، الترجيح (٣٦٠)

٥ - (الهاء) بين الأصالة والزيادة فى كلمة (يتسنّه) من ٣٦١-٣٧٠
قوله تعالى ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ ٢٥٩/البقرة

العرض (٣٦١-٣٦٢) ، التوضيح (٣٦٣-٣٦٩) ، الترجيح (٣٧٠)

٦ - الخلاف حول كلمة (تقاة) من قوله تعالى : ٣٧١-٣٧٦

﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ ٢٨/آل عمران

العرض (٣٧١) ، التوضيح (٣٧٢-٣٧٥) ، الترجيح (٣٧٦)

٧ - (كأيّن) بين البساطة والتركيب فى قوله تعالى : ٣٧٧-٣٨٩

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ١٤٦/آل عمران

العرض (٣٧٧-٣٧٨) ، التوضيح (٣٧٩-٣٨٨) ، الترجيح (٣٨٩)

٨ - الاختلاف فى اشتقاق كلمة (دُرّىّ) فى قوله تعالى : ٣٩٠-٣٩٩

﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ ٣٥/ النور

العرض (٣٩٠-٣٩١) ، التوضيح (٣٩٢-٣٩٨) ، الترجيح (٣٩٩)

٩ - حذف أحد المثْلين تخفيفاً وهل منه قوله تعالى : ٤٠٠-٤١٠

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ٣٣/الأحزاب

العرض (٤٠٠) ، التوضيح (٤٠١-٤٠٩) ، الترجيح (٤١٠)

١٠ - (إياب) بين تخفيف الياء وتشديدها في قوله تعالى : ﴿ إنّ الينا إِيَابَهُمْ ﴾ ٢٥/الغاشية ٤١١-٤١٧

العرض (٤١١) ، التوضيح (٤١٢-٤١٦) ، الترجيح (٤١٧)

الباب الثالث

الأصول النحوية عند المهدوى ٤١٨-٤٥٤

كلـــمة ٤١٩-٤٢٤

الفصل الأول - السماع عند المهدوى ، فيه مباحث : ٤٢٥-٤٤٤

أ - الاستشهاد بالقرآن الكريم ٤٢٦-٤٢٩

ب - الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف ٤٣٠-٤٣٢

وقفة مع المهدوي : ٤٣٣-٤٣٥

١ - موقف سيبويه من الاستشهاد بالحديث ٤٣٣-٤٣٤

٢ - موقف الفراء من الاستشهاد بالحديث الشريف ٤٣٤

٣ - موقف المبرد من الاستشهاد بالحديث الشريف ٤٣٤-٤٣٥

الاحتجاج بلفظ الحديث ورأي المجمع اللغوي ٤٣٥

الاستشهاد بالشعر العربي ٤٣٦

- أنموذج من الشعر الجاهلي ٤٣٦

- أنموذج من الشعر الإسلامي ٤٣٧

- أنموذ ج من الشعر الأموي ٤٣٨-٤٣٩

- أنموذج من الشعر العباسي ٤٤٠-٤٤١

الاستشهاد بالنثر العربي ٤٤٢-٤٤٤

الفصل الثاني - القياس عند المهدوي ٤٤٥-٤٥٤

كلمة ٤٤٦

أ - اقسام القياس عند الشيخ خضر حسين ٤٤٦-٤٤٧

ب - رأي عباس حسن في القياس ٤٤٧

جـ - رأي الدكتور الأنصاري	٤٤٧-٤٤٩
١ - نماذج من القياس الأصلي	٤٥٠
٢ - نماذج من القياس التمثيلي	٤٥١
٣ - نماذج من القياس المشترك	٤٥٢-٤٥٤
الخاتمة - وتحتوي على أهم المعالم البارزة في البحث	٤٥٥-٤٧٠
فهرس الفهارس	٤٧١-٥٦٠